تنسيق وفهرسة
د/ الشويحي

لجنة التأليف والترجمة والنشر

ديوان أبي الطيب المتنبي

طبعة تعتمد على أقدم النسخ وأصحها، وتمتاز بزيادات في الشعر
ومقدمات للقصائد طويلة كتبها المتنبي
وتعليقات قيمة للشاعر نفسه

أخرجتها لجنة التأليف والترجمة والنشر
احتفالا بالعيد الألفي للشاعر

صححها وقارن نسخها وجمع تعليقاتها

الدكتور

عبد الوهاب عزام

أبو الفرج المنصوري

وَمَا تَسَعُ الأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا   وَمَا تُحْسِنُ الأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي

المتنبي

قال ابن رشيق القيرواني فى كتاب العمدة وهو يتكلم عن كبار الشعراء :

« ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس »

وقال ضياء الدين ابن الأثير فى كتاب الوشى المرقوم :

« وكنت سافرت الى مصر سنة ست وتسعين وخمسمائة ورأيت الناس مكبين على شعر أبى الطيب المتنبي دون غيره فسألت جماعة من أدبائها عن سبب ذلك وقلت ان كان لأن أبا الطيب دخل مصر فقد دخلها قبله من هو مقدم عليه وهو أبو النواس الحسن بن هانيء . فلم يذكروا لى فى هذا شيئا . ثم انى فاوضت عبد الرحيم بن على البيساني (القاضى الفاضل) رحمه الله فى هذا فقال لى :

« ان أبا الطيب ينطق عن خواطر الناس »

ولقد صدق فيما قال .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

١

احتفت البلاد العربيـة بذكرى الشاعر العظيم أبي الطيب المتنبي عام أربع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، بعد مرور ألف سنة على وفاته .

وقد أجمع حينئذ أساتذة الأدب العربي في كليـة الآداب من جامعة فؤاد الأول أن يُحيوا ذكرى الشاعر بإلقاء محاضرات عامة في تاريخه وأدبه . وأزمعتُ إخراج كتاب عن الشـاعر . وكنت في صباي عنيت بأبي الطيب ، وكتبت رسالة في أخباره وأشعاره . فجددت العهد بالرجل الذي أكبره . وأخذت أراجع المخطوطات القيّمة في دار الـكتب المصرية ، وأقيس بعضها ببعض . ثم دُعيت إلى العراق فلم أشارك زملائي في هذه المحاضرات ؛ ولـكني ألقيت محاضرات عن الشاعر في دار السلام ، وعثَرتُ على نسخ من ديوان الشاعر في خزائنها ، منها النسخة التي سميتها البغدادية وسيأتي وصفها . وأخرجت هناك كتابا في تاريخ المتنبي وأدبه ، حرصاً على المشاركة في الاحتفال الذي عمّ البلاد العربيـة ما بين شواطئ دجلة وشواطئ المحيط الأطلسي .

وكان الاحتفال الأكبر في دمشق فدعت حكومة الشام إلى هذا الاحتفال ، واجتمعت وفود البلاد العربية في صيف أربع وخمسين وثلاثمائة وألف ، وألقيت المحاضرات في جامعة دمشق .

وكان من جدّي أن شاركت في هذا الاحتفال كذلك .

٢

ولما عدت إلى القاهرة المعزّية اقترحت على قسم اللغة العربية من كلية الآداب أن يكرّم أبا الطيب بإخراج نسخة صحيحة جامعة من ديوانه تكون عمدة للباحثين فى شعره ، وحجة المدققين فى رواياته . فلقى اقتراحى قبولا ، ووكل إلىّ إخراج هذه النسخة التى اقترحت . وعُهد إلى لجنة التأليف والترجمة والنشر فى طبع الكتاب ، واستعدّت اللجنة للطبع ، وقيل لى هات ما عندك . فعكفتُ على هذا العمل الشاق المديد بضع سنين .

٣

نسخ الديوان التى رجعت اليها :

رجعت أنقب فى دار الكتب المصرية عن نسخ الديوان فوجدت فيما وجدت فيها ثلاث نسخ قديمة جديرة بالعناية هى :

(ا) نسخة واضحة الخط مشكولة ، فيها تعليقات بين الأبيات وحواش ، وفيها مقدمات للقصائد طويلة . وفى فاتحتها :

أخبرنا أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى . ومولده بالكوفة فى كندة سنة ثلث وثلثمائة . وهو من أول شعره الذى ساقه على تأليف شىء بعد شىء . وجميع ما فيه من تفسير معنى وشرح غريب واختلاف لغة فمن إملائه عند القراءة عليه ؛ فمن ذلك قوله فى صباه :

غـــزل

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بَدَنى وفرّق الهجر بين الجفن والوسَن الخ

الأبيات الثلاثة التى فى أول هذه الطبعة .

وفى آخر هذه النسخة زيادات ليست فى النسخ المتداولة .

وخاتمتها :

« تم ديوان أبى الطيب والحمد لله رب العالمين وصلوته عليسيدنا محمد نبيه وآله أجمعين » .

« نجز لسبع عشرة ليلة خلت من شوال سنة إحدى وستمائة » .

ولا مراء أن نسخة تفتتح بأخبرنا أحمد بن الحسين ، وبأن ما فيها من تفسير وشرح هو من إملاء الشاعر ، وتُختم بهذا التاريخ ، جديرة أن تلقى من المهتمين بأبى الطيب خاصة ، والأدب العربى عامة اهتماما وغراماً .

ولكن نقَص سرورى بها أنى تبيّنت بها اضطرابا فى ترتيب الصفحات وسقطا ؛ فأما ترتيب الصفحات فقد تداركته وأشرت على قُوّام دار الكتب بتصحيحه ففعلوا . وأما السقط فلم أجد فيه حيلة ، فبقى عيباً بيّناً فى هذه النسخة القديمة القيّمة .

وهذه هى النسخة التى جعلتها أصلا ثانياً ورمزت إليها بالحرفين « صب » فى حواشى هذه الطبعة .

(ب) والنسخة الثانية نسخة واضحة الخط والشكل . وهى حين القياس أدق شكلا وضبطا من الأولى . وليست مؤرخة ، ولكن فى آخرها : « نسخة سماع المقر العالى المولوى الصاحبى الوزيرى المخدومى التاجى بسط الله ظله ورفع محله ، الذى على ظهر ديوانه حرسه الله تعالى وهو : الخ » .

وهذا السماع عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليسر شاكر بن عبد الله بن سليم التنوخى الذى يأتى ذكره فى الكلام على النسخة الرابعة . والسامع : « تاج الدين أبو العباس محمد ابن المولى الصاحب الوزير العالم الكبير فخر الدين محمد ابن المولى الصاحب الوزير العامل الكامل سيد الوزراء جلال الدولة ، بهاء الدين أبى الحسن على بن محمد أدام الله سعادته » .

وفيه أن القراءة كانت فى مجالس آخرها ثانى عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع وستين وستمائة ، وكتب السماع للثالث عشر من رمضان .

ويقول الأستاذ المجيز : « وروينه له عن شيخنا العلامة تاج الدين أبى اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندى .

قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن نصر الزاغونى بحق سماعه من أبى طاهر الباقلانى عن ابن السار بان عن أبى الطيب المتنبى » .

وذلك سند التنوخى عن الكندى الآتى فى سماع النسخة الرابعة . ويلى هذا سماع لابن تاج الدين المذكور مؤرخ سنة ست وسبعمائة ويظهر أنه سماع هذه النسخة . وقد سميتُ هذه النسخة ، نسخةَ تاج الدين ، ورمزت إليها فى هذه الطبعة بالحرف « ت »

وهذه النسخة قريبة من نُسخ الديوان المتداولة فى ترتيبها ، وليس فيها زيادات إلا بقدر ما تختلف نسخة من النسخ الشائعة عن أخرى .

(حـ) ولما قدمت دار السلام فى رمضان عام أربع وخمسين وثلاثمائة وألف (ديسمبر سنة ١٩٣٥) وجدت فى مكتبة الأوقاف نسخة من الديوان عليها تعليقات لأبى الطيب توافق ما فى نسخة دار الكتب فى معظمها . وأكثر التعليقات تعزى إلى أبى الطيب تصريحاً أثناء الأبيات .

وهذه النسخة تذكر فى حواشى هذه الطبعة باسم « البغدادية » ؛ وسأعود إلى ذكرها فى الكلام على التعليقات .

(ء) ولما سافرت إلى بركسل لشهود مؤتمر المستشرقين سنة ١٩٣٨ م ومررت بباريس بعد انقضاء المؤتمر اطلعت فى المكتبة الأهلية على نسخة من الديوان مكتوبة سنة إحدى عشرة وألف بخط محمد بن عبد العال السرياقوسى الشافعى .

وفاتحتها :

« الحمد لله ولى السماحة والمناحة ، والصلاة والسلام على محمد ذى الملاحة والفصاحة . وقال عليه السلام إن من الشعر لحكمة . ولقد روينا أشعاراً منها القصيدة أربعون ودون ذلك . وأن الناس منذ عهد قديم قد ولوا جميع الأشعار صفحة الإعراض ، مقتصرين منها على شعر أبى الطيب أحمد بن الحسن المتنبي نائين عما يروى لسواه ، و إن فاقه وجاز فى الإحسان مداه[1] .

وولد فى الكوفة فى كندة سنة ثلاث وثلثمائة . ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر صبياً فمن أول قوله فى صباه :

بأبى من وددته فافترقنا   وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

وافترقنا حولا فلما اجتمعنا   كان تسليمه على وداعا

ثم الأبيات : أبلى الهوى أسفاً الخ .

وخاتمتها :

« تم هذا الديوان المبارك يوم الأربعاء مستهل ربيع الثانى من سنة إحدى عشرة وألف » .

وقد نقل الناسخ ما وجد من سماع على النسخة التى نقل عنها . وهى سماعات مهمة تتضمن أسانيد مختلفة تنتهى إلى أبى الطيب المتنبى .

وهى سماع أبى حيان النحوى عن محمود بن سلمان بن فهد الحلبى ، وسماع محمود بن سلمان عن الشيخين شرف الدين بن الحسين بن إبراهيم الأربلى ، وتقى الدين إسماعيل بن إبراهيم التنوخى الخ . ويمكن تصوير سماع أبى حيان وشيخه على الوجه الآتى :

---

(١) من قوله روينا ، إلى هنا من مقدمة شرح الواحدى .

أبو الطيب المتنبي

أبو الحسن علي بن أيوب بن الساربان

محمد بن عبد الله الوكيل — أبو طاهر أحمد بن الحسن الباقلاوي

أبو طاهر عبد الباقي — أبو محمد سبط المقرئ — أبو بكر محمد بن الزاغوني

عمر بن طبرزد — تاج الدين الكندي — أبو الحسن الجواليقي

عمر بن طبرزد — أبو الحسن الجواليقي — تاج الدين الكندي

شرف الدين بن إبراهيم الاربلي — إسماعيل بن إبراهيم التنوخي

محمود بن سلمان بن فهد الحلبي

أبو حيان

وبعد السماع الذى أثبتّ خلاصته ، هذه الجملة :

« نمقه بيده الفانية محمد بن عبد العال السرياقوسى الشافعى غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين » .

وهذه النسخة كثيرة التحريف ، مضطربة الضبط والشكل ، لم يحسن كاتبها النقل عن نسخة أبى حيان ؛ ولكنها جديرة بالعناية لأنها منقولة عن نسخة مصححة منسوبة .

وقد سميناها نسخة باريس ورمزنا إليها بالحرف « ب » .

(هـ) وكنت حين ذهبت إلى تركيا سنة خمس وخمسين وألف من الهجرة (١٩٣٧ م) نقبّت فى خزائن الكتب فى اسطنبول وبروسه وقونية عن نسخ من ديوان أبى الطيب فوجدت نسخاً كثيرة على بعضها أسانيد تصلها بنسخ عليها سماعات متّصلة بالمتنبى .

ولما عدت إلى القاهرة كتبت إلى الأستاذ المستشرق الدكتور ريتر فأرسل إلىّ صورة نسخة فى خزانة أياصوفيا هى أقدم نسخة فى خزائن اسطنبول . وهى من وقف السلطان سليم بن مصطفى .

وهذه نسخة مصححة حسنة الضبط ؛ ولكن سقط منها ورقتان أشرنا إليهما فى صفحة ٥١٢ ، وسقط منها أبيات مفردة من قصائد مختلفة كما فى الصفحات ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٦ و ١٧٣ من هذه الطبعة .

وتسطيرها ثلاثة عشر سطراً وفيها مائتان وتسع وعشرون ورقة .

وعلى صفحة العنوان : « ديوان شعر أبى الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبى .

وأولها : « ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبى بالكوفة فى كندة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر صبياً فمن أول قوله فى الصبا هـ » :

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدنى الخ الأبيات الثلاثة المثبتة فى أول كثير من النسخ .

وخاتمتها :

« هذا آخر ما قال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى ورحل من شيراز الخ يُذكر فيها خبر قتل المتنبي فى صفحة تنتهى بهذا السطر :

وكتب سنة ثلث وثمنين وأربع مائة ه .

وفى سطر آخر : « والحمد لله رب العالمين والصلاة على النبي محمد وآله الطاهرين وحسبنا الله ونعم المعين » .

وتمتاز هذه النسخة بزيادات كثيرة بعضها فى نسخة صب ، وبعضها لا يعرف فى نسخة مّا . وهى فى ست ورقات تتضمن زهاء مائة وعشرين بيتاً .

وعجيب أن هذه الزيادات مثبتة قبل مدائح ابن العميد وعضد الدولة لا فى آخر الديوان كما فى نسخة صب . وسأتكلم عنها بعدُ .

وفى هـذه النسخة مقدمات طويلة تبين الحوادث التى قيلت فيها القصائد هى أطول من مقدمات صب . ولا يشبهها فى هـذا إلا النسخة التى عليها شرح المعرى .

٤

أصول هذه الطبعة :

اخترت هذه النسخة لقدمها وضبطها وزياداتها ومقدّماتها فجعلتها أصلا لهذه الطبعة وسميتها الأصل الأول ، ورمزت إليها بالحرفين صا . وجعلت النسخة الأولى الأصل الثانى ، ورمزت إليها بالحرفين صب . وجعلت النسخة الثانية التى عليها سماع تاج الدين أبى العباس رِدْءا لهاتين النسختين ، وسميتها نسخة تاج

الدين ورمزت إليها بالحرف ت . وراجعت مع هذه الثلاث نسخةَ باريس ورمزت إليها بالحرف ب .

وبعد أن طبعت معظم الكتاب دُعيت إلى دار السلام مرة أخرى فعثرت عند الأديب يعقوب سركيس على نسخة من ديوان شاعرنا عليها تعليقات منسوبة إلى أبي الطيب يوافق أكثرها تعليقات نسخة بغداد . فانتفعت بها فى بقية الكتاب وسميتها نسخة سركيس ورمزت إليها بالحرفين « سر » .

وإذا وجد القارئ هذين الحرفين « حا » مع رمز نسخة من هذه النسخ فهما اختصار كلمة « حاشية » . والمراد أن الرواية مثبتة فى حاشية النسخة لا فى متنها . ولم أبال إلا بالحواشى المكتوبة بخط المتن ؛ فهى تعدّ تصحيحاً أو إثباتا لرواية أخرى . وأما تعليق القراء وتصحيحهم فقد أهملتهما .

٥

الشروح :

هذه هي المتون التى اعتمدت عليها فى إخراج هذه الطبعة . وقد استعنت ببعض الشروح لتصحيح المتن ومعرفة رواياته : استعنت بشروح ابن جنى والواحدى والمعرى والعكبرى ، فقرأتها جميعاً أثناء الطبع ، وأثبتّ رواياتها فى الحواشى . ورمزت إليها بهذه الرموز على الترتيب : جنى ، وا ، مع ، عك .

وقد فرّقت بين ما يذكره الشارح من الروايات وبين ما يؤخذ من أبيات المتن التى تتخلل الشروح ؛ فلم أنسب إلى الواحدى مثلا رواية فى المتن الذى يتخلل شرحه إذا لم ينص عليها الشارح بقوله روى كذا ، أو لم تتبين من تفسير البيت . ففرّقت بين كلام الواحدى وبين المتن الذى فى شرح الواحدى ؛ الأول كلام الواحدى ويرمز إليه بالحرفين : وا ، والثانى ضبط نسخة الواحدى ، ويرمز إليه بالحرف ن قبل الحرفين السابقين ، فيكون الرمز : ن وا . وذلكم لأن

الشروح المطبوعة لا أعرف سند متونها ، ولا أدرى إلى أى حدّ تصرف الناشرون فى ضبطها ، ولأن الشرحين المخطوطين : شرحى ابن جنى والمعرى لم أجد فى ضبط متنيهما الدقة التى فى نسخ المتون التى وَصفتُ .

ثم شرحا الواحدى والعكبرى متداولان ومطبوعان فليسا فى حاجة إلى التعريف ؛ ولكن الشرحين المنسوبين إلى ابن جنى وأبى العلاء المعرى فى حاجة إلى التعريف بهما :

لأبى الفتح شرح لديوان المتنبى مختصر يعنى فيه بمشكلات الصرف والنحو ، ولا يلتزم شرح كل بيت ؛ فربما تتوالى فى القصيدة عشرة أبيات أو أكثر بغير شرح . وقد أثبت الشارح كثيراً مما كان بينه وبين أبى الطيب حين قراءة الديوان عليه من جدال فى اللغة والصرف أو سؤال عن معنى غمض أو خبر متصل بشرح قصيدة أو بيت .

والنسخة التى استعنت بها مخطوطة محفوظة فى دار الكتب المصرية .

وأول الكتاب :

« سألت أدام الله تسديدك ، وأحسن من كل عارفة مزيدك أن أصنع لك شعر أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى الخ » .

إلى أن يقول : « وأذكر ما شجر بينى وبينه من المباحثة وقت قراءتى ديوانه عليه إلى سوى ذلك مما أحضره من تلخيص وإيضاح وشاهد ونظير وأشرح جميع ما التبس من شعره ، وأقرّ كلا فى مقره ، لا أدع مشكلا من إعرابه إلا نشرته ، ولا معدنا من دقيق معانيه إلا أثرته » .

وفى هذه المقدمة يدافع عن الشاعر ، ويثنى عليه ويضرب الأمثال ببعض ما عابه الناس من شعره ، وهو حين التأمل غيرُ معيب .

والكتاب مرتب على حروف الهجاء ، آخره هجاء كافور الذى مطلعه :

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا   وما أنا عن نفس ولا عنك راضيا

ولكن المتنبي كان حريصاً على شعره ضنيناً به ، فقد حفظ ما لم يثبته فى الديوان . فلما سأله أدباء مصر أن يثبت بعضه أثبته ووضعه موضعه من الديوان وظفر ناس بما لم يثبته أبو الطيب فألحقوه ببعض النسخ كنسخة صب التى يتضمن آخرها زيادات كثيرة ليست فى معظم النسخ . ومما نعرف به حرص الناس على إثبات كل شيء عرفوه من شعر هذا الرجل — الذى جاء فملأ الدنيا وشغل الناس كما يقول ابن رشيق — أن قطعة من شعره سخيفة أدرك الرواة بعضها فأثبتوه ، ومنهم من أثبت شطراً من بيت فيها وشذ عنه الشطر الآخر . وهى القطعة التى فى زيادات هذه الطبعة : سيف الصدود على أعلى مقلّده الخ[1] .

فمن إسقاط أبي الطيب بعض شعره ثم إثبات بعض ما أسقط ، ومن كلف الناس بجمع كل شاردة من نظمه — وقع اختلاف النسخ فى القطع الصغيرة ولا سيما التى قالها فى صباه قبل أن ينبُـه فيعنَى الناس بما ينظم .

ويمكن أن يجعل شرح ابن جنى وهو صديق المتنبي وقد قرأ الديوان عليه ، وشرح الواحدى وهو قريب من عصر المتنبي وقد أخذ الديوان عن العروضى ، وللعروضى سند إلى الشاعر أبي الطيب — يمكن أن يجعل هذان معياراً لما أثبته الشاعر فى ديوانه وما زيد عليه .

٢

زيادات النسخ التى اتخذناها أصلا :

عجيب أن نجد فى نسختنا هذه زيادات كثيرة مجموعة معاً ومثبتة فى صلب الديوان . والنسخ الأخرى تأتى بقليل من هذه القطع فى أول الديوان أو فى ثناياه . والنسخ التى عنيت بجمع الزيادات ألحقتها بآخر الديوان كنسخة صب .

(١) ص ٥٣٥

وُضعت زيادات نسختنا بين الشعر الذى أنشأه فى العراق ، بعد خروجه من مصر ، و بين الشعر الذى أنشأه فى فارس يمدح به ابن العميد وعضد الدولة . وقد فكرّت فى هذا فبدا لى أن أبا الطيب جمع ديوانه فى العراق وأثبت فيه كل ما أنشأه إلى حين الجمع وألحق به هو أو بعض رواته هذه الزيادات ثم رحل إلى فارس وقُتل فى طريقه آيباً إلى العراق فلم يرتّب ديوانَه بعدُ .

وأخذ الرواة مدائح ابن العميد وعضد الدولة — وقد كتب عنه علىّ بن حمزة القصيدة الكافية ، وهى آخر شعره ، فى واسط قبل قتله بأحد عشر يوما — فأثبتوها فى الديوان قبل الزيادات فى النسخ التى أثبتت الزيادات ؛ إلا صاحب نسختنا (صا) أو من نقل عنه ، فقد وضع العميديات والعضديات بعد الزيادات .

وسأقتصر فى آخر هذا المدخل على إثبات زيادات الأصل الثانى (صب) التى ليست فى الأصل الأول (صا) .

ولست أرى مُجدياً هنا أن أبين القطع والأبيات التى تختلف فيها النسخ إثباتاً وحذفاً ، فليس كل قارئ يعنى بهذا أو يصبر على تتبعه . فأكتفى بأن أحيل القارئ على الحواشى التى بيّنتْ اختلافَ النسخ فى القطع المختلف فيها التى مرّت فى متن هذا الكتاب ، وأن أحيله على زيادات النسخة التى جعلناها أصلاً وزيادات صب التى أثبتُها فى آخر المدخل كما قلت آنفاً .

فليرجع الباحث فى القطع المختلف فى إثباتها إلى الصفحات : ١٤٤ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٦٩ ، ٤٣٤ ، ٤٤٨ .

وليرجع فى الأبيات التى تختلف فيها النسخ إثباتا و إهمالا إلى الصفحات : ١١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ١٣٧ ، ٢١٩ ، ٣١١ ، ٣٣٣ ، ٤٨٢ .

و بقى ما تداوله الناس »[1] .

وفى نسخة الأصل الثانى (صب) قبل القصيدة التى قالها فى السجن :

« وله أيضاً وقد امتنع من عمل الشعر بمصر وسأله جماعة من أهل الأدب بها إثبات بعض ما كان أسقط من شعره رغبة فيه فأجابه إلى ذلك . فمما أثبت قوله فى صباه ، وقد وشى به قوم إلى السلطان وكذبوا عليه بأن قوما من العرب انقادوا إليه ، وقد عزم على أخذ بلدك حتى أوحشوه منه فاعتقله وضيق عليه فمدحه وأنفذها إليه ولم ينشده إياها :

أيا خدد الله ورد الخدود وقدّ قدود الحسان القدود الخ »

وفى زيادات النسخة نفسها أن القطعة الحائية الآتية لم يجز المتنبى أن تروى عنه[2] .

وقال ابن نباتة فى شرح رسالة ابن زيدون ، حين الكلام على المتنبى : « وله أشعار لم تدخل فى ديوانه » .

ويقول المتنبى فى مدح الحسين بن على الهمذانى .

مدحت أباه قبـــــله فشفى يدى من العدم من تَشفى به الأعين الرمد

وليس فى الديوان مدح أبى هذا الرجل ، ويقول ابن جنى : سئل أبو الطيب عن مدح أبى هذا الرجل فقال أنسيته[3] .

وفى قصة اللعبة التى وصفها الشاعر فى مجلس بدر بن عمار نجد فى نسختنا : « فمدحها بشعر كثير وهجاها بمثله ولـكنه لم يحفظ[4] » .

ولعل الأبيات التى تختلف فيها النسخ مما حذفه المتنبى تنقيحا لشعره ؛ ففى القصيدة : حاشى الرقيب فخانته ضمائره ، نجد فى نسخة ابن جنى وللعرى قبل البيت الأخير ، وفى نسخة باريس بعده :

ارحم شباب فتى أودى بجدّته يد البلى وذوى فى السجن ناضره

---

(١) خزانة الأدب ترجمة أبى الطيب (٢) ص لو

(٣) ص ١٩٣ (٤) ص ١٤٨

وفى حاشية ابن جنى :

وامنن بوعد فتى أودى براحته تأميـله وذوى بالمطل ناضره

وليس بعيداً أن يكون المتنبي حذف هـذا البيت أنفة من هذا التضرع لأنه البيت الوحيد الذى فيه ضراعة فى هذه القصيدة .

وفى القصيدة التى مدح بهـا بدر بن عمار والتى مطلعها :

* الحب ما منع الكلام الألسنا *

نجد هذا البيت :

خلت البلاد من الغزالة ليلها فأعاضهاك الله كيلا تحزنا

ويقول العكبرى : « قال الخطيب وأبو الفتح قال من يوثق به إن أبا الطيب أنشده :

خلت البلاد من النبى محمد الخ ثم غيره بقوله : من الغزالة ليلها

وليس بعيداً أن يكون بعض خصومه دسّ فى موضع من شعره بيتاً للتشنيع عليه ؛ ففى شرح المعرى — بعد ذكر هذا البيت :

بعيشك هل سلوت فإن قلبى وإن جانبت أرضك غير سال

فى قصيدة رثاء أم سيف الدولة — ويحكى عن المتنبى أنه أنـكر هذا البيت وقال إنه زيد فى القصيدة ليفسد به حالى عند سيف الدولة[1] .

ونجد فى شرح ابن جنى وغيره ، إجازة الشاعر أن ينشد بيت من شـعره بوجهين ، ومن هذا قوله فى مدح أبى العشائر الحمدانى :

فيا بحر البحور ولا أوارى ويا بدر البدور ولا أحاشى

اختلفت النسخ فروى بعضها : ويا ملك الملوك ولا أحاشى ، وقال ابن جنى : ربما كان ينشد المتنبى : ويا بدر البدور ، مكان قوله : ويا ملك الملوك[2] .

---

(١) ص ٢٠٦ الآتية (٢) ص ٢٣١ الآتية

٤

ترتيب الديوان :

أكثر نسخ الديوان التى رأيتها مرتب على التاريخ . وعلى هذا الترتيب شرح الواحدى والمعرى . وبعض النسخ رُتّب على حروف المعجم . وعلى هذا شرح ابن جنى والعكبرى .

وديوان المتنبي من حيث تأريخ القصائد ينقسم قسمين : القسم غير المؤرخ وهو ما نظمه الشاعر قبل اتصاله بسيف الدولة الحمدانى سنة ٣٣٧ . وذلك من أول الديوان إلى صفحة ٢٤٢ من هذه الطبعة . والقسم الثانى المؤرخ يبتدئ من مدح سيف الدولة بأنطاكية فى جمادى الآخرة سنة ٣٣٧ إلى وفاة الشاعر وهو من صفحة ٢٤٢ إلى آخر الكتاب .

١ — القسم الأول :

فيه القصائد العراقيات الأولى والشاميات .

العراقيات من أول الديوان إلى القصيدة :

* أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا *

فهذه القصيدة أول الشاميات ؛ دَلّنا على هذا قولُ الواحدى عندها : « وقال فى الشامية » . ولم يبين شرح المعرى أول الشاميات ولكنه قال بعد شعر أبى العشائر : تمت الشاميات[1] .

ودَلّنا كذلك أن هذه القصيدة أنشئت لمدح سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابى ، كما فى نسخة باريس وشرح المعرى ، وهو يقول فيها :

(١) ص ٢٤١ .

قَيْــــل بمنبج مثواه ونائـــله بالأفق يسأل عمن غـــيرَه سألا

ومنبج من الشام قرب حلب وهى فى طريق المسافر من العراق إلى الشام فى ذلك العصر. ولعل السفر الذى يصفه فى هذه القصيدة ويختمه بقوله :

حتى وصلت بنفس مات أكثرها وليتنى عشت منها بالذى فضــلا

هو سفره إلى الشام أول مرة .

وفى هذا القسم قصيدتان وأربع قطع ، منها ثلاث يذكر فيها ما تحدثه به نفسه من الثورة . وتزيد نسخ أخرى ثلاث قطع أخرى هى :

* بأبى من وددته فافـــترقنا * الخ بيتان .

وهجاء الذهبى :

* لمـا نسبت فـكنت ابناً بغير أب * الخ ثلاثة أبيات .

والقطعة التى اضطربت فيها النسخ :

* وشادن روح من يهواه فى يده *

وهذه الثلاث فى نسخة ت وفى زيادات نسختنا وزيادات الأصل الثانى .

ثم قطعة قتل الجرذ :

لقد أصبح الجرذ المستغير أسير المنايا صريع العطب

وهى فى ت ، ب ، وزيادات الأصـــل الثانى وليست فى زيادات الأصل الأول .

ولعل قطعاً أخرى من الزيادات أنشئت فى هذا العهد العراقى الأول .

والشاميات من القصيدة :

* أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا *

إلى مدائح سيف الدولة . وهو ما نظمه الشاعر فى ستة عشر عاما من سنة ٣٢١ إلى ٣٣٧ ، بين الثامنة عشرة من عمره والرابعة والثلاثين . وهو فى هذه الطبعة من صفحة ١٠ إلى صفحة ٢٤٢ .

ويستثنى من هذا القسم غير المؤرخ قصائدُ عرف تاريخها فى بعض النسخ أو دلت عليها حوادث ذكرت فى الديوان أو فى سيرة الشاعر . فمدح بدر بن عمار كان وهو يتولى الحرب من قِبَل ابن رائق وذلك كان سنة ٣٢٨ و ٣٢٩ ؛ ومدح ابن طغج فى الرملة كان سنة ٣٣٦ كما ذكر فى بعض النسخ وكما يؤخذ من الخبر الذى فى صفحة ٢١٧ من هذه الطبعة . وكذلك تؤرخ أيضاً قصيدة أبى الطيب فى هجاء ابن كيغلغ . ويمكن أن تؤرخ قصائد أخرى تحديداً أو تقريباً بالحوادث التى ذكرت فيها كقصيدة السجن : ذكر فيها هزيمة بدر الخرشنى فأرخناها بسنة ٣٢٤ أو ٣٢٥[1] ، وكمدائح أبى العشائر الحمدانى التى نظمت قبيـل الاتصال بسيف الدولة .

وليس فى هذا القسم من الممدوحين الذين أطال الشاعر صحبتهم وكرر مدحهم إلا بدر بن عمـار ، وابن طغج ، وأبو العشائر الحمدانى ، وإلا أسرة التنوخيين فى اللاذقية . ويقال إن عبيـد الله بن يحيى البحترى وأخاه أبا عبادة اللذين مدحهما أبو الطيب هما حفيدا البحترى الشاعر ؛ ولـكن أبا الطيب لم يذكر هذا فى شعره .

وإذا استثنينا أبا العشائر ، ومدائحُـه يمكن وصلها بمدائح سـيف الدولة ، واستثنينا ابن طغج — وكان مَدحُ المتنبى إياه فاتحة نباهة الشاعر ، واتصالُه به

---

(١) انظر كتابى ذكرى أبى الطيب ص ٧٥ .

معروف التاريخ — فقد مدح أبو الطيب فى خمس عشرة سنة ، اثنين وثلاثين رجلا بأربع وأربعين قصيدة غير القطع . وأكثر البلاد نصيباً من شعره : منبج وأنطاكية واللاذقية وطبرية . وقد مدح أيضاً فى طرابلس وطرسوس وجبل جرش ودمشق والرملة .

ورثى محمد بن إسحاق التنوخى بأربع قصائد قصيرة ، وقال فى الهجاء قصيدة وقطعاً قليلة .

ونظم خمس قصائد لنفسه يعرب عن آلامه ومطامعه ، ويفخر ويوعد بالثورة .

وقد قارنت بين شرحى المعرى والواحدى ، وثلاثِ نسخ محفوظة فى دار الكتب المصرية منها الأصل الثانى (صب) ونسخةُ تاج الدين (ت) ، والنسخةِ البغدادية — فوجدتها متفقة على ترتيب القصائد فى هذا القسم إلا قليلا مما نظمه فى سنيه الأولى بالشام ووجدت بينها خلافاً فى ترتيب القطع الصغيرة . ويتم الاتفاق على ترتيب القصائد والقطع كلها بعد القصيدة التى مدح بها محمد بن زريق الطرسوسى :

هذى برزت لنا فهجت رسيسا ثم انثنيت وما شفيت رسيسا

وهى فى صفحة ٥٢ من هذه الطبعة .

وأغلب الظن أن ترتيب هذا القسم من الديوان وُضِع على التاريخ فى جملته . فهذا هو الأصل فى ترتيب الدواوين ، ويؤيده فى ديوان أبى الطيب خاصة أن القصائد الأولى فى هذا القسم مدح بها جماعة فى منبج وفى حمص واللاذقية وهى البلاد التى نزل بها حين قدم من العراق .

ولم أعرف فى ترتيب هذا القسم ما يخالف الترتيب التاريخى إلا القصيدتين اللتين مدح بهما مساور بن محمد ، فقد قدّرت أنهما نظمتا سنة ٣٢٩ ؛ حزرت هذا من تاريخ ولاية هذا الأمير على حلب ، ومن ذكر هزيمة

ابن يزداذ فى إحدى القصيدتين وكانت الهزيمة فى ذلك العام أيضاً . وهاتان القصـيدتان مقدمتان فى الديوان على قصائد بدر بن عمار التى نظمت فى أواخر سنة ٣٢٨ وأوئل سنة ٣٢٩ . وأظن مدح مساور كان بعد مدح بدر . ثم بين قصيدتى مساور وقصـائد ابن عمار قصائدُ كثيرة لا أحسب الشاعر قد نظمها فى الزمن اليسير الذى بين مدح بدر ومدح مساور .

٢ — القسم الثانى :

وأما القسم المؤرخ من الديوان فقـد عنى الشاعر بتأريخه وتبيين حوادثه حتى نجد التاريخ بالسنة والشهر واليوم ، بل بالوقت أحيانا ، ونجد مقدمات مسهبة تفصل الحوادث التى قيلت فيها القصائد . ولست أعرف من دواوين شعرائنا ديواناً عُنى بتأريخه وتفصيل حوادثه هذه العناية . وإن وجدت قصيدة فى هذا القسم غير مؤرخة فى بعض النسخ أمكن تأريخها بحوادثها أو بما يسبقها أو يليها من القصائد المتصلة بموضوعها أو بما عرف من تاريخ الشاعر فى هذه الحقبة

قصائد هذا القسم تبدأ بمدائح سيف الدولة ؛ ولـكن يمكن أن تلحق بها فى معرفة التاريخ ، وإن لم تؤرخ ، قصائدُ ابن طغج وطاهر بن الحسين العلوى فى الرملة ومدائح أبى العشائر الحمدانى .

وفى هذا القسم :

ا — السيفيات التى أنشأها لسيف الدولة فى تسع سنوات من سنة ٣٣٧ إلى سنة ٣٤٦ . وهى ٣٨ قصيدة و١٢ قطعة فيها ١٥١٢ بيتاً منها أربع عشرة قصيدة فى حروب سيف الدولة والروم ، وأربع فى وقائعه مع القبائل العربية ، وخمس عشرة فى المـدح دون وصف الوقائع ، وخمس فى الرثاء . ومن القطع اثنتان فى حوادث الروم ، والأخريات فى مقاصد شتى .

ويضاف إلى السيفيات القصيدة : ذكر الصبى ومراتع الآرام . أنشأها الشاعر سنة ٣٢١ قبل اتصاله بالأمير الحمدانى ولم ينشده إياها فلما صحبه ومدحه

أدخلها فى مدائحه . كذا يقول الرواة . ولى فى هذا مآخذ ذكرتها فى ذكرى أبى الطيب[1] .

وقصائد الحروب كلها ثمانى عشرة قصيدة فيها واحد وسبعون وسبعمائة بيت وهى مَثَل عال من الشعر الحماسى ، يقف الشاعر عنده منقطع النظير بين شعراء العربية .

ويلحق بالسيفيات التى أنشأها فى الشام القصائدُ التى أرسلها إلى سيف الدولة من العراق بعد مغاضبة كافور الأخشيدى ومسيره إلى وطنه الأول . وهى مديحتان ومرثية .

ب — وبعد السيفيات ، المصريّاتُ التى أنشأها فى مصر فى السنوات الأربع التى أمضاها هنا . وهى الكافوريات : مدائح كافور وبعض أهاجيه ، ومدح فاتك ومرثيته العينية التى أنشأها حين خروجه من مصر .

حـ — ثم العراقيّات الآخرة . وهى التى أنشأها فى سنوات ثلاث بعد رجوعه من مصر : القصيدة التى وصف بها سيره إلى العراق وهجا كافوراً :

ألا كل ماشية الخيزلى　　　فدى كل ماشية الهيدبى

وقصيدة وقطعة فى رثاء فاتك ، وأهاجى كافور ، وقصيدة فى مدح دلير بن لشكروز وأخرى فى هجاء ضبة العينى .

ء — وتلى هذه، القصائدُ التى أنشأها فى فارس : مدائح ابن العميد ومدائح عضد الدولة ورثاء عمته .

وقد اتبعت النسخُ الترتيب التاريخى ، إلا أنها جمعت مدائح كل ممدوح معاً وإن اختلف زمانها ؛ فوضعت فى مدائح ابن طغج التى أنشأها الشاعر سنة ٣٣٦ أبياتا مدحه بها الشاعر وهو فى طريقه إلى مصر بعد مغاضبة سيف الدولة . وضمت إلى السيفيات القصائدَ الثلاث التى أرسلها الشاعر إلى سيف الدولة من من العراق بعد سنوات من فراقه . وكذلك ضمت أكثر النسخ أهاجى كافور

---

(١) ص ١٠٩

إلى مدائحه ، ورثاء فاتك فى العراق إلى رثائه فى مصر . ولكن كل هذا مؤرخ لايلتبس تأريخه بالتقديم والتأخير .

وليس بين النسخ خلاف فى الترتيب إلا قليلا كتأخير نسخة الأصل الثانى (صب) ونسخة تاج الدين (ت) هجاء ضبة بعد مدح دلير وهو مقدم عليه زمانا ، وتأخيرِ نسختنا قطعةً نظمها الشاعر فى وصف مجمر عند ابن العميد عن القصيدة الدالية إيثاراً للقصائد بالتقديم على القطع .

وأما أهاجي كافور فالخلاف فى موضعها من الديوان ، وفى ترتيب بعضها مع بعض واضح . وقد وضعتها نسخة (صب) فى آخر الديوان .

٥

موضوعات الديوان :

تم ديوان أبى الطيب معظمه فى المدح والرثاء والهجاء ؛ ولكن هذه الضروب من الشعر فيها كثير من الغزل والوصف والفخر والإبانة عن هموم الشاعر ومطامعه .

وفى الديوان زهاء ثلاثين قصيدة وقطعة نظمها الشاعر لنفسه غير مادح ولا ذام . وقد ميزت هذا الضرب من الشعر بفهرس خاص ليسهل تتبّع القارئ إياه فى ثنايا الديوان . وعددت من هذا الضرب مرائى أبى شجاع فاتك إذ نظمها الشاعر وفاء لصديقه وإعراباً عن حزنه لا يبغى جزاء ولا شكورا .

٦

مقدمات القصائد :

يجد القارئ فى هذه الطبعة مقدمات وافية بتبيين الأحوال والحادثات التى أنشأ فيها أبو الطيب شعره .

والمقدمات الطويلة تُلفَى فى نسخ من الديوان منها النسختان اللتان سميناهما الأصل الأول والأصل الثانى ، والنسخة البغدادية ، ومنها شرح ابن جنى وشرح المعرى أو النسختان اللتان شرح عليهما ابن جنى والمعرى .

وأوفى النسخ مقدماتٍ نسخةُ الأصل الأول . ويكاد يوافقها فى مقدماتها نصاً نسخة المعرى . وتليهما نسخة الأصل الثانى . وقد أثبتُّ مقدمات شرح المعرى فى مواضع السقط من الأصل الأول . وقد حذف بعض النسّاخ هذه المقدمات اختصاراً فخلا منها كثير من النسخ القديمة والحديثة .

وأكبر ظنى أن كثيراً من هذه المقدمات من إملاء الشاعر نفسه . وهى مزية أخرى من مزايا الديوان إلى مزية تأريخ القصائد التى ذكرتها آنفاً . والذى أدّى بى إلى هذا الظن أن هذه العناية بتفصيل الحادثات لا تكون من غير الشاعر ، وأن بعض الحادثات — كالحادثات التى وصفها فى مسيره من مصر إلى العراق — لا يعرفها إلا الشاعر نفسه ؛ فلم يكن يصحبه راوية فى سفره هذا الذى شقّ به طريقه فى البرارى والصحارى « على الحلل والأحياء والمفاوز المجاهيل والمناهل الأواجن »(١) .

ومثل مقدمة القصيدة :

* وا حرّ قلباه ممن قلبه شبم *

وما يلى القصيدة من ذكر حوادث وقعت للشاعر لا يعيها ويسجّلها إلا هو(٢) .

٧

لغة الديوان :

لا أبين هنا مكانة شعر أبى الطيب فى الأدب العربى ، وأثره فى النقد

(١) يراجع كتابى ذكرى أبى الطيب ، الفصل الثانى عشر .
(٢) تنظر ص ٣٢١ — ٣٢٨

وهذه القصيدة أول الجزء الثانى من نسخة الجامعة التى فى يدى . فالذى عند الأمير شكيب هو الجزء الثانى من الديوان .

وقد نقل الأمير شرح ثلاثة أبيات جعله مثالا لشرح المعرى . وقد قابلت هذه الفقرات التى نقلها الأمير بما يقابلها من النسخة التى بين يدىّ فإذا هى هى . فقد اتفقت ثلاث نسخ على نسبة هذا الشرح إلى المعرى : نسختنا الكاملة ، والجزء الذى فى دار الكتب ، والجزء الذى وصفه الأمير شكيب .

ومن شككنى فى نسبة الكتاب للمعرى احتج بأن الشارح ينقل أحيانا عن المعرى . وقد قرأت الكتاب أثناء تصحيح الديوان فوجدت الشارح وهو يشرح البيت :

وتلقى وما تدرى البنان سلاحها   لكثرة إيماء إليه إذا يبدو

يقول : « ومثله للمعرى فى النعاس :

حيث البنان عن العنان ضعيفة   فالسوط تسقط من يمين الفارس »

ولم أجد ، غير هذا ، نقلا عن المعرى أو استشهاداً بشعره . ولست أعدّ هذا قاطعاً فى نفى الشرح عن أبى العلاء ؛ لأن الكتب كثيراً مايذكر فيها اسم المؤلف بغير صيغة المتكلم ؛ يفعل هذا التلاميذ الذين يتلقون الكتاب عن مؤلفه . وقد يفعله المؤلف نفسه ؛ كما نجد فى لسان العرب مثلا : قال محمد بن منظور الخ .

ومهما يكن فلا يرتاب المتأمل فى هذا الشرح أنه لواحد من كبار أدبائنا ، وأن شرحه وروايته جديران بالثقة .

٦

التعليقات :

المقصد من هذه الطبعة إخراج نسخة من ديوان أبى الطيب تكون حجة للباحث فى شعره صحةَ سنَد ، وضبطَ رواية ، وإحاطةً بشعر الشاعر ، ووفاء بالمقدمات المُبينة عن الأحوال التى أنشئت فيها القصائد . وأما الشرح فقد أغنت

عنه الشروح الكثيرة المخطوطة والمطبوعة . وليس بين شعراء العربية كلها من لقى من عناية الأدباء ما لقى أبو الطيب . وقد بلغت شروح ديوانه الأربعين أو زادت ؛ ولكنى مع هذا وجدت للشاعر نفسه شرحا لأبيات من شعره ، أملاه حين قراءة الديوان عليه ، أو أجاب به سائلا عن لفظ غريب أو معنى غامض وجمتُ له آراء فى اللغة والنحو جادل بها ابن جنى حين قرأ عليه ديوانه . فاستحسنت أن أثبت فى هذه الطبعة من الديوان كل ما أثر عن الشاعر من هذا

ولهذه الأقوال أربعة مصادر :

١ — نسخة الأصل الثانى (صب) التى وصفتها آنفاً .

٢ — والنسخة البغدادية وهى نسخة مكتبة الأوقاف فى دار السلام . وتعليقاتها تبتدئ فى القصيدة العينية :

حشاشة نفس ودّعت يوم ودّعوا فلم أدر أىّ الظاعنين أشيع

وهى من أوائل قصائد الديوان .

وفى آخر النسخة بعد القصيدة الكافيّة التى مُدِح بها عضد الدولة :

« قال على بن حمزة البصرىّ :

هذه القصيدة آخر شعر قاله وكتبتها والتى قبلها عنه بواسط يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، وسار عنها فقتل بنيزع ؛ قتله بنو أسد وابنه وغلامه الخ[1] .

وخاتمة الناسخ :

« وكان الفراغ من تحريره فى صبيحة نهار الاثنين تاسع عشر ذى القعدة الحرام سنة تسع وأربعين وألف على يد كاتبه العبد الحقير المذنب عبد الحق بن محمد المرزانى ختم الله له بالخير آمين » .

وهى نسخة غير متقنة الرسم والشكل .

٣ — ونسخة فى مكتبة الأستاذ يعقوب سركيس فى بغداد . وفيها تعليقات

---

(١) انظر ص ٥٨٨

وآخر النسخة التى بين يدى :

« تم شعر أبى الطيب بأسره . والحمد لله حق حمده وصلوته على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين . وافق الفراغ منه فى أواخر ربيع الآخر من شهور سنة ثلث وثلثين وخمسمائة ، كتبه أبو السعادات الخ » .

والمتن فى النسخة مكتوب بخط الثلث ومشكول شكلا تاما ، ولكن يكثر فيه الغلط ، ويثبت تحت بعض الكلمات روايات أخرى فيقال فى نسخة كذا وكذا .

وأما شرح المعرى وهو الذى رمزت إليه فى الحواشى بالحرفين : مع ، فعندنا منه نسخة فى مكتبة الجامعة مصوّرة عن نسخة فى خزائن استنبول من أوقاف السلطان عثمان بن مصطفى . والشرح مرتب على التاريخ لا على حروف الهجاء وليس له مقدمة بل يبتدئ بقوله :

قال أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفى المتنبى رحمه الله :

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدنى وفرق الهجر بين الجفن والوسن

يقال : بلى الثوب يبلى بلى وأبلى غيره إبلاء الخ .

والكتاب جزءان ينتهى أولها بهذه الجملة :

« تم الجزء الأول بحمد الله وحسن توفيقه . ويليه فى أول الجزء الثانى : وقال يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة الخ » ، وبعد هذا خاتمة الناسخ :

« تم الجزء الأول من شرح المتنبى لأبى العلاء المعرى بحمد الله وحسن توفيقه فى سنة سبع وخمسين وألف من الهجرة النبوية أحسن الله تعالى ختامها . ويليه الجزء الثانى إن شاء الله » .

وفى آخر الجزء الثانى :

« هذا آخر ما سار من شعر أبى الطيب . وخرج من عند عضد الدولة حتى إذا قارب بغداد وخرج من دير العاقول ، خرج عليه فرسان ورجال من أسد وشيبان ، فقتل بين الطائفة (الصافية) ودير العاقول . وذلك يوم الاثنين

لست ليال بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة . وقتل معه عبده وقتل ابنه بعده ، والله أعلم بالصواب و إليه المرجع والمآب » .

ويتصل بهذا بدون فاصل خاتمة الناسخ : « تم كتاب شرح المتنبي لأبي العلاء المعرى المسمى بمعجز أحمد فى يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة رابع عشر شهر ربيع الأول الأنور من شهور سنة سبع وخمسين وألف :

وإن تجد عيباً فسدّ الخللا جلّ من لا فيه عيب وعلا

وفى صفحة أخرى :

« كتب برسم مولانا وسيدنا فخر قضاة الإسلام ، شرف ولاة الأنام ، قدوة الأئمة العظام زبدة الموالى الكرام ، بدار السلطنة العليا القاضى سابقا بمدينة قسطنطينية المحمية حضرة شعبان أفندى دامت فضائله ومعاليه ، وطابت بالمسرة أيامه ولياليه . وتشرف بخدمة استكتابه واستنساخه العبد الحقير محمد أفندى ابن الناشف التذكره جي بدمشق الشام فى سنة سبع وخمسين وألف » .

والنسخة مملوءة بالتحريف شأن كثير من الكتب العربية التى ينسخها كاتب تركى غير ثبت فى اللغة فيرسم ما أمامه محرّفا . فلم أعنَ برسم الحروف فيها والشكل ؛ ولكن أثبت الروايات التى يبيّنها الشارح بقول واضح .

وقد شككنى بعض علماء دار الكتب المصرية فى نسبة هذا الشرح إلى المعرى ولكنى وجدت جزءاً من الشرح نفسه فى دار الكتب ، وفيه نسبة إلى المعرى أيضاً . ثم اطلعت على مقدمة الأمير شكيب أرسلان فى مقدمة طبع شرح المعرى لديوان البحترى ، وهو الشرح المسمى « عبث الوليد » فإذا فيها :

« وعندى شرح ديوان المتنبي لأبى العلاء المعرى بخط بديع من الدرجة الأولى مموّهة فواتحه بالذهب يبدأ بالقصيدة التى يرثى بها المتنبى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة وهى التى مطلعها :

بنا منك فوق الرمل ما بك فى الرمل وهذا الذى يضنى كذا الذى يبلى الخ

قليلة تشبه ما فى نسخة الأصل الثانى والنسخة البغدادية .

٤ — وشروح ابن جنى والواحدى والمعرى والعكبرى التى أسلفت الكلام عنها والأصل فى هـذه التعليقات نسخة صب ، ولهذا لم أذكرها فى صدور التعليقات ؛ فكل تعليق لم يبين مصدره فهو منها .

وفى الحواشى كلمات قليلة لى كتبتها فى مواضع الضرورة لإزالة لبس فى المتن أو التعليقات . وجعلتها بين أقواس أو ميزتها بكلمة « أقول » .

الرموز التى فى الحواشى

ميزت الحواشى التى تبين اختلاف الروايات بالأرقام ، والحواشى التى فيها تعليق بالحروف ليتيسر على القارئ مراجعة ما يريد منها .

الرموز :

صا : الأصل الأول وهو النسخة التى جعلتها أصل هـذه الطبعة(١) .

صب : الأصل الثانى وهى النسخة التى جعلتها ردءا للأصل الأول تأخذ مكانه حين الغلط أو السقط(٢) .

ت : نسخة الوزير تاج الدين(٣) .

ب : نسخة باريس(٤) .

جنى : ابن جنى .

وا : الواحدى .

مع : المعرى .

عك : العكبرى .

سر : سركيس أعنى نسخة يعقوب سركيس(٥) .

ن : نسخة . فإذا وجد القارئ : ن مع مثلا فمعناه نسخة المعرى(٦) .

حا : حاشية . فمعنى : حا ت ، مثلا حاشية نسخة ت .

---

(١) ص ط (٢) ص د (٣) ص هـ

(٤) ص و (٥) ص يا (٦) راجع ص يا

مدخل

١

اختلاف النسخ بالزيادة والنقص :

وجدت فى آخر نسخة من شرح الواحدى المطبوع فى بمباى ، ونسخة من الديوان مخطوطة محفوظة فى دار الكتب المصرية[١] .

«قال الشيخ الإمام أبو الحسن على بن أحمد المعروف بالواحدى رحمه الله تعالى :

هـذا آخر ما اشتمل عليه ديوان أبى الطيب الذى رتبه بنفسه وهو خمسة آلاف وأربعمائة وأربع وتسعون قافية » .

والنسخة التى هى أصل هذه الطبعة تشتمل على ٥٣٩٩ ما عدا الزيادات وهى : ١٠٤ فجملة الأبيات ٥٤٠٣ .

ولا ريب أن أبا الطيب أسقط من ديوانه بعض القطع التى قالها فى صباه أو ارتجلها ولم يُجدها أو استحى مما فيها ، كما أسقط أبياتا من قصائده حين إعادة النظر فى ديوانه . وكذلك سها بعض النساخ عن قطعة أو بيت . فمن أجل هذا وقع الخلاف بين النسخ فى أبيات قليلة ، وفى بعض القطع حذفا و إثباتا وتقديما وتأخيراً ، ولا سيما الزيادات التى انفردت بها نسختانا : الأصل الأول والأصل الثانى (صا ، صب) .

قال عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهانى فى كتابه إيضاح المشكل من ديوان المتنبى :

«أخبرنى أبو الفتح عثمان بن جنى أن أبا الطيب أسقط من شعره الكثير ،

---

(١) أدب رقم ٥٤٢ .

الأدبى . ولا أعرض لما ثار حول المتنبى وشعره من جدال مدحا وذما ، وقبولا وردّا ، ولا ما أخذ عليه فى اللغة والنحو ، وما أجاب به هو وأنصاره على هذه المآخذ .

وإنما أبغى هنا أن أنبّه القارئ موجِزاً إلى أقوى الأسباب إلى الجدال اللغوى فى شعر هذا الشاعر العظيم :

١ — الأول : أن الرجل كان واسع العلم باللغة وشواهدها ، موفور الحظ من رواية الشعر ، عظيم الاعتداد بنفسه فى هذا . وقد بينت فى كتابى « ذكرى أبى الطيب » أن الرجل كان يعدّ من أئمة اللغة فى القرن الرابع الهجرى .

وهذا العلم الواسع والاعتداد بالنفس سوّغ له أن يبنى كلامه على ما ندر من اللغة أو شذ عن قياس النحو والصرف ، متقيّلا ما حَفظ من كلام العرب ، غير مبال بما حدّه النحاة . ومن أجل ذلك كانت إجابته على اعتراض المعترضين ذكر الشواهد لا القواعد :

سأله ابن جنى وهو يحاوره فى البيت :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه   بأن تُسعدا ، والدمع أشفاه ساجمه

هل يصح أن تخبر عن اسم قبل تمامه وقد بقيت منه بقية ؟ فقال : هذا لا أدرى ما هو إلا أنه قد جاء فى الشعر له نظائر وأنشد :

* لسنا كمن حلت إيادٍ دارَها * الخ[1]

٢ — والثانى : أن الشاعر عاش فى البوادى وعاشر الأعراب فأخذ من لغتهم واحتج بها . وقد وقع له الاحتجاج بقول من لقى من الأعراب كما احتج فى شرح البيت :

تريدين لُقيان المعالى رخيصة   ولا بد دون الشهد من إبر النحل

---

(١) ص ٢٤٢ .

بما رُوى عن أبى القاسم الخارجى الذى خرج بالشام أيام المكتفى بالله العباسى :

أحب لُقيان عدوّ ربى   والموت فيه راحة المحب

وكما احتج لقوله فى رثاء عمة عضد الدولة :

أيما لا بقاء على فضله   أيما لتسليم إلى ربه

بقوله : « وقلع لى فرس فقال بعض أهل البادية من خفاجة من أفصح الناس : هو أيما مفلوق النسر وأيما مرهوص »[1] .

ولهذا بنى كلامه أحياناً على لغة القبائل وإن لم تكن اختيار اللغويين كقوله :

ملك زُهَت بمكانه أيامه   حتى افتخرن به على الأيام

أى زُهيت[2] . وقوله :

خاض الحمام بهن حتى ما دُرَى   أمن احتقار ذاك أم نسيان

يعنى ما دُرِى[3] . وكلاهما لغة طيء .

وفى تعليقات أبى الطيب التى أثبتُّها فى هذه الطبعة كثير من هذا .

٣ — والثالث : أن الرجل كان كوفياً ينحو منحى الكوفيين فى النحو والصرف . ومذهب الكوفيين أوسع وأقبل لشواذ اللغة . فكان لمنشئه ونزوعه إلى التوسع جهد الطاقة أن وقع فى كلامه كثير مما يجيزه الكوفيون ويردّه البصريون . وقد بيّن العكبرى شارح الديوان كثيراً من هذا أثناء الشرح .

ومن أمثلته قوله :

إلى واحد الدنيا إلى ابن محمد   شجاعِ الذى لله ثم له الفضل[4]

فحَذْف التنوين من شجاع يجيزه الكوفيون .

---

(١) ص ٥٢١ وص ٥٧٦   (٢) ص ٤١٠   (٣) ص ٤١٣   (٤) ص ٤٠

وكذلك نصبه الفعل بغير أن فى قوله :

بيضاء يمنعها تكلّمَ دَلّها تيهاً ويمنعها الحياء تميسا

ومثله :

وكلما لقى الدينار صاحبه فى ملكه افترقا من قبلِ يصطحبا[1]

وقوله :

أتنكر موتهم وأنا سهيل طلعت بموت أولاد الزناد[2]

فمدّ الألف فى أنا يجيزه الكوفيون وحدهم .

وكذلك الترخيم فى عمر من قوله :

أجدّك ما تنفك عانٍ تفكّه عُمَ بنَ سليمانٍ ومالاً تقسم[3]

الكوفيون يجيزون ترخيم الثلاثى المتحرك الوسط ، والبصريون لا يجيزونه إلا فيما زاد على ثلاثة أحرف .

وقوله :

ولتمضِنّ حيث لا يجد الرمح مداراً ولا الحصان مجالا[4]

فحذف الياء هنا يجيزه الكوفيون كذلك .

وكذلك الترخيم بغير نداء فى قوله :

مهلا ألا لله ما فعل القنا فى عمرو حابٍ وضبة الأغتام[5]

يعنى عمرو بن حابس .

---

(١) ص ٥٣ ، ٩٠ . (٢) ص ٧١ . (٣) ص ١٠٦ .
(٤) ص ٣٠٣ . (٥) ص ٤١٠ .

٨

زيادات شعر المتنبي :

نعني بها الأبيات والقطع التي لم تثبت في النسخ الشائعة والشروح الموثوق بها شروح ابن جني والواحدي والمعري والعكبري كما تقدم[1] .

أردت أن أتتبع زيادات شعر المتنبي فأثبت زيادة الأصل الثاني التي ليست في الأصل الأول لهذه الطبعة ، ثم أثبتّ كل ما ليس في النسختين ، وأكثرها في مصدرين :

١ — الزيادات التي جمعها العالم المدقق الثَّبْت الشيخ عبد العزيز الميمني الهندي ، ونشرها في كتاب على حدة طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة .

٢ — وزيادات في نسخة مخطوطة في خزانة من خزانات آل الجليلي بالموصل اطلعت عليها حينما قدمت هذه المدينة العامرة عام أربع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة (١٩٣٦ م) .

وفي هذه النسخة قطع جاءت في متن الديوان من طبعتنا ونسخ أخرى وبعض الزيادات التي في طبعتنا هذه ، وزيادات أخرى مثبتة في زيادات الميمني ، وأخرى لم أرها في كتاب آخر . وجملتها ثلاث وعشرون قصيدة وقطعة ، والذي انفردت به هو : أربعة أبيات أولها :

أأخا بني مضر أجلّ قبيل   وسميّ خير مبشر ورسول

وثمانية عشر بيتاً أولها :

عين تقسمت الهموم كراها   وجوًى تعمّدني وقلب تاها

واثنا عشر بيتاً أولها :

أكرمت سيفي وهو ذو سطوة   عن هام أرجاس وأنجاس

---

(١) ص يح وصفحات بعدها .

و بيتان أولهما :

* قل للخصى بمصر لست من حام الخ *

ثم رأيت أنّ جمع الزيادات كلها يطول ويدخلنا فى نقد طويل نزيّف به بعض القصائد والقطع التى نسبت إلى الشاعر . وهذا لا تتسع له مقدمتنا ، فعسى أن تكون هذه الزيادات موضوع بحث مستقل .

فقد اكتفيت بإثبات زيادات الأصل الثانى (صب) إذ كان متمما للأصل الأول (صا) :

زيادات الأصل الثانى (صب) التى ليست فى الأصل الأول (صا) .

١ — وله فى عبد العزيز الخزاعى قبل رحيله عن مصر[١] :

لئن سر بالفسطاط عيشى لقد حلا ... بعبد العزيز الماجد الطرفين

فتى زان قيسا بل مَعدّا فعاله ... وما كل سادات الشعوب بزين

تناول ودّى من بعيد فناله ... جرى سابقا فى المجد ليس برين

٢ — وله فى بستان المنية بمصر قبل رحيله ، وقد وقعت حيطانه من السيل :

ذى الأرضُ عما أتاها الأمس غانية ... وغيرها كان محتاجا إلى المطر

شق النباتَ على البستان ريّقهُ ... محيّيا جاره الميدان بالشجر

كأنما مُطرت فيه صوالجة ... تُطرّح السِدر فيه موضع الأُكَر

٣ — وله إلى الضب الشاعر[٢] :

أىّ شعر نظرت فيه لضب ... أوحدٍ ما له على الدهر عون

كل بيت يجيء يبرز فيه ... لك من جوهر الفصاحة لون

يا لك الويل ليس يُعجز موسى ... رجل حشوُ جلده فرعون

---

(١) هو عبد العزيز بن يوسف الخزاعى الذى مدح بأربعة أبيات أخرى فى ص ٤٤٨

(٢) هذا الضب الشاعر بينه وبين أبى الطيب مهاجاة فى زيادات الأصل الأول ص ٥٣١ و ٥٣٤ .

أنا فى عينك الظلام كما أنـ ـ بياض النهار عنـــدك جَون[1]

٤ — وله بعـد ما هرب من مصر يذكر شوقه إلى ابنه وإلى شيخ كان له محبا يسمى الحسين :

مالى كأن اشتياقا ظل يعنُف بى ـ بمصر لا بسواها كان مرتبطا
وما أفدتُ الغنى فيها ولا ملـكت ـ كفى بهـا مَلـكا بالجود مغتبطا
أأن سريتُ ولم أغلط تجدّد بى ـ وجد يحسّن عندى الجور والغلطا
لولا محمد بل لولا الحسين لمـا ـ رأيت رأيى بوهن العزم مختلطا
هذا هواى وهذا ابنى خُطّ مسكن ذا ـ بمصر والشام ألقى ذا بهـا خِططا
ولى من الأرض ما أنضى رواحلُه ـ عمرى لقد حكمت فينا النوى شططا
يا قاتل الله قلبى كيف ينزع بى ـ أما أرى من عقال الهم منتشطا

٥ — وله أيضاً :

أُنبئت أن سخيف العقل قال لكم ـ إن الذى شاء خلق شاء سفك دمى
وكيف يقتلنى مَن ســوف أقتله ـ وهل تزلّ ، وربى ناصرى ، قدمى ؟

٦ — فى هذه النسخة قبل السيفيات :

وحدثنى أبو الحسن بن سعيد راوية المتنبى بحلب سنة أربع وخمسين وقد تناشدنا قصيدته الحائية التى أولها :

* جللا كما بى فليكُ التبريح *

أن أبا الطيب حدثه أنه فى بعض زوراته لآل القُصَيص كان عند رئيسهم فأنشده شاعر قدم عليـه قصيدته الحائية التى قدمنا ذكرها إلى أن أتى على آخرها . فأخذ المتنبى الدواة وكتب لوقته قطعة لم يجز أن تروى عنه ، وقد كتبناها فى ديوانه هذا .

---

(١) الشاعر الضب هذا كان ضريراً .

وقد أثبتت الأبيات فى الزيادات كما يأتى :

وله عندما ادعيت قصيدته الحائية التى قدمنا ذكرها :

لم لا يُغاث الشعر وهو يصيح ؟ ويُرى منار الحق وهو يلوح
يا عُصبة مخلوقة من ظُلمة ضُموا جوانبكم فإنى يُوح
وإذا فشا طغيان عادٍ فيكم فتأملوا وجهى فإنى الريح
يا ناحتى الأشعار من آباطهم فالشعر يُنشَد والصُنان يفوح
أنا من علمتم بَصبِصوا أو فانبحوا فالكلب فى إثر الهِزَبر نَبوح
لكم الأمان من الهجاء فإنه فيمن به يُهجَى الهجاء مديح
ويدٌ لكم تِركانُ ثوبى ؛ إنه من بعد سَرق قصائدى مربوح

٧ — وله من قصيدة لم تخرج كان أولها :

أبى الرحمن إلا أن أسودا وحيث حللت لم أعدَم حَسودا

يقول فيها :

أفكّر فى ادعائهم قريشا وتركهم النصارى واليهودا
وكيف تكاونوا من غير شىء وكيف تناولوا الغرَض البعيدا
ومن يَحمى قرونَهم بنار ويجعلها لأرجلهم قيودا
كذبتم ليس للعبّاس نسل لأن الناس لا تلد القرودا
أنُكذب فيكم الثقلين طرا ونقبلكم لأنفسكم شهودا ؟
أتانى عن أُبَىّ الفضل قول جعلت جوابه عنه القصيدا
وآنف أن أجاوبه ولكن رأيت الحِلم لا يَزَع العبيدا

٨ — وله فى صباه فى الشطرنج :

أرى الشطرنج لو كانت رجالا تهزُّ صفائحاً وقَناً طِوالا
لغادرت الثواكل مُعوِلات بساحتنا وأطولت القتالا
ولكنى أرى خشباً ضعيفاً إذا شهد الوغى لم يَدْع آلا

ولم يُصدِرن حُمراً كنَّ بيضا ... ولم يَغشَين من موت ظلالا

فلو كنا نحارب مثل هذا ... لباقَينا مع الدهر الجبالا

٩ — وله يهجو حسينا :

ألا لا خلق أشجع من حسين ... وأطعن بالقنا منه النحورا

يفرّ عن الرماح إذا التقينا ... ويبلعها إذا كانت أيورا

١٠ — وله فى الشمع :

ومجدولة فى حسنها ... تحكى لنا قدَّ الأسل

فكأنها عمر الفتى ... والنار فيها كالأجل

والزيادات الأخرى التى جمعتها نسخة الأصل الثانى (صب) وجاءت فى أثناء نسختنا (صا) أو فى زيادتها ، هى :

١ — أجبت برك إذا أردت رحيلا ... ٤ أبيات

٢ — ليس العليل الذى حُمّاه فى الجسد ... ٤ أبيات

٣ — لقد أصبح الجرذ المستغير ... صريع المنايا أسير العطب

٤ أبيات

٤ — أسامَرّى ضحكة كل راء ... ٣ أبيات

٥ — لما نُسبت فكنت ابنا لغير أب ... ٣ أبيات

٦ — إيهاً أتاك الحمام فاخترمك ... ٤ أبيات

٧ — بأبى من وددته فافترقنا ... وقضى الله بعد ذلك اجتماعا

بيتان

٨ — بلى تستوى والورد ، والوردُ دونها ... إذا ما جرى فيك الرحيق المشعشع

بيتان

٩ — أتظعن يا قلب فيمن ظعن ... ١٢ بيتاً

١٠ — قطعاً فقدت من الرجال بليداً ... ١٥ بيتاً

١١ — سيف الصدود على أعلى مقلّده ٥ أبيات وشطر

١٢ — نار الذرابة من لسانى تُقتدح ٣ أبيات

فليطلب هذه الزيادات من شاء ، بالفهرس الهجائى .

ونختم هـذه الزيادات ببيت فرد مثبت فى نسخة ت وفى زيادات الميمنى . ولا يسع محبى أبى الطيب إغفاله . لأنه يمثل خُلُقه . وهو قوله فى دار السلام :

فى الصدق مندوحة عن الـكذب والجِـــدّ أولى بنا من اللعب

خاتمـــــة

مهما يظن القارئ فما أحسبه مدركا العناء الذى احتملته فى تصحيح هذا الديوان والاطلاع على نسـخه فى مصر والعراق وتركيا وباريس ، ثم مراجعة المتون والشروح التى راجعتها أثناء الطبع . وليس ببدع أن نحمـل هذا العناء لهذا الشاعر العبقرى الذى جاء فملأ الدنيا وشغل الناس منذ ألف عام .

فإن كان ديوان أبى الطيب قد احتاج إلى تصحيح ونقد بعد أن شرح أربعين مرة وكثرت نسخه المسنَدة فى خزائن الـكتب فى المشرق والمغرب ، فـكيف بدواوين شعرائنا التى لم تُصِب حظاً من هذه العناية ؟ كيف بدواوين أبى نواس والبحترى وأبى تمام والمعرى والأبيوردى وأضرابهم ؟

إن علينا لواجباً كبيراً أن نطبع آدابنا طبعاً صحيحاً ونيسّر للناس قراءتها واضحة مضبوطة مرتبة . وتلك الخطوات الأولى فى تأريخ الأدب العربى تأريخاً كاملا صادقا . ولعل الأدباء فى البلاد العربية والبلاد الإسلامية يطّرد لهم الجِد والنجاح فى هذه السبيل .

وبعد ، فلست أمنُّ على أبى الطيب ما تحملت فى كتابة تاريخه ونشر ديوانه من عناء . وأحمد الله الذى صدّق بعد ألف سنة قوله :

أنام ملء جفونى عن شواردها ويسهر القوم جرّاها ويختصم

ثم إنى شاكر للجنة التأليف والترجمة والنشر أن يَسّرت إخراج هذه الطبعة على هذه الصورة فى هذه الأزمات الشديدة .

ولا أنسى شكر زملائى وتلاميذى من أعضاء لجنة الذخيرة ، فقد خففوا عنى بعض العناء بمشاركتى فى مراجعة النسخ فى قسم من الديوان .

وأشكر كذلك صديقى الأديب الكبير الأستاذ اسعاف النشاشيبى بما اقترح علىّ بيت أبى الطيب المثبت فى صدر الديوان ، وأرشدنى إلى كلمة القاضى الفاضل .

والله ييسر لنا كل عمل صالح ، ويرزقنا الإخلاص فى الفكر والقول والعمل . وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وكان الفراغ من تحريره بجزيرة الروضة من القاهرة المعزية ضحوة يوم الاثنين خامس شهر صفر الخير من شهور سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة .

والحمد لله رب العالمين

عبد الوهاب عزام

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وُلد أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبّئ بالكوفة فى كندة ، ونشأ بالشام والبادية ، وقال الشعر صبيًّا . فمن أول قوله فى الصِّبا (ا) :

أبلى الهوى أسفًا يومَ النوى بدَنى ... وفرّق الهجرُ بين الجفن والوسَنِ

روحٌ تَرَدَّدُ فى مثل الخِلال(١) إذا ... أطارت الرِّيحُ عنه الثوب لم يَبِنِ

(ا) صب : أخبرنا أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى . ومولده بالكوفة فى كندة سنة ثلاث وثلثمائة . وهو من أول شعره الذى ساقه على تأليف شىء بعد شىء .

وجميع ما فيه من تفسير معنى وشرح غريب واختلاف لغة فمن إملائه عند القراءة عليه .

فمن أول قوله فى صباه : أبلى الهوى الخ .

ت : وقال وهو صبىّ بين يدى مؤدّبه . أبلى الهوى الخ .

ولا تتفق النسخ على البدء بهذه الأبيات . وكثير منها يبدأ بالبيتين .

« بأبى من وددته فافترقنا » الخ . ونثبتهما فى الزيادات .

---

(١) وا : أقرأنى أبو الفضل العروضى « فى مثل الخيال » . قال أقرأنى أبو بكر الشعرانى خادم المتنبى « الخيال » . قال لم أسمع الخلال إلا بالرى . وما دونه من البيت يدل على صحة هذا .

كفى بجسمى نُحولا أنّى رجل | لولا مخاطبتى إيَّاك لم ترَنى

[1]وله أيضا فى صباه يمدح أبا الحسن محمد بن عبيد الله العلوى[2] :

أهلا بدارٍ سَباكَ أغيدُها[ا] | أَبْعَدَ[3] ما بان عنك خُرّدُها

ظَلْتَ بها تنطوى على كَبِد | نضيجة فوق خِلْبها يدُها[ب]

يا حادِيَى عِيرِها وأحسَبنى[4] | أوجدُ ميْتاً قُبيْلَ أفقِدها

قِفا قليــــلا بها عَلَيَّ فلا | أَقَلُّ[5] مِن نظرة أُزَوِّدُها

فى فؤادِ المحِبِّ نار هوًى | أحرُّ نارِ الجحيم أبردُها

شاب من الهجر فَرقُ لِمَّته | فصار مثلَ الدِّمَقس أسودُها

بانوا بخُرعوبةٍ لها كفَل | يكاد عنــد القيام يُقْعِدها

(ا) الغَيدَ : لين فى العنق .

(ب) الخِلْب : زيادة تكون فى الكبد .

---

(١) صا : وقال أيضاً فى صباه . والزيادة من صب .

(٢) تتفق النسخ على وضع هذه القطعة بعد التى قبلها .

(٣) فى النسخ الأخرى أَبْعَدُ . وفى مع : والرواية الصحيحة أَبْعَدُ بضم الدال .
قال الواحدى والذى عليه الأكثر الاستفهام .

(٤) الواحدى : عيسها بدل عيرها . وفى صا : أَحسِبنى بالفتح والكسر .

(٥) ابن جنى : جعل لا بمنزلة ليس فلذلك رفع أقل . مع : ويروى بالنصب وهو الوجه .

رِبَحْلَةٍ أسمـــرٍ مُقَبَّلُها سِبَحْلَةٍ أبيضٍ مجرَّدها[ا]

يا عاذلَ العاشقينَ دعْ فئـةً أضلَّها الله . كيف تُرْشدها ؟

ليس يُحيكُ[١] الملامُ في هِمَمٍ أقربُها منك عنك أبعدُها[ب]

بئس الليالي! سهرتُ من طربي[٢] شوقاً إلى مَن يبيت يَرْقُدها

أحييتُها والدموعُ تُنْجِـدني شؤونُها ، والظَّلامُ يُنجِدها

لا ناقتي تقبـــلُ الرديفَ ولا بالسَّوط يومَ الرِّهان أَجْهَدُها

شِرَاكُها كُورُها ، ومِشفرُها زمامُها ، والشُّسوعُ مِقوَدها

أَشدُّ عصفِ الرِّياح يسبقه تحتيَ من خَطوها تأيُّدها

في مِثْل ظهر المِجَنّ متصلٍ بمثْل بَطن المجنّ قَردَدها[ج]

(ا) قال أبو الطيب : الربحلة : الضخمة . السبحلة : الطويلة . وأنشد :

سبحلة ربحلهْ تَنمي نماء النخلهْ

(وفي ابن جني : وكانت بعض نساء العرب ترقص بنتاً لها وتقول : سبحلة الخ) .

(ب) مع : سئل المتنبي عن قوله : « أقربها منك عنك أبعدها » فقال : أقربها منك سمعاً أبعدها عنك طاعة .

(ج) القردد : الأرض التي لا تنبت . (حا)

---

(١) صا : يَحيك وكتب فوقها « معا » . وا : يُحيك . ابن جني : يقال ما أحاكَ فيه السيف . وحاكَ لغة . مع : يحيك بضم الياء أفصح .

(٢) صب : سهدت .

مرتمياتٍ[١] بنا إلى ابن عُبَيد الله غيطانُهـا وفَدْفدُها[ا]

إلى فتى يُصْدر الرِّماحَ وقد أنهلها فى القلوب مُورِدُها[٢]

له أيادٍ إلىَّ سابقـــةٌ أُعَدُّ[٣] مِنها ولا أُعدِّدها

يُعْطِى فلا مطلُه[٤] يكدِّرُها بها[٥] ولا مَنُّـهُ ينكِّدها

خـيرُ قريش أبًا وأمجدُها أكثرها نائلاً وأجودها

أطْعَنُها بالقنـاة ، أضربُها بالسَّيف ، جَحْجاحُها مُسوَّدها[ب]

أفرسُها فارساً ، وأطولُهـــا باعاً ، ومِغوارُها وَسَيِّدها

تاجُ لؤىِّ بن غالبٍ وبه سما لهـا فرعُها ومَحتِدها[ج]

شمسُ ضحاها ، هلالُ ليلتهـا دُرُّ تقاصيرِها[د] زَبَرْجَدها

(ا) قال أبو الطيب : الغيطان المواضع المطمئنة من الأرض .

(ب) من السؤدد . (حا)

(ج) أصلها . (حا)

(د) قال أبو الطيب : التقاصير : جمع تِقصار . وهى القلائد .

وأما المغوار فالبعيد الغارة .

---

(١) عك : يروى مرتمياتٌ .

(٢) وا ، ب : مَورِدُها ومُوردها .

(٣) عك : ويروى : أُعَدّ .

(٤) فى بعض النسخ مطلةٌ ومَنَّة .

(٥) ابن جنى : بها أى بأياديه . هـذا معناه إلا أن إعرابه ليس على هذا لئلا يفصل بين المطل و بين بها . والباء هى من صلة المطل الخ .

يا ليت بي ضربةً أُتيحَ لها　　كما اتيحت له ، محمَّدها

أثَّرَ فيها وفي الحديد ، وما　　أثّرَ في وجهه مُهنَّدها

فاغتبطَتْ إذ رأَتْ تزيُّنَهَا　　بمثله(١) والجراحُ تحسُدها

وأيقن النَّاسُ أنَّ زارعها　　بالمكر ، في قلبه سيحصُدها

أصبحَ حُسَّادُه(٢) وأنفسُهم　　يُحْدِرها(٣) خوفُه ويُصعِدها

تبكي على الأنصُل الغُمودُ إذا　　أنذرها أنَّه يجُرِّدها

لِعلمها أنَّها تصير دمًا　　وأنَّه في الرِّقاب يُغمدها

أطلقها فالعدوُّ من جزَع　　يذُمُّها ، والصَّديقُ يحمَدها

تنقدح النَّار من مضاربها　　وصَبُّ ماء الرِّقاب يُخمدها

إذا أضلَّ الهمامُ مُهجته　　يومًا فأطرافُهن ينشُدها(٤)

قد أجمعتْ هذه الخليقة(٥) لي　　أنَّك ، يا ابن النبي ، أوحَدُها

وأنَّكَ بالأمس كنتَ مُحتلما　　شيخَ مَعدٍّ وأنت أمرَدُها

---

(١) مع : ويروى بوجهه . وهو أظهر الروايتين .

(٢) عك : ويروى أعداؤه .

(٣) صا : يَحدرها . وكتب فوقها « معا » .

(٤) وا : فأطرافُهن مَنشَدُها . ويروى فأطرافُهن تُنشِدها وتنشُدها .

(٥) عك : وفي نسخة البريّة .

فكم وكم نِعمةٍ[1] مجلِّلةٍ[2] ربَّيْتَها[3] كان منك مولِدُها
وكم وكم حاجةٍ سمحتَ بها أقربُ مِنّى إلىّ مَوعِدُها
ومكرُماتٍ مشت على قدَم الـ ـبِرِّ إلى منزلى تُرَدِّدُها
أقَرَّ جِلْدِى بها علىَّ فما[4] أقْدِر حتى المماتِ أجحدها
فعُد بها لا عدمتُها[5] أبدا خيرَ صلاتِ الكريمِ أعْوَدُها

وقيل له وهو فى المكتَّب[6] : ما أحسن هذه الوفرة . فقال ارتجالا :

لا تحسُنُ الشعرة[7] حتى تُرى منشورة الضَّفرين يوم القتالْ
على فتى معتقِلٍ صَعدةً يَعُلُّها مِن كل وافى السِّبال[1]

(ا) مع : وروى أنه قال : ربما أنشدت :

على فتى فى يده صـــعدة

وقال : علَّ يعِلُّ بالكسر لغة قيس . والضم لغة تميم .

---

(١) ابن جنى : كان ينشده بنصب النعمة وجرها . وكلاهما جائز .

(٢) صا : مجلِّلة . وكتب فوقها « معا » .

(٣) صا : ربيتُها . وقد رجّحتُ فتح التاء . ب : ربيتُّها .

(٤) عك ، ب : فلا .

(٥) ب : لاعدمتَها .

(٦) صب ، ونسخ أخرى : المكتَب .

(٧) نسخة ت ، ب ، وا : الوفرة . ابن جنى : الشعرة .

وقال أيضا فى الصبا :

محِبِّى قيامى ما لذالكم النّصـلِ	بريئًا مِنِ الجرحى سليما من القتل ؟
أرَى من فِرِندِى قِطْعةً فى فرنده	وجودةَ[1] ضرب الهام فى جَودة الصّقل
وخضرةَ ثوب العيس فى الخضرة التى	أرتك احمرار الموت فى مَدْرَج النمل
أمِط عنك تشبيهى بما وكأنه[1]	فما أحدٌ فوقى ولا أحدٌ مِثلى
وذرنى وإِيّاه وطِرفى وذابلى	نكن واحداً يلقى[2] الورى وانظرن فعلى

---

(١) ابن جنى : كان يجيب عن معنى هذا إذا سُئل عنه : كأن قائلاً قال : ما يشبه ؟ فيقول آخر : الأسد . ويقول آخر : بل السيف ، ونحو ذلك . فاستعمل «ما» فى التشبيه لأنها كانت سبب التشبيه . وإنما هى استفهام . يذكر السبب والمسبب لاصطحابهما .

وا : وسمعت أبا الفضل العروضىّ يقول : ما وإن لم يكن للتشبيه فإنه يقال : ما هو إلا الأسد ، فيكون أبلغ من قولهم كأنه الأسد . يقول المتنبى : لا تقل ما هو إلا كذا أو كأنه كذا ، لأنه ليس فوقى أحد ، ولا مثلى أحد فتشبهنى به . وهذا قول القاضى على بن عبد العزيز حكاه عن أبى الطيب ، فيقول : ما يأتى لتحقيق التشبيه ؛ تقول ما عبد الله إلا الأسد كما قال لبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يعود رماداً بعد إذ هو ساطع

وليس ينكر أن ينسب التشبيه إلى ما ، إذا كان له هذا الأثر .

---

(١) صب : وجودةُ وخضرةُ .

(٢) مع : وأشهر الروايتين : يَلقى حملا على الواحد . وروى : نلقى ، اتباعا لقوله نكن ، حملا على المعنى .

وقال وهو في المكتب يمدح انسانا ، وأراد أبه يستكشفه عن مذهبه[1] :

كُفِّي أَرانى ،وَيْكِ ، لَوْمَكِ أَلوَما — هَمٌّ أقام على فؤاد أَنْجما
وخيالُ جسم لم يُخَلِّ له الهوى — لحماً فيُنحِلَه السّقام ولا دما
وخفوقُ قلب لو رأيتِ لهيبَه — يا جنّتى ! لظننتِ فيه جهنّما
وإذا سحابة صَدِّ حِبٍّ أبرقت — تركت حلاوةَ كل حُبٍّ علقما
يا وجهَ داهيةَ الّذى لولاكِ ما[1] — أكل الضّنى جسدى ورضّ الأعظُما
إن كان أغناها السلوُّ فإننى — أمسيت من كبدى ومنها مُعْدِما[2]
غصنٌ على نَقَوَى فلاة نابتٌ — شمسُ النّهار تُقِلُّ ليلا مُظلما
لم تُجْمَعِ[3] الأضدادُ فى متشابه — إلا لتجعلَنى لغُرْمِىَ مَغنَما
كصفات أوحدنا أبى الفضل التى — بهرت فأنطقَ واصفيه وأفحما
يُعطيك مبتدئاً فإن أعجلتـه — أعطاك معتذراً كمن قد أجرما
ويَرَى التّعظُّمَ أن يُرَى متواضعاً — ويَرَى التّواضع أن يُرَى متعظّما

---

(١) مع : ويقال إن هذا الممدوح كان نصرانياً فأظهر الإسلام وهو متّهم بالتنصّر فأراد أن يستكشفه عن مذهبه فأورد عبارات النصارى .

---

(١) ن جنى : التى لولاكِ . صا ، ب : الذى لولاكِ . وهو غلط .

(٢) ابن جنى : ويروى مُصرِما .

(٣) صا : تُجمع معا . ب ، ت ، ن جنى : تَجمع .

قَصَرَ الفَعالَ[1] على المِطال كأنّما ... خالَ السؤال على النوال محرَّما

يا أيها المَلِكُ المصفَّى جوهراً ... من ذات ذى الملكوتِ أسمى مَن سما

نور تظاهرَ فيك لاهوتيَّةً[1] ... فتكاد تعلمُ عِلم مالم[2] يُعلما

ويَهُمُّ فيك إذا نطقتَ فصاحةً ... مِن كلّ عضو منك أن يتكلّما

أنا مُبصر وأظن أنّى نائم ... من كان يحلُمُ بالإله فأحلُما ؟

كَبُرَ العِيانُ علىَّ حتى إنّه[3] ... صار اليقين من العِيان توهُّما

يا من لجود يديه فى أمواله ... نِقَمٌ تعودُ على اليتامى أنعُما

حتى يقولَ الناسُ : ماذا عاقلا ... ويقولَ بيتُ المال : ماذا مُسلما

إذكارُ مثلِكَ تركُ إذكارى له ... إذ لا تريدُ لما أُريدُ مُترجما

وقال أيضاً فى صباه :

إلى أىّ حين أنتَ فى زِىّ مُحرِمِ ؟ ... وحتى متى فى شِقْوَةٍ[4] وإلى كَمِ ؟

---

(١) ابن جنى : كان ينشده لاهوتيةً ولاهوتيةٌ نصب ورفع . ونصب لاهوتية على المصدر ويجوز أن يكون حالا من الضمير .

---

(١) ب : الفِعال .

(٢) ت ، ب : ما لن .

(٣) وا . والصحيح رواية من روى إنه بالكسر لأن ما بعد حتى جملة . ومن روى أنه بالفتح كان خطأ .

(٤) صا : شِقوة معا . ت : شِقوة . ن جنى : شَقوة .

وإلّا تَمُت تحت السيوف مكرّما تمت وتقاسى الذُّلّ[١] غير مُكرّم [(١)]

فَثِبْ واثقاً بالله وَثبــة ماجد يرى[٢] الموت فى الهيجاجَنَى النَّحْل فى الفَم

وقال أيضا فى صباه[٣] :

أحياً وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلا والبين جار على ضعفى وما عدلا

والوجد يقوى كما تقوى النوى أبدا والصبر ينحل[٤] فى جسمى كما نحلا

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لهـا[ب] المنايا إلى أرواحنا سُبُلا

بما بجفنيكِ من سِحر صِلى دَنِفا يهوى الحياة؛ فأمّا[٥] إن صددتِ فلا

(ا) ابن جنى : قال لى : وربما أنشده تقاسِ بلا ياء .

(ب) عك : قال ابن القطاع : لهُا هى الفاعلة ، والمنــايا فى موضع خفض بالإضافة . والمعنى : وجدت لهوات المنايا ، فلُها جمع لهاة . وقال :

قال لى شيخى محمد بن على التميمى قال لى أبو على بن رشدين : قلت للمتنبى عند قراءتى عليه : أضمرت قبل الذكر ! قال : ليس كذلك وليست المنايا فاعلة . وإنما هى فى موضع خفض .

---

(١) ابن جنى : ويروى : تعش .ت : تقاس .

(٢) ابن جنى : ترى .

(٣) وا : وقال فى الشامية . يعنى القصائد الشامية ، ب : وقال يمدح سعيد ابن عبد الله بن الحسن الكلابى فى صباه . مع : يمدح سـعيد بن عبد الله ابن الحسين .

(٤) صا : ينحَل ، معا .

(٥) صب : ونسخ أخرى : وأما .

إلّا يشِبْ[١] فلقد شابت له كبدٌ ... شيبا إذا خضَبته سلوةٌ نصَلا
يُجَنُّ[٢] شوقا فلولا أن رائحة ... تزوره فى رياح الشرق ما عَقلا
ها فانظرى أو فظُنّى بى ترىْ حُرَقا ... من لم يذُق طَرفًا منها فقد وألا[ا]
عَلَّ الأميرَ يرى ذلّى فيشفعَ[٣] لى[ب] ... إلى التى تركتنى فى الهوى مثَلا
أيقنتُ أنّ سعيداً طالب بدمى ... لما بَصُرْتُ به بالرمح معتقلا
فإننى[٤] غير مُحصٍ فضلَ والده ... ونائلٌ ، دون نيلى وصفه ، زُحَلا
قَيْــــل بمَنْبِج مثواه ونائلُه ... بالأُفق[٥] يَسأل عمَّن غيرَه سألا
يلوح بدرُ الدُّجى فى صَحن غرّته ... ويحمل الموتُ فى الهيجاء إن حملا
ترابه فى كلابٍ كُحلُ أعينها ... وسيفه فى جَنابٍ يسبق العذَلا
(مهذّب الجدّ[٦] يُستسقى الغمامُ به ... حلو كأن على أخلاقه عسلا)[٧]

(ا) يعنى نجا . (حا)

(ب) وا : سمعت العروضى يقول سمعت الشعرانى يقول : لم أسمع المتنبى ينشده إلا فيشفعَنى ، من قولهم : كان وتراً فشفعته بآخر و إلى آخر ، أى صيّرته شفعاً .

---

(١) ب : إلا يشيبُ فقد .

(٢) صب : يُجِنّ ، ، علك : و يروى يَحِنّ .

(٣) وا : يشفع بالرفع عطف على يرى وبالنصب على جواب التمنّى .

(٤) صب ، ونسخ أخرى : و إننى .

(٥) النسخ الأخرى : فى الأفق .

(٦) ب : الخلق .

(٧) هذا البيت ليس فى صب ، ومع . و فى الواحدى : و يروى هاهنا =

لنوره في سماء الفخر مخترق ... لو صاعد الفكرُ فيه الدهرَ ما نزلا

هو الهمام[1] الذي بادت تميم به ... قِدمًا وساق إليها حَينُها الأجلا

لما رأته وخيلُ النصر مقبلةٌ ... والحربُ غيرُ عوان أسلموا الحِللَا

وضاقت الأرض حتى كان هاربُهم ... إذا رأى غيرَ شيء ظنَّه رجلا

فبَعده وإلى ذا اليوم لو ركضت ... بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا[ا]

(فقد تركتَ الألى لاقيتهم جزرا ... وقد قتلتَ الألى لم تلقهم وجَلا)[2]

كم مَهمهٍ قَذَفٍ[3] قلبُ الدليل به ... قلبُ المُحِبِّ، قضاني بعدما مطلا

عقدتُ بالنجم طرفي في مفاوزه ... وحُرَّ وجهي بحرِّ الشمس إذ أفلا

أنكحت صُمَّ حصاها خُفَّ يَعمَلة ... تغشمَرتْ بي إليك السهلَ والجبلا[4]

لو كنتَ حَشوَ قميصي فوق نُمرُقها[ب] ... سمعتَ للجن في غيطانها زجلا

حتى وصلتُ بنفسٍ مات أكثرُها ... وليتني عشت منها بالذي فضَلا

أرجو نَداك ولا أخشى المِطال به ... يا من إذا وهب الدنيا فقد بخلا

(ا) مع : قال القارىء عليه قلت له : لم لا يسعل ؟ قال : لحسن طاعته .

(ب) حا : النمرق : وسادة .

= بيت منحول وليس في الروايات ، وهو : مهذب الخ . وهو في العكبري بعد « هو الأمير الذي بادت تميم به » الخ .

(١) النسخ الأخرى : الأمير .

(٢) هذا البيت ناقص في صا ، ت .

(٣) صا : قُذُف .

(٤) هذا البيت مؤخر عما بعده في صاءب .

وقال أيضا فى صباه :

كم قتيـــلٍ كما قُتلتُ شهيدِ ببياض[١] الطُّلى ووَرد الخدود

وعيونِ المها ولا كعيونٍ فتكت بالمتيَّم المعمـــود

دَرَّ دَرُّ الصِّبى ! أأيامَ تجريـ ر ذيولى بدار أثلة[٢] عودى

عمرك اللهَ هل رأيت بُدورا قبلها[٣] فى براقع وعُقود

راميات بأسهُم ريشُها الهُدْ ب تشقُّ القلوبَ قبل الجلود

يترشَّفن من فمى رَشَفات هنّ فيه أحلى[٤] من التوحيد

كلُّ خُمصانة أرقُّ من الخمـ ر[٥] بقلب أقسى من الجُلمود

ذات فَرع كأنّما ضُرب العنـ بر فيـــه بماء ورد وعود

حالكٍ كالغُداف جثْلٍ دَجوجيّ أثيث جَعـــدٍ بلا تجعيد

تحمل المسكَ عن غدائرها[٦] الرِّيحُ وتفتَرّ عن شتيتٍ بَرود

---

(١) ت ، ب : لبياض .

(٢) النسخ الأخرى : الأثلة . ابن جنى : الأثلة موضع بظهر الكوفة . مع : ويروى الأثلة — عك : وهو أجود وعليه أكثر الرواة .

(٣) وا ، وابن جنى : طلعت .

(٤) عك : قال أبو الفتح : يروى أنه أنشده : حلاوة التوحيد .

(٥) النسخ الأخرى : خَمصانة وأرقّ . مع : روى أرقّ فى موضع الجر صفة لخصانة وبالرفع صفة لكل .

(٦) ت ، ن جنى : غدائره . وا : من غدائرها .

جمعتْ بين جسم أحمد والسُّـقم ... وبين الجفون والتَّسهيد

هــــذه مُهجتى لَدَيك لحَينى ... فانقُصى من عذابها أو فزيدى

أهلُ ما بى من الضَّنى بطلٌ صيـ ... ـدٌ بتصفيف طُرَّة وبِجيد

كلُّ شيء من الدماء حــرام ... شربُه ما خلا دمَ العُنقود

فاسقنيها فِدًى[1] لعينيكَ[2] نفسى ... من غزال ، وطارفى وتليدى [(١)]

شيبُ رأسى وذِلَّتى ونحولى[3] ... ودموعى على هواكَ شهودى

أىَّ يوم سررتَنى بوصال ... لم تَرُعنى ثلاثةٌ بصــدود

ما مُقامى بأرض نخلة[4] إلا ... كمُقام المسيح بين اليهود

مَفرَشى[5] صهوة الحصان ولكنَّ ... قميصى مسرودةٌ من حديد

لأمةٌ فاضــة أضاةٌ دِلاص ... أحكمت نسـجَها يدا داود

أين فضلى إذا قنِعتُ من الدّهـ ... ـر بعيش معجَّل التنكيد؟

---

(١) حا : الطارف ما كسبته من المال أنت . والتليد ما ورثته .

---

(١) ابن جنى : يقال فَدى بفتح الفاء إذا قصرت وبكسرها إذا مدت .

(٢) صا : لعينيكِ مع خطاب المؤنث فى البيتين التاليين . والنسخ الأخرى بخطاب المذكر وهو أصح . لقوله بعد : لم ترعنى ثلاثةٌ بصدود .

(٣) ب : وخضوعى .

(٤) ب : نخلة . وا : دار نخلة . مع : وروى بالحاء وهو الأصح وهو مكان بالشام .

(٥) ت ، ب : مِفرَشى .

ضاق صدرى وطال فى طلب الرز ق قيامى وقلّ عنه قعودى
أبداً أقطع البلاد ونجمى فى نحوس وهمّتى فى سعود
ولعلّى مؤمّلٌ بعضَ ما أبـ لغ باللطف مِن عزيز حميد
لسَرِيٍّ لباسُه خشنُ القطـ ن، ومروِىُّ مروَ لبُسُ القرود[١]
عش عزيزاً أو مُت وأنت كريم بين طعن القَنا وخَفق البُنود
فرءوس الرّماح أذهبُ للغيظ وأشفى لغِلّ صدر الحَقود
لا كما قد حييتَ غير حميد وإذا مُتّ متّ[٢] غير فقيد
فاطلب العِزّ فى لظًى وذر الذُّل ولو كان فى جنان الخلود
يُقتل العاجز الجبان وقد يَعـ جز عن قطع بُخنُق المولود
ويُوقَّى الفتى المِخَشُّ[١] وقد خوّض فى ماء لَبّة الصّنديد
لا بقومى شرُفتُ بل شرفوا بى وبنفسى فخَرت لا بجدودى
وبهم فخر كلّ من نطق الضا د وعَوْذ الجانى وغَوْث الطّريد
إن أكن معجَباً فعُجب عجيبٍ لم يجد فوق نفسه من مزيد

---

(١) ابن جنى : المخش الدخّال فى الأمور القوىّ عليها . وأنشد أبو الطيب :
نخشّ بها خلال الغرقد .

---

(١) وا : بسرى . لِيسُ .
(٢) ب : حييتُ ومتُ .

أنا تِربُ النَّدى وربّ القوافى　　وسمامُ العِدى وغيظُ الحسود
أنا فى أُمّة ، تداركها الله ،　　غريبٌ كصالح فى ثمود

وله فى صباه ارتجالا ، وقد أهدى اليه عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز فى عسل[1] . فقال :

قد شغل الناسَ كثرةُ الأمل　　وأنت بالمكرُمات فى شُغُل
تمثّلوا حاتماً ولو عقلوا　　لكنتَ فى الجود غايةَ المَثَل[2]
أهلًا وسهلًا بما بعثتَ به　　إيهًا[3] أبا قاسمٍ وبالرُّسل
هديّةٌ[4] ما رأيت مُهدِيَها　　إلا رأيتُ العبادَ فى رجُل
أقلُّ ما فى أقلِّها سمك　　يلعب فى بِرْكة من العسل
كيف أُكافى على أجلِّ يد　　من لا يَرَى أنها يدٌ قِبَلى

وله أيضا وقد أنفذ اليه عبيد الله بن خراسان جامة فيها حلوى فردها وكتب فى جانبها[5] :

أقصِر فلستَ بزائدى وُدّا　　بلغ المدى وتجاز الحَدّا

(١) صب : عسل يسيح ويترجرج .
(٢) صا : الأمل .
(٣) صب ، ت : ايه .
(٤) النسخ الأخرى . هديةٌ .
(٥) صا : وكتب إليه أيضاً . والزيادة من صب . ت : ثم كتب إليه أيضاً فى الطيفوريّة . وا : وكتب إليه أيضاً على جوانب الجام بالزعفران .

أرسلتَها مملوءةً كَرَما فرددتُها مملوءةً حمدا

جاءتك تطفح وهى فارغة مَثْنَى به وتظنُّها فَردا

تأبى خلائقك التى شَرُفت ألّا تحِنَّ[1] وتَذكُرَ العهدا

لو كنتَ عصراً مُنبِتاً زهَرا كنتَ الرّبيعَ وكانت الوَردا

وقال فيه أيضا[2] :

أظبيةَ الوحش لولا ظبية الأَنَس لما غدوتُ بجَدّ فى الهوى تَعِس

ولا سقيتُ الثّرى ، والمزْنُ مخلفةٌ ، دمعاً يُنشّفه من لَوْعةٍ نفَسى

ولا وقفتُ بجسم مُسْىَ ثالثةٍ ذى أرسُم دُرُس فى الأرسم الدُرُس

صريعَ مُقلتها سآل دِمنتِها قتيلَ تكسير ذاكِ الجفنِ واللّعَس[ا]

خريدةٌ لو رأتها الشّمس ما طلعت ولو رآها قضيب البان لم يَمِس

ما ضاق قبلكِ خَلخال على رَشأٍ ولا سمعتُ بديباجٍ على كَنَس[ب][3]

(ا) حا : اللعس : من صفات الشفاه وهم يمدحونها لذلك .

(ب) حا : وهو مجمع الظباء .

---

(١) عك : أن لا تحنَّ . وأن مخففة .

(٢) صب : وقال يمدحه . ب : وقال أيضاً يمدح عبيد الله بن خراسان .
وا ، عك : ابن خراسان الطرابلسى .

(٣) ابن جنى : كَنِس أى ذو كناس ، ومن قال كَنَس سمّى بالمصدر . وا : كُنُس .

إن ترمِني نكباتُ الدّهرِ من[1] كَثَبٍ ترمِ امرأً غيرَ رِعْديدٍ ولا نَكِسِ[أ][2]

أبا الغطارفَةِ الحامين جارَهم وتاركي اللّيثِ كلباً غيرِ مفترِسِ[3]

يَفْدِي بنيكَ عبيدَ اللهِ ! حاسدُهم بجبهةِ العَيرِ يُفدَى حافرُ الفَرسِ

من كلِّ أبيضَ وضّاحٍ ، عمامتُه كأنّما اشتملتْ نُوراً على قَبَسِ

دانٍ بعيدٍ مُحِبٍّ مُبغِضٍ[4] بَهِجٍ أغرَّ حُلوٍ مُمِرٍّ لَيّنٍ شَرِسِ

ندٍ أبيٍّ غرٍ وافٍ أخٍ[5] ثقةٍ جَعدٍ سريٍّ نهٍ نَدْبٍ رِضًا نَدُسِ[ب]

لو كان فيضُ يديه ماءَ غاديةٍ عزَّ القَطا في الفَيافي موضعُ اليَبَسِ

أكارمٌ حسدَ الأرضَ السماءُ بهم وقَصّرت كلُّ مصرٍ عن طرابُلُسِ

أيُّ الملوكِ ، وهم قصدي ، أحاذره ؟ وأيُّ قِرنٍ وهُم سيفي وهم تُرسي ؟

(أ) قال أبو الطيب : الرعديد : الذي لا خير عنده . وأما النكس : فالضعيف . وجمعها أنكاس .

(ب) قال أبو الطيب : الندب النجيب ، والندُس بالضم وبالكسر هو العالم بالأخبار .

---

(١) صب : عن .

(٢) عك : ابن القطاع : أنشد هذا البيت كل من روى شعره ، فقالوا نكس بفتح النون وهو خطأ محض . وإن أصل الكلمة نِكْس . وأبو الطيب لما احتاج إلى حركة الكاف ليقيم بها الوزن حركها بالكسر .

(٣) هذا البيت مؤخر عن الذي بعده . في صب ، ت ، مع ، وا ، عك .

(٤) وا . عن الخوارزمي : مُحَب ، مُبغَض .

(٥) صب ، وا ، عك : أخي ثقة .

وقال أيضاً فى صباه لصديق له يودعه ، وهو عبد الرزاق بن أبى الفرج[١] :

أحببتُ برّكَ إذ أردتُ[٢] رحيلا فوجدتُ أكثرَ ما وجدتُ قليلا
وعلمتُ أنك فى المكارم راغب صبٌّ إليها بُكرةً وأصيلا
فجعلتُ ما تُهدِى إلىَّ هديةً منّى إليك وظرفَها التأميلا
برٌّ يَخِفُّ على يديك قَبولُه ويكون مَحْمِلُه[٣] علَىَّ ثقيلا

(٤)

وله فى صباه يهجو سوارا الرملى[٥] :

بقيّـــــةُ قوم آذَنوا بِبَوار وأنضاءِ أسفار كشَرب عُقار
نزلنا على حُكم الرِّياح بمسجد علينا لها ثوبا حَصًى وغُبار

---

(١) فى زيادات صب : وله فى بدر بن عمار فى جملة مديح له هـذه الأبيـات .

(٢) ابن جنى ، مع ، عك : أردتَ ، وا : (أحببت أن أبرك بعبرة عند ارتحالى عنك الخ) .

(٣) صب : أصغره .

(٤) يذكر فى الأصل بعد هذه الأبيات البيتان : وأخ لنا بعث الطلاق الخ ، وسيأتيان فى موضع آخر ، فحذفتهما هنا مسايرة للنسخ الأخرى .

(٥) صا : وقال أيضاً فى صباه . والزيادة من صب . ب : وقال أيضاً وهو فى بعض أسفاره . وا : وقال فى اللجّون ارتجالا وقد أصابهم مطر وريح .

خليليّ ما هـــذا مُناخاً لمثلنا فشُــدّا عليها وارْحَلا بنهار
ولا تُنكرا عَصفَ الرّياح فإنها قِرى كلّ ضيف بات عند سَوار[1]

وله أيضا وهى من أول قوله[2] :

أرقٌ على أرقٍ ومثـــلىَ يأرَق وجَوًى يَزيد وعَبرةٌ تترقرَق
جُهد الصَّبابة أن تكون كما أرى[3] عَينٌ مُسَهَّدَة وقلبٌ يخفِق
ما لاح بَرق أو ترنّم طائر إلا انثنيتُ ولى فؤاد شيِّق
جرّبتُ مِن نار الهوى ما تنطفى نار الغَضا ، وتَكِلّ عمــا تُحرِق
وعذَلتُ أهلَ العشق[4] حتى ذقتُه فعجبت كيف يموت من لا يعشَق
وعذَرتُهم وعرَفتُ ذنبي أنني عيّرتُهم فلقِيت فيه[5] ما لَقوا
أبَنِي أبينا نحن أهلُ منازلٍ أبداً غُرابُ البين فيها ينعِق
نبكي على الدنيا وما مِن مَعشر جمعتهم الدنيـــا فلم يتفرقوا

---

(١) صب ، ت : سِوار . وا ، علك : ويروى قوم عند سَوارى .

(٢) صا : وقال أيضاً فى صباه . والعنوان من صب . ب : وقال أيضاً فى صباه يمدح أبا منتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن الأزدى . وا : ابن أوس بن معن بن الرضا الخ .

(٣) ابن جنى : كما أنا .

(٤) صب : الحب .

(٥) صا : منه . ت : الروايتان معا .

أين الأكاسرة الجبابرة الأُلى ... كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا؟

مِن كُلّ من ضاق الفضاء بجيشه ... حتى ثوى[1] فحواه لحدٌ ضيِّق

خُرسٌ إذا نودوا كأنْ لم يعلموا ... أنّ الكلام لهم حَلال مُطلَق

فالموت[2] آت والنفوس نفائس ... والمستغَرّ[3] بما لديه الأحمق

وَالمرء يأمُل والحياةُ شهيَّة ... والشَيبُ أوقر، والشبيبةُ أنزق

ولقد بكيتُ على الشّباب ولِمّتي ... مسوَدّة، ولماء وجهي رَونق

حذَراً عليه قبل يوم فراقه ... حتى لكِدتُ بماء جَفني أشرَق

أما بنو أوسِ بنِ معنِ بن الرِّضا[4] ... فأعزّ مَن تُحْدَى إليه الأينُق

كبّرتُ حول ديارهم لمّا بدت ... منها الشُموسُ وليس فيها المَشرِقُ

وعجِبتُ من أرضٍ سحابُ أكفِّهم ... من فوقها، وصخورُها لا تُورِق

وتفوح من طيب الثّناء روائح ... لهمُ بكل مكانة تُسْتنشَق

---

(١) عك: من رواه بالمثنَّاة فمعناه هلك.

(٢) صب، عك: والموت.

(٣) ت، وا، ابن جنى: المستغِرّ. مع: المستغَرّ، وروى المستَعِزّ. وا: المستغر المغرور، وروى على بن حمزة: المستعز.

(٤) عك عن وا: وروى الأستاذ أبو بكر: الرُّضا بضم الراء. قال وهو اسم صنم، وأراد ابن عبد الرُّضا كما قالوا: ابن مناف، ويريدون ابن عبد مناف.

مِسكيّة النفحاتِ إلّا أنّها وحشيةٌ بسـواهمُ لا تَعبَق
أَمُرِيدَ مثلِ محمد فى عصرنا لا تُبْلِنا[1] بطِلاب ما لا يُلحَق[2]
لم يَخلق الرّحمٰن مثـل محمد أحداً[3] وظنى أنّه لا يَخلُق
يا ذا الّذى يَهبُ الـكثيرَ وعنده أنّى عليه بأخذه أتصدّق !
أمطر علَىّ سحابَ جُودكَ ثرّةً[(ا)] وانظر إلىّ برحمة[4] لا أغرَق
كذب ابن فاعلة يقول بجهله : «مات الكرام» وأنت حىّ ترْزَق

وقال فى صباه[5] :

حُشاشة نفسٍ ودّعتْ يومَ ودّعُوا فلم أدر أىّ الظّاعِنَين أشيّع
أشاروا لتسليم[6] فجُدنا بأنفُس تسيل من الآماق ، والسّمُ أدمُع
حَشايَ على جمرٍ ذَكىّ من الهوى وعيناىَ[7] فى رَوض من الحُسن ترتَع

(ا) قال أبو الطيب : الثرة : الواسعة من المطر الـكثير .

---

(١) ب ، ت ، وا : لا تَبلُنا . مع : لا تبلُنا ، أى لا تُجرّبنا . وروى لا تُبلنا ، أى لا توقعنا فى البلوى .

(٢) صب : نلحق .

(٣) صب : أبداً .

(٤) صب : بنظرة .

(٥) ب : وقال أيضاً فى صباه بمنبج يمدح الحسين على بن أحمد الخراسانى . وا ، عك : يمدح على بن أحمد الخراسانى .

(٦) صب ، وا ، ابن جنى ، عك : بتسليم .

(٧) مع : وروى : وعيْنَىَ .

ولو حُمِّلت صُمُّ الجبال الذى بنا　　غداةَ افترقنا أوشكتْ تتصدّع

بما بين جنبىّ التى خاض طيفُها　　إلىّ الدّياجى ، والخليّون هُجّع

أتت زائراً ما خامر الطِّيبُ ثوبَها　　وكالمسك من أردانها يتضوّع[1] (ا)

فشرّد إعظامى لها ما أتى بها　　من النّوم والتاعَ الفؤادُ المفجّع

فياليلةً ما كان أطولَ ! بِتُّها[2]　　وسُمُّ الأفاعى عَذبٌ ما أتجرّع

تذلّلْ لها واخضع على القُرب والنّوى　　فما عاشقٌ من لا يذِلّ ويخضَع

ولا ثوبُ مَجد غيرَ ثوب[3] ابن احمدٍ　　على أحــدٍ إلا بلؤمٍ مرقّعُ

(ا) قال أبو الطيب : يتضوع يتّسع فيأخذ يمنة وشمالا . قال الأصمعى : يقال للفرخ إذا سمع صوت أبيه فتحرّك وتحوّل : قد ضاعه صوت أبيه يضوعه ضوعاً . وأنشد :

فُريخين ينضاعان فى العش كلما　　أحسّا دوىّ الريح أو صوت غائب

وفى نسخة بغداد وابن جنى مثل هذا ، ولكن البيت :

فُريخان ينضاعان للفجر كلما　　أحسّا دوىّ الرّيح أو صوت ناعب

(١) فى العكبرى بعد هذا البيت :

فما جلست حتى انثنت توسع الخطى　　كفاطمة عن دَرّها قبل تُرضع

ولم يشرحه العكبرى ، فأكبر الظن أنه زيادة من بعض النسّاخ .

(٢) فى ابن جنى : وفى رواية بَتّها .

(٣) صب ، ت ، وا ، ابن جنى : ثوبَ . مع : روى غير منصوباً ، وروى مرفوعاً خبراً لقوله ولا ثوب — وأرى أن رفع غير غلط .

وإنَّ الذى حابى جديلةَ طىءٍ ... به اللهُ ؛ يُعطى من يشاء ويَمنع
بذى كرم ماضٍ يوم ، وشمسُه ... على رأس أوفى ذمّةً منه تطلُع
فأرحامُ شعرٍ يتَّصِلنَ لدُنّه[(١)] ... وأرحامُ مالٍ ما تَنِى تتقطّع
فتى ألفُ جزء رأيُه فى زمانه ... أقل جُزَىءٍ بعضُه الرّأىُ أجمع[(٢)]
غمامٌ علينا ممطرٌ ليس يَقشَع[(٣)] ... ولا البرقُ فيه خُلَّبا حين يَلمع
إذا عرَضتْ حاجٌ إليه فنفسه[(١)] ... إلى نفسه فيها شفيع مشفَّع

---

(١) فى البغدادية :

قال أبو الطيب : يقال خاجَة وحاج وحاجات وحِوَج ، وعلى غير القياس حوائج . وتقول العرب فى نفسى منه حَوجاء أى حاجة ، وأنشد :

ألا ليت سوقاً بالكناسة لم يكن ... إليها لحاج المسلمين طريق

وقال آخر :

لعمرى لقد لبّثتنى عن صحابتى ... وعن حِوَج قَضّاؤها من شفائيا

وأنشد لامرىء القيس : لنقضى حاجات الفؤاد المعذّب

وأنشد الفراء :

نهار المرء أمثل حين يقضى ... حوائجه من الليل الطويل

وزعم الأصمعى أن حوائج مولدة . قال أبو الطيب وهى كثيرة على ألسن =

---

(١) وا ، عن ابن جنى ، مع : روى يتّصلن بجوده .
(٢) هذا البيت ناقص فى صب .
(٣) ب ، وا ، علك : يقْشِع .

خَبَتْ نارُ حرب لم تَهِجْها بَنانُه ... وأسمَرُ عُريانٌ من القِشر أصلع
نحيفُ الشّوَى يَعدو على أمِّ رأسه ... ويَحفَى فيَقوى عدْوُه حين يُقْطع
يمجُّ ظلاماً فى نهارٍ لسانُه ... ويُفهِم عمّن قال ما ليس يَسمع
ذُبابُ حُسامٍ منه أنجى ضريبةً ... وأعصى لمولاه ، وذا منه أطوع
بكَفّ جوادٍ لو حكتها سحابةٌ ... لما فاتها فى الشرق والغرب مَوضِع
فصيح متى ينطقْ تجدْ كلّ لفظة ... أصولَ البراعات التى تتفرّع[1]
وليس كبحر الماء يشتقّ قعرَه[2] ... إلى حيث يفنى الماء[3] حوتٌ وضِفدَع

= العرب ، خرجت عن القياس . قال البصرى وأنشدنى أبو الطيب للشماخ :

تقطع بيننا الحاجات إلا ... حوائج يعتسفن مع الجرىّ

قال حوائج جمع حائجة على القياس . وقد ذكر ابن دريد ذلك فقال : حاجة وحائجة وحوجاء اه .

ابن جنى : قال أبو الطيب : حاجة وحاج وحاجات وحِوَج ، وحوائج على غير قياس . قال :

لعمرى لقد لبّثتنى عن صحابتى ... وعن حوج قضّاؤها من شفائيا

وقال آخر : ألا ليت سوقاً بالكناسة لم يكن الخ ، وقال امرؤ القيس الخ .

قال الأصمعى : حوائج مولدة . وهى كثيرة على ألسن العرب ، ولكنها خرجت عن القياس فأنكروها .

---

(١) هذا البيت مقدم عما قبله فى العكبرى .

(٢) صا : قعرُه .

(٣) عك : ابن القطاع يفنى الماء ، أى يتخذه فناء .

أبحرٌ يضرّ المعتفين ، وطعمُه ذُعاق ، كبحر لا يضر ، وينفع ؟
يتيه الدّقيقُ الفكرِ فى بُعد غوْره ويَغرق فى تيّاره وهو مِصقَع
ألا أيها القَيْل المقيمُ بَمنبج وهِمّتهُ فوق السِّما كَين توضِع[1]
أليس عجيباً أنّ وصفَك مُعْجِز وأن ظُنونى فى معاليك تَظْلَعَ ؟
وأنَّك فى ثوب وصدرُك فيكما على أنّه من ساحة الأرض أوسع
وقلبُك فى الدُّنيا ولو دخلتْ بنا وبالجنّ فيه ما درت كيف ترَجِع
ألا كلُّ سَمح غيرَك اليوم باطلٌ وكلُّ مديح فى سواك مُضيَّع

وله أيضا على لسانه بعض التنوخيين[2] وسأله ذلك :

قُضاعةُ تعلم أنِّى الفتى الَّـ ـذى ادَّخرتْ لصُروف الزّمان
ومَجْـدى يدُلُّ بنى خِندِف على أن كلّ كريم يَمانى
أنا ابن اللِّقاء أنا ابن السَّخاء أنا ابن الضِّراب أنا ابن الطِّعان
أنا ابن الفيافى أنا ابن القوافى أنا ابن السُّروج أنا ابن الرِّعان
طويل النِّجاد طويل العِماد طويل القناة طويل السِّنان[3]
حَديد اللِّحاظ حديد الحِفاظ حديد الحُسام حديد الجَنان

---

(١) صب : توضَع : ابن جنى : ويروى توضَع وليس بشىء .
(٢) صب : ارتجالا .
(٣) هـذا البيت مقدم فى الأصل عما قبله ، وقد أخرته مراعاة للسياق وموافقة للنسخ الأخرى .

يُسابق سـيفى منايا العباد إليهم كأنّهما فى رِهان

يَرى حدُّه غامضاتِ القلوب إذا كنتُ فى هَبوة لا أرانى

سأجعله حكَماً فى النفوس ولو ناب عنه لسانى كفانى

وقال فى صباه :

قِفا ترَيا وَدْقى فهاتا المخايلُ ولا تخشيا خُلفاً[1] لما أنا قائل[1]

رمانى خِساس[2] الناس من صائبٍ استه وآخرَ[3] قُطنٌ مِن يديه الجنادل

ومِن جاهلٍ بى وهو يجهل جهلَه ويجهــلُ علمى أنه بى جاهل

ويجهل أنى، مالِكَ[4] الأرض، مُعسِرٌ وأنى، على ظهر السِّماكَين، راجل

تُحقِّر عندى هِمّتى كلَّ مطلب ويَقصُر فى عينى المدَى المتطاوِل

وما زلت طَوداً لا تزول مناكبى إلى أن بدت للضيم فىَّ زلازل

(ا) قال أبو الطيب : يقال هاتا بمعنى هذه . وله ست لغات : هذه ، وهذى ، وذى ، وهاتا ، وتا ؛ وتثنيتها كلها هاتان (سقطت فى النسخة واحدة) .

---

(١) ب : خُلفى .

(٢) مع : ويروى خشاش الناس يعنى ضعيفهم .

(٣) صب ، ب : آخرُ . عك : من روى آخر بالرفع فهو عطف على الموضع من قوله صائب .

(٤) وكذلك فى ت ، وا . وفى ابن جنى ، مع ، عك : نصب على الحال .

فقلقلتُ بالهمّ الذى قلقل الحشا ⁂ قلاقل عِيس كُلُّهن قلاقِل

إذا الليـــل وارانا أرتْنا خِفافُها ⁂ بقدح الحصى مالا تُرينا المشاعل

كأنّى من الوجناء فى مَتن موجةٍ[1] ⁂ رَمتْ بى بحاراً ما لهنّ سواحل

يُخَيَّلُ لى أنّ البـــلاد مَسامِعى ⁂ وأنّىَ فيهـــا ما تقول العواذل

ومن يبغِ ما أبغِى من المجد والعُلى ⁂ تَساوَى[2] المَحايِى عنده والمَقاتل

ألا ليست الحاجاتُ إلاّ نفوسَكم ⁂ وليس لنا إلا السيوفَ وسائل

فما وردَتْ روحَ امرئٍ روحُه له ⁂ ولا صدرتْ عن باخلٍ وهو باخل

غَثاثة عيشى أن تغِثّ[3] كرامتى ⁂ وليس بغثٍّ أن تغِثّ المآكل

وقال فى صباه :

ضيفٌ ألَمّ برأسى غيرَ مُحتشِمٍ[4] ⁂ والسيفُ أحسنُ فِعلا منه باللِّمم[1]

---

(١) فى البغدادية :

قال أبو الطيب : الاحتشام يكون من الغضب . يقال إن ذلك لما يحتشم فلاناً ، وقد حشَم بعضُهم بعضاً ، ويقال حشمته وأحشمته . وأنشد :

لعمرك إن قُرص أبى خُبيب ⁂ بطىء النضج محشوم الأكيل =

---

(١) صا : موجهِ . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٢) عك : ومن رواه بإسقاط الياء جعله مستقبلا . وهو مجزوم بجواب الشرط .

(٣) ابن جنى : كذا قال تغِثّ ، والأفصح تَغَثّ .

(٤) ت ، صب : غيرُ . عك : ومن روى غيرَ بالنصب جعله حالا وهو الأكثر ، ومن رفعه جعله وصف الضيف .

ابعَـدْ بعِدتَ بياضاً لا بياض له   لأنتَ أسود فى عينى من الظُّـلَمِ (١)

= والاحتشام أيضاً من الحياء والانقباض . وأنشد للكميت :

فبهم صرتُ للبعيـد ابن عمٍّ   واتهمت القريب أىّ اتّهـام

ورأيت الشريف فى أعين النا   س وضيعاً وقلّ منه احتشامى اهـ

ابن جنى :

الاحتشام الحياء والانقباض . وأنشد لساعدة الهذلى :

إن الشباب لثوب من يزِنْ تَره   يكسى الجمال ويفتك غير محتشم

وأنشد للكميت :

ورأيت الشريف فى أعين النا   س وضيعاً وقلّ منـه احتشامى

(١) البغدادية :

قال أبو الطيب : يقال هو أشد سواداً من كذا وأسود من كذا . قال قال طرفة :

إن قلت نصرٌ فنصر كان شرّ فتى   قوم وأبيضهم سربال طبّـاخ

وإن أردت أسود ، من ظُلَم سود ، أى أنت من الظُّلَم جاز ، قال ويكون معناه لأنت أسود فى عينى . وتم الكلام ، ثم قال : من الظلم ، كما تقول : هو مقعد من الزّمنى . قال وإن شئت فقد حكى الفراء عن حميـد الأرقط قال سمعت العرب تقول ما أسود شعره ويستعملون هذا . وأنشد :

جارية فى درعها الفضفاض   تقطّع الحديث بالإيمـاض

أبيض من أخت بنى أبّاض

الدرع القميص ، والفضفاض الواسع ، والإيماض الإشارة بالعين .

وفى صب : لم يرد التعجب فى هذا البيت ، وإنما أراد التقديم والتأخير . أراد : لأنت من الظلم فى عينى أسود . =

بحبِّ قاتِلتى والشيبِ تغذيتى[١] هواى طِفلا ، وشَيبى بالغَ الحُلمِ
فما أمُرُّ برسْم لا أسايله ولا بذات خِمار لا تُريقُ دمى
تنفسَتْ عن وفاء غيرِ مُنصدعٍ يوم الرحيل وشَعبٍ غيرِ مُلتئم[ا]
قبّلتُها ودموعى مَزجُ أدمُعها وقبّلتنى على خوف[٢] فمًا لفم
فذقتُ ماء حياة من مقبّلها لو صاب تُربا لأحيا سالف الأُمم
ترنو إلىّ بعين الظّبى مُجهِشة[ب] وتمسح الطَّلَّ فوق الورد بالعَنَم[ج]

= وقال المازنى :

أما الملوك فأنت اليوم أكثرهم لؤما وأبيضهم سربال طباخ

(ا) قال أبو الطيب الشعب العسكر وهو مصدر جمعت الشىء وفرقته من بعد جمعه .

(ب) قال أبو الطيب : المجهشة : المتهيئة للبكاء .

(ج) فى البغدادية :

قال الأصمعى : العنم شىء بالحجاز يلتف على الشجر ، وهو أخضر تغشاه حمرة كأنه أطراف الأصابع .

وقال أبو عبيدة : أطراف الخروب الشامى . وزعم ابن الكلبى أن الخروب الشامى هو العنم بعينه ، وأنه ينبت أخضر ثم تبدو الحمرة فى أطرافه قبل أن يعقد =

---

(١) ابن جنى فى نسخة تعديتى . تم الكلام على تغذيتى ، ثم ابتدأ فقال : هواى فى حالة الطفل الخ .

(٢) ابن جنى : من خوف ، ويروى على خوف .

رويدَ حكمَك فينا غيرَ مُنصِفة ... بالناس كلّهم أَفديكِ من حَكَم
أبديتِ مثلَ الذى أبديتُ من جَزَع ... ولم تُجنّى الذى أجننتُ من ألم
إذاً لبزّك ثوبَ الحسن أصغرُه ... فصرتِ[1] مثلىَ فى ثوبين من سَقَم
ليس التعلّل بالآمال من أَرَبى ... ولا القناعةُ بالإقلال من شِيَمى[١]

= فإذا عقد تغشّته الحمرة كله وظهرت عُقَده . وقيل العنم أساريع خضر تكون فى البقل فى الربيع ، وتكون أيضاً فى الرمل . وتكون حمراء .

وقال أبو عمرو : العنمة شجرة تنبت فى سمرة — يريد أن أصلها مع أصل السمرة فى الأرض ثم تداخل فروعها والسمرة ليست منها — فيخرج منها دود أحمر أمثال الأصابع . قال : رأيتها فى طريق مكة .

وقال أبو الطيب : فسألت غلاماً فأتانى بقضيب منهـا .

وقال غيره : العنم شجرة لها ورق مثل ورق الريحان ولها زهرة حمراء كلون شقائق النعمان ، إلا أنهـا أصغر . لا تنبت وحدها إنما تنبت فى سمرة أو سيالة فتلتوى عليها وتشيعها وتنبت مع كل غصن منها حتى تعلوها فتكون فوق رأسها .
وقال أبو حاتم فى بيت المرقش :

النشر مسـك والوجوه دنا ... نير وأطراف الأكف عنم . . . .

(١) فى البغدادية :

وربما أنشده : ولا القنوع بضنك العيش من شيمى .

قال : والقناعة والقنوع هاهنا بمعنى . والقنوع فى غير هذا ، السؤال . اهـ .

ابن جنى : وكان ربما أنشده : ولا القنوع بضنك العيش . =

(١) صب : وصرت .

ولا[1] أظنّ بناتِ الدهر تتركنى ... حتى تسدَّ عليها طرْقَها هِممى
لمِ الليالى التى أخنَت على جِدتى ... برقّة الحال ، واعذِرنى ولا تَلُم
أرى أُناساً ومحصولى على غَنَم ... وذكرَ جودٍ ومحصولى على الكَلِم
ورَبُّ مال فقيراً من مروءته[2] ... لم يُثرِ منه كما أثرى من العَدَم
سيَصحَب النصلُ منّى مثلَ مضرِبه ... ويَنجلى خَبَرى عن صِمّة الصِّمم[3]
لقد تصبّرتُ حتى لاتَ مُصطبَرٍ ... فالآن أُقْحِم حتى لاتَ مُقْتَحَم[4]
لأتركنّ وجوه الخيل ساهمة ... والحربُ أقومُ من ساق على قَدَم[5]
والطعنُ يُحرقها والزجرُ يُقلقها ... حتى كأنّ بها ضرباً من اللَّمم
قد كلّمتْها العوالى فهى كالحة ... كأنما الصابُ معصور[6] على اللُّجُم

= فجعل القنوع بمعنى الرضا . وقد جاء ذلك عنهم إلا أنه قليل . وأنشد عن ابن الأعرابى :

أيذهب مال الله فى غير حقه ... ونعطش فى الجلّى بكم ونجوع
أنرضى بهذا منكم ليس غيره ... ويقنعنا ما ليس فيه قنوع

---

(١) ن عك : وما .

(٢) ن عك ، جنّى : مروّته . ت : لم يُثر منها .

(٣) جنى : يستصحب النصل . صب : وتنجلى خبْرتى — الصّم .

(٤) ابن جنى : مصطبرٍ ومقتحِم . صا : مقتحَمى وهو غلط .

(٥) صب ، ب ، عك : والحربَ أقومَ — ابن جنى ، ت . والحربُ أقومُ معا — الواحدى : ولأتركن الحرب قائمة .

(٦) صب : مذرور ، وا ، ب : معصوب .

بكل منصلتٍ ما زال منتظرى حتى أدلتُ له من دولة الخدم

شيخٍ[1] يرى الصلواتِ الخمسَ نافلةً ويستحلّ دم الحُجّاج فى الحَرَم

وكلما نطَحت[2] تحت العَجاج به أُسدُ الكتائب رامتْه ولم يَرِم

تنسِى البلادَ بُروقَ الجوّ بارقتى وتكتفى بالدم الجارى من الدِّيَم

رِدِى حِياض الرَّدَى يا نفسِ[3] واتّرِكى حياض خوف الردى للشاء والنَّعَم[ا]

إن لم أُذَرْكِ على الأرماح سايلةً فلا دُعيتُ ابنَ أمّ المجد[4] والكرم

أيملكُ المُلكَ ، والأسيافُ[5] ظامئةٌ والطيرُ جائعــة ، لحمٌ على وَضَم

من لو رآنىَ ماءً مات من ظمإٍ ولو مَثَلتُ[6] له فى النوم لم ينَم

(ا) عك : وقال ابن القطاع : صحّف هذا البيت جماعة فروَوا « حياض خوف الردى » بالحاء المهملة . قال لى شيخى قال لى صالح بن رشدين : لما قرأت هذا البيت قرأته بالحاء المهملة ، فقال لى : لم أقل كذلك . قلت : فكيف قلت ؟ قال : قلت خياض بالخاء المعجمة ؛ لأنى لو قلته بالمهملة كنت قد نقضت قولى ردى حياض الردى . فإنها هى حياض خوف الردى . وكل من ورد الماء فلا بد أن يخوضه إما بيد أو فم .

---

(١) صب ، ت : شيخٍ . ابن جنى : شيخٌ .

(٢) ت : نُطِحَت . مع : ويروى : بطحت ولقحت .

(٣) صب ، ت : حوباء . وا : وكان ينشده أيضاً حوباء ، أى يا حوباء . وهى النفس .

(٤) صب : الجود .

(٥) ب : والأرماح .

(٦) صا : مُثِلت . والتصحيح من بعض النسخ .

ميعادُ كلِّ رقيق الشَّفرتين غداً ... ومَن عصى من ملوك العُرب والعَجم

فإن أجابوا فما قصدى بها لهمُ ... وإن تولّوا فما أرضى لها بهمِ

وقال وقد عزله أبو سعيد المَخيمِرى فى تركه لقاء الملوك . وبنو مخيمر من طى بمنبج[1] فقال :

أبا سعيدٍ جَنِّب العتابا ... فربّ راءٍ خطأً[2] صوابا

فإنهم قد أكثروا الحُجّابا[3] ... واستوقفوا لردّنا البوّابا

وإن حدّ الصارم القِرضابا ... والذابلاتِ السُّمرَ والعِرابا

ترفع فيما بيننا الحِجابا

وقال فى صباه على لسانه انسانه سأله ذلك :

شوق إليك نَفَى لذيذ هُجوعى ... فارقتَنى وأقام[4] بين ضلوعى

أوَ ما وجدتُم فى الصَّراة مُلوحة ... مما أرقرِق فى الفرات دموعى ؟

مازلتُ أحذرمن وَداعك[5] جاهداً ... حتى اغتدى[6] أسفى على التوديع

---

(١) نسخة جنىّ : المجيمرىّ . ب : وذلك فى صباه .

(٢) نسخة جنى ، ب : رائِى خطاٍ . ت : الروايتان معاً .

(٣) نسخة جنى : الحِجابا .

(٤) نسخة جنى ، عك : فأقام .

(٥) صا ، صب : فراقك . والتصحيح من النسخ الأخرى

(٦) نسخة مع : حتى غدا .

رحَل العَزاء برِحلتى فكأنما أتبعتُه الأنفاسَ للتَّشييع

وله فى صباه :

أىّ محلّ أرتقى ؟ أىّ عظيم[١] أتَّقى ؟
وكلُّ ما قد خلق اللّه وما لم يَخلُقِ
مُحتَقَر فى هِمّتى كشعرة فى مَفرِقِ

وقال فى صباه مجيبا لإنسان قال له سلّمتُ عليك فلم تردّ على السلام :

أنا عاتِب لتعتُّبِكْ متعجِّب لتعجُّبِكْ
إذ كنتُ حين لقيتَنى متوجِّعاً لتغيُّبِكْ
فشُغلتُ عن ردّ السلا م وكان شُغلى عنك بك

وقال فى صباه :

إذا لم تجد ما يبْتُر الفقرَ قاعداً فقم واطلب الشىء الذى يَبْتر العُمرا[٢]

وقال فى صباه[٣] :

أنصُر بجودك ألفاظاً تركتُ بها فى الشرق والغرب من عاداك مكبوتا

(١) صا : محلّ .
(٢) ت ، ب : بعد هذا البيت :
هما خصلتان ثروة أو منيّة فعلّك أن تُبقى بواحدة ذكرا
وفى ب : لعلك — عك : وقال فى صباه وهو بيت مفرد ، وروى قوم أنهما بيتان ، وهما الخ .
(٣) ت : لإنسان مدحه .

فقد[١] نظرتك حتى حَان مُرْتَحَلٌ　　وذا الوَدَاعُ فكن أهلا لما شِيتا

وقال فى صباه ولم يُنشدها أحدا[٢] :

حاشى الرقيبَ فخانته ضمائره　　وغَيَّضَ الدّمع فانهلّت بوادرُه

وكاتمُ الحبّ يوم البين مُنهتِك　　وصاحبُ الدمع لا تخفى سرائره

لولا ظِباء عدِيٍّ ما شَقِيتُ بهم　　ولا بِرَبْرَبِهِم لولا جآذِرُه

من كلّ أحورَ فى أنيابه شَنَب　　خَمر مُخامِرها مِسك تخامِره

نُعجٌ محاجِره دُعجٌ نواظِره[٣]　　حُمر غفائره سود غدائره

أعارنى سقمَ عينيه[٤] وحمّلنى　　من الهوى ثِقلَ ما تحوى مآزره

يا من تحكَّمَ فى نفسى فعذّبنى　　ومَن فؤادى على قتلى يُظافره[٥]

بعودة الدولة الغرّاء ثابتةً[٦]　　سلوت عنك ونام الليلَ ساهرُه

---

(١) نسخة جنى : وقد .

(٢) ب : وقال أيضاً فى الصبى يمدح بعض أمراء حمص .

(٣) نسخة جنى : نعجٍ ، دعجٍ معاً . عك : من رفع نعجاً ومابعدها كانت خبر الابتداء تقدمت عليه ، ومن خفضها جعلها صفة لأحور ، ورفع بها المحاجر وما بعدها .

(٤) ت ، ب ، نسخة مع : جفنيه . ابن جنى : عينيه ، ويروى جفنيه .

(٥) ت ، ب ، وا : يضافره . مع : ويروى بالضاد والظاء .

(٦) ب ، وا ، مع ، نسخة جنى : ثانية .

مِن بعد ما كان ليلى لا صباح له ... كأنَّ أولَ يوم الحشر آخره

غاب الأميرِ فغاب الخيرُ عن بلد ... كادت لفقد اسمه تبكى منابرُه

قد اشتكت وحشةَ الأحياء أربُعُهُ ... وخبّرتْ عن أَسَى الموتى مقابرُه

حتى إذا عُقِدَت فيه القبابُ له ... أهــلَّ لله باديه وحاضرُه

وجدّدتْ فرحاً لا الغمّ[1] يطرُده ... ولا الصّـبابة فى قلب تُجاوِره

إذا خلت منك حِمصٌ، لا خلت أبداً، ... فلا سقاها من الوَسمىّ با كرُه

دخلتَها وشُــعاعُ الشمس متّقد ... ونورُ وجهك بين الخيل[2] باهِره(ا)

فى فيلَق من حديد لو قذفتَ به ... صَرف الزمان لما دارت دوائره

تَمضى المواكبُ والأبصارُ خاشعةٌ ... منها إلى المَلِك الميمونِ طائِره

قد حِرْنَ فى بَشَر فى تَاجه قمر ... فى دِرعه أســد تَدْمَى أظافره

حُلوٍ خلائقــه شوسٍ حقائقه ... يُحصَى الحصى قبل أن تُحصى مآثره

تَضيق عن جيشه الدنيا ولو رَحُبت ... كصدره لم تبِن فيها عساكره

إذا تغلغل فكر المرء فى طرَف ... من مجده غرِقتْ فيه خواطره

(ا) البغدادية :

كان المتنبي لا يرى تذكير الشمس ، والهاء تعود على الشعاع . ويجوز أن تعود على الشمس كما قال جلّ وعلا : «فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّى» .

---

(١) ب : الهمّ .

(٢) ب : الخلق .

تَحمَى السيوفُ على أعدائه معه ... كأنّهن بنوه أو عشائره
إذا انتضاها لحرب لم تدع جسداً ... إلاّ وباطنُه للعين ظاهره
فقد تيقّنّ[1] أنّ الحقّ فى يده ... وقد وثِقن بأن الله ناصره
تركن هام بنى بحر[2] وثعلبة ... على رءوسٍ بلا ناس مغافرُه
فخاضَ بالسّيف بحرَ الموت خلفهمُ ... وكان منه إلى الكعبين زاخره
حتى انتهى الفرَسُ الجارى وما وقعت ... فى الأرض، من جِيَف القتلى، حوافره
كم من دمٍ روِيَتْ منه أسنّته ... ومهجةٍ وَلَغَتْ فيها بواتره
وحائنٍ لعبتْ سُمر الرّماح به ... فالعيش هاجره والنّسر زائره
مَن قال لَستَ بخير الناس كلهم ... فجهلُه بك عند النّاس عاذره
أو شكّ أنك فردٌ فى زمانهمِ ... بلا نظير ففى رُوحى أخاطِره
يا مَن ألوذُ به فيما أؤمّلُه ... ومن أعوذُ به مما أُحاذره
ومن توهّمتُ أنّ البحر راحتُه ... جُوداً وأنّ عطاياها جواهره[3]

(١) ب : تيقنَ .

(٢) وا : عوف ، ويروى بنى بحر . عك : عوف . ب : بكر .

(٣) نسخة جنى ، مع ، بعد هذا البيت (وفى ب آخر القصيدة) :

ارحم شباب فتى أودت بجدّته ... يد البلى وذوى فى السجن ناضره

وفى حاشية ابن جنى :

وامنن بوعد فتى أودى براحته ... تأميله وذوى بالمطل ناضره

وا ، عك : ويروى بعده بيت منحول وهو : ارحم الخ .

لا يجبر الناسُ عَظماً أنت كاسِره ولا يَهيضون عظماً أنت جابِره

وقال يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز بن الرضا بن المضاء الطائى المنبجى[١] :

عزيزٌ أَسًى[٢] مَن داؤه الحدَق النُّجل عياءٌ به مات المحبّون مِن قبلُ

فمن شاء فلينظرْ إلىّ فمنظَرى نذيرٌ إلى من ظنّ أن الهوى سهل

وما هى إلا لحظةٌ بعـــد لحظة إذا نزلت[٣] فى قلبه رحل العقل

جَرَى حبُّها مَجرى دمى فى مفاصلى فأصبح لى عن كل شُغل بها شُغل

[٤]ومن جسدى لم يترك السّقمُ شعرة فما دونها[٥] إلا وفيه[٦] له فعل

إذا عذَلوا فيها أجبتُ بأنّةٍ حُبَيِّبَتَا[أ] قلبى، فؤادى، هيا جُمْلُ![٧]

(أ) قال ابن جنى : قال أبو الطيب التصغير للتعظيم والتحقير والتقريب. وهذا من التقريب كقول أبى زبيد : « يا بنَ أمّى ويا حبيِّب نفسى ». ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم : « قدّموا أصيحابى أصيحابى ».

---

(١) صب: من أهل منبج وأربابها.

(٢) صب، ب : عزيزُ أسًى — مع : عزيزٌ أسى أو أسًى.

(٣) صب : وقعت.

(٤) وا : ويروى هنا بيتان منحولان وهما الخ.

(٥) النسخ الأخرى : فما فوقها.

(٦) ت، ب : فيها. وا، مع : ويروى وفيه.

(٧) وا، عك : قلبا فؤادا.

كأنّ رقيباً منكِ سـدّ مسامعى عن العَذل حتى ليس يدخلها العذل

كأنّ سُهادَ الليل[١] يعشق مُقلتى فبينهما فى كل هجْرٍ لنـا وصل

أُحِبُّ التى فى البدر منها مَشابهُ[٢] وأشكو إلى من لا يُصاب له شكل

إلى واحد الدنيـا إلى ابن محمد شجاعٍ[٣] الذى لله ثُمّ له الفضل

إلى الثمَرَ الحُلو الذى طيّئٌ له فروع ، وقَحطان بن هود لها أصل[٤]

إلى سـيّد لو بشّر اللهُ أُمّة بغـير نبيّ بشّرتنا به الرُّسْل

إلى القابض الأرواحَ[٥] والضّيغم الذى تحدّث[٦] عن وقْفاته الخيلُ والرَّجل

إلى ربّ مال كلما شتّ شَملُه تجمّع فى تشتيته للعـلى شمل

هُمامٍ إذا ما فارق الغمدَ سيفُه وعاينْتَه لم تدْر أيُّهما النَّصـل

رأيتَ[٧] ابنَ أمّ الموت لو أنّ بأسه فشا بين أهل الأرض لانقطع النّسل

---

(١) وا ، ت : العين .

(٢) ب : مُشابِه .

(٣) علك : شجاع بغير تنوين للضرورة على مذهب الشاعر والكوفيين جميعاً .

(٤) ابن جنى ، صب : له . وا ، علك : ومن روى له أصل ، أراد الثمر ، ومن روى « لها » أراد الفروع .

(٥) ت : الأرواحِ .

(٦) نسخة جنى ، ب : يحدّث . صب ، ت ، علك : تُحَدّث .

(٧) صب ، نسخة جنى : رأيتُ .

على سابحِ موجَ[1] المنايا بحره | غداةَ كأنّ النّبل فى صدره وَبل
وكم عينِ قِرن حـدّقَتْ لنِزاله | فلم تُغْض إلا والسّنانُ لهـا كُحل
إذا قيل رِفقاً قال : للحلم موضع | وحلمُ الفتى فى غير موضعه جهل
ولولا تولّى نفسِه حَمـلَ حلمه | عن الأرض لانهدّتْ وناءَ بها الحِمْل[2]
تباعدتِ الآمالُ عن كلّ مَقصَد | وضاق بها ، إلا إلى بابه السُّبْل[3]
ونادَى النّدى بالناعين عن السُّرى | فأسمعَهم : هُبُّوا فقد هلك البخل
وحالت عطايا كفّه دون وعده | فليس له إنجازُ وعدٍ ولا مَطل
فأقربُ من تحديدها رَدُّ فائتٍ | وأيسرُ من إحصائها القَطر والرمل
وما تَنقِم الأيامُ ممّن وُجوهُها | لأخمَصه فى كلّ نائبـة نعل
وما عزّه فيهـــا مُرادٌ أراده | وإنْ عزّ ، إلا أن يكونَ له مِثل
كفى ثُعَـلاً فخراً بأنك منهم | ودهرٌ لأنْ[4] أمسيتَ من أهله أهل
وويل لنفس حاولت منك غِرّةً | وطوبى لعين ساعةً منك لا تخلو
فما بفقير شـــامَ برقَك فاقةٌ | ولا فى بلاد أنت صيّبُها مَحْل

---

(١) ت : موجُ .

(٢) ب : الحَمْل .

(٣) صا : الرسل . والتصحيح من النسخ .

(٤) صب : بأن أمسيت . عك : قال المعرى وغيره : دهراً بالنصب عطفاً على قوله ثُعلا . وقال الربعى نصب دهراً على اسم أنّ .

وقال يمدحه[١] :

اليومَ عَهْدُكمُ فأينَ الموعِـد ؟ هيهاتَ ليس ليومِ عهدِكم غد

الموتُ أقربُ مِخْلَبا[٢] من بَيْنكم والعيشُ أبعَد منكمُ لا تبعَدوا[٣]

إنّ التي سفكَتْ دمي بجفونها لم تدرِ أنّ دمي الذي تتقلّد

قالت،وقد رأتِ اصفراري: مَن به؟ وتنهّدتْ ، فأجبتُهـا : المتنهِّد

فمضت وقد صبغ الحياء بياضَها لونِي كما صبغ اللُّجينَ العَسجد

فرأيت قَرن الشّمس في قمر الدُّجى مُتأوِّداً غُصُنٌ به يتأوّد

عَدَوِيّة بدَوِيّة مِن دونها سلْبُ[٤] النفوس، ونارحرب تُوقَد

وهواجلٌ وصـواهلٌ ومناصلٌ وذوابلٌ وتوعُّـدٌ وتهَدُّد

أبلَتْ مودّتَها الليالى بَعدنا[٥] ومشى عليها الدهر وهو مقيَّـد

أبرَحْتَ يامرَض الجفونِ بمُمْرَض[٦] مرِضَ الطّبيبُ له وعِيدَ العُوّد

---

(١) صب : وله أيضاً فيه يمدحه .

(٢) وا : ويروى مطلباً .

(٣) ب : تبعُدوا . صب : تبعَدُوا معاً . عك : من روى بفتح العين كان من الهلاك ، ومن روى بضم العين كان من البعد .

(٤) ب : سَلَبُ .

(٥) عك : يروى « مودتنا الليالى عندها » .

(٦) عك : ويروى يامرِض الجفون ، وهو قليل فى الاستعمال . صا : يمرِض والتصحيح من النسخ .

فله بنو عبدِ العزيز بنِ الرِّضا ... ولكلِّ ركبٍ عِيسُهم والفَدفَد
مَن فى الأنام من الكرام ـ ولا تقل ... مَن فيك شامٌ؟ ـ سوى شجاع يُقْصَد؟
أعطى فقلتُ : لجوده ما يُقتَنى ... وسَطَا فقلتُ : لسيفه ما يولَد
وتحيَّرتْ فيه الصِّفاتُ لأنّها ... أُلفَتْ طرائقه عليها تبعُد
فى كلِّ مُعتَرَك كُلًى مَفريّةٌ ... يذمُمن منهُ ما الأسنَّةُ تَحمد
نِقَم على نِقَم الزّمان تصبُّها ... نِعم على النّعم التى لا تُجحَد[1]
فى شأنه ولسانه وبَنانه ... وجَنانه عجبٌ لمن يتفقّد
أسَدٌ دم الأسَد الهِزَبْر خِضابه ... موتٌ فَرِيصُ الموت منه تُرعَد[2]
ما مَنبِجٌ مُذ غِبتَ إلا مُقلةٌ ... سَهِدت ووجهُك نومُها والإثمِد
فالليلُ حين قدمتَ فيها أبيضٌ ... والصبحُ مُنذ رحلتَ عنها أسود
ما زلتَ تدنو وهى تعلو عِزّةً ... حتى توارَى فى ثَراها الفرقَد
أرض لها شرَف . سِواها مثلُها ... لو كان مثلُك فى سواها يوجَد
أبدَى العُداةُ بك السُّرور كأنّهم ... فَرِحوا ، وعندهمُ المُقيمُ المُقعِد
قطّعتَهم حسداً أراهم ما بهم ... فتقطّعوا حسداً لمن لا يَحسُد
حتى انثَنَوا ولو أنّ حرَّ قلوبهم ... فى قلب هاجرةٍ لَذاب الجَلمد

---

(١) وا : ومن روى بفتح التاء جاز أن يكون خطاباً وأن يكون للتأنيث .

(٢) نسخة جنى : تَرْعَد . صب ، ب : يَرعد .

نظر العُلوجُ فلم يروا مَن حولَهم[1] · لما رأوكَ ، وقيل : هذا السيّد

بقيتْ جموعُهمُ كأنّك كلُّها · وبقيتَ بينهمُ كأنّك مُفرَد

لهفانَ[2] يستوبي بك الغضبُ الورى · لو لم يُنَهنِهْك الحِجَى والسؤدَد

كُنْ[3] حيث شئت تسِر إليك ركابها[4] · فالأرض واحدة ، وأنت الأوحد

وصُن الحُسام ولا تُذِله فإنه · يشكو يمينَك والجماجمُ تشهد

يبِس النَّجيعُ عليه فهو مجرَّد[5] · من غِمده وكأنما هو مُغمَد

ريَّانُ[6] لو قَذَف الذي أسْقيتَه · لجرى من المُهجات بحرٌ مُزبِدِ

ما شاركتْه مَنيَّـــةٌ فى مُهجة · إلا وشَفــــرتُه على يدها يد

إنّ الرّزايا والعطايا والقنا · حُلفاءُ طيءْ[7] غوّروا أو أنجدوا[أ]

(أ) ابن جنى : كان يجيز فى طى ثلاثة أوجه : طيءٌ وطيءْ وطيّ — طيءٌ بوزن طيّع فإنه أراد طيّئ ثم حذف كما قالوا فى ميِّت ميْت ، وصرفه لأنه أراد الحيّ . فإذا قال طيّئ أتمه ولم يصرفه لأنه أراد القبيلة . وإذا قال طيّ فإنه حذف ياء طيّئ فقلب الهمزة وأدغم الياء فيها .

---

(١) ب : مِن حولِهم .

(٢) نسخة جنى : لهفـانُ معاً .

(٣) صب : سر .

(٤) النسخ الأخرى : ركابنا .

(٥) علك : وهو مجرد — فكأنما .

(٦) صب ، ب ، نسخة جنى ، مع : ريّانَ. علك : روايتان بالنصب والرفع .

(٧) ت ، ب : طيِّئ . صب ، مع ، علك ، نسخة جنى : طيّ .

صِحِ يال جُلهُمةٍ تَذرْكَ وإنّما … أشفارُ عينك ذابلٌ ومهنَّد

مِن كل أكبرَ من جبال تِهامة … قَلباً ، ومِن جَود الغوادى أجود

يلقاك مرتدياً بأحمر من دم … ذهبت بخُضرته الطُّلى والأكبُد

حتى[١] يشارَ إليك : ذا مولاهمُ … وهمُ الموالى ، والخليقة أعبدُ

أنَّى يكون أبا البريّة آدم … وأبوك — والثقلان أنت — محمَّد

يَفنَى الكلامُ ولا يُحيط بفضلكم[٢] … أيُحيط ما يفنَى بما لا يَنفَد ؟

وقال أيضاً وقد أهدى اليه أبو دلف[٣] هدية وهو معتقل بحمص . وكان بلغه عنه قبل ذلك أنه ثلبه عند السلطان الذي اعتقله فقال ، وكتب بها من السجن[٤] :

أهْوِنْ بطول الثواء والتلَف … والسِّجن والقيد يا أبا دُلَف

---

(١) ت : حيٌّ . عك : روى العروضى : حىٌّ . وا : حتى رواية الأستاذ أبي بكر ، وروى ابن جنى وابن فورجة : حىٌّ . جنى : يعنى أن جلهمة حىٌّ يشار إليك أيها المخاطب الخ .

(٢) عك : بوصفكم .

(٣) صا : وقال فى أبى دلف . والزيادة من صب . عك : وقال فى أبى دُلف وقد توعّده فى الحبس بالبقاء . وا : أبو دلف بن كنداج .

(٤) مع ، ب : وأبو دُلف هذا سجان حُبس المتنبى عنده مدة سنتين ، وا : وأبو دلف هذا كان صديق المتنبي برّه وهو فى سجن الوالى الذى كتب إليه : أيا خدّد الله ورد الخدود .

غـيرَ اختيارٍ قبلتُ بِرّكَ بى ... والجوعُ يُرضى الأسُود بالجِيَف

كن أيُّها السّجنُ كيف شئتَ فقد ... وطّنتُ للموت نفس مُعـتَرِف

لو كان سُكناى فيك منقصةً ... لم يكن الدرُّ ساكنَ الصّـدف

وله أيضا وقد امتنع عن حمل الشعر بمصر . سأله جماعة من أهل الأدب بها اثبات بعضه ما كان أسقطه من شعره رغبة فيه ، فأجاب الى ذلك . فمما أثبت قوله فى صباه وقد وشى به قوم الى السلطان وكذبوا عليه بأن قوما من العرب انقادوا اليه ، وقد عزم على أخذ بلدك ، حتى أوحشوه منه ، فاعتقله وضيق عليه ، فمدحه وأنفذها اليه ولم يُنشده اياها[(١)] :

أيا خدّد اللهُ وَرد الخـــدود ... وقدّ قُدودَ الحسانِ القُـدود

فهنّ أسَـلْن دَماً مهجتى[(٢)] ... وعذّبنَ قلبي بطول الصُّـدود

وكم للهوى من فتًى مُدنَف ... وكم للنّوى مِن قتيـل شهيد

---

(١) هذه المقدمة من صب . ومقدمة صا ، ب : « وكان قوم فى صباه وشوا به إلى السلطان وكذبوا عليه وقالوا : قد انقاد له خلق من العرب ، وقد عزم على أخذ بلدك ، حتى أوحشوه منه ، فاعتقله وضيّق عليه ، فكتب إليه يمدحه » .

وقريب منها فى ابن جنى . وتزيد ب : وهو إسحق بن كيغلغ ، ولكن المتنبي لم يذكر اسمه فى ديوانه لبغضه له وكان حبسه سنتين .

(٢) صب ، ن جنى ، مع ، وا ، ب ، عك : مقلتى .

فواحسرتا[١] ما أَمَرَّ الفراق   وأعلقَ نيرانَه بالكُبود
وأغرى الصَّبابةَ بالعاشقين   وأقتلَها للمُحِبّ العميد
وأَلهَجَ نفسى لِغير الخَنا   بحبّ ذوات اللَّمَى والنُّهود[٢]
فكانت وكنّ فداء الأمير   ولا زال من نعمة فى مَزِيد
لقد حال بالسيف دون الوعيدِ   وحالت عطاياه دون الوُعود
فأنجُمُ أمواله فى النُّحوس   وأنجمُ سؤّاله فى السُّعود
ولو لم أخف غير أعدائه[٣]   عليه لبشَّرْتُه بالخُلود
رمى حلباً بنواصى الخيول[٤]   وسمرٍ يُرِقن دَماً فى الصعيد
وبيضٍ مسافرةٍ ما يُقمـ   نَ لا فى الرِّقاب ولا فى الغُمود
يقُدن الفَناء غداة اللقاء   إلى كلّ جيش كثير العَديد
فولّى بأشياعه الخرشَنِىُّ   كشاءٍ أحسَّ بزأر الأسود
يَرَوْن[٥] من الذُّعر صوتَ الرِّياح   صهيلَ الجياد وخَفقَ البُنود

---

(١) صب : حسرتى .

(٢) جنى ، وا : النهود مصدر نهد ثديها .

(٣) وا ، روى الأستاذ أبو بكر : عين أعدائه . وقال إنما خاف عليه أن يصيبه أعداؤه بالعين . مع : ويروى عين أعدائه .

(٤) عك : وفى رواية : نواصى الجياد .

(٥) وا : يُرَوْن . ومن روى بفتح الياء فهو غالط ، لأن ما ذكره ظن وليس بعلم .

فمن كالأمير ابن بنت الأميـ ـر أمْ مَن كآبائه والجدود؟
سـعوا للمعالى وهم صِبية وسادوا وجادوا وهم فى المهود
أمالِكَ رِقّى ومَن شأنُه(١) هِباتُ اللُّجَين وعِتق العبيد
دعوتُك عند انقطاع الرّجا ء والموتُ منّى كحبل الوريد
دعوتك لمّا بَرانى البِلى(٢) وأوهن رجلَىّ ثِقلُ الحديد
وقد كان مشيهما فى النّعال فقد صار مشيهما فى القيود
وكنتُ من الناس فى مَحفِل فها أنا(٣) فى مَحفِل من قُرود
تعجَّلَ(٤) فىّ وجوبُ الحدود وحدِّىَ قبل وجوب السجود
وقيل عدوتَ على العالمين بين وِلادى وبين القعود
فما لكَ تقبلُ زُور الكلام وقدرُ الشهادة قدرُ الشهود؟
فلا تسمعنّ من الكاذبين ولا تعبأن بمَحْك(٥) اليهود

---

(١) روى ابن جنى : ومِن شأنه .

(٢) صب : البلاء .

(٣) ب : وها أنا .

(٤) ت ، جنى : تُعُجِّل فىّ وجوبُ . وا : ويروى وجوبَ منصوباً ، ويكون المعنى : تعجَّلَ الأمير وجوب الحدود . مع : ويروى تعجَّلُ . ب : تُعُجِّلُ فىّ — وحَدِّى .

(٥) صب : مَحْل . وا ، علك : ويروى بمحل ، وهى السعاية .

وكن فارقاً بين دعوى أردتُ[١] ودعوى فعلتُ بشأوٍ بعيد

وفى جود كفَّيك ما جُدتَ لى بنفسى ولو كنتُ أشقى ثمود

وقال لمعاذ الصيروانىّ وهو يعذله[٢] :

أبا عبد الإله معاذُ إنى خفىٌّ عنك فى الهيجا مَقامى

ذكرتَ جسيمَ ما طلبى وأنَّا[٣] نخاطر فيه بالمُهَج الجِسام

أمِثلى تأخذ النكَباتُ منه ويجزع من مُلاقاة الحِمام ؟

ولو برز الزّمان إلىّ شخصاً لخضّب شَعرَ مَفرِقه حُسامى

وما بلَغت مشيئتَها[٤] الليالى ولا سارت وفى يدها زمامى

إذا امتلأتْ عيونُ الخيل منّى فويلٌ فى التيقّظ والمنام

وقال لرجل بلغه عنه قوم كلاما[٥] :

أنا عين المُسوَّد الجَحجاح هيّجتنى[٦] كلابكم بالنُّباح

(١) ت : أردتَ وفعلتَ (وعليها صح) .

(٢) ب : وعذله أبو عبد الله معاذ على ما كان شاهده من تهوّره وعظم همته . وا : وقال لمعاذ وهو يعذله على تقدمه فى الحرب . مع : معاذ الصيداوى . ب : يجاوب معاذاً الصيدوانى عن عذله على تقدمه وادعاء النبوة .

(٣) صا : وأنّى . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٤) صب ، ومع ، ن الواحدى : مشيّتها .

(٥) ت : وقال فى الصبا الخ .

(٦) وا ، عك : هيجتنى ويروى هجّنتنى . ويدل على صحة هذا =

أيكون الهِجان غيرَ هِجان ... أم يكون الصِراح[١] غير صِراح[أ]

جهِلونى وإن عَمِرتُ قليلا ... نسبَتنى لهم صدور[٢] الرِّماح

وقال أيضا وقد سُئل الشرب[٣] :

ألذُّ مِن المُدام الخَنْدريس ... وأحلى مِن مُعاطاة الكئوس

مُعاطاة الصَّفائح والعَوالى ... وإقحامى خَمِيساً فى خميس

فَموْتِى فى الْوغا عَيشى لأنِّى ... رأيت العَيش فى أرَب النفوس

ولو سُقِّيتُها بيَدَىْ نديم ... أُسَرّ به لكان أبا ضبيس

(أ) قال أبو الطيب : الهجان جمع هجين ، والصراح جمع صريح .
ابن جنى : الهجان الخالص ، فى نسبه ، والصُراح الخالص المتكشف للأمر .
أنشد المتنبى :

لا بد للسؤدد من أرماح ... ومن حديد يتّقى بالراح
ومن كليب دائم النباح (سقط الشاهد هنا)

وا : ذكر حاكمنا أبو سعيد بن دوست فى تفسير هذا البيت أن الهجان جمع هجين . ولم يقل ذلك أحد من أهل اللغة الخ .

= قوله : أيكون الهجان الخ . مع : ويروى هيّجتنى .

(١) صا : الصُّراح ، وقد آثرت رواية صب ، ت ، لقول أبى الطيب الصراح جمع صريح . وتفسير ابن جنى ومع يقتضى الافراد . علك : الهجان من الإبل البيض . ويستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع .

(٢) صب ونسخ أخرى رءوس .

(٣) ت : وقال أيضا ارتجالاً وقد سأله أبو ضبيس الشرب معه .

وقال له بعض الكلابيين بوادي بُطنان : أشربُ هذه الكأس سرورا بك ، فأجابه[1] :

إذا ما شربتَ الخمرَ صِرفاً مهنّأً شربنا الذي من مثله شَرب الكَرم
ألا حبّـــذا قومٌ نداماهم القَنا يُسقّونها[2] رِيًّا وساقيهم العزم

وقال أيضاً ارتجالا[3] :

لأحبَّتي أنْ يملئوا بالصافيات الأكوُبا
وعليهمُ أن يَبـذُلوا وعَـــلىَّ ألاّ أشرَبا
حتى تكونَ الباترا تُ المسمعاتِ فأطرَبا

وقال لابن عبد الوهاب ، وقد جلس ابنه ليلا الى جانب المصباح[4] :

أما ترى ما أراه أيُّها الملك[5] ؟ كأننا في سماء مالَها حُبُك
الفَرقد ابنك والمِصباح صاحِبه وأنت بدر الدُّجى والمجلس الفلَك

---

(١) ت : فأجاب ارتجالا .
(٢) ت : يسقّونها . ب : يساقونها .
(٣) عك : وقال ارتجالاً لبعض الكلابيين وهم على شراب .
(٤) صب : وله إلى أبي جعفر بن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى جانب شمعة . ب : وهم على الشراب .
(٥) ن جني : ما أرى يأيها الملك .

قال ونام أبو بكر الطائى الدمشقى الشاعر وهو ينشده فأنبهه وقال[1] :

إن القوافىَ لم تُنِمك وإنمـا ... محقَتْك حتى صرتَ ما لا يوجَد

فكأنّ أذنك فُوك حين سمعتَها ... وكأنّها مما سكِرتَ المُرقِد

وحلف أحد جلسائه عليه بالطلاق ليشربن الخمر فأخذها وقال :

وأخٍ لنا بعَث الطلاق أليّـــةً ... لأُعلّلَنّ بهـــذه الخُرطومِ

فجعلت رَدّى عِرسَـــهُ كفّارةً ... من شُربها وشربتُ غيرَ أثيم[2]

وقال أيضا[3] :

كتَمتُ حبّكَ حتى منكَ تكرمةً ... ثم استوى فيكَ إسرارى وإعلانى

كأنّه زاد حتى فاض عن جسدى ... فصار سُقمى به فى جسم كتمانى

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسى :

هذى برزْتِ لنا فهِجْتِ رَسيسا ... ثم انصرفتِ وما[4] شَفَيتِ نَسيسا

وجعلتِ حظّى منكِ حظّى فى الكَرى ... وتركتِنى للفرقدَين جليسا

قطّعتِ ذيّالكِ الخُمارَ بسكرة ... وأدرتِ من خَمر الفِراق كُئوسا

---

(١) العنوان من صب . وفى صا : ونام أبو بكر الطائى وأبو الطيب ينشده ، فانتبه وقال .

(٢) ت : أثُوم . جنى : وكان ينشده غير أثوم على فعول وكلاهما لغة .

(٣) ت : وقال أيضاً فى الغزل .

(٤) ن عك : انثنيتِ . ابن جنى : فما .

إن كنتِ ظاعنةً فإنّ مَدامعي ... تَكفي مَزادكمُ وتُروِي العِيسا
حاشَى لمثلكِ أن تكون بَخيلةً ... ولمثل وجهك أن يكون عَبوسا
ولمثل وصلك أن يكون ممنَّعا ... ولمثل نَيلك أن يكون خَسيسا
خَود جنَت بيني وبين عواذلي ... حرباً وغادرَتِ الفؤادَ وطيسا
بيضاء يمنعُها تَكلمَ[1] دَلُّها ... تِيهاً ويمنعُها الحياء تَميسا
لما وجدت دواء دائي عندها ... هانت عليّ صفاتُ جالينوسا
أبْقى زُرَيْقٌ للثغور محمداً ... أبْقى نفيسٌ للنفيس نَفيسا
إن حلّ فارقَتِ الخزائنُ ما لَه ... أو سار فارقَتِ الجُسومُ الرُّوسا
ملِك إذا عاديتَ نفسك عادِه ... ورضيتَ أوحش ما كرهتَ أنيسا
الخائض الغمَراتِ غيرَ مُدافَع ... والشِّمَّري المِطعن الدِّعِّيسا[2]
كشّفت جَمهرة العباد فلم أجد ... إلا مَسوداً جنبَه مرءوسا
بشَرٌ تَصوّرَ غايةً في آية ... تَنفي الظنونَ وتُفسد التقييسا
وبه يُضنّ على البريّة لا بها ... وعليه منها لا عليها يُوسى
لو كان ذو القَرْنَين أعمَل رأيَه ... لمّا أتى الظلماتِ صِرن[3] شُموسا

---

(١) هذا النصب على مذهب الكوفيين . ت : التكلّم .

(٢) صا ، ت : الشمّرى بفتح الميم وكسرها معا — وا : ويُروى بكسر الشين كذلك .

(٣) ت : كنّ .

أوكان صادَف رأسَ عازَرَ سيفُهُ ... في يوم مَعركة لأعيا عيسى

أوكان لُجّ البَحر مثلَ يمينه ... ما انشقّ حتى جاز فيه موسى

أوكان للنّيران ضوء جبينه ... عُبِدَت فكان(١) العالَمون مَجوسا

لما سمعتُ به سمعتُ بواحد ... ورأيتُه فرأيت منه خَمِيسا

ولحَظتُ أَنمُله فسِلن مواهبا ... ولمستُ مُنصُله فسال نُفوسا

يا من نَلُوذ من الزمان بظلّه ... أبداً ونطرُد باسْمه إبليسا

صدَق المخبّر عنك. دونك وصفُه ... مَنْ بالعراق يراك فى طرَسوسا

بَلد أقمت به وذِكرُك سائر ... يَشْنا(٢) المَقيلَ ويَكره التعريسا

فإذا طلبتَ فريسة فارقتَه ... وإذا خَدَرت تَخِذتَه عِرّيسا

إنى نثرتُ عليك دُرًّا فانتقد ... كثُرَ المدلِّسُ فاحذر التدليسا

حجّبتُها عن أهل أنطاكيّةٍ ... وجلوتها لك فاجتليتَ عَروسا

خيرُ الطيور على القصور وشرُّها ... يأوِى الخراب ويَسكن الناووسا

لو فادت(٣) الدنيا فدتك بأهلها ... أو جاهدت كُتِبت عليك حَبيسا

---

(١) ت ، ن جنى ، وا ، عك : فصار . ب : وصار .

(٢) ن جنى : يشنِي .

(٣) صب ، ن جنى ، وا ، مع ، ب ، عك : جادت .

وقال يمدحه :

مُحمَّدَ بنَ زريقٍ ما نرى أحـداً إذا فقدناكَ يُعطِي قبل أن يَعِدا

وقد قصدتك والترحال مقترِب والدار شاسعة والزاد قد نفِدا

تُخلِّ كفّك تهمِي واثْنِ وابِلَها إذا اكتفيتُ وإلا أغرَقَ[1] البلدا

وله يمدح عبيد الله بن يحيي البحتري[2] :

بكيتُ ياربعُ حتى كدتُ أُبكيكا وجُدتُ بي وبدمعي في مغانيكا

فعِمْ صباحاً لقد هيّجتَ لي شجَناً واردُد تحيّتنا إنّا مُحيُّــــوكا

بأيِّ حكمِ زمانٍ صرتَ متّخِذاً رِئم[3] الفلا بدلاً من رِئْمِ أهليكا

أيامَ فيكَ شُموسٌ ما انبعثن[4] لنا إلا ابتعثن دَماً باللحظ مَسفوكا

والعيشُ أخضرُ والأطلال مُشرقة كأنّ نورَ[5] عُبيدِ الله يَعـــلوكا

نجا[6] أمرؤٌ يا ابنَ يحيي كنتَ بِغيته وخاب رَكبُ ركاب[7] لم يؤمّوكا

---

(١) ب : غرّق .

(٢) صب : عبد الله .

(٣) ت ، ابن جنى : ريم .

(٤) صب : ابتعثن .

(٥) صا : كأنه نور عبد الله يعلوكا . والتصحيح من النسخ .

(٦) ت : فاز .

(٧) وا : ويروى ركب رجاء .

أحييتَ للشعراء الشِّعر فامتدحوا ... جميع من مدحوه بالذى فيكا

وعلّموا الناس منك المجد واقتدروا ... على دقيق المعانى من مَعانيكا

فكن كما أنت يا من لاشبيهَ له ... أو كيف[1] شئتَ فما خَلْقٌ يُدانيكا

شُكرُ العُفاة لما أوليتَ أوجدنى ... إلى نَداك[2] طريقَ العُرف مسلوكا

وعُظمُ قَدرك فى الآفاق أوهمنى ... أنّى بقلّة ما أثنيتُ أهْجُوكا

كفى بأنّك من قَحْطانَ فى شَرف ... وإن فخَرتَ فكلٌّ من مَواليكا

ولو نقصتُ كما قد زدتَ من كرم ... على الورى لرأونى مثل شانيكا

لبّى نَداك لقد نادى فأسمعنى ... يَفديك من رجل صَحبي وأفديكا

ما زلتَ تُتبِع ما تُولِى يداً بيد ... حتى ظننتُ حياتى من أياديكا

فإن تقل «ها» فعادات عُرفتَ بها ... أو «لا» فإنّك لايسخو[3] «بلا» فوكا

وقال يمدحه :

أريقُكِ أم ماء الغَمامة أم خَمر ... بِفِيَّ بَرودٌ وهو[4] فى كَبِدى جمر ؟

أذا الغصنُ أم ذا الدِّعص أم أنتِ فتنة ؟ ... وذَيّا الذى قبّلتُه البرقُ أم ثغر ؟

---

(١) صب : وكيف .

(٢) مع . ويروى : إلى يديك . ن عك : إلى يديك ، ويروى إلى نداك .

(٣) وا ، عك : ويروى بعضهم لا يشحو .

(٤) ب : وهى .

رأت وجه من أهوى بِليلٍ عواذلى ... فقُلن نرى شمساً وما طلَع الفجر
رأين التى للسحر فى لحظاتها ... سيوفٌ ظُباها من دَمِى أبداً حُمر
تَناهَى سكونُ الحسن فى حركاتها ... فليس لرائى[1] وجهِها ، لم يمت ، عُذر
إليك ابنَ يحيى بنِ الوليد تجاوزت ... بِىَ البيدَ عنْسٌ لحمها والدمُ الشِّعر[2]
نَضَحتُ بذكراكم حرارة قلبها ... فسارت وطولُ الأرض فى عينها شِبر
إلى ليث حرب يُلحِمُ الليثَ سيفَه ... وبحر ندًى فى مَوجِه يَغرَق البحر
وإن كان يُبقى جودُه من تَليده ... شبيهاً بما يُبقى من العاشق الهجر
فتًى كلَّ يوم تحتوى نفسَ ماله ... رماحُ المعالى لا الرُدَينيَّة السُّمر
تباعَد ما بين السَّحاب وبينه ... فنائلُها قَطر ونائله غَمر
ولو تَنزلُ الدنيا على حُكم كفِّه ... لأصبحَت الدنيا وأكثرُها نَزر
أراه صغيراً قَدرَها[3] عُظمُ قَدره ... فما لعظيمٍ قَدرُه عنده قَدر
متى ما يُشِرْ نحو السماء بوجهه ... تَخِرَّ له الشِّعرى ويَنْكسفِ[4] البدر
ترى[5] القمر الأرضىّ والملِكَ الذى ... له المُلك بعد الله والمجدُ والذِّكر

(١) ت فى الحاشية : رائى وراء — معا — ن جنى ، ب : لراء وجهها .

(٢) وا : وروى الخوارزمى بفتح الشين ، والرواية الصحيحة بكسر الشين لأنه لا شعر للابل .

(٣) صا ، ن جنى : قدرُها . والتصحيح من النسخ .

(٤) صب : وينخسف .

(٥) علك : تر بغير ياء بدل من جواب الشرط . ومن رواه بالياء جعله استئنافاً للمخاطب .

كثيرُ سُهادِ العينِ من غير علَّة ... يؤرّقه فيما يشرّفه، الفكر

له مِنَن تُفني الثّناء كأنما ... به أقسمت ألّا يؤدّى لها شكر

أبا أحمدٍ ما الفخرُ[1] إلّا لأهله ... وما لامرئ لم يُمْسِ من بُحترٍ فخر

همُ الناس إلا أنهم مِن مكارمٍ ... يُغنّى بهم[2] حَضْر ويَحدو بهم سَفْر

بمَن تُضرَب الأمثالُ أم مَن أقيسه ... إليك وأهلُ الدهر دونك والدهر؟

وقال يمدح أبا عُبادة[3] بن يحيى:

ما الشوقُ مقتنعاً منّي بذا الكمد ... حتى أكونَ بلا قلب ولا كَبِد

ولا الديارُ التي كان الحبيب بها[4] ... تشكو[5] إليّ ولا أشكو إلى أحد

ما زال كلُّ هَزِيم الوَدْق يُنحلها ... والشوق[6] يُنحلني حتى حكت جسدي

وكلما فاض دمعي غاض مُصطَبَري ... كأنَّ ما سال[7] من جفنيَّ من جَلَدي

فأين مِن زفَراتي مَن كلِفتُ به؟ ... وأين مِنك، ابنَ يحيي! صَولةُ الأسد؟

---

(١) ن جني : ما الفضل .

(٢) ن جني : يغنى بها ويحدو بها .

(٣) صب ، ت : وقال يمدح أخاه أبا عبادة بن يحيى البحترى .

(٤) وا : يرى ابن فورّجة أن المعنى تمّ بهذا المصراع ؛ يعنى : ولا الديار التى كان الحبيب بها مقتنعة منى بهذا الكمد الخ .

(٥) وا : يروى يشكو وتشكو .

(٦) النسخ الأخرى : والسقم .

(٧) صب : كأن ما فاض .

لما وَزنتُ بك الدنيا[١] فملتَ بها | وبالورى قلّ عندى كثرة العَـدد
ما دارَ فى خَـلَد الأيام لى فرَح | أبا عبادةَ ! حتى دُرتَ فى خَلَدى
مَلْكٌ إذا امتـلأَتْ مالاً خزائنُه | أذاقها طعمَ ثُـكل الأمّ للولد
ماضى الجَنان يُريه الحزمُ قبل غدٍ | بقلبه ما ترى عيناه بعد غَـــد
ماذا البهاء ولا ذا النورُ مِن بشَر | ولا السماحُ الذى فيه سماحَ يد[٢]
أىُّ الأكفّ تُبارى الغيثَ ما اتفقا | حتى إذا افترقا عادتْ ولم يَعُد
قد كنت أحسِب أن المجد[٣] من مضرٍ | حتى تَبَحتَر فهو اليوم مِن أُدَد
قوم إذا مَطرَت موتاً سيوفُهم | حسِبتَها سُحُباً جادت على بلد
لم أُجرِ[٤] غاية فكرى منك فى صِفة | إلا وجدتُ مَداها غايةَ الأبد

وقال يمدح مساور بن محمد[٥] :

جَلَلاً كما بِى فليَـكُ[١] التبْريح | أغِذاء ذا الرَّشإِ الأغَنِّ الشّيحُ ؟

---

(١) قال أبو الطيب : أجمع النحويون على إثبات النون فى تكون عند الهاء والألف واللام . وقد جاءت محفوفة فى بعض اللغات . وأنشد سيبويه للحسن بن عرفطة : =

---

(١) صب : لما وزنتك بالدنيا .
(٢) صب ، ن جنى ، سماحُ . ت : سماحُ .
(٣) ب : الجود .
(٤) صب : أجرِ .
(٥) صب : مساور بن محمد بن الرومى .

لعبَت بِمِشيته الشَّمولُ وجرّدت[1] صنَماً من الأصنام لولا الرُّوح
ما بالُه لاحظتـه فتضرّجت وجَنـاتُه وفؤادىَ المجروح ؟
وَرمى ، وما رمَتا يداه ، فصابنى سهـم يعذِّب والسهامُ تُريح
قَرُبَ المـزار ولا مزار وإنما يغـدو الجنان فنلتقى ويروح[2]
وفشَت سرائرُنا إليك وشفّنا تعريضنا فبـدا لك التصريح
لمـا تقطّعت الحُمولُ تقطّعت نفسى أسًى وكأنّهنّ طُلوح
وجلا الوَداع من الحبيب مَحاسنًا حَسَنٌ[3] العَزاء وقد جُلين قبيح
فيَدٌ مسلِّمة وطَرْف شاخِص وحَشاً يذوبُ ومَدمَع مسفوح
يَجدُ الحَمام ، ولو كوجدى لانبرَى شجرُ الأراك مع الحمام ينوح
وأمَقّ[(١)]لو خَدَت الشّمال براكب فى عَرضـه[4] لأناخ وهى طليح

= لو يك الحق على منهاجه رسم دار قد تعفت بالسَدد »
كذلك جاء البيت محرفا . وهو فى العكبرى :
لم يك الحق سوى أن هاجه رسم دار قد تعفت بالسرر
(١) قال أبو الطيب : الأمقّ والأسق هما الطويلان ، فعنى بالأمق الطويل .

---

(١) وا : غادرت ، و يروى : وجرّدت .
(٢) هـذا البيت ساقط من صا — صب : وتروح . والتصحيح من النسخ الأخرى .
(٣) صب : حُسنُ .
(٤) ت : فى عَرضه ، ن جنى : مُعرضه .

نازعتُه قُلُصَ الرِّكاب ورَكْبُها خوفَ الهلاكِ حُداهُمُ التسبيح

لولا الأميرُ مُساوِر بنُ محمدٍ ما جُشِّمَتْ خطَراً ورُدَّ نصيح

ومتى وَنَتْ وأبو المظفَّر أمُّها فأتاح لى ولها الحِمامَ مُتيح

شِمنا(ا) وماحَجَبَ السماءَ، بُروقَه(١) وحَرًى(٢) يجودُ وما مَرَتْه الريح

مَرْجُوُّ منفعةٍ مخوفُ أذيّة مَغبوقُ كأسِ محامدٍ مَصبوح

حنِقٌ على بِدَر اللُّجَيْن وما أتت بإساءةٍ وعن المسيء صَفُوح

لو فُرِّق(٣) الكرَمُ المفرِّقُ ما لَه فى الناس لم يكُ فى الزمان شحيح

ألْغَت(٤) مَسامعهُ الملامَ وغادرت سِمةً على أنف اللئام تَلوح

هذا الذى خلَتِ القرونُ وذِكرُه وحديثُه فى كُتْبها مشروح

ألبابُنا بجماله مبهورةٌ وسحابُنا بنواله مفضوح

يَغشى الطِّعانَ فلا يردُّ(٥) قناتَه مكسورةً ومن الكُماة صحيح

(ا) شمنا نظرنا البرق (حا).

---

(١) صا: بروقُه. والتصحيح من ت، جنى، وا، عك.

(٢) ب: وجرى.

(٣) صا: فرّق وفُرِّق. صب، ت، ب، وا، عك: فرّق. ن جنى: لو فرّق الكرمَ المفرّقُ ماله. مع: فاعل فرّق الممدوح. ويروى لو فرِّق.

(٤) عك: من روى ألغت فهو من اللغو. أى تركت، ومن روى ألفت فهو من الألفة، أى اعتادته. وروى ابن جنى: ألفت.

(٥) صب: ولا يردّ.

وعلى التراب من الدماء مجاسدٌ[(١)] | وعلى السَّماء من العَجاج مُسوح
يخطو القتيلَ إلى القتيل ؛ أمامَه | ربُّ الجواد ، وخلفه المبطوح
فمَقيلُ حبِّ مُحِبّه فرِحٌ به | ومَقيلُ غيظ عدوّه مقروح
يُخفى العداوةَ وهى غيرُ خفيّة ؛ | نظرُ العدوّ بما أسرَّ يبوح
يا ابن الذى ما ضَمّ بُرْدٌ كابنه | شرَفاً ولا كالجَدّ ضمّ ضريح
نَفديك من سيلٍ إذا سُئل الندى | هولٍ إذا اختلطا : دمٌ ومسيح[(ب)]
لو كنت بحراً لم يكن لك ساحل | أو كنت غيثاً ضاق عنك اللُّوح[(ج)]
وخشِيتُ منك على البلاد وأهلِها | ما كان أنذرَ قومَ نوحٍ نوح
عَجْزٌ بحُرٍّ فاقةٌ ووراءه | رزق الإله وبابُك المفتوح
إن القريض شجٍ بعِطفَى عائذ | من أن يكون سَواءَكَ[(١)] الممدوح
وذكِىُّ رائحةِ الرياض كلامُها | تبغى الثناء على الحيا فتفوح
جَهد[(٢)] المُقِلّ ؛ فكيف بابن كريمةٍ | توليه خيراً واللسانُ فصيح ؟

---

(١) قال أبو الطيب : الجسَد هو الثوب القاتم من شدة الصبغ .

(ب) العرق (حا) .

(ج) قال أبو الطيب : اللُوح هو الهواء بين السماء والأرض .

---

(١) ت ، ب ، ن جنى : سِواءك . وفى حاشية ابن جنى ، وا : إذا كسرت سوى قصرت و إن فتحت مدت . فالكسر هنا غلط من النساخ .

(٢) صب ، ت ، ب : جُهد .

وقال أيضا :

أمساوِرٌ أم قَرن شمسٍ هـذا ... أم ليثُ غابٍ يَقدُم الأُستاذا ؟

شِمْ ما انتضيتَ فقد تركتَ ذبابَه ... قِطعًا وقد ترك العبادَ جُذاذا

هَبْك ابنَ يزداذٍ حَطمتَ وصحبَه ... أترى الورى أضحَوا بنى يزداذا ؟

غادرت أوجهَهم بحيث لقيتَهم ... أقفاءهم ، وكُبودَهم أفلاذا

فى موقِف وقَف الحِمامُ عليهم ... فى ضَنكه واستَحوَذ استِحوَاذا [ا]

جَمدت نفوسُهمُ فلما جئتَها ... أجريتها وسَقيتَها الفولاذا

لما[1] رأوك رأوا أباك محمداً ... فى جوشنٍ وأخا أبيك ، مُعاذا

أعجلت ألسُنَهم بضرب رقابهم ... عن قولها[2] : لا فارسٌ إلا ذا

غِرٌّ طلعت عليه طَلْعة عارض ... مَطرَ المنايا وابلاً ورَذاذا

فغدا أسيراً قد بللتَ ثيابَه ... بدم وبلَّ ببوله الأفخاذا

سَدّت عليه المَشْرَفيّةُ طُرْقَه ... فانصاع لا حلبًا ولا بَغداذا

طلبَ الأَمارة فى الثغور ونَشوُه ... ما بين كَرخايا إلى كَلواذا [3]

(ا) غلب واستولى .

---

(١) ن جنى : فإذا .

(٢) ب ، وا : قولهم .

(٣) صب : كِلواذا . وفى ابن جنى : كلواذا بفتح الكاف المدينة وبكسر الكاف تابوت التوراة .

فكأنه حسِب الأسنّة حُلوةً ... أو ظَنها البَرنىَّ والآزاذا
لم يَلق قبلك من إذا اختلف القَنا ... جعل الطِّعان من الطعان مَلاذا
من لا توافقُه الحياة وطِيبُها ... حتى يوافقَ عزمُه الإنفاذا[1]
متعوِّداً لُبس الدروع يخالها ... فى البرد خزًّا والهواجرِ لاذا
أعجِبْ بأخْذِكه. وأعجبُ منكما ... ألّا تكون لمثله أخّاذا

وقال يرثى محمد بن إسحق التنوخى[2] :

إنى لأعلم، واللبيب خبير، ... أنّ الحياة، وإن حرَصتُ[3]، غُرور
ورأيتُ كُلًّا ما يعلِّل نفسه ... بتعِلّة وإلى الفناء يصير
أمُجاورَ الدَّيماس رهنَ قرارة ... فيها الضياء بوجهه والنور
ما كنتُ أحسَب قبل دَفنك فى الثّرى ... أن الكواكب فى التراب تَغور
ما كنت آمُلُ قبل نعشك أن أرى ... رَضوَى على أيدى الرجال تسير[4]
خرجوا به ولكلٍّ باكٍ خَلفه[5] ... صعقاتُ موسى يوم دُكّ الطور
والشمسُ فى كَبِد السماء مريضة ... والأرض واجفةٌ تكاد تمور

(١) عك : عزمَه . من روى بالرفع جعله فاعلا ، ومن نصبه جعله مفعولا بيوافق .

(٢) ن جنى : ارتجالا .

(٣) ت ، ب : حرصتَ .

(٤) صب : يسير .

(٥) صب : حوله ، وكتب فوقها خلفه — ب : حوله .

وحَفيفُ أجنحة الملائكِ حوله ... وعيونُ أهل اللاذِقيّــة صُور

حتى أتَوْا جـدَثاً كأنَّ ضريحه ... فى قلبِ كلِّ مُوحِّـد محفور

بمزوَّدٍ كفنَ البِلى من مُلكه ... مُغفٍ وإثمِدُ عينـه الكافور

فيه السَّماحة والفصاحة والتُقى ... والبأس أجمعُ والحِجَى والخِير[(١)]

كفلَ الثناء له بردّ حياته ... لمّا انطوى فكأنه منشــور

وكأنما عيسى بنُ مريم ذِكرُه ... وكأنّ عازَرَ شخصُه المقبور

فأُعيذ[(١)] إخوته بربّ محمـد ... أن يحزَنوا ومحمدٌ مسرور

أو يرغبوا بقصورهم عن حُفرة ... حيّاه فيها مُنكَر ونَكير

نَفَرٌ إذا غابت غُمودُ سيوفِهم ... عنها فآجال العباد[(٢)] حُضور

واذا لَقُوا جيشاً تيقّن أنه ... من بطن طيرِ تَنوفةٍ محشور

لم تُثْنَ فى طلبٍ أعِنّة خيلهم ... إلا وعُمْـر طريدها مبتور

يمّمْت شاسع دارهم عن نِيّة ... إن المحِبّ على البِعاد يزور

وقنِعتُ باللُّقيا وأولِ نظرة ... إن القليل من الحبيب كثير

---

(١) أى الكرم .

---

(١) الأبيات الستة الآتية : غاضت أنامله الخ ، مثبتة فى صا ، ن جنى هنا . وفى ت ، وا ، عك بعد البيت : وكأنما عيسى الخ « واستزاده بنو عم الميت فقال : غاضت أنامله » إلى آخر الأبيات الستة الآتية ثم بقية هذه القصيدة . وقد اتبعت هنا ترتيب صب .

(٢) وا ، مع : العُداة .

فقال أخو الميت وهو الحسين بن إسحاق : زدنا . فقال بديها :

غاضت[١] أنامله وهُنّ بحور ... وخبَت مكايده وهُنّ سعير

يُبكَى[٢] عليه وما استقرّ قرارَه[(١)] ... فى اللحد حتى صافحته الحور

صبراً بنى إسحاق عنه تكرُّما ... إن العظيم على[٣] العظيم صَبور

فلكلّ مفجوع سِوَاكم مُشبهٌ ... ولكلّ مفقود سِواه نظير

أيامَ قائمُ سيفه فى كفه الـ ... يُمنى وباعُ الموت عنه قصير

ولطالما انهملت[٤] بماء أحمرٍ ... فى[٥] شَفرتيه ، جماجمٌ ونُحور

فقال بنو عم الميت : زد فيها ما تنفى به عنا الشماتة وما ذكره الحساد منه ذلك[٦] ، فقال ارتجالا :

أآلَ إبرهيم بعد محمـد ... إلا حَنينٌ دائمٌ وزَفير ؟

---

(١) وا : قال ابن جنى : كان يقول قرارُه وقرارَه ، و يختار النصب .

---

(١) هذه الأبيات أثبتت فى صا ، فى القصيدة السابقة بعد البيت (وكأنما عيسى بن مريم) الخ . وكتب فى آخر القصيدة : « من قوله غاضت إلى ولطالما انهملت بأحمر » زيادة قالها ارتجالا بعد أن قال القصيدة وألحقه فى هذا الموضع » . ومثله فى ب ، جنى ، ومع .

(٢) صب : نَبكى ويُبكى .

(٣) عك : وروى ابن جنى : عن العظيم .

(٤) صب : انهلّت .

(٥) صب : من .

(٦) العنوان من صب . وفى صا : وسأله بنو عم الميت أن ينفى الشماتة عنهم فقال ارتجالا .

ما شكّ خابرُ أمرهم من بعده ... أن العزاء عليهم محظور
تُدمِي خدودَهم الدموعُ، وتنقضى ... ساعاتُ ليلهمِ وهنّ دُهور
أبناء عمٍّ كلُّ ذنب لامرئ ... إلا السِّعايةَ بينهم مغفور
طار الوُشاة على صفاء وِدادهم ... وكذا الذُّباب على الطعام يَطير
ولقد منحتُ أبا الحسين مودّة ... جُودِي بها لعدوّه تبذير
مَلِكٌ تكوّن كيف شاء كأنما ... يجرى بفصل قضائه المقدور

وقال أيضا فى نفى الشماتة عنهم[1] :

لأىّ صُروف الدهر فيه نُعاتِب ؟ ... وأىّ رزاياه بوِترٍ نطالب ؟
مضى مَن فقَدنا صبرَنا عند فقده ... وقد كان يُعطِى[2] الصبرَ والصبرُ عازب
يزُور الأعادى فى سماء عَجاجة ... أسِنّته فى جانبيها الكواكب
فتُسفِر[3] عنه والسيوف كأنما ... مَضارِبُها مما انفلَلن ضرائب
طلَعن شُموساً، والغُمودُ مشارق ... لهنّ، وهامات الرجال مَغارب
مصائبُ شتّى جُمِّعت فى مصيبة ... ولم يَكفها حتى قفَتها مصائب
رثى ابنَ أبينا غيرُ ذى رحِم لنا ... فباعَدنا منه ونحن الأقارب

---

(١) ت : ثم استزادوه فقال . ب : وقال أيضاً وقد سألوه زيادة فى نفى الشماتة عنهم .

(٢) وا : ومن روى بفتح الطاء فمعناه أنه كان يصبر فى المواطن التى يصعب فيها الصبر .

(٣) صب : تَسفِر .

وعَرِّض أناًّ شامتون بموته ... وإلاّ فزارت عارضَيه القواضب
أليس عجيباً أنّ بين بنى أب ... لِنجل يهوديّ تَدِبُّ العقارب ؟
ألا إنّما كانت وفاة محمـــــد ... دليلاً على أنْ ليس لله غالب

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي[1] :

هو البينُ حتى ما تأنَّى الحزائق ... ويا قلبِ حتى أنت ممّن أُفارق
وقفنا ، ومما زاد بثًّا وُقوفُنـا ... فريقَى هوًى ، منّا مَشُوق وشائق
وقد صارت الأجفان قُرحًا[2] من البكا[ا] ... وصار بَهاراً فى الخُدود الشقائق
على ذا مضى الناس : اجتماعٌ وفُرقة ... وميْتٌ ومولودٌ ، وقالٍ ووامق
تغـــيّر حَالى والليـالى بحالها ... وشِبتُ وما شاب الزمان الغُرانق
سَلِ البيدَ أين الجنّ منا بِجوزها ؟ ... وعن ذى المهارِى[3] أين منها النقانق ؟[ب]

(ا) قال أبو الفتح : قلت للمتنبى أتقول قُرحاً أم قَرحى . فقال : قُرحاً . ألا تراه يقول : وصار بهاراً . فعجبت من صنعته .
وا : وروى ابن جنى أن المتنبى كان يقول قُرحاً بالتنوين على أنها جمع قُرحة كما أن بهاراً جمع بهارة .

(ب) قال أبو الطيب : النقانق . جمع نِقنق وهو ذَكر النعام ، والهَيق ، والهقْل ، والخفَيْدَد . وأما المهارى بفتح الراء وكسرها فأبل تنسب إلى مَهرة ابنة حَيدان .

---

(١) « التنوخى » من صب ، ت — ب : وقال يمدح أخاه الحسين الخ .
(٢) صا ، نسخ أخرى : قَرْحى . والتصحيح من رواية أبى الفتح . ت : قُرْحاً . مع : وروى قُرحاً منونة على الاسم وقَرحى غير منونة صفة الأجفان .
(٣) ب : المهارِى معاً .

وليلٍ دَجوجيّ كأنّا جلَت لنا مُحيّاكَ فيه فاهتدينا ، السمالق[أ]

فمازال،لولا نوروجهك ، جِنحُه[1] ولا جابها الرُّكبان لولا الأيانق[ب]

وهَزٌّ[2] أطار النومَ حتى كأنّني من السكر،فى الغَرزَين ثوبُ شُبارِق[ج]

شدَوا بابن إسحاقَ الحسينِ فصافحت ذَفارِيَها[د] كيرانها والنمارق[هـ]

بعن تقشعرّ الأرض خوفاً إذا مشى عليها ، وترتجّ الجبال الشواهق

فتى كالسحاب الجَون[3] يُخشى ويُرتجى يُرجّى الحيا منها ، وتُخشى الصواعق

ولكنها تَمضى ، وهذا مُخيِّم وتكذب أحياناً ، وذا الدهرَ صادق

تخلَّى من[4] الدنيا ليُنسَى فما خلَت مَغاربها من ذكره والمشارق

غذا الهُندُوانيّاتِ بالهام والطُّلى فهُنّ مَداريها ، وهن المَخانق

تُشقّق منهنّ الجيوب إذا غزا وتُخضَب منهن اللِّحَى والمفارق

(أ) الأرض المستوية (حا) .

(ب) جمع نوق (حا) .

(حـ) الشُبارق : هو الخَلق . وأما الغرزين فالركابان .

(د) ذفاريها : ذوائبها . (الذفرى العظم خلف أذن الحيوان) .

(هـ) مقعد الراكب (حا) . (النمرقة وسادة يجلس عليها الراكب) .

---

(١) ب : جُنحه معاً .

(٢) ن جنى : وهزٌّ وهزٍّ معاً . مع : عطف على الأيانق وقيل عطف على قوله : وليل دجوجي .

(٣) ابن جنى : السحاب جمع سحابة فلذلك قال الجُون بضم الجيم .

(٤) صب ، مع : عن .

يُجنِّبها مَن حتفُه عنــــه غافل ويَصلى بها مَن نفسه منه طالق

يُحاجَى(ا) به : « ما ناطقٌ وهو ساكت» يرى ساكتاً، والسيفُ عن فيه ناطق

نكِرتُك حتى طال منك تعجّبي ولا عجبٌ من حُسن ما اللهُ خالق

كأنك في الإِعطاء، للمالِ مُبغِض وفي كل حرب ، للمنيــة عاشق

ألا قلّمـا تَبقى على ما بدا لهـا وحلّ بها منك ، القنا والسوابق

خَفِ اللهَ واستُر ذا الجمالَ ببُرقع فإن لُحتَ ذابت(١) في الخدور العواتق

سَيُحيي بك السُّمّارُ ما لاح كوكب ويحدو بك السُّفّار ما ذرّ شارق

فما ترزُق الأقدارُ من أنت حارم ولا تَحرِم الأقدارُ من أنت رازق

ولا تفتُقُ الأيامُ ما أنت راتق ولا ترتُق الأيامُ ما أنت فاتق

لك الخير . غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقيّــــة لاحق

هي الغرض الأقصى، ورؤيتُك المُنى ومنزلك الدنيا ، وأنت الخلائق

وهُجي على لسانه فكتب اليه يعاتبه فأجابه أبو الطيب(٢) :

أتُنكِر يا ابن اسحاقٍ إخائي وتحسِبُ ماءَ غيري من إنائي

(ا) من المحاجاة وهي المغالطة (حا) .

وفي حاشية البغدادية : قال أبو الطيب الأُحجية الأُغلوطة ، يقال : بينهم أُحجية وأُدعية .

---

(١) ت ، ن جني : حاضت . علك : وروى ابن جني حاضت .

(٢) وا : وبلغ محمد بن اسحق أن أبا الطيب هجاه الخ . ب ، جني : وقال لمحمد بن اسحق الخ . مع ، علك : وهجي الحسين بن اسحق الخ . والصحيح =

أأنطِق فيـك هُجراً بعد علمى ‏ بأنك خيرُ من تحت السماء ؟
وأكرهُ من ذُباب السيف طَعماً ‏ وأمضَى فى الأمور من القضاء
وما أرْمَتْ(١) على العشرين سِنِّى ‏ فكيف مَلِلتُ من طول البقاء؟
وما استغرقتُ وصفَك فى مديحى ‏ فأنقصَ(٢) منـــه شيئاً بالهجاء
وهَبْنى قلتُ : هذا الصبحُ ليلٌ ‏ أيَعمى العالَمون عن الضياء ؟
تُطيع الحاسدين وأنت مَرْءٌ ‏ جُعِلتُ فِـــداءه وهمُ فِدائى
وهاجِى نفسِه من لم يُميِّز ‏ كلامى من كلامهم الهُراء
وإنّ من العجائب أن تَرانى ‏ فتعـــدلَ بى أقلَّ من الهباء
وتُنكِر موتَهم وأنا(٣) سُهيل ‏ طلعتُ بموت أولاد الزِّناء

وقال يمدحه(٤) :

مَلامُ النوَى فى ظلمها غايةُ الظلم ‏ لعلّ بها مثلَ الذى بى من السُّقم

= أنه الحسين بن إسحق ، فإنه لم يمدح محمد بن اسحٰق ولـكن رثاه . وهو يصرح فى القصيدة السابقة باسمه فى قوله : شدوا بابن اسحق الحسين الخ .

(١) يظهر أن رواية صا : أرمت ، وأنها غيرت إلى أربت . ورواية الميم توافق النسخ الأخرى . وهى عندى أصح لأن الشاعر استعمل أرمى فى رثاء جدته . ولأن أرمت يحرفها النساخ إلى أربت لا العكس .

(٢) صا : فأنقص بالصاد والضاد معاً . صب ، ن جنى : فانقص . ت ، ب : فانقض .

(٣) عك : أثبت الألف فى أنا فى الوصل . أجراه مجرى الوقف . والكوفيون يرون هذا .

(٤) وا : يمدح الحسين بن اسحق التنوخى .

فلو لم تغرْ لم تزوِ عنّى لقاءكم ولو لم تُرِدكم لم تكن فيكمُ خصمى

أمُنعمةٌ بالعودة الظبيةُ التى بغير ولىّ كان نائلُها الوسمى ؟

ترشّفتُ فاهَا سُحرةً فكأننى ترشّفت حرّ الوجد من بارد الظَّلْم

فتاة تَساوى عِقدُها وكلامها ومَبسِمها الدُّرّىُّ فى الحسن والنظم

ونَكهتُها والمندلىّ وقرقفٌ معتَّقة صهباء ، فى الريح والطَّعم

جَفتْنى كأنّى لستُ أنطقَ قومِها وأطعنَهم والشُّهبُ فى صُوَر[1] الدُّهم

يحاذرنى حَتفى كأنّىَ حتفه وتَنكِزنى[2] الأفعى فيقتلها سمّى

طِوالُ الرُّدَينيّات يَقصفها دمى وبيضُ السُّرَيجيّات يقطعها لحمى

برتْنى السُّرى بَرْىَ المُدى فرَدَدنَنى[3] أخفَّ[4] على المركوب من نفَسى جِرمى

وأبصرَ من زرقاءِ جوّ لأننى إذا نظرتْ عيناى شاءهما علمى[(ا)]

(ا) صب : شأواهما . ت : شاءهما . ن جنى شأواهما ويروى شاءاهما . وينشده شأواهما تثنية شأو وهو الطلق . وا ، عن ابن جنى : وكان أيضاً المتنبى يقول : شاءاهما أى سابقهما . ويروى شاءهما أى سبقهما .

وفى البغدادية : قال أبو الطيب : شاءهما مثل شآهما سبقهما ، يقال شأوت القوم أشآهم شأواً إذا سبقتهم . وينشد شأواهما تثنية شأو وهو الطَلَق . يقال عدا شأواً أو شأوين . أى إذا نظرت عيناى فشأواهما وغايتهما أن تريا ما قد علمته =

(١) ت ، وا : فى صورة .

(٢) صا ، ت ، ن جنى : تنكُزنى .

(٣) صب : فتركننى .

(٤) وا : وأبدل جِرمى من الضمير المفعول فى رددننى . هذا على رواية من روى أخفَّ بالنصب ... ومن روى أخفُّ بالرفع فهو مبتدأ الخ . مع : والأولى أخفُّ بالرفع . علك : وهو اختيار أبى الفتح .

كأنى دحوت الأرض من خِبرتى بها | كأنى بَنَى الاسكندرُ السُدَّ من عزمى
لِألْقَى ابنَ اسحاقَ الذى دقّ فهمُه | فأبدع حتى جلّ عن دقة الفهم
وأسمعَ من ألفاظه اللغـةَ التى | يلذُّ بها سمعى ولو ضُمِّنت شتمى[1]
يَمينُ بنى قحطانَ رأسُ قُضاعةٍ | وعِرْنينُها بدرُ النجوم بنى فهم
إذا بيّتَ الأعداءَ كان استماعُهم | صريرَ العوالى قبْل قعقعة اللُّجم
مُذلُّ الأعزّاءِ المُعِزُّ وإنْ يئنْ | به يُتمُهم فالمُوتِمُ الجابرُ اليُتم
وإن تُمسِ داءٌ فى القلوب قناتُه | فمُمسِكها[2] منه الشفاءُ من العُدم
مُقلَّدُ طاغى الشَفرتين محكَّمٍ[3] | على الهام إلا أنه جائرُ الحكم
تحرّجَ عن حَقن الدماء كأنه | يرى قتلَ نفسٍ تركَ رأسٍ على جسم

= قبل نظرها . يقال شآك القوم وشاءك مقلوباً بمعنى سبقك و بمعنى شاقك قال امرؤ القيس :

* وقال صحابى قد شأوْنَكَ فاطلب *

وقال آخر :

* وقد شاءك القوم السراع فأوعبوا *

وقال الحرث بن خالد المخزومى :

من الحمول فما شأونك نقرة | ولقد أراك تُشاء بالأظعان | اهـ

(١) عك : وروى ضَمِنَت بفتح الضاد مخففاً .

(٢) عك : من روى ممسَكها بفتح السين أراد موضع الإمساك وهو الكف الخ .

(٣) ت : محكَّمِ . عك : مقلد سيفاً جائراً فى حكمه .

وجدنا ابنَ إسحاق الحسينَ كَجَدِّه[1] ، على كثرة القتلى ، بريئاً من الأثم
مع الحزم حتّى لو تعمَّد تركَه لألحقه تضييعُه الحزمَ بالحزم
وفى الحَرب حتى لو أراد تأخُّراً لأخّره الطبع الكريم إلى القُدْم
له رحمة تُحيي العظامَ وغَضبة بها فضلةٌ للجُرم عن صاحب الجُرم
ورِقّةُ وجهٍ لو ختمتَ بنظرةٍ على وجنتيه ما امّحى[2] أثرُ الخَتم
أذاق الغوانى حُسنُه ما أذَقْنني وعفَّ فجازاهن عنّى على الصُّرم
فَدًى[3] مَن على الغبراء ، أوّلهم أنا ، لهذا الأبىّ الماجد الجائد القَرم
لقد حال بين الجنّ والأمن سيفُه فما الظنُّ بعد الجنّ بالعُرْب والعُجم
وأرهبَ حتى لو تأمّل دِرعَه جرَت جزَعاً من غير نار ولا فحم
وجاد فلولا جُودُه غيرَ شارب لقيل : كريمٌ هيّجته ابنة الكَرم
أطعناك طَوع الدهر يا ابن ابن يوسفٍ بشهوتنا ، والحاسدون على الرغم[4]
وثِقنا بأن تُعطى فلو لم تَجُد لنا لخِلناك قد أعطيتَ من قوّة الوهم
دعيتُ بتقريظيك فى كلّ مَشهد[5] وظنّ الذى يدعو ثنائى عليك اسمى

---

(١) فى أكثر النسخ : كجدّه . وا : وروى ابن جنى كحدّه . مع : يقول وجدنا هذا الرجل كحد السيف مضاء الخ .

(٢) صا : لا انمحى . والتصحيح من النسخ .

(٣) صب : فَدًى ، ت : فِدًى .

(٤) صب ، ت ، ب ، ابن جنى : والحاسدو لك بالرغم . مع : ويروى الحاسدون على الرغم .

(٥) النسخ الأخرى : مجلس .

وأطمعتنى فى نَيــــل ما لا أناله بما نلتُ حتى صرتُ أطمعُ فى النَّجم
إذا ما ضربتَ القِرنَ ثم أجَزْتنى فـكِل ذهباً لى مرّة منه بالكَلم
أبت لك ذمّى نخوةٌ يمنيّــة[1] ونفسٌ بها فى مأزِق أبداً ترمى
فـكم قائلٍ: لو كان ذا الشخصُ نفسَه لـكان قَراه مكمنَ العسكر الدَّهم
وقائلةٍ ، والأرضَ أعنى ، تعجُّباً : علىّ امرؤٌ يمشى بوَقرى من الحِلم
عظُمتَ فلمّا لم تُـكلَّمْ مهـابةً تواضعتَ، حتى زدت عُظماعلى العُظم[2]

ودخل على علىّ بن[3] ابرهيم التنوخى فعرض عليه كأسا كانت بيده فيها شراب أسود ، فقال ارتجالا :

إذا ما الـكأْس أرعَشَتِ اليدين صحوتُ فلم تَحُــل بينى وبينى
هجرتُ الخمر كالذهب المُصفَّى فخمرى ماءُ مُزنٍ كاللُّجَين
أغارُ من الزُّجاجـة وهى تَجرى على شَفة الأمير أبى الحسين
كأنَّ بياضَها ، والراحُ فيهـا ، بياضٌ مُحدِق بسواد عَين
أتيناه نطالبـــه برِفد فطالب[4] نفسَه منـه بدَين

---

(١) وا : ويروى عربيّة .

(٢) صب ، ت ، ب ، ابن جنى : وهو العُظم عُظما عن العُظم .

(٣) صب : أبى الحسين علىّ الخ . ت : ودخل على أخيه علىّ الخ . وهو ليس أخا الممدوح السابق ولـكنه ابن عمه .

(٤) ب ، عك : يطالب .

وشربها فقال :

مَرَتْك[١] ابنَ إبرهيمَ صافيةُ الخمر ... وهُنِّئْتَها من شاربٍ مُسكِرِ السُّكر

رأيتُ الحُمَيّا فى الزجاج بكفّه ... فشبّهتُها بالشمس فى البدر فى البحر

إذا ما ذكرنا جُودَه كان حاضراً ... نأى أو دنا يسعى على قَدَم الخِضر

وقال يمدحه[٢] :

أُحادٌ أم سُداسٌ فى أُحاد ... لُيَيْلتنا المنوطة بالتَّناد ؟ (١)

---

(١) قال أبو الطيب عن قوله فى أول القصيدة ، أحاد : إنه يقال أحاد وثناء وثُلاث ورُباع إلى العشرة للمذكر والمؤنث ، وينسب إليه فيقال ثلاثى ورباعى وخماسى وإلى العشارى . ويقال مَوْحَد ومَثنى ومَثلث ومَربع وإلى العشرة مَعشر . ه .

وفى البغدادية : قال أبو الطيب :

يقال أحاد وثُناء وثُلاث ورُباع وخماس وسداس وسباع إلى عُشار فى المؤنث والمذكر غير مصروف . والفراء يصرفها إذا جعلها نكرات . وكل ما لا ينصرف من الأسماء ينصرف فى الشعر لأن الصرف الأصل .

وهذا الذى ينسب إليه فى العدد ، فيقال ثنائى وثلاثى ورباعى وخماسىّ إلى عشارى . قال أبو النجم :

فوق الخُماسىّ قليلا يفضُله ... أدرك عَقلا والرهانُ عمله

وأنشد :

ضربت خُماسَ ضربة عبشمىّ ... أراد سداس ألا يستقيما =

---

(١) وا : فيه نوعان من الضرورة لأن أصله أمْرَأَتْك — ومثله فى مع .

(٢) ب : وقال يمدح على بن ابرهيم التنوخى .

كأنّ بنـاتِ نعش فى دُجاها خَرائدُ سافراتٌ[1] فى حِداد

= وللـكميت :

فلم يستريثوك حتى رميتَ فوق الرجال خصالا عُشارا

وللهذلى :

يصيّد أُحْدَانَ الرجال و إن يجد ثُناءهم يفرح بهم ثم يزدد

وأنشدنى :

أحمّ الله ذلك من لقاء أُحادَ أُحادَ فى شهر حلال

وحكى ابن السكيت عن أبى عمرو : ادخلوا مَوْحد مَوْحد ومَثنى مَثنى ومَثلث مَثلث ومَربع مَربع كذلك إلى العشرة . وكذلك ادخلوا أُحاد أُحاد وثُناء ثُناء وثُلاث ثُلاث ورُباع رُباع إلى العشرة . قال على (أى على بن حمزة البصرى) :

وقال أبو الطيب : وكان أبو حاتم تبع أبا عبيدة فى قوله فى كتاب المذكر والمؤنث : « ورُباع رُباع . ولا نعلمهم قالوا فوق ذلك » . ثم رجع عنه فقال فى كتاب الإبل : ورباع إلى العشرة .

قال أبو الطيب :

وأما لييلتنا فتصغير تعظيم كقول لبيد :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفرّ منها الأنامل

— الرواية التى أعرفها خويخية ، وكذلك أنشده المبرّد واليزيدى وثعلب . وأنشدنيه المتنبى دويهية —

قال الأنصارى : أنا جُذيلُها المحـكك وعُذيقها المرجَّب . =

---

(١) صب ، جنى : سافراتٍ . ت ، ب : سافرات . وا ، مع : بالرفع نعت وبالنصب حال .

أفكّرُ فى معاقرة المنـــايا … وقَوْدِ الخيل مُشرفةَ الهوادى
زعيماً للقنــا الخَطّىِّ عزمى … بسفك دم الحواضر والبوادى
إلى كم ذا التخلفُ والتوانى ؟ … وكم هذا التّمادى فى التّمادى ؟
وشُغلُ[1] النفس عن طلب المعالى … ببيع الشِّعر فى سوق الكساد
وما ماضى الشباب بمستردّ … ولا يومٌ يمـــرّ بمستماد[2]
متى لحظتْ بياضَ الشّيب عينى … فقد وجدتْه منها فى السّواد
متى ما ازددتُ من بَعد التناهى … فقد وقع انتقاصى فى ازدياد
أأرضى أن أعيش ولا أكافِى … على ما للأمير من الأيادى ؟
جزى الله المسير إليـــه خيراً … وإن ترك المطايا كالمَـــزاد
فلم تَلقَ ابنَ إبرهيم عَنْسى … وفيها قوتُ يوم للقُـــراد
ألم يَكُ بيننا بلد بعيـــد … فصيَّر طوله عرضَ النِّجاد ؟
وأبعدَ بُعدَنا بُعد التـدانى … وقرّب قُربَنا قرب البعاد

= قال : وتصغر الأسماء على هذا المعنى كقولهم كُليب وعُمير . قال وما يروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه :
أنا هوَىّ وَمعى سلاحى . فصغّره .
والتنادى أراد التنادى بالرحيل .

---

(١) مع : الشغل بالفتح المصدر وبالضم الاسم . وهاهنا بالفتح .
(٢) وا : رواه ابن جنى بمستفاد . مع : ويروى بمستفاد .

فلما جئتـــه أعلى محَـلّي وأجلسنى على السَّبْع الشِّـداد
تهلّل قبـــل تسليمى عليه وألقى ماله[١] قبـــل الوِساد
نلومك يا علىُّ لغـــير ذنب لأنك قد زرَيت على العباد
وأنّك لا تجود على جواد هِباتُك — أن يُلقّب بالجواد[أ]
كأنّ سخاءك الاسلامُ ؛ تَخشى ، متى ما حُلتَ ، عاقبـةَ ارتداد
كأنّ الهـام فى الهيْجا عيون وقد طُبعت سيوفك من رُقاد
وقد صُغتَ الأسنّة من هُموم فـا يَخْطُرن[٢] إلا فى فؤاد
ويوم جلبتَهـا شُعثَ النواصى معقَّدةَ السبائب للطِّـــراد
وحام بهـا الهلاك على أُناس لهم باللاذِقيـــــة بَغىُ عاد
فـكان الغرب بحراً من مياه وكان الشرق بحراً من جياد
وقد خَفقت لك الرايات فيـه فظلّ يموج بالبِيض الحِـداد
لَقُوك بأَكبُـد الأبِل الأبايا فسقتَهمُ وحـدُّ السيف حاد
وقد مزّقتَ ثوب الغىّ عنهم وقد ألبستَهـم ثوب الرشاد

(أ) لـكثرتها لا يسمّى أحد جواداً غيره .

(١) صب : كيسه .

(٢) صب : تخطرن . جنى : من أراد الهموم قال يخطُرن . ومن أراد الأسنة والرماح قال يخطِرن . ومثله فى مع ، وا .

فما تركوا الإمارة لاختيار ولا انتحلوا وِدادك من وِداد
ولا استفَلوا لزهد فى التعالى[1] ولا انقادوا سروراً بانقياد
ولكنْ هبّ خوفُك فى حشاهم هُبوب الريح فى رِجْل الجراد
وماتوا قبل موتهم فلمّا مَننتَ أعدتَهم قبل المعاد
غمدت صوارما لو لم يتوبوا محوتَهمُ بها محو المِداد
وما الغضب الطريف وإن تقوّى بمنتصِف من الكرم التِّلاد
فلا تغرُرك ألسنةٌ موال تُقلبهن أفئدةٌ أعادى
وكن كالموت لا يَرثى لباك بكى منه ، ويَروَى وهو صادى
فإن الجُرح ينفِر بعد حين إذا كان البناء على فساد
وإن الماء يجرى من جماد وإن النار تَخرج[2] من زناد
وكيف يَبيت مضطجِعاً جبانٌ فرَشتَ لجنبه شوكَ القتاد
يَرى فى النوم رُمحك فى كُلاه ويخشى أن يراه فى السُّهاد
أشَرت[3] أبا الحسين بمدح قوم نزلتُ بهم فسرتُ[4] بغير زاد
وظنّونى مدحتهم قديماً وأنت بما مدحتهم مُرادى

(١) ن جنى : المعالى .
(٢) صب : تقدح .
(٣) ن جنى : أشِرتَ — ولعلها أشِرتُ .
(٤) ب : فرُحت .

وإنّى عنـكَ بعدَ غدٍ لَغـادٍ ... وقلبي عن فِنائك غـيرُ غادِ
مُحبُّـك حيثما اتّجهتْ رِكابى ... وضيفُك حيث كنتُ من البلاد

وقال أيضاً يمدحه :

مُلِثٌّ القَطر ! أعطِشْها رُبوعا ... وإلا فاسقِها السّم النقيعا
أُسائلها عن المتديِّريها ... فلا تدرى ولا تُذرى دموعا
لحَاها الله إلا ماضِيَيْها : ... زمانَ اللهو[1] والخَودَ الشَّموعا
منعّمةٌ ممنّعـــــة رَداحٌ ... يكلّف لفظُها الطيرَ الوُقوعا
تُرفِّع ثوبَهـا الأردافُ عنها ... فيَبقى من وِشاحيها شَسوعا[2]
إذا ماسَتْ رأيتَ لها ارتجاجاً ... له ، لولا سواعـدُها ، نَزوعا
تألّمُ درزَه والدرز لَيِن ... كما تتـألمُ المضبَ الصنيعا
ذراعاها عـدُوّا دُمْلُجيها ... يَظُنّ ضجيعُها الزَّندَ الضَّجيعا
كأنّ نِقابها غَــيمٌ رقيق ... يضىء بمنعه البـدرَ الطُّلوعا
أقول لها:اكشِفى ضُرّى.وقوْلى ... بأكثرَ من تدلُّلِها خضوعا
أخِفتِ الله من[3] إحياء نفس[4] ... متى عُصى الإلٰه بأن أُطيعا

---

(١) ت : الوصل .
(٢) مع : وروى شُسوعا بالضم ، وهو مصدر واقع موقع شاسع
(٣) بعض النسخ : فى
(٤) صا : إحياء ميت . وفى النسخ الأخرى : نفس .

غدا بكِ كلُّ خِلْو مُستهاماً　　وأصبح كلُّ مَستور خَليعا
أُحبّكِ أو يقولوا : جرَّ نملٌ　　ثبيراً ، وابنُ إبرهيم رِيعا
بَعيدُ الصِّيت[1] مُنبثُّ السَّرايا　　يُشيِّب ذكرُه الطِّفلَ الرضيعا
يَغضُّ الطَّرف من مَكر ودَهْى　　كأن به ، وليس به ، خُشوعا
إذا استعطيتَه ما في يديه　　فقدْك ؛ سألتَ عن سرٍّ مُذيعا
قَبولُك مَنَّه مَنٌّ عليه　　وإلا يَبتدئْ يرهُ فظيعا
لِهُونِ المال أفرشه أديماً　　وللتفريق يكره أن يضيعا
إذا مَدّ[1] الأميرُ رقاب قوم　　فما لكرامةٍ مَدّ النُّطوعا
فليس بواهب إلا كثيراً　　وليس بقاتل إلا قريعا
وليس مؤدِّباً إلا بنصل　　كفى الصَّمصامةُ التعبَ القطيعا
عليٌّ ليس يمنع من مجيء　　مُبارِزَه[2] ويمنعه الرجوعا
عليٌّ قاتلُ البطلِ المفدّى　　ومُبدلُه من الزرَد النَّجيعا
إذا اعوجّ القنا في حامِليه　　وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا (ب)

(ا) في البغدادية : قال أبو الطيب يقال : ذهب صيته في الناس وسمْعه أيضاً
(ب) وا : قال المتنبي وكنت قلت « وأشبه في ضلوعهم الضلوعا » . ثم أنشدت بيتاً لبعض المولدين يشبهه فرغبت عنه . =

---

(١) ب ، وا ، علك : ضرب .
(٢) ب : محاربه . مع : مقاتله .

ونالت ثأرَهَا الأكباد منه   فأولَته اندقاقاً أو صُـدوعا
لِحِـدْ فى مُلتقى الخَيلين عنه   وإن كنتَ الخُبَعْثِنَة[1] الشّجيعا
وإن ماريتَنى فاركب حِصاناً   ومثِّـــله تخرّ له صريعا
غَمَامٌ رعـا مطر انتقاماً   فأقحط وَدْقُه البلدَ المَريعا
(إن استجرأت ترمقُه بعيداً   فأنت استطَعْتَ شيئاً ما استُطيعا[2])
رآنى بعـد ما قَطع المطايا   تيمّمُه وقطّعتِ القُطوعا
فصيّر سَـــيْلُه بلدى غديراً   وصيّر خيرُه سنتى ربيعا
وجاودنى بأن يُعطى وأحوِى   فأغرق نيلُه أخذى سريعا
أمُنسىَّ السَّكون[3] وحَضرَموتاً   ووالدتى وكِندة والسَّبيعا
قد استقصيتَ فى سلْب الأعادى   فرُدّ لهم من السلَب الهُجوعا
إذا ما لم تُسِر جيشاً إليهم   أسرتَ إلى قلوبهم الهُلوعا
رَضُوا بك كالرضا بالشَّيب قَسراً   وقد وَخطَ النّواصىَ والفُروعا

= يعنى بيت البحترى :

فى مأزق ضنك تخال به القنا   بين الضلوع إذا انحنين ضلوعا

---

(١) صب ، ب : الغضنفرة . ت مع ، وا : الروايتان .

(٢) هذا البيت ناقص فى صا . وهو فى ب ، مع ، وا ، علك ، بسد : لخد فى ملتقى الخ . وقد اتبعت نَسَق صب .

(٣) علك : السكناس .

فلا عزَلٌ وأنت بلا سلاح ... لحاظُك ما تكون به مَنيعا
لو استبدلتَ ذهنك من حسام ... قَدَدْتَ به المَغافر(ا) والدُروعا
أو(١) استفرغتَ جَهدك في قتال ... أتيتَ به على الدنيا جميعا
سموتَ بهمة تسمو فتسمو ... فما تُلفَى بمرتبـــةٍ قَنوعا
وهَبْك سَمحتَ حتى لا جوادٌ ... فكيف علوتَ حتى لا رفيعا ؟

وقال يمدحه(٢) :

أحقُّ عافٍ(ب) بدمعك الهمم ... أحدثُ شيء عهداً بها القِدَم
وإنّما الناس بالملوك وما(٣) ... تُفلح عُربٌ مُلوكها عجَم
لا أدبٌ عندهم ولا حسَبٌ ... ولا عهودٌ لهم ولا ذِمم

(ا) قال أبو الطيب : المغفر زرد يكون على البيضة .

(ب) في البغدادية : العافي هاهنا الدارس . والهمم جمع همة يريد هم الناس . يريد أنها درست .

وفي قَشر الفسر : قال أبو الفتح: وسألته عن معنى هذا البيت فقال : أحق ما صرفت عليه بكاءك هم الناس لأنها قد ذهبت ودرست فصار أحدثها عهداً قديماً .

---

(١) صب ، ت . ب ، مع عك : لو .

(٢) صب : وله فيه أيضاً .

(٣) ن جنى : ولا .

بكلّ أرض وطِئتَها أُمم ⠀⠀ تُرعَى بعبدٍ كأنها غنم

يَستخشن الخزّ حين يلمسُهُ(١) ⠀⠀ وكان يُبرَى بظفُره القلم

إنّى وإن لُمتُ حاسديّ فما ⠀⠀ أُنكرُ أنّى عقوبة لهمُ

وكيف لا يُحسد امرؤٌ علَمٌ ⠀⠀ له على كلّ هامةٍ قَدم

يَهابه أبْسأُ(١) الرجالِ به ⠀⠀ وتتّقى حدّ سيفه البُهَم

كفانِىَ الذمَّ أننى رجل ⠀⠀ أكرَمُ مالٍ ملكتُه الكرم

يَجنى الغِنى للّئام لو عَقَلوا ⠀⠀ ما ليس يَجنى عليهم العَدَم

---

(١) صب : قال أبو الطيب يقال بسأت به يعنى أنست به . وأبسؤهم آنَسُهم . ويقال بسأت به وبهأت به .

وفى البغدادية : البُهَم جمع بُهمة . وهو الرجل الشجاع الذى لا يُدرى من أين يؤتى .

يقال بسأت بالرجل وبهأت به أى أنست به .

قال أبو الطيب : بسئت به أى أنست به ، وكذلك بسأت وبهأت ، وأنشد :

فقد بهأتْ بالحاجلات إفالها ⠀⠀ وسيفُ كريمٍ ما يزال يصوعها

صُعته فرّقته ، وأنشد أيضاً :

يصوعُ عُنوقَها أحوى زنيمٌ ⠀⠀ له ظاب كما صخِب الغريم

(وفى الحاشية) : الظاب صوت التيس .

وفى ابن جنى : وأنشد : فقد بهأت — البيت .

---

(١) مع : ويروى حين يلبسه ويلمسه .

هُمُ لأموالهِمْ ولَسْنَ[١] لهم والعارُ يَبقى والجُرح يلتئم

مَن طلاب المجد فليكن كعليٍّ يَهَب الألف وهو يبتسم

ويطعُن الخيلَ كلَّ نافذة ليس لها من وَحائها ألَم

ويعرف الأمر قبل مَوقعه فماله بعدَ فعـــله ندم

والأمرُ والنّهي والسلاهِب والـــبيض له والعبيد والحشم[٢]

والسطَواتُ التي سمعتَ بها تكاد منها الجبال تنقصِم[٣]

يُرعيك سمعاً فيه استماع إلى الدّا عى[٤] وفيه عن الخنَى صمَم

يُريك، من خَلقه غرائبَه في مجده، كيف يُخلق النَسَم

ملْتُ إلى من يكاد بينكما، إن كنتما السائلَين، ينقسم

مِن بعد ما صِيغ من مواهبه لمن أُحِبُّ الشُّنوفُ والخَدَم

ما بذلَتْ ما به يجود يدٌ ولا تَهدّى لمـــا يقول فم

بنو العفَرْنَى محطّةَ[٥] الأسدِ الا أُسْد ولـــكنْ رِماحُها الأجَم[١]

---

(١) قال أبو الطيب: العفرنى صفة من صفات الأسد. ومحطة هو جد الممدوح. فأورى أنه أسد وأن بنيه أسْد.

---

(١) صب، ن جنى، ب، ن، وا، عك: وليس.

(٢) مع: ويروى بدل الحشم: الخدم.

(٣) صب، عك: تنفصم.

(٤) ت، ن جنى: الداع. مع: أراد الداعى فخفّف. عك: قال أبو الفتح أراد الداعى فحذف الياء تخفيفاً. وقد رواه غير أبى الفتح باثبات الياء.

(٥) محطةَ اسم جد الممدوح. وا: وروى الخوارزمى محطةِ بكسر التاء =

قومٌ بلوغُ الغلام عنـــدهمُ طعنُ نحور الكُماة لا الحُلُمُ
كأنما يولَد النَّـــدَى معهم لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هَرَمَ
إذا تولَّوْا عداوةً كَشفُوا وإن تولَّوْا صَنيعةً كَتموا
تظُنّ ، مِن فَقدك اعتدادَهمُ ، أنّهمُ أنعموا وما عَلموا
إن بَرَقوا فالحُتوف حاضرة أو نطَقوا فالصواب والحِكَم
أو حلَفوا بالغَموس واجتهدوا فقولهم : «خاب سائلى» القَسم
أو ركِبوا الخيل غيرَ مُسرَجة فإِنَّ أفخاذهم لهـــا حُزُم
أو شهِدوا الحرب لاقحاً أخذوا من مُهَج الدارعين ما احتكموا
تُشرق أعراضُهم وأوجههم كأنَّها فى نفوسهم شِيَم
لولاك لم أترك البُحيرة والـــغَورُ دفِئٌ ، وماؤها شَبِم
والموجُ مثلُ الفحول مزبدةٌ(١) تَهدِر فيها وما بها قَطَم
والطير فوق الحَباب تحسِبها فرسانَ بُلقٍ تخونها اللُّجُم
كأَنَّها ، والرياحُ تضربها ، جيشا وغًى : هازمٌ ومُنهزِم
كأَنها فى نهارها قمـــر حَفَّ به من جِنانها ظُلَم

= وجعله من الحط بمعنى الوضع . يقول هو يحط الأسد عن منزلته بشجاعته . والأولى هى الصحيحة .

(١) صب ، ن جنى : مزبدةً . عك : ومزبدة حال من الفحول .

ناعمةُ الجسم لا عظامَ لها ... لها بَناتٌ وما لها رَحِم
يُبقَر عنهنّ بطنُها أبداً ... وما تَشكّى ولا يَسيل دم
تغنّت الطير فى جوانبها ... وجادت الروضَ حولها الدِّيم
فهى كماويّة[ا] مطوّقةٍ ... جُرِّد عنها غِشاؤها الأُدَم
يَشينها جريُها على بلد ... تَشينه[١] الأدعياء والقَزَم[ب]
أبا الحسين استمِع فمدحكم ... فى الفعل قبل الكلام منتظِم
وقد تَوالَى العِهادُ منه لكم ... وجادت[٢] المطرةُ التى تَسِم[ج]
أُعيذكم من صُروف دهركمُ ... فإنه فى الكرام مُتّهَم

وله يمدح أبا الحسن المغيث بن على بن بشر العِمّى من أهل مصر[٣]:

دمعٌ جرى فقضى فى الرَّبع ماوجبا ... لأهله وشفى . أنّى ؟ ولا كرَبا[٤]

(ا) قال : الماويّة المرآة . وربما شبهت بها عين الامرأة وعين البقرة .
(ب) قال أبو الطيب : القزَم رُذال الناس وجمعه قُزُم والامرأة قزَمة .
(ح) قال أبو الطيب : العهاد مطر وواحدها عهدة . وأما الوسمى فهو أول مطرة لأنها تسم الأرض . وتاليها هو الولىّ لأنه يوالى الوسمىّ .

---

(١) صب : يشينه .
(٢) ت : وجازت .
(٣) صا : المغيث بن على بن بشر بن عجل العمّى . والزيادة من صب .
(٤) ت : كرِبا . معاً .

عُجنَا فأذهب ما أبقى الفراقُ لنا ... من العقول ، وما ردّ الذى ذهبا
سقّيتُه عـــبَرات ظنّها مطراً ... سوائلاً[1] من جفون ظنّها سُحُبا
دارُ المُلمّ لها طَيفٌ تهدَّدنى ... ليلاً فما صدَقت عيني ولا كذَبا
نأيتـه[2] فدنا . أدنيته فنأى ... جمّشـــــته فنبا . قبّلته فأبى
هام الفؤادُ بأعرابية سكنت ... بيتاً من القلب لم تمدُد له طُنُبا
مظلومةُ القدّ فى تشبيهه غُصُناً ... مظلومة الرّيق فى تشبيهه ضَرَبا
بيضاء تَطمع[3] فيما تحت حُلّتها ... وعزّ ذلك مطلوباً إذا طُلبا
كأنها الشمس؛ يُعيي كفّ قابضه ... شُعاعُها ويراه الطرْف مقتربا
مرّت بنا بينَ ترِبَيها فقلت لها : ... من أين جانس هذا الشادن العرَبا ؟
فاستضحَكت[4] ثم قالت : كالمغيث ، يُرى ... ليثَ الشرَى وهو من عِجل إذا انتسبا
جاءت بأشجع مَن يُسْمَى ، وأسمح مَن ... أعطى ، وأبلغِ من أملى ومن كتبا
لو حَلّ خاطره فى مُقعَد لمشى ... أو جاهل لصحا ، أو أخرسٍ خطبا
إذا بدا حجبت عينيك هيبتُه ... وليس يَحجُبه سِتر إذا احتجبا

---

(١) صب ، ت : سوابلا .

(٢) مع : يروى نأيته وأنأيته . وا ، عك : ناءيته ، وروى ابن جنى نأيته ، أى بعدت عنه .

(٣) صب : يُطمَع ، ن جنى ، ت : تُطمِع .

(٤) صا ، نسخ أخرى : استُضحكت . وا : استَضحكت ، ويروى استُضحكت بضم التاء وليس بصحيح .

بياضُ وجهٍ يُريك الشمسَ حالكةً ... ودُرّ لفظ يُريك الدُّر مَخْشَلَبا[1](ا)

وسيفُ عزم ترُدّ السيف هَبَّتُه ... رطبَ الغِرار من التامور مُختضِبا(ب)

عُمرُ العدوّ إذا لاقاه فى رَهَج ... أقلُّ من عمر ما يَحوِى إذا وَهبا

توَقَّه ؛ فتى ما شئت تبلُوَه[2] ... فكن مُعادِيَه[3] أو كن له نشَبا

تَحلو مَذاقتُه حتى إذا غضبا ... حالت فلو قطَرت فى الماء ما شُربا

وتَغبِط الأرضُ منها حيثُ حلّ به ... وتحسُد الخيلُ منها أيُّها رَكبا

ولا يَرُدُّ بفيه كفَّ سائله ... عن نفسه ، ويرُدّ الجَحفَل اللَّجِبا

وكلّما لقِىَ الدِّينارُ صاحِبَه ... فى مِلكه[4] افترقا من قبلِ يصطحبا[5]

مالٌ كأنَّ غرابَ البين يرقُبه ... فكلّما قيل : هذا مُجتدٍ ، نعَبا

بحر عجائبه لم تُبقِ فى سمَر ... ولا عجائبِ بحرٍ بعدها عجَبا

(ا) الخرز الذى لا قيمة له وهو من زجاج .

(ب) الغرار بكسرة وهو حد السيف . والتامور دم القلب .

---

(١) فى حاشية صا : مشخلب ، صح . جنى : مشخلباً ، ويروى مخشلبا . مع : مشخلبا . وا : وهما لغتان للنبط فيما يشبه الدر من حجارة البحر ، وليس بدرّ . والعرب تقول له الخضَض .

(٢) تبلوَه بالنصب على مذهب الكوفيين . والمتنبى منهم .

(٣) ت : معانده .

(٤) فى حاشية ابن جنى : قال الشيخ أبو الحسن يعنى ابن عيسى : فى مِلكه بالكسر لا غير . من لفظ المتنبىّ .

(٥) النصب هنا مذهب المتنبي والكوفيين .

لا يُقنِع ابنَ عليٍّ نَيلُ منزلة … يشكو مُحاوِلُها التقصير والتعبا
هزّ اللواءَ بنو عِجل به فغدا … رأساً لهم ، وغدا كلٌّ لهم ذنَبا
التاركين من الأشياء أهونَها … والراكبين من الأشياء ما صَعُبا
مُبَرقِعي خيلِهم بالبيض مُتّخِذي … هامِ[1] الكُماة على أرماحهم عَذَبا
إن المنيَّة لو لاقتهمُ وقفت … خرقاءَ تتّهم الإقدام والهرَبا
مراتبٌ صَعِدت والفكرُ يتبعها … فجاز ، وهْو على آثارها ، الشُهُبا
محامدٌ نَزَفت شِعرى ليملأها … فآل ما امتلأتْ منه وما[2] نَضَبا
مكارمٌ لك فُتَّ العالَمين بها … من يستطيعُ لأمرٍ فائت طَلَبا ؟
لمّا أقمتَ بأنطاكيّةَ اختلفتْ … إلىّ بالخبَر الرُكبانُ فى حلَبا
فسرتُ نحوك لا ألوِى على أحد … أحُثُّ راحلتىّ الفقرَ والأدبا
أذاقنى زمنى بَلوى شرِقتُ بها … لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا
وإن عَمِرتُ جعلتُ الحرب والدةً … والسَّمهرىّ أخاً ، والمشرفىّ أبا
بكلّ أشعثَ يَلْقَى الموت مبتسماً … حتى كأنّ له فى قتله[3] أرَبا
قحّ يكاد صهيلُ الجُرد[4] يقذفه … من سرجه مرَحاً بالعزّ[5] أو طرَبا

---

(١) ت ، ن جنى ، ب : هامَ .
(٢) ب ، وا : ولا .
(٣) صا : قلبه والتصحيح من النسخ الأخرى
(٤) ب : الخيل . وا : الخيل ، وروى ابن جنى : الجرد .
(٥) وا : ويروى : بالغزو ، وهو أجود . عك : وروى ابن جنى مرحاً بالغزو . وهو أحسن وأبين وأجود .

الموتُ[1] أعذَرُ لي والصبر أجمَلُ بي والبَر أوسَعُ ، والدنيا لمن غلَبا

وقال أيضاً يذمهم[2] :

فؤادٌ ما تُسلّيه المُدام وعُمرٌ مثلُ ما يهَب[3] اللئام
ودهرٌ ناسُه ناسٌ صغار وإن كانت لهم جُثث ضِخام
وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدنُ الذهب الرَّغام
أرانبُ غيرَ أنهمُ ملوكٌ مفتحةٌ عيونهمُ نِيام
بأجسام يَحَرّ القتل فيها وما أقرانُها إلا الطعام
وخيلٍ ما يَخرّ[4] لها طعينٌ كأن قَنا فوارسها ثُمام[5]
خليلُك أنت لا من قلتَ خِلّي . وإن كثُر التجمل والكلام
ولو حِيز الحِفاظ بغير عقل تجنّب عنقَ صيْقلِه الحسام
وشِبهُ الشيء منجذب إليه وأشبَهُنا بدنيانا الطَّغام
ولو لم يَعلُ إلا ذو محلّ تعالَى الجيش وانحطّ القَتام
ولو لم يَرع إلا مستحِقّ لرُتبته أسامَهمُ المُسام .

(١) وا ، عك : فالموت .

(٢) صب : وله إليه أيضاً .

(٣) ت ، ن جنى ، عك : تهب .

(٤) عك : لا يخرّ .

(٥) ن جنى : الثمام .

ومَن خبَرَ الغوانى فالغوانى ضيــاءٌ فى بواطنه ظلام

إذا كان الشباب السُّكرَ والشيـ ـبُ همًّا فالحياة هى الحِمام[1]

وما كلٌّ بمعــذور ببخل ولا[2] كلٌّ على بخل يلام

ولم أر مثل جيرانى ومثلى لمثلى عنــد مثلهم مُقام

بأرضٍ ما اشتهيتَ[3] رأيتَ فيها فليس يفوتها إلا الكرام[4]

فهلّا كان نقص الأهل فيها وكان لأهلها منها التمام !

بها الجبَلان من صخر وفخر[5] أنافَا : ذا المُغيث وذا اللُّكام

وليست من مواطنه ولكنْ يمــرّ بها كما مرّ الغمام

سقى الله ابنَ مُنجِبة سقانى بدَرٍّ ما لراضعــه فِطام

ومَن إحدى فوائده العطايا ومَن[6] إحدى عطاياه الدّوام

---

(١) ابن جنى :

إذا كان الشباب يعود شيباً وهماً فالحيـاة هى الحمام

وفى الحاشية : وفى نسخة إذا كان الشباب الخ الرواية التى هنا .

(٢) صب : وما .

(٣) ن جنى : اشتهيتُ ورأيتُ معاً . عك : اشتهيتُ .

(٤) ب ، ت : كرام . جنى : الكرام ، وكرام أيضاً .

(٥) ب : فخر وصخر .

(٦) ن جنى ، ب : ومِن ، فى الشطرين . مع ، عك : يروى مَن ومِن

فقـد خَفِي الزمان به[١] علينا ‏ ‏ كسلك الدُّرِّ يُخفيـــه النِّظام

تلذُّ له المروءة وهي تؤذى ‏ ‏ ومن يعشَق يلذُّ له[٢] الغرام

تعلَّقها هوَى قيسٍ لليـلى[٣] ‏ ‏ وواصلها فليس به سَـقام

يروع رَكانة ويذوب ظَرفًا ‏ ‏ فما يُدرَى[٤] أشيخ أم غلام

وتملكه المسـائلُ في نَداه ‏ ‏ وأمّا[٥] في الجدال فما يُرام

وقَبض[٦] نَواله شرَف وعِزّ ‏ ‏ وقبض نوال بعض القوم ذام[١]

أقامت في الرقاب له أيادٍ ‏ ‏ هي الأطواقُ والناسُ الحَمام

إذا عُدّ الكرام فتلك عِجلٌ ‏ ‏ كما الأنواء حين تُعَدّ، عام

---

(١) الذام والذان والذاب : العيب .

---

(١) مع : وروى بها أي عطاياه . عك : وقال الخطيب قرأت على أبي العلاء خفي الزمان بها . وكذلك النسخ التي يعتمد عليها . وذكر أن الضمير راجع إلى عطاياه . وقال أبو الفتح الضمير راجع إلى الممدوح .

(٢) ت : يلذّ .

(٣) عك : قيس بن ذريح على رواية من روى للبُنى . ومن روى لليلى أراد قيس بن الملوّح .

(٤) صب ، ت ، ب : ندرى . ن جنى : تَدرى .

(٥) صب ، وا : فأما .

(٦) صب : وفيض ، في الشطرين .

تَقِى جبهاتُهم ما فى ذَراهم(١) إذا بشِفارها حَمِىَ اللِّطام

ولو يُمَّمتَهم فى الحشر تجدو(أ) لأعطوك الذى صلّوا وصاموا

فإن حلُموا فإنّ الخيلَ فيهم خِفافٌ ، والرِّماحُ بها عُرام

وعندهم الجِفان مُكلّلاتٍ(٢) وشَزرُ الطعن والضربُ التُّؤام

نصرِّعهم بأعيننا حيــاءً وتنبو عن وجوههم السِّهام

قَبيلٌ يحملون من المعالى كما حملت من الجسد العظام

قبيل ،أنت أنت ، وأنت منهم وجدُّك بشرٌ الملك الهُمام

لمن مالٌ تمزّقه المطايا ويَشرَكُ فى رغائبه الأنام ؟

ولاندعوك صاحبه فترضى(٣) لأن بصحبة يجب الذِّمام

تحايَدُه(٤) كأنك سامرىّ تصافحه يد فيها جـذام

إذا ما العالِمون عروك قالوا : أفِدنا أيها الحَبْر(٥) الإمام

(أ) قال أبو الطيب : جدوت استرفدت وأنشد :

جدوت أناساً موسِرين فما جَدَوا ألا اللهَ فاجدوه إذا كنت جاديا

---

(١) وا : يقى جبهاتِهم ما فى ذُراهم ، وما فى ذُراهم السيوف . وروى ابن جنى تقى جبهاتُهم ما فى ذَراهم ، فقال أى يلقون الحديد بوجوههم ليدفعوا عن حرمهم .

(٢) صب : مكللاتٌ .

(٣) وا ، عك : وروى فيرضى أى المـال .

(٤) ن جنى : تُحايده

(٥) ب : الملك .

إذا ما المُعلِمون رأوك قالوا بهذا يُعلِم[1] الجيش اللهام
لقد حسُنت بك الأوقات[2] حتى كأنّك فى فم الزمن[3] ابتسام
وأُعْطِيت الذى لم يعطَ خَلق عليك صلاة ربك والسلام

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضى[4] :

لجِنّيةٍ أم غادةٍ رُفع السَّجف[5] ؟ لوحشيةٍ . لا ما لوحشية شَنْف
نَفُورٌ عرَتْها نفرة فتجاذبت سوالفُها والحَلْيُ والخَصْر والرِّدْف
وخَيّل[6] منها مِرْطُها فكأنما تثنى لنا خُوط ولاحظنا[7] خِشْف
زيادةُ شيبٍ وهْى نقصُ زيادتى وقوّةُ عشق ، وهْى من قوّتى ضُعف
هَراقت دمى مَن بى من الوجد ما بها مِن الوجد بى ، والشوق لى ولها حِلف
ومَن كلّما جرّدتُها من ثيابها كساها ثياباً غيرَها الشعَر الوَحف[1]

---

(١) قال أبو الطيب : الوحف من الشعر ومن الثياب الكثير الأصول . يقال وحِف يوحَف وحافة ووُحوفة .

---

(١) صب : يُعرف . ب : يعلَم . وا : يُعلَم ويُعلِم .
(٢) صب : الأيام .
(٣) مع : فى فم الدنيا ، وروى فى فم الزمن
(٤) ب ، مع : القاضى المالكى
(٥) ت : السِّجف معاً .
(٦) صب : وخُيِّل . وا : وخَيَّل . يقول مرطها يرينا ويمثل لنا صورتها . الخ ...
(٧) مع : ويروى : ولاح لنا خشف .

وقابلني رُمّانتا غُصنٍ بانةٍ عيل به بَدر ويُمسكه حِقْف

أ كَيداً لنا يابينُ ؟ واصلت وصلنا فلا دارُنا تدنو ولا عيشُنا يصفو

أردّد وَيلي[1] لو قَضى الويل حاجةً وأُكثر لهفي لو شَفى غُلّةً لَهف

ضَنًى في الهوى كالسُّم في الشُّهد كامناً لذذتُ به جَهلا وفي اللذة الحَتف

فأفني ، وما أفنته ، نفسي كأنما أبو الفرج القاضي له دونها كهف

قليلُ الكَرى لو كانت البِيض والقَنا كآرائه ما أغنتِ البِيض والزّغف

يقوم مقام الجيش تقطيبُ وجهه ويستغرق الألفاظَ مِن لفظه حرف

وإن فَقد الإعطاءَ حنّت يمينُه إليه حنينَ الإلف فارقه الإلف

أديبٌ رسَت للعلم في أرض صدره جبالٌ ، جبالُ الأرض في جنبها قُفّ

جوادٌ سَمت في الخير والشرّ كفُّه سموّاً أوَدَّ الدهرَ أن اسمه كفّ

وأضحى وبين الناس في كلّ سيّد من الناس ، إلا في سيادته ، خُلف

يُفدُّونه حتى كأنّ دماءهم لجاري هواه في عروقهمِ تقفو

وَقوفَين[2] في وقفين : شكرٍ ونائلٍ فنائله وقف وشكرهم وقف

ولمّا فقدنا مثله دام كشفُنا عليه فدام الفقد وانكشف الكشف

---

(١) صب ، ن جني : ويلا . مع : روى ويلي ولهفي على الإضافة إلى ياء المتكلم . وروى ويلا ولهفا بالألف . وهي إما بدل من الياء وإما على الندبة .

(٢) وا ، عك : وُقوفين .

وما حارت الأوهام فى عُظْم شأنه ... بأكثرَ ممّا حار فى حُسنه الطَّرْف

ولا نال من حُسّاده الغيظ والأذى ... بأعظمَ ممّا نال من وَفره العُرف

تفكُّره عــــلم ومنطقه حكمْ[أ] ... وباطنــه دِين وظاهره ظَرف

أمات رياح اللؤم وهى عواصف ... ومَغنى العلى يُودِى ورسم الندى يعفو

فلم نرَ قبــل ابن الحسين أصابعًا ... إذا ما هطلْن استحييتِ الدِّيَم الوُطْف

ولا ساعيًا فى قلّة المجــد مُدْرِكًا ... بأفعاله ما ليس يدركه الوصف

ولم نرَ شيئًا[١] يَحمِل العِبء حَمْلَه ... ويستصغرُ الدنيا ويحمله طِرف

ولا جلس البحر المحيط لقاصد ... ومِن تحته فَرْش ومن فوقه سقف[٢]

فواعجبًا مــــنّى أحاول نعته[٣] ... وقد فنيت فيه القراطيس والصُحْف

ومِن كثرة الأخبار[٤] عن مَكرُماته ... يمرّ له صِنف ويأتى له صِنف

وتفتَرُّ منه عن خصال كأنّها ... ثنايا حبيب لا يُمَلّ لها الرشف[٥]

(أ) قال أبو الفتح استعمل فى هذا البيت عروض الطويل غير مقبوضة ، ولا يجوز مثله إلا فى تصريع ، ولـكنه أخرجه على الأصل وهو عيب — وقال مع : عذره من وجهين ، أن هذا جاء عن العرب ، وأنه الأصل . وروى ومنطقه حجى ، وروى تقى . وهذا لا اعتراض عليه .

---

(١) مع : شخصاً .

(٢) ن جنى : فُرْش . مع : روى فَرش وفُرش .

(٣) جنى : ويروى وصفه .

(٤) مع : روى الأخبار بفتح الهمزة وكسرها .

(٥) صب : ما يمل لها رشف . ت : رشف . وفى حاشيتها : الرشق .

قصدتك والراجون قصدى إليهم ... كثير ؛ ولكن ليس كالذنَبِ الأنف

ولا الفضةُ البيضاء والتبرُ واحداً ؛ ... نَفوعان للمُـكدى ، وبينهما صَرف

ولستَ بدونٍ يُرتجى الغيثُ دونه ... ولا مُنتهى الجودِ الذى خَلفه خَلْف

ولا واحداً فى ذا الورى من جماعة ... ولا البعضَ من كلٍّ ولكنك الضِّعف[1]

ولا الضعفَ حتى يتبعَ[2] الضعفَ ضعفُه ... ولا ضعفَ ضعفِ الضِّعفِ بل مثلَه ألف

أقاضِيَنا ! هـذا الذى أنت أهلُه ... غلطتُ ولا الثُّلثان هذا ولا النصف

وذنبي تقصيرى . وما جئت مادحاً ... بذنبي ولكن جئتُ أسأل أن تعفو

وقال يمدح عليّ بن منصور الحاجب :

بأبى الشُّموسُ الجانحاتُ غوَاربا ... اللابساتُ من الحرير جَلابِبا

المُنهباتُ عيونَنـــا وقلوبَنا ... وجَناتِهن[3] الناهباتِ الناهبا

الناعمـاتُ القاتلاتُ المُحيِيا ... تُ المُبدياتُ من الدَّلال غرائبا

حاولن تفديتى وخفن مُراقِباً ... فوضَعن أيديَهن فوق ترائبا

وبَسَمن عن برَدٍ خشيتُ أُذيبُه ... من حَرّ أنفاسى فـكنتُ الذَّائبا

---

(١) ن جنى : ولا البعضُ ، ولا الضِّعفُ . صب : ولا الضعفُ .

(٢) ب : يبلغ .

(٣) وا : ومن رفع وجناتُهن فهى فاعلة المنهبات .

يا حَبّذا المتحمّلون وحَبذا ... وادٍ لَثِمت به الغزالَة كاعبا[(١)]

كيف الرجاء من الخطوب تخلُّصاً ... مِن بعد أن[(١)] أنشبن فيَّ مخالبا

أوحدْنني ووجدن حُزناً واحداً ... متناهياً فجعلنه لىَ صاحبا

ونصبْنني غرض الرُّماة تُصيبني ... مِحنٌ أحدُّ من السيوف مَضاربا

أظمَتْنيَ الدنيــا فلمّا جئتُها ... مُستسقياً مطرَتْ علىَّ مصائبا

وحُبِيتُ من خُوص الرِّكاب بأسودٍ ... مِن دارِش فغدوتُ أمشِى راكبا

حالاً متى عَلِم ابن منصور بها ... جاء الزمانُ إلىَّ منهـا تائبا

مَلِكٌ سِنانُ قَناته ، وبنانُه ... يتباريان دماً وعُرفاً ساكبا

يستصغِر الخطرَ الكبيرَ لوفده ... ويظُنّ دِجلةَ ليس تكفى شاربا

كرَماً فلو حدّثتَه عن نفسه ... بعظيم ما صَنَعتْ لظنّك كاذبا

سل عن شجاعته وزُره مُسالماً ... وحَذارِ ثم حَـذارِ منه مُحاربا

فالموت تُعرف[(٢)] بالصفات طِباعه ... لم تلق خَلقاً ذاق موتاً آئبا

إن تَلقه لا تلقَ إلا جَحفلاً ... أو قسطلاً أو طاعناً أو ضاربا

أو هارباً أو طالباً أو راغباً ... أو راهباً أو هالكاً أو نادبا

---

(١) قال : الكاعب . كعب ثديها إذا ملأ الكف ، قال الأصمعى يقال كعب ثدى الجارية وكعّب بالتخفيف والتثقيل .

---

(١) صب ، ن جنى : بعد إذ .

(٢) مع : وروى : نَعرِف .

وإذا نظرتَ إلى الجبال رأيتَها ... فوق الشهول عواسلاً وقواضبا
وإذا نظرتَ إلى الشهول رأيتَها ... تحت الجبال فوارساً وجنائبا
وعجاجةً ترَكَ الحديدُ سَوادها ... زَنْجاً[1] تبسَّمُ أو قَذالاً شائبا
فكأنما كُسِى[2] النهار بها دُجى ... ليلٍ وأطلعتِ الرِّماح كواكبا
قدعسكرتْ معها الرزاياعسكراً ... وتكتَّبتْ فيها الرجال كتائبا
أُسْدٌ فرائسها الأسود يَقودها ... أسَدٌ تصير له الأسود ثعالبا
فى رتبة حَجَب الورى عن نَيلها ... وعَلا فسمَّوه علىَّ[(1)] الحاجبا
ودَعَوه، من فرْط السَّخاء، مُبذِّراً ... ودَعَوه، من غَصب النفوس، الغاصبا
هذا الذى أفنى النُّضارَ مَواهباً ... وعِداهُ قَتلاً والزمانَ تجاربا[3]
ومخيِّبُ العُذّال فيما أمّلوا ... منه وليس يردّ كفّاً[4] خائبا

(ا) فى البغدادية : قال أبو الطيب : حذف التنوين لاجتماع الساكنين النون واللام . ومثله قراءة من قرأ « الله أحدُ الله الصمد » . وروى عبد الله بن قيس الرقيات : ... وسمى قيس الرقيات لقوله ... وقيل بل لأنه كان يشبب بثلاث اسم كل واحدة منهن رقية (فى موضع النقط سقط فى الأصل) .
وا : كما أنشد النحويون : إذا عُطيفُ السلَمىّ فرّا .

---

(١) ت : زَنجا معاً . تبسَّمُ — معاً .
(٢) مع : روى كُسِى . وروى كَسِى .
(٣) هذا البيت مؤخر عما بعده فى مع .
(٤) صب : خلقاً . ت : خلقاً — وفى الحاشية كفاً .

هذا الذى أبصرتُ منه حاضراً ‏ مثلَ الذى[١] أبصرتُ منه غائبا

كالبدر مِن حيث التفتَّ رأيتَه ‏ يُهـدى إلى عينيك نوراً ثاقبا

كالبحر يقذف للقريب جواهراً ‏ جُوداً ويبعث للبعيـد سحائبا

كالشمس فى كَبِدالسماء وضوؤها ‏ يَغشى البلاد مَشارقاً ومَغاربا

أمُهَجِّن الكرماء والمُزرِى بهم ‏ وتَرُوكَ كلَّ كريم قومٍ عاتبا

شادوا مَناقبهم وشِـدْتَ مَناقباً ‏ وُجِدَت مَناقبُهـم بهنّ مَثالبا

لَبّيك غيظَ الحاسـدين الراتبا ‏ إنا لنَخْـبُرُ من يدَيك[٢] عجائبا

تدبيرُ[٣] ذى حُنَك يفكِّر فى غد ‏ وهجومُ غِرّ لا يخاف عواقبا

وعطاءِ مالٍ لو عـداه طالب ‏ أنفقتَه فى أن تُلاقىَ طالبا

خذ من ثناى[١] عليك ما أسْطِيعه ‏ لا تُلزِمَنّى فى الثناء الواجبا

فلقد دَهِشت[٤] لمـا فعلتَ ودونه ‏ ما يُدهش المَلَك الحفيظَ الـكاتبا

---

(١) عك : حكى ابن سعد عن أبى الطيب (وهو على بن سـعد) قال : سمعت أبا الطيب يقول : ما قصرت ممدوداً فى شعرى إلا هذا الموضع .

---

(١) ن جنى . مثلُ . مع : روى مثل رفعاً ونصباً على أنه خبر هـذا أو مفعول أبصرت .

(٢) صب : نداك

(٣) ت : تدبيرُ معاً . مع : يجوز تدبير بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، والنصب على أنه بدل من عجائب .

(٤) صب ، ن جنى : دَهِشت .

وله يمدح عمر بن سليمان الشرابي وهو يومئذ يتولى الفداء بين الروم والعرب :

نرى عِظَماً بالصَّد والبينُ أعظم[1] ... ونتَّهم الواشين والدمع منهم

ومَن لُبّه معْ غيره كيف حالُه ؟ ... ومَن سِرّه فى جفنه كيف يَكتُم

ولما التقينا ، والنوى ورقيبُنا ... غَفُولانِ عنّا ، ظَلْتُ أُشكو[2] وتبسِم

فلم أرَ بدراً ضاحكاً قبل وجهها ... ولم ترَ قبْلى ميّتاً يتكلم

ظَلومٌ كمتنَيها لصبّ كخصرها ... ضعيفِ القوى مِن فعلها يتظلم

بفرع يعيد الليل والصبحُ نيّر ... ووجهٍ يعيد الصبح والليلُ مظلم

فلو كان قلبي دارَها كان خالياً[3] ... ولكنّ جيش الشوق فيه عرَمْرم

أثافٍ بها ما بالفؤاد من الصَّلى[1] ... ورسمٌ كجسمى ناحل متهدّم

---

(١) الصلى ههنا صَلى النار مفتوح الأول مقصور تكتب بالياء ، فإذا كسر أوله مد فقيل صِلاء النار .

---

(١) صب ، وا ، عك : بالبين والصد . وفى عك : قال الشريف هبة الله ابن الشجرى فى أماليه : نرى عظماً بالصد والبين أعظم . ت : فى الحاشية : يروى بالبين والصد . وأرى هذه الرواية توافق قوله : أبْعد نأى المليحة البَخَل .

(٢) النسخ الأخرى : أبكى .

(٣) مع : وروى « فلو كان قلبي خالياً كان دارها » وقيل هذا أولى . ومعناه لو كان قلبي خالياً من الشوق لكان مثل دارها .

بَلَّتْ بها رُدْنَيّ والغيمُ مُسعِدى ... وعَبْرَتُه صِرف وفى عَبْرَتى دم
ولو لم يكن ما انهلّ فى الخدِّ من دمى ... لما كان محمرًّا يسيل فأسقَم
بنفسى الخيالُ الزائرى بعد هَجعة ... وقولَتُه لى : بعدنا الغُمضَ تَطعَم ؟
سلام(١) فلولا الخوف والبخل(٢) عنده ... لقلت(٣) أبو حفص علينا المسلِّم
محبُّ الندى الصابى إلى بذل ماله ... صُبُوًّا (ا) كما يصبو المحبّ المتيَّم
وأُقسم لولا أنّ فى كل شَعرة ... له ضَيغماً قلنا له أنت ضيغم
أنقُصه من حظه(٤) وهو زائد ... ونبخَسه والبخس شىء محرّم
يجِل عن التشبيه ؛ لا الكفُّ لُجةٌ ... ولا هو ضِرغام ولا الرأىُ مِخذَم
ولا جُرحُه يُوسَى ولا غورُه يُرى ... ولا حدُّه ينبو ولا يتثلّم
ولا يُبرَم الأمر الذى هو حالِلٌ ... ولا يُحلَلُ الأمر الذى هو مُبرِم
ولا يَرمَح(٥) الأذيالَ من جَبَرِيّة ... ولا يخدُم الدنيا وإياه تخدُم
ولا يشتهى يَبقى وتفنى هباتُه ... ولا يَسلمُ(٦) الأعداء منه ويَسلم

(ا) يقال صبا وصبو (حا).

---

(١) عك : وقد روى : سلاماً نصباً .

(٢) النسخ الأخرى إلا العكبرى : البخل والخوف .

(٣) صب : اقلنا .

(٤) صب : حقه .

(٥) مع : ويروى يسحب .

(٦) صب ، ت ، ب : تسلم .

أَلَذُّ منَ الصهباء بالماء ذكرُه ... وأحسنُ مِن يُسر تلقّاه مُعدم

وأغربُ من عنقاءَ فى الطير شكلُه ... وأعوزُ من مُسترفِدٍ منه يُحرم

وأكثرُ، من بَعد الأيادى أياديًا، ... من القَطر بعد القطر والوبلْ مُثْجِم[(ا)]

سَنِيُّ العطايا لو رأى نومَ عينه ... من اللُّوم آلَى أنها لا تُهوِّم[(ب)]

ولو قال هاتوا درهماً لم أجُد به ... على سائل[(١)] أعيا على الناس درهم

ولو ضرّ مَرْءًا قبله ما يسُرّه ... لأثّر فيه بأسه والتكرّم

يُرَوِّى بكالفرصاد فى كلّ غارة ... يتامى من الأغماد بيضاً، ويُوتِم[(٢)]

إلى اليوم ما حطّ الفداء سروجه ... مذالغزوُ[(٣)] سارٍ مُسرَج الخيل مُلْجَم[(٤)]

يَشُقُّ بلادَ الروم والنَّقع أبلقٌ ... بأسيافه والجوُّ بالنقع أدهم

إلى الملِك الطاغى فكم من كتيبة ... تُساير منه حتفَها وهى تعلم

(ا) يعنى مقيم (حا).

(ب) يعنى تنام (حا).

---

(١) ن وا: على أحد.

(٢) عك: ويروى: وتوتم يعنى السيوف. وا: وهى توتم الأولاد من الآباء. ويروى: تُنضَى وتوتم.

(٣) ابن جنى: وكان ربما أنشده مذ الغزوِ تقديره مذ زمن الغزو، فحذف المضاف.

(٤) صب، ت: مسرِج ملجِم. ن جنى: مسرَج معاً.

ومن عاتق نصرانة(١) برزت له ... أســـيلةِ خدٍّ(١) عن قليل ستُلطَم

صُفوف(٢) لليث فى ليوثٍ حصونُها ... متون المَذاكى(ب) والوشيج المقوَّم

تغيب المنايا عنهمُ وهو غائب ... وتَقدَم فى ساحاتهم حين يقدَم

أجِدَّك ما ينفكّ(٣) عانٍ(ج) تفُكه ... عُمَ(د) بنَ سليمان ومالاً تُقسّم

مُكافيك من أوليتَ دين رسوله ... يداً لا تؤدّى شكرَها اليد والفم

على مَهل . إن كنتَ لست براحم ... لنفسك من جُود فإنك تُرحم

مَحلُّك مقصود ، وشانيك مُفحَم ... ومِثلك مفقود ونَيلك خِضرِم(هـ)

(ا) جنى : نصرانة تأنيث نصران . وأنشد :

فكلتاهما خرّت وأسجَد رأسُها ... كما أسجدت نصرانة لم تحنّف

وكان ينشده : وعذراء نصرانية

مع : وروى عنه أنه قال ربما أنشدت : وعذراء نصرانية برزت له

(ب) المذاكى : الخيل . والوشيج : الرماح .

(ج) العانى : الأسير . وعم : هو عمر (حا) .

(د) مع : أى يا عمر بن سليمان ، وهذا جائز على مذهب الكوفيين إذا كان الاسم على ثلاثة أحرف متحرك الوسط ، ولا يجوز عند البصريين إلا إذا كان زائداً على ثلاثة أحرف .

(هـ) صفة البحر (حا) .

---

(١) جنى : وروى بخد أسيل . صب : سيُلطم

(٢) صب ، ت : صُفوفاً . مع : صفوفاً حال من عاتق ، وهى فى معنى الجمع لأن كم تدل على الكثرة . وقيل هو حال من الكتيبة .

(٣) ت ، ن جنى : تنفك . وا : ويروى تنفك بالتاء على الخطاب .

وزارك بى دون الملوك تحرُّج إذا عنّ بحر لم يجُز لى التيمم

فمش . لو فَدَى المملوكُ ربًّا بنفسه من الموت لم تُفقد وفى الأرض مُسلم

وقال بمدح عبد الواحد بن العباس بن أبى الأصبغ[(١)] الكاتب :

أركائبَ الأحباب إن الأدمُعا تطِسُ الخدود كما تطِسْنَ اليَرمَعا[(ا)]

فاعرِفن مَن حملتْ عليكنّ النوى وامشين هَونًا فى الأزمّة خُضّعا

قد كان يمنعنى الحياء من البُكا فاليوم يمنعـــه البكا أن يَمنعا

حـــتى كأنّ لـكلّ عظم رنةً فى جلده[(ب)] ، ولـكل عِرق مَدمَعا

وكفَى بمن فضح الجَداية[(ج)] فاضحاً لمحبِّـــه ، وبمَصرعى ذا مصرعا

سفَرت وبَرقَعها الحياء[(٢)] بصُفرة سترتْ محاجرَها ولم تكُ[(٣)] بُرقعا

فـكأنهـا والدمعُ يقطُر فوقها ذهبٌ بسِمْطَىْ لؤلؤ قد رُصِّعا

كشفت[(٤)] ثلاث ذوائب من شعرها فى ليلة فأرت ليــالىَ أربَعا

(ا) الوَطْسُ : الوطء المؤثر . واليَرمعا : الحصى .

(ب) مع : الضمير ، راجع إلى العاشق ، ويجوز أن يرجع إلى العضو .

(ج) الجَدَاية : ولد الظبية الذكر والأنثى ، وهو أيضاً الغزال الشّادن حين يتبع أمه .

---

(١) ن جنى : أبى الأصبع .

(٢) وا : الفراق . مع : روى الحياء والفراق .

(٣) صا : ولم يك

(٤) مع : روى كشفت ، وروى نشرت .

واستقبلتْ قمر السماء بوجهها ... فأرتْنىَ القمرين فى وقتٍ معا

رُدِّى الوِصال، سقى طُلولَكِ عارضٌ ... لو كان وصلك مثلَه ما أقشعا

زجِلٌ يريكِ الجوّ ناراً ، والملا ... كالبحر ، والتَّلَعاتِ روضاً مُمرِعا

كبنانِ عبدِ الواحد الغَدِقِ[1] الذى ... أروَى وآمَنَ مَن يشاء وأجزَعا[2]

ألِفَ المروءة مُذ نشا فكأنه[3] ... سُقِىَ اللِّبانَ بهـا صبيًّا مُرضَعا

عقدَتْ[4] مواهبُه عليـه تمائماً ... فاعتادها فإذا سقطن تفزّعا

ترك الصنائع كالقواطع بارقا ... تٍ ، والمعالىَ كالعوالى شُرَّعا

متبسّماً لِعُفاته عن واضح ... تُغشِى[5] لوامعُـه البروق اللُّمّعا

متكشّفاً لِعُداته عن سطوة ... لو حكَّ مَنكِبُها السماء لزعزعا

الحازمَ اليقُظ[6] الأغرّ العالم الـ ... فطِن الألدّ الأريحىّ الأروَعا

---

(١) ن وا ، مع : الغدَق .

(٢) مع : روى وأفزعا ، وأجزعا . عك : وأفزعا .

(٣) مع ، ب : فكأنما .

(٤) ن جنى ، صب : نَظَمَت . ب ، ت : نُظِمت . مع : روى نظَمت ، ونُظِمَت ، وعُقدت . وا : من روى نُظمت بضم النون فالمعنى أن هباته جعلت له بمنزلة التمائم . ومن روى بفتح النون قال ابن فورّجه إنما يعنى ما حصلت له المواهب من الحمد والثناء والمدح والأشعار وأدعية الفقراء الخ .

(٥) ن وا : تُغشى . مع : روى تُغشى وتُعشى .

(٦) ابن جنى : يقال يقُظ ويقِظ ، وفطُن وفطِن ، وكذلك ندس .

الكاتبَ اللبق الخطيب الواهب الـ ‏ ‏ ندُس اللبيب الهِبرِزيّ المِصقما
نفسٌ لها خُلق الزمان لأنّه ‏ ‏ مُفنى النفوس مُفرِّق ما جمّعا
ويدٌ لها كرَم الغمام لأنه ‏ ‏ يَسقى العِمارة[1] والمكانَ البلقعا
أبداً يصدِّع شَعب وَفرٍ وافرٍ ‏ ‏ ويلُمّ شَعب مكارمٍ متصدعا
يهتز للجَـــدوى اهتزاز مهنّد ‏ ‏ يوم الرجاء ، هززتَه يوم الوعى(١)
يا مُغْنِياً أملُ الفقير لقـــاؤه ‏ ‏ ودعاؤه بعـــد الصلاة إذا دعا
أقصر، واستَ[2] بمقصر، جُزتَ المدى[3] ‏ ‏ وبلغت حيث النجمُ تحتك فاربَعا
وحللتَ من شرف الفَعال مواضعاً ‏ ‏ لم يحلُل الثّقلان منها موضعا
وحويت فضلهما وما طمِع امرؤ ‏ ‏ فيه وما[4] طمِع امرؤ أن يطمعا
نفَذ القضاء بما أردتَ كأنه ‏ ‏ لك كلّمـــا أزمعتَ شيئاً أزمعا
وأطاعك الدهر العَصِيّ كأنه ‏ ‏ عبد إذا ناديت لبّى مُسرِعا

---

(١) وفى اللغة يجوز الوغى والوعى . وهما الأصوات فى الحرب . (حا)
جنى : الوغى والوعى ، والوحى ؛ أصوات الحرب ، والوغى بالغين قد غلبت على الحرب .

---

(١) عك : روى الخوارزمى العَمارة بفتح العين ، يريد القبيلة .

(٢) مع ، صب ، وا ، عك : فلست .

(٣) صب : حُزت .

(٤) مع ، صب ، ت ، ب : ولا .

أكلت مفاخرُكَ المفاخرَ وانثنت ... عن شأوهنّ مَطِيُّ وصفي ظُلَّعا

وجرَيْن جرْيَ الشمس في أفلاكها ... فقطعن مغربها وجُزْن المطلِعا[١]

لو نيطت الدنيا بأخرى مثلِها ... لعمَمْنَها وخشِين[٢] أن لا تقنَعا[ا]

فتى يُكذِّب مدّعٍ لك فوق ذا ... والله يشهد أن حقًّا ما ادّعى

ومتى يؤدى شرح[٣] حالك ناطق ... حَفظ القليل النزر مما ضَيّعا

إن كان لا يُدعى الفتى إلا كذا ... رجلاً فسمِّ الناس طُرًّا إصبعا[٤]

أو[٥] كان لا يسعى لمجد[٦] ماجد ... إلا كذا فالغيث أبخل مَن سعى

قد خلّف العبّاسُ غُرّتك ، ابنَه ! ... مرأًى لنا ، وإلى القيامة مَسمَعا

(ا) علك : الرواية الصحيحة ، وهي التي قرأت بها على الشيخين الأمامين أبي الحرم مكي بن ريان وأبي محمد عبد المنعم بن صالح النحوي : لعممنها ، وخشين بالنون والضمير للمَفاخر . وروى الواحدي والخوارزمي لعممتها ، والضمير للمدوح ، وخشيتُ والضمير المتنبي .

جني : قوله خشين فإنما جمع لأنه أراد جملة الدنيا وجميع ما فيها فذهب إلى الجمع ، كما قال جل ثناؤه : « قالتا أتينا طائعين » .

---

(١) ن جني المطلَعا . ت : المطلِعا معاً .

(٢) ب ، وا : لعممتها ، وخشيت . وفي وا ذكر الرواية الأخرى .

(٣) صا : شكر . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٤) علك : وروى الخوارزمي أضبُعا .

(٥) أكثر النسخ : إن كان .

(٦) ن جني ، صب : بجود . ب مع : لجود .

واجتاز فى بعض أسفاره ، وهو وحده فى الليل ، بمكان يعرف بالفراديس ، وكان راجعا من برية خساف يريد حاضر طيئ ، فسمع زئير الأسد فقال ارتجالا[١] :

أجارك يا أسْد الفراديس مكرَم ... فتسكنَ[(أ)] نفسى أم مُهان فمُسْلَم ؟

ورائى وقدّامى عُداة كثيرة ... أحاذر من لصّ ومنكِ ومنهمُ

فهل لك فى حِلفى على ما أريده ؟ ... فإنى بأسباب المعيشة أعلم

إذاً لأتاكِ الرزقُ من كلّ وجهةٍ ... وأثريتِ مما تغنمين وأغنمَ

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك المعروف بابن شمس الأنطاكى :

صِلةُ الهجر لى وهجر الوصال ... نكسانى فى السقم نَكس[٢] الهلال

فغدا الجسم ناقصاً والذى يَنـ ... ـقُص منه يَزيد فى بلبالى

قف على الدِّمنتين بالدَّوّ من ريّا (م) ... كخالٍ فى وجنةٍ جنبَ خال

بطُلول كأنهنّ نجوم ... فى عِراص كأنهنّ ليال

ونُؤِيٍّ كأنهنّ عليهنّ (م) ... خِدامٌ خُرس بسوقٍ خِدال[(ب)]

(أ) مع : وحكى أنه قال : ما كانت نفسى نافرة فتسكن . إنما قلت : « فأعلم حقاً » .

(ب) الخِدَام جمع خَدَمة وهى السير الذى فى رسغ الجمل . وربما جعلته النساء فى سوقهن . =

---

(١) وقريب من هذا العنوان فى ت — جنى : وهو بقرب الأجمة التى ذكرها فى قوله : بأنّ دارك قنّسرين والأجم

(٢) ت : نُكس معاً . مع : النَّكس بالفتح أولى وهو مصدر . والنُكس بالضم أكثر ما يستعمل فى عود المرض بعد زواله ، وروى ذلك أيضاً فى البيت .

لا تَلُمنى فإننى أعشَقُ المشّا ... قِ فيها يا أعذلَ العُــــذّال
ما تريد النوى من الحيّة الذوّاق ... حرَّ الفـــــلا وبَرد الظِّلال ؟
فهو أمضى فى الرّوع من ملَك المو ... ت ، وأسرى فى ظلمةٍ من خيال
ولِحتفٍ فى العزّ يدنو مُحِبّ ... ولعُمــــرٍ يطول فى الذّل قال
نحن رَكبٌ(١) مِلْجنّ فى زِىّ ناس ... فوق طير لهــا شخوص الجِمال
من بنات الجديل تمشى بنا فى البيد ... د مَشْى الأيام فى الآجال
كلُّ هوجاءَ للديامـــيم فيهــا ... أثرُ النــار فى سَليط الذُّبال
عامدات للبحر(٢) والبدر والضّر ... غامــــة ابنِ المبارك المفضال
من يزُرْه يَزُرْ سليمان فى الملك (م) ... جـــلالاً ويوسفاً فى الجمـال
وربيعاً يضاحك الغيثَ فيـه ... زَهَرُ(٣) الشكر من(٤) رياض المعالى
نفحتنا منـــــه الصَّبا بنسيم ... ردّ رُوحاً فى ميّت الآمال
هَمُّ عبـــد الرحمٰن نفع الموالى ... وبوار الأعـــــداء والأموال

= والسوق جمع ساق . والخِدال الساق المغتص . والخرس إذا ملأ الساق فما يتحرك ولا له صوت .

---

(١) ن جنى : نحن قوم .

(٢) النسخ الأخرى : للبدر والبحر .

(٣) ن جنى ، عك : الغيثُ زهرَ .

(٤) ب : فى رياض .

أكبرُ العيبِ عنده البخل ، والطَّعنُ (م) عليــــه التشبيــه بالرِّئبال

والجِراحاتُ عنـــده نَغَماتٌ (م) سَبَقت قبـــل سَيْبه بسؤال

ذا السراجُ المنيرُ هــذا النقيّ الــجيبِ هذا بقيّــة الأَبدال

فخُذا ماء رِجلِه فانضَحا في الــمُدْن تأمنْ بوائق الزِّلزال[1]

وامسَحا ثوبه البقـير[ا] على دا (م) ئكما تُشفَيا من الأعـــلال

مالِئًا من نَواله الشرقَ والغربَ (م) ومِن خـــوفه قلوبَ الرجال

قابضاً كفّه اليمين عن الدنيا[2] (م) ولو شـاء حازهـــا بالشِّمال

نفسُــه جيشُه ، وتدبيرُه النصرُ (م) وألحاظُه الظُّـــبَى والعوالى

وله فى جماجم المـال ضرْب (م) وقْعـــه فى جماجم الأبطال

فهمُ لاتقاته الدهرَ فى يوم (م) نِزالٍ وليس يومَ نِزال

رَجُلٌ طينـه من العنبر الوَرد[ب] (م) وطيــنُ العباد من صَلصال

فبقيّاتُ طينـه[3] لاقت المـاء (م) فصارت عُـذوبةً فى الزُّلال

وبقايا وَقارِه عافت النـاس (م) فصارت رَكانة فى الجبـال

(ا) ثوب يلبسه الطفل بلا جيب (حا).

(ب) الورد : الخالص من كل شىء (حا) .

---

(١) جنى : يقال الزَّلزال والزِّلزال ، فالمكسور المصدر والمفتوح الاسم .

(٢) صب ، ب : على الدنيا .

(٣) ت . طيبه .

لستُ ممن يغرُّه حُبُّك السِّلم (م) وألّا ترَى شُهــــود[1] القتال

ذاك شيء كفاكه عيشُ[2] شانيك (م) ذليـــلا ، وقِلةُ الأشكال

واغتفارٌ لو غيّر السُّخطُ منه جُعلت هامُهــــم نِعال النعال

بجياد[3] يدخلن فى الحرب أعراء (م) ويخرجن من دم فى جِـــلال[4]

واستعار الحديد لوناً وألقى لونه فى ذوائب الأطفال

أنت طَوراً أمرُّ من ناقع السّم وطَوراً أحلى من السَّلسال

إنما الناس حيثُ أنت وما الناس (م) بناسٍ فى موضع منــــك خال

وقال يمدح أبا على هارون بن عبد العزيز الأوراجى الكاتب[5] :

أَمِنَ ازديارَكِ فى الدُّجى الرقباء إذحيث كنتِ[6] من الظلام ضياء

قَلقُ المليحةِ ، وهى مِسْك، هَتكُها ومَسيرُها فى الليل ، وهى ذُكاء

أسَفى على أسفى الذى دلّهتِنى عن علمه فبـــه علىّ خفاء

وشَكِيَّتى فقدُ السّقام لأنه قد كان لمّا كانَ لى أعضاء

---

(١) مع : تَرى شُهود ، وتُرى شَهود .

(٢) ب : عين .

(٣) ن جنى ، صب ، ت ، ب ، وا ، عك : لجياد . مع : روى بجياد ولجياد .

(٤) جنّى : والجلال يكون واحداً وجمعاً .

(٥) ت ، ب : وكان يذهب إلى التصوف .

(٦) ب ، وا : أنت . وا : ويروى إذ حيث كنت .

مثّلتِ عينك فى حَشاى جِراحة فتشابَهَا ؛ كلتاهما نجلاء
نفَذتْ علىّ السابرىّ وربّما تندقّ فيه الصَّعْدَةُ السّمراء
أنا صخرة الوادى إذا مازُوحمتْ فاذا[١] نطقتُ فإنى الجوزاء
وإذا خفيتُ على الغبىّ فعاذرٌ ألّا ترانى مُقلة عمياء
شِيَم الليالى أن تُشكِّك ناقتى صدرى بها أفضَى أم البيداء ؟
فتَبيت تُسئِد مُسْئِداً فى نَيّها إسآدها فى المَهمه ، الإنضاء[ا]
أنساعُها ممغوطة[ب] وخفافها منكوحة[ج] وطريقها عذراء[د]

(ا) الإسآد ضرب من السير . والمسئد هو الذى يسير . والنىّ الشحم .

(ب) ممغوطة : ممدودة (حا) .

(ح) ابن جنى : ومعنى البيت فتبيت هذه الناقة تسرع فى السير كما يسرع تعبها ، بقطع هذه الأرض البعيدة السير ، فى شحمها ، أى يَهزِلها الإنضاء لشدة السير ، ويسرع فى شحمها كما تسرع هى فى قطع هذه الأرض ، أى كلما قطعت الأرض قطعت الأرض شحمها على احتذاء ومثال . هذا كهذا . وهذا حصّلتُه عن المتنبي وقت القراءة عليه . وهو صواب صحيح .

(د) عك : قال الشيخ أبو محمد عبد المنعم بن صالح النحوى عند قراءتى عليه هذا الديوان ، وقد وصلت إلى هذا البيت : سألنى الملك الكامل أبو المعالى محمد بن أبى بكر بن أيوب ملك الديار المصرية والشام والحرمين عن هذا البيت فى قوله (وطريقها عذراء) فقلت له يريد أنها صعبة لم تسلك . فقال لى : هذا يدل على أن الممدوح لا يُعرف ولا له ذكر ولا نائل ، لأن الطريق إليه عذراء لم تطرق =

(١) عك : وإذا .

يتلوّنُ الخِرِّيتُ من خوفِ التَّوَى (١)	فيها كما يتلوّن الحِرباء
بيني وبين أبى علىٍّ مثلُه (١)	شُمُّ الجبال ومثلَهن رجاء
وعقابُ لُبنان . وكيف بقطعها	وهو الشتاء ، وصيفهن شتاء ؟
لَبَس الثلوجُ بها علىَّ مسالكى	فكأنها ببياضها سوداء (ب)
وكذا الكريم إذا أقام ببلدة	سال النُّضار بها وقام الماء
جَمَد القِطار ولو رأته كما أرى (٢)	بُهِتَتْ فلم تتبجس الأنواء
فى خطِّه من كل قلب شهوةٌ	حتى كأنّ مِداده الأهواء
ولكلّ عينٍ قُرَّةٌ فى قُرْبه	حتى كأنّ مغيبَه الأقذاء
من يَهتدِى فى الفعل ما لا تَهتدى (٣)	فى القول حتى يفعلَ الشعراء

= والممدوح إذا كان له عطاء وذكر ويعرفه القصّاد كانت الطريق إليه لا تنقطع . ولقد أحسن فى هذا النقد .

(ا) الخِرِّيت : الدليل . والتَّوى : الموت (حا) .

(ب) فى حاشية البغدادية : قال أبو الطيب : لشدتها كأنها سوداء فى العين .

(١) ابن القطاع : يجوز فى مثل الرفع والنصب ، فالرفع على الابتداء ، وشم بدل منه ، والنصب على أن يجعل شم الجبال مبتدأ ، ومثله صفة مقدمة فتنصب على الحال لتقدمها .

(٢) صب : أرى . مع : ولو رآه كما رأى ، أى لو رأته الأنواء كما رآه القطار ، وروى كما أرى . عك : ولو رأته كما ترى ، أى لو رأته الأنواء كما ترى القطار . وروى كما رأى . والأول أوجه لأن القطار مؤنثة .

(٣) صب ، ب : يهتدى .

في كل يوم للقوافي جَـولة ... في قلبه ، ولأذْنه إصغاء

وإغارةٌ فيما احتواه كأنما ... في كلّ بيت فيلق شهباء

من يظلم[١] اللؤماء في تكليفهم ... أن يُصبحوا وهمُ له أكفاء

ونَذمُّهم[٢] وبهم عرفنا فضله ... وبضدّها تتبيّن[٣] الأشياء

مَن نفعُه في أن يُهاج ، وضَرُّه ... في تركه لو تفطُن الاعداء

فالسِّلم تكسر[٤] من جَناحَيْ ماله ... بنواله ما تجبُرُ الهيجاء

يُعطي فتُعطَى من لُهَى يده اللُّهى ... وتُرى برؤية رأيه الآراء

متفرقُ الطَّعمين مجتمعُ القُوَى ... فكأنه السرّاء والضرّاء

وكأنه ما لا تشاء عُداتُه ... متمثلاً لوفوده ما شاءوا

يا أيها المُجدَى عليه رُوحُه ... إذ ليس يأتيه لها استجداء

احْمَد عُفاتك لا فُجِعت[٥] بحمدهم ... فلَتَرْكُ ما لم يأخذوا إعطاء

---

(١) وا : وروى الخوارزمي نظلم بالنون .

(٢) ت : وبذمهم .

(٣) مع : روى تُتَبيَّن الأشياء على مالم يسمّ فاعله .

(٤) صب : يكسر .

(٥) صا (فوق السطر) : بفقدهم . مع : بفقدهم . وا : ويروى بحمدهم . لأنه يريد لا قطع الله شكرهم عنك .

لا تـكثرُ الأموات كثرةَ قِلّة   إلا إذا شَقِيَتْ بك الأحيـاء[أ]

والقلبُ لا ينشقُّ عما تحتـه   حتى تَحُــلّ به لك الشَّحناء

لم تُسْمَ يا هارونُ إلا بعـدما اقـــترعت ونازعَتِ اسمَك الأسماء

فغدوتَ واسمُك فيك غيرُ مشارَكٍ   والنـاسُ فيما فى يديك ســواء

لعممتَ حتى المدن منك مِلاء   ولفتَّ حتى ذا الثناء لَفـــاء[ب]

ولجُدتَ حتى كدتَ تبخل حائلاً   للمنتهَى . ومن السرور بكاء

أبْدأتَ شيئًا منك[١] يُعرف بدؤه   وأعـدتَ حتى أُنـكِر الإبداء

(أ) صا : قال أبو عمر السُلَمى عدت أبا على الأوراجي في علته التى مات فيها بعصر فاستنشدنى :

لا تـكثر الأموات كثرة قلة   إلا وقد شقيت بك الأحياء

فجعل يستعيده ويبكى ، وخرجت فلُحقت فقيل إنه مات . وكان أبو على يتصوف .

ومثله فى مع .

عك : روى الربعى عن المتنبى أن أبا عمرو الخ . وإذا كان المتنبى قد حكى هذا فهل يجوز إلا كما قدّره أبو الفتح — يعنى قول أبى الفتح فى تفسير البيت : إلا إذا شقيت بفقدك الأحياء .

(ب) اللفاء : دون الحقّ . ومن أمثالهم : « رضيت من الوفاء باللفاء » . وقال أبو زبيد :

وما أنا بالضعيف فتزدرينى   ولا حظى اللفاء ولا الخسيس

(١) صب ، ت : ليس .

فالفخر عن تقصيره بك ناكبٌ والمجـــدُ من أن تُستزاد بَراء
فإذا سُـئلتَ فلا لأنك محوِج وإذا كُتمتَ وشَتْ بك الآلاء
وإذا مُدحتَ فلا لتُـكسَب رفعة ؛ للشاكرين على الإله ثناء
وإذا مطرتَ فلا لأنك مُجدِب يُسقى الخصيب ويُمطر[١] الدأماء[ا]
لم تَحْك نائلكَ السحابُ وإنما حُمّتْ به فصَبيبُها الرُّحَضاء[ب]
لم تَلقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارنا إلاّ بوجه ليس فيـــه حياء
فبأيّما قدمٍ سعيتَ إلى العُلا ؟ أَدَم[٢] الهلال لأخمصيك حذاء
ولك الزمان من الزمان وقايةٌ ولك الحِمام من الحِمام فِداء
لو لم تكن من ذا الورى اللّذْ منك هُو عُقِمت بمولد نسلها حوّاء

(ا) الدأماء : البحر . وأنشد الأفوه الأودى :

والليــل كالدأماء مستشعر من دونه لونًا كلون السدوس

السدوس الطيلسان .

(ب) الرحضاء : عرق الحمى . يقال : رجل مرحوض .

---

(١) ت : وتُمطَر . عك : والدأماء مؤنث، فمن روى تمطر بالتاء فهو حسن .
(٢) ت ، وا : عك : أُدْم .

ودخل أبو الطيب على أبي على الأوراجي ، فقال له أبو على : وددنا أنك كنت معنا يا أبا الطيب اليوم . قال : ولم ؟ قال : ركبنا ومعنا كلب لابن مالك[١] ، فطردنا به وحده ظبيا ، ولم يكن لنا صقر ، فاستحسنت صيده اياه . فقال أبو الطيب : أنا قليل الرغبة في النظر الى مثل هذا . قال أبو على : انما اشتهيت أن تراه فتستحسنه فتقول فيه شيئا . قال أبو الطيب : أنا أفعل . قال : فأحب ذلك منك . وتحدث أبو على ثم قال : أحب أن تفعل ما وعدتنى ، فقال : أحفيت في السؤال ، أتحب أن يكون ذلك الساعة ؟ . فقال أبو على : أيمكن أن يكون هذا ؟ قال : نعم ، وقد حكمتك في الوزن وحرف الروى . قال : بل الأمر لك فيهما ، فأخذ أبو الطيب درجا وأخذ أبو على درجا يكتب فيه كتابا الى انسان . فقطع أبو الطيب عليه الذى كان يكتبه . وأنشده :

ومَنْزلٍ ليس لنـــا بمَنْزلِ ولا لغيرِ الغـــاديات الهُطَّلِ
نَدِي الخُزامى ذَفِرِ القَرَنفُـل مُحَلَّل مِلْوحش لم يُحَلَّلِ
عَنَّ لنا فيـه مُراعى مُغزِل مُحَيَّنُ النفس بعيـــدُ الموئلِ
أغناه حسنُ الجِيدعن لُبس[٢] الحُلِي وعادةُ العُرى عن التفضُّلِ
كأنه مضَمَّخ بصـــندل معترِضاً[٣] بمثـــل قرن الإيِّل (ا)

(ا) بكسر الهمزة وضمها (حا) . وفى حاشية البغدادية : قال أبو الطيب : الإيّل الواحد والجمع أيّل وجمع الجمع أيائل . =

(١) ابن مالك زيادة من صب . مع ، ب ، ت ابن ملك .
(٢) ب : حسن الحلى .
(٣) صب : معترض .

أبوالفرج المنصوري

يحُول بين الكلب والتأمّل ... فحلّ كَلاّبى وِثاقَ الأحْبُل

عن أشدَقٍ مُسَوجَرٍ مسلسَل ... أقبَّ ساطٍ شرِسٍ شَمَرْدل[ا]

منها، إذا يُشْغَ له لا يَغزَل[ب] ... موجَّد[١] الفِقرة رِخوِ المَفْصِل

له إذا أدبر لحظُ المُقبِل ... كأنما يَنظر من سَجَنجَل[٢]

يَعدو إذا أحزَنَ عَدْوَ المُسهِل ... إذا تلا جاء[٣] المَدَى وقد تُلِى

يُقعِى جلوسَ البَدوىّ المُصطلِى ... بأربعٍ مَجدولةٍ لم تُجدَل

فُتْلِ الأيادى رَبِذاتِ[ج] الأرجُل ... آثارُها أمثالُها فى الجَندل

يكاد فى الوثب، من التفتُّل، ... يَجمع بين مَتنه والكَلْكَل

وبين أعلاه وبين الأسفل ... شبيهُ وَسْمىّ الحِضار بالوَلِى

= وا : ويروى الأيل بالضم ، قال ابن جنى : ولا أعرف هذا ولايصح .

(ا) فى حاشية البغدادية : الأقب الذى لحقت خاصرتاه بحالبيه . وساطٍ من السطو أى بعيد الخطو . الشمردل : السريع الخفيف من كل شىء .

(ب) فى البغدادية ، قال أبو الطيب : إذا أدرك الكلب الظبى فثغا من خوفه أى صاح فلها الكلب عنه قيل قد غزِل يغزَل .

مع : جزم يشغ بإذا ، ولا يجوز هذا إلا فى الشعر .

(ح) ربذات : خفاف . (حا)

---

(١) صب : مؤجد .

(٢) هذا الشطر ناقص فى صب ، ت ، جنى .

(٣) صا : جاز . والتصحيح من النسخ الأخرى .

كأنه مُضَبَّر من جرْوَل ... موثّق[(١)] على رماح ذُبَّل
ذى ذنَبٍ أجردَ غيرِ أعزَل ... يخطّ فى الأرض حساب الجُمّل
كأنّه من جسمه بمَعزِل ... لو كان يُبلِى السوطَ تحريكٌ بَلِى
نَيلُ المنى وحُكمُ نفس المُرسِل ... وعُقلةُ الظبْي وحَتْفُ التَتْفُل
فانبريا فَذَّين تحت القَسطَل ... قد ضمنَ الآخِرُ قتلَ الأوّل
فى هَبــــوة كلاهما لم يَذهَل ... لا يأتلى فى تَرْك ألاّ يأتلى[(ا)]
مُقتحِماً على المكان الأهوَل ... يَخال طولَ البحر عرضَ الجدول
حتى إذا قيل له : نلتَ افعلِ ، ... افترّ عن مذروبة كالأنصُل
لا تَعرف العهدَ بصقل الصيقل ... مُرَكّباتٍ فى العذاب المُنْزِل
كأنها من سرعة فى الشَّمْأل ... كأنها من ثِقَلٍ فى يذْبُل
كأنها من سَعةٍ فى هَوجل ... كأنّه ، من علمه بالمقتل ،
علّم بُقراطَ فِصاد الأكحَل[(ب)] ... فحال ما للقفز[(٢)] للتجــــدُّل

(ا) وا : ولا زائدة فى أن لا يأتلى ، وهى تزاد فى مواضع كثيرة .

(ب) وا : نقد الصاحب على المتنبى هذا البيت فقال : ليس الأكحل بمقتل لأنه من عروق الفصد ، وهو يصف الكلب بالعلم بالمقتل ، وهذا خطأ ظاهر . قال القاضى أبو الحسن : لم يخطئ المتنبى ، لأن فصد الأكحل من أسهل أنواع الفصد ، فإذا احتاج بقراط إلى تعلم فصد الأكحل منه فهو إلى تعلم غيره أحوج . =

---

(١) ت : موثقٍ .

(٢) صا : القفر ، ت : القفر والقفز معا .

وصار ما فى جـلده فى المِرْجل فلم يضِرْنا معْه فقدُ الأجدَل

إذا بقيتَ ســـالماً أبا على فالمُلكُ لله العــزيز ثم لى

وقال يمدح بدر[١] بن عمار بن اسماعيل الأسدى الطبرستانى وهو يومئذ يلى حرب طبرية من قبل أبى بكر محمد بن رائق[١] .

أحُلْماً نرى أم زماناً جديداً أم الخَلق فى شخصِ حىٍّ أعيدا ؟

تجلّى لنـــا فأضأنا به كأنَّا نُجومٌ لقينا سُعودا

رأينا ببـــدرٍ وآبائه لبدرٍ وَلوداً ، وبدراً وليدا

طلَبنا رِضـــاه بترك الذى رضِينا ،له فتركنا السُّجودا

= وهذا ليس بجواب شاف . والجواب أن الكلب إذا كان عالما بالمقاتل كان عالما أيضاً بما ليس بمقتل ، وإنما يحتاج بقراط إلى تعلم ما ليس بمقتل الخ .

(١) قصائد بدر بن عمار يسهل تأريخها. فبدر كان يلى طبرية من قبل ابن رائق . وكان استيلاء ابن رائق على الشام سنة ٣٢٨ ، وقتل فى رجب سنة ٣٣٠ . فقصائد بدر نظمت بين هذين التاريخين . ثم أبو الطيب فى القصيدة الآتية التى مطلعها : بقائى شاء ليس هم ارتحالا . يمدح بدراً بقوله :

حسام لابن رائق المرجّى حسام المتقى أيام صالا

وكانت خلافة المتقى فى ٢٠ ربيع الأول سنة ٣٢٩ ، فقد نظمت هذه القصيدة بين ربيع الثانى سنة ٣٢٩ ورجب من السنة التالية . والظاهر أن القصائد الأخرى توالت قبل هذه القصيدة ؛ فشعر المتنبى فى بدر ينبغى أن يؤرخ بسنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

---

(١) صب : ابو الحسين بدر بن عمار .

أميرٌ أميرٌ عليه النـــدى ... جوادٌ بخيل بألاّ يجُودا
يُحدّث[1] عن فضله مُكرَهًا ... كأنّ له منـــه قلباً حَسودا
ويُقـدِم إلّا على أن يفِرّ ... ويقـدِرُ إلّا على أن يَزيدا
كأنّ نوالَك بعضُ القضـاء ... فـا تُعطِ منه نجِده[2] جُدودا
ورُبّتَما حمـــلةٍ فى الوغى ... رددت[3] بها الذُبّل السُّمْر سودا
وهولٍ كشفتَ ونصلٍ قصفتَ ... ورمحٍ تركتَ مُباداً مبيدا
ومالٍ وهبتَ بلا مَوعـــد ... وقِرنٍ سبقتَ إليه الوعيدا
بهجرِ ســـيوفِك أغمادَها ... تمنّى الطُّلى أن تكون الغُمودا
إلى الهام تَصـدِر عن مِثْله ... ترى صدَراً عن وُرود وُرودا
قتلتَ نفوس العِدى بالحـد ... يد حتى قتلتَ بهنّ الحديدا
فأنفـدتَ من عيشهنّ البقاء ... وأبقيتَ مما ملكتَ النُّفودا
كأنك بالفقر تَبغى الغِـــنى ... وبالموت فى الحرب تبغى الخُلودا
خـــلائقُ تَهدِى إلى ربّها ... وآيةُ مجـدٍ أراها العبيـــدا
مهـذّبةٌ حُـــلوة مرّة ... حقَرنا[4] البحار بها والأسودا

---

(١) ت : يُحَدّثُ .

(٢) صا : تجده . والتصحيح من صب وغيرها

(٣) حاشية ابن جنى : تركت .

(٤) ن جنى : حقرت .

بعيــــدُ على قُربها وصفُها　　تَغُول الظنون وتُنضِى القَصيدا

فأنت وحيـــــدُ بنى آدم　　ولستَ ، لفقد نظيرٍ ، وحيدا

وقال فيه وقد وجد علة فقصده الطبيب ففرّق المبضع فوق حقه فأضر به ذلك :

أبْعَـدُ نأيِ المليحة[1] البَخَل　　فى البُعد مالا تُكَلَّف الإِبِلُ

ملولةٌ ما يدوم[2] ، ليس لهـا　　مِن مللٍ دائمٍ بها مللُ[1]

كأنّما قَـدُّها إذا انفتلَتْ　　سَكرانُ من خمرِ طرفها ثَمِل

يَجذبها تحت خصرها عَجُزٌ[3]　　كأنّه من فراقها وجِـــل

بى حَرُّ شوقٍ إلى ترشّفها　　ينفصل الصبر حين يتّصل

الثغر والنحر والمخلخَل والـــمِعصم دائى والفاحِم الرَّجِل

ومَهمهٍ جُبتُـــه على قدَمى　　تعجِز عنه العرامِس الذُّلُل

بصارمى مرتدٍ ، بمخبُرتى[4]　　مجتزِئٌ[5] ، بالظلام مُشتمِل

---

(١) تمل كل ما يدوم إلا مللها (حا)

---

(١) مع : وروى مكان المليحة : البخيلة .

(٢) علك وغيره : ومن روى ما تدوم بالتاء كانت ما نافية .

(٣) ابن جنى : العجز يذكّر ويؤنث .

(٤) صب : بمخبِرَتى .

(٥) مع : ويروى متشح .

إذا صديقٌ نَكِرتُ جانبه لم تُعيِنى فى فراقه الحِيَل
فى سَعة الخافقين مُضطَرَب وفى بلاد مِنَ اختها بَدَل
وفى اعتماد[١] الأمير بدر بن عمّار (م) عن الشغل بالورى شُغُل
أصبح مالاً كمالِه لذوى الحا جة لا يُبتدَى ولا يُسَل
هان على قلبه الزمان فما يَبين فيه غمّ ولا جَذَل
يكاد من طاعة الحِمام له يقتلُ مَن ما دنا له أجل[٢]
يكاد ، من صِحّة العزيمة ، ما يفعلُ قبل الفَعال ينفعل
تُعرف فى عينه حقائقُه كأنه بالذكاء مكتَحِل
أُشفِق عند اتقاد فكرته عليه منها أخاف يَشتعِل
أغرُّ ، أعداؤه إذا سلموا بالهرب استكثروا[٣] الذى فعلوا
يُقبلُهم وجهَ كلِّ سابحة أربعُها قبل طرفها تصل
جرداء ملء الحِزام مُجفَرةٍ تكون مثلَىْ عسيبِها الخُصَل
إن أدبرتْ قلتَ لا تليلَ لها أو أقبلتْ قلتَ مالها كَفَل
والطعن شَزْرٌ[١] والأرض واجفة[٤] كأنما فى فؤادها وَهَل

---

(١) الشزر يكون على اليمين وعلى الشمال . (حا)

---

(١) صب : اعتمار . عك : من روى اعتمار بالراء فقد أراد الزيارة .

(٢) صب ، وا : الأجل .

(٣) ن وا : استكبروا . مع : روى استكبروا واستكثروا .

(٤) مع : روى واجفة وراجفة .

قد صبغت خدَّها الدِّماء كما يَصبُغ خدَّ الخريدة الخجَل
والخيل تبكى جلودُها عرَقًا بأدمعٍ ما تَسُحُّها مُقَل
سارٍ[١] ولا قفرَ من مواكبه كأنما كلُّ سبسبٍ جَبَل
يمنعها أن يصيبَها مطرٌ شدّةُ ما قد تضايَق الأسَل
يا بدرُ يا بحرُ يا غمامة يا ليثَ الشَّرى يا حِمامُ[٢] يا رجُل
إنّ البنانَ الذى تُقلِّبه[٣] عندك فى كل موضع مَثَل
إنّك من معشر إذا وَهبوا ما دون أعمارهم فقد بَخِلوا
قلوبهم فى مَضاء ما امتشَقوا قاماتُهم فى تمام ما اعتقَلوا
أنت نقيض اسمِه إذا اختلفت[٤] قواضبُ الهند والقَنا الذُبُل
أنت لعمرىَ البدرُ المنيرُ ولكنّك (م) فى حَومة الوغى زُحَل
كَتيبةٌ لستَ ربَّها نَفَل وبَلدةٌ لستَ حَلْيَها عُطُل
قُصِدتَ من شرقها ومغرِبها حتى اشتكتك الرُّكابُ والسبُل
لم تُبقِ إلا قليل عافيةٍ قد وفدتْ تجتديكها العالَل
عُذر الملومَين فيك أنهما آسٍ جبانٌ ومِبضعٌ بطَل

(١) مع : روى سارِ وسارَ .
(٢) مع : روى يا حمام ويا همام .
(٣) عك : وروى فى بعض النسخ : نقبّله
(٤) صا : احتفلت . والتصحيح من النسخ الأخرى .

مددتَ في راحــة الطبيب يداً ... وما[1] درَى كيف يُقطع الأمَل

إن يكن البَضْع[2] ضرّ باطنهــا ... فربما ضرَّ ظهرَها القُبَـــــل

يَشُقُّ في عِرقها الفِصادُ ولا ... يشقُّ في عِرق جُودِها العَذَل

خامَرَهُ إذ مددتَها جــــزَعٌ ... كأنه من حَذاقة عَجِل[3]

جاز حدودَ اجتهــادِهِ فأتى ... غـير اجتهاد ، لِأُمّه الهَبَـل

أبْلغُ ما يُطلَب النجاح به الطـــــبع وعنـد التعمق الزَّلَل

إرثِ لهـا إنها بما ملكت ... وبالذى قد أسلتَ تنهمِل

مثلُك يا بدر لا يكون ، ولا ... تصــــلحُ إلا لمثلِك الدُوَل

وقال يمدحه :

بقائي شاء ، ليس هُمُ ، ارتِحالاً ... وحُسنَ الصبر زَمُّوا لا الجِمالا

تولَّوْا بَغتــــةً فكأنَّ بيناً ... تهيَّبنى ففاجأنى اغتيــــالا

فكان مسيرُ عيرِهم[4] ذَميـلاً ... وسَيرُ الدمع إثرَهمُ انْهِمالا

كأنّ العِيسَ كانت فوق جَفني ... مُناخاتٍ فلمّا ثُرن سالا

وحجَّبتِ النَّوى الظَّبياتِ عنّي ... فساعـدتِ البراقعَ والحِجالا

(١) ب : فما .

(٢) صب ، ت ، جنى ، مع : النفع . وا ، عك : النفع ، وروى البضع ، وهو أظهر .

(٣) ت : عجَلُ . عك : ومن روى بفتح الجيم أراد ذا عجل فحذف المضاف .

(٤) ت : عيسهم : . مع : عيسهم . وروى عيرهم .

لبِسنَ الوشىَ لا متجمِّلاتٍ ولكن كى يصُنَّ به الجَمالا
وضفَّرنَ الغدائر لا لِحُسنٍ ولكن خِفْن فى الشَّعَر الضلالا
بجسمى مَن برَتْه فلو أصارت وِشاحى ثقبَ لؤلؤة لجالا
ولولا أنّى فى غير نوم لبتُّ أظنُّنى منّى خيالا
بدت قمراً، ومالت خُوط بانٍ وفاحت عنبراً، ورنت غزالا
كأنَّ الحزنَ مشغوفٌ بقلبي فساعةَ هجرِها يجدُ الوصالا
كذا[1] الدنيا على من كان قبلى: صُروفٌ لم يُدِمْن[2] عليه حالا
أشدُّ الغمّ عندى فى سُرور تيقّنَ عنه صاحبُه انتقالا
ألِفتُ ترحّلى وجعلت أرضى قُتودى والغُرَيرىّ الجُلالا
فما حاولتُ فى أرض مُقاما ولا أزمعت عن أرض زوالا
على قلَق[3] كأنَّ الريح تحتى أوجِّهها جَنوبا أو شَمالا[4]
إلى بدر[5] بن عَمارِ الذى لم يكنْ فى غُرّة الشهر الهلالا

---

(١) صب: كذى.
(٢) وا، يَدُمْن. ويروى لا يُدِمن. مع: روى يدُمن ويُدِمن.
(٣) مع، عك: على قلَق، ويروى على قلِق، أى بعير قلِق.
(٤) ت: يميناً أو شِمالا، وفى الحاشية جنوباً أو شمالا معا. عك، مع: ويروى يميناً أو شمالا.
(٥) صب، ب، ت، ن جنى: البدر. وا، عك: البدر. ويروى إلى بدر.

ولم يعظُم لنقصٍ كان فيه ... ولم يزَل الأميرَ ولن يزالا

بلا مِثْلٍ وإن أبصرتَ فيه ... لكلِّ مغيَّبٍ حسَنٍ مثالا

حسامٌ لابن رائقٍ المرجَّى ... حسامٍ(١) المتَّقى أيامَ صالا

سِنانٌ في قَناة بني مَعَدّ ... بني أسدٍ إذا دعَوُا النزالا

أعزُّ مُغالِبٍ كفًا وسيفا ... ومقدُرةً ومحميةً وآلا

وأشرفُ فاخرٍ نفساً وقوما ... وأكرم مُنتمٍ عمّا وخالا

يكون أحقُّ إثناءٍ عليه ... على الدنيا وأهليها مُحالا

ويبقى ضعفُ ما قد قيل فيه ... إذا لم يَترُكْ أحدٌ مقالا

فيا بنَ الطاعنين بكل لَدنٍ ... مواضعَ يشتكى البطلُ السُعالا

ويابن الضاربين بكل عَضبٍ ... من العرب الأسافلَ والقِلالا

أرى المتشاعرين غرُوا بذمّى ... ومن ذا يحمد الداءَ العُضالا ؟

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريض ... يجدْ مُرّا به الماء الزُلالا

وقالوا : هل يبلّغك الثريّا ؟ ... فقلت : نعم ، إذا شئتُ استِفالا

هو المُفنى المَذاكِيَ والأعادى ... وبيضَ الهند والسمرَ الطِّوالا

وقائدُها مسوّمةً خِفافا ... على حيٍّ تصبِّحه ثِقالا

جوائلَ بالقُنِيِّ مثقَّفاتٍ ... كأنّ على عواملها الذُّبالا(٢)

---

(١) صب : حسامُ المتقى .

(٢) ب : ذبالا .

إذا وَطئت بأيديها صخوراً بقين[١] ، لوطئ أرجلها ، رمالا
جوابُ مُسائلى : أله نظير ؟ «ولالك فى سؤالك لا ، ألا ، لا»
لقد أمنتْ بك الإعدامَ نفسٌ تعُدّ رجاءها إيّاك مالا
وقد وجلتْ قلوبٌ منك حتى غدت أوجالُها فيها وِجالا
سرورُك أن تَسُرَّ الناس طُرّا تُعلِّمهم عليك به الدّلالا
إذا سألوا شكرتَهم عليه وإن سكتوا سألتهم السؤالا
وأسعدُ مَن رأينا مستميحٌ يُنيل المستماحَ بأن يُنالا
يفارق سهمُك الرجلَ الملاقِى فراقَ القوس ما لاقى الرجالا
فما تقف السهامُ على قَرار كأنّ الريش يطّلِب النِّصالا
سبقتَ السابقين فما تُجارَى وجاوزتَ العُلوّ فما تُعالى
وأُقسِم لو صلَحتَ يمينَ شيء لما صلَح الأنام له[٢] شِمالا
أقلّب منك طرْفى فى سماء وإن طلعتْ كوا كبُها خِصالا
وأعجبُ منك؛ كيف قدرت تنشا وقد أُعطيتَ فى المهد الكمالا

وله فيما تجاراه وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والنرجس .

إنما بدرُ بن عمّار سحابُ هطِلٌ فيه ثوابٌ وعقابُ[١]

---

(١) وا : هذه القطعة مضطربة الوزن وهى من الرمل ؛ وذلك لأنه جعل =

---

(١) وا : يفئن ، وتبعه عك .

(٢) صب ، ب ، وا ، ت ، ن جنى : العباد . مع : روى الأنام بدل العباد .

إنما بدرٌ رزايا وعطايا ومنايا وطِعانٌ وضِراب
ما يُجيل الطِّرفَ[1] إلا حمدَتْه جَهدَها[2] الأيدي، وذمّته الرقاب
ما به قتلُ أعاديه ولكن يتّقي إخلافَ ما ترجو الذئاب
فله هيبةُ مَن لا يُترجّى وله جودُ مُرجّى لا يُهاب
طاعنُ الفُرسان[3] في الأحداق شَزْراً وعَجاجُ الحرب للشمس نِقاب
باعثُ النفس على الهول الذي ما[4] لنفس وقعت فيه إياب
بأبي ريحُك لا نرجسنا ذا، وأحاديثك لا هذا الشراب
ليس بالمنكَر أنْ بَرّزْتَ سَبْقًا غيرُ مدفوعٍ عن السَّبْق العِراب

وخرج بدر بن عمار الى أسد فهرب الأسد. وكان خرج قبله الى أسد فهاجه عن بقرة افترسها بعد أن شبع وثقل فوثب على كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بسوطه، ودار الجيش به فقتل. فقال أبو الطيب :

= العروض فاعلاتن وهو الأصل في الدائرة ولكن لم يستعمل العروض هاهنا إلا محذوف السبب الخ . مع : وعذره أنه صرّع الأبيات من غير إعادة القافية وأنه اعتبر الأصل .

(١) مع : وروى الطِّرف وهو الفرس الكريم .
(٢) ت : جُهدها .
(٣) صب : الأقران .
(٤) صا ، ونسخ أخرى : ليس لنفس وهو مخالف للوزن .

فى الخدّ أن عزمَ الخليط رحيلا[١] مطرٌ تزيد به الخـدود مُحولا
يا نظرةً نفتِ الرقادَ وغادرت فى حـدّ قلبي ما حييتُ فُلولا
كانت من الكَحلاء سُؤْلى إنما أجَلى تمثّـل فى فؤادى سُوْلا
أجـد الجفاء على سِواكِ مُروءة والصبرَ إلا فى نواكِ جميـلا
وأرى تدَلُّلكِ الكثيرَ محبّبًا وأرى قليلَ تدلُّل مملـولا
تشكو روادفَك المطيّـةُ فوقها شكوى التى وجدتْ هواكِ دخيلا
ويُغيرُنى جذبُ الزمام لقلبها[١] فمَها إليـكِ كطالبٍ تقبيلا
حَدَقُ الحِسانِ من الغوانى هِجْنَ لى يوم الفِراق صـبابة وغليلا
حَدَقٌ يُذِمُّ مِن القواتل غيرَها بدرُ بنُ عمـارِ بنِ إسماعيلا
الفارجُ الكُرَبَ العظامَ بمثلها والتاركُ الملكَ العزيزَ ذليـلا
مَحِكٌ؛ إذا مطَلَ الغريمُ بدَيْنِهِ جعل الحُسام بمـا أراد كفيلا
نَطِقٌ إذا حطّ الكلامُ لثامَـهُ أعطى بمنطقه القلوبَ عقولا
أعْـدى الزمانَ سخاؤه فَسَخَابه ولقد يكونُ به الزمان بخيـلا

---

(١) فى البغدادية قال أبو الطيب :
أنّ بمعنى ما وبمعنى لأن ، وأنشد : ذكرتك أن غنّت بنجد حمامة . ومثله لذى الرمة .

أأن توسمتَ من خرقاء منزلة (ماء الصبابة من عينيك مسجوم)

---

(١) مع : ويروى : لعطفها .

وكأنّ برقاً فى مُتونِ غمامةٍ … هِنديُّه فى كفّه مسلولا

ومحلُّ قائمِه يَسيل مواهبا … لو كنّ سيلا ما وجَدن مسيلا

رقّتْ مضاربه فهنّ كأنما … يُبدين من عِشق الرقاب نُحولا

أمعفّرَ الليثِ الهِزَبر بسوطه ! … لِمَن ادّخرتَ الصارم المصقولا ؟

وقعتْ[1] على الأرْدُنِّ منه بليّةٌ … نَضَدَت بها هامَ الرفاق تلولا

وَرْدٌ إذا ورد البُحَيْرَةَ شاربا … وَرَدَ الفراتَ زئيرُه والنِّيلا

متخضِّبٌ بدم الفوارس لابسٌ … فى غِيله من لِبدتيه غيلا

ما قوبلتْ عيناه إلا ظُنّتا … تحت الدجى نارَ الفريق حُلولا

فى وَحدة الرُهبان إلاّ أنه … لا يعرف التّحريم والتّحليلا

يطأ البَرَى مترفّقا من تيهه … فكأنه آسٍ يَجُسّ عليلا

ويردّ عُفْرَتَه إلى يافوخه … حتى تصيرَ لرأسه إكليلا

وتظنه مما يُزمجر نفسُه[2] … عنها بشدة غيظه مشغولا

قَصَرَت مخافتُه الخُطى فكأنما … ركبَ الكميُّ جوادَه مشكولا

---

(١) مع : يروى وقعت ووقفت .

(٢) ب : تزمجر . وا : تزمجر ، وروى : يزمجر . مع : روى تزمجر بالتاء ، ونفسه بالرفع على أنه فاعل . علك : قال ابن القطاع وقع فى بعض الروايات نفسه بالنصب أى يزمجر لنفسه . والرواية الصحيحة بالرفع .

ألقى فريسته وبَرْبر دونها ... وقرُبتَ قربا خاله تطفيلا[ا]

فتشابه الخُلقان في إقدامه ... وتخالفا في بَذْلِك المأكولا

أسَد يرى عُضويه فيك كليهما : ... متْناً أزَلَّ وساعداً مفتولا

في سَرج ظامئة الفُصوص طِمِرَّةٍ ... يأبى تفرّدُها لها التمثيلا[ب]

نيّالةِ الطلِبات لولا أنها ... تعطى مكانَ لجامها مانيلا

تَنْدَى سوالِفُها إذا استحضرتَها ... وتظنّ عَقد[١] عِنانها محلولا

ما زال يجمع نفسه في زَوْره ... حتى حسبتَ العرض منه الطولا

ويَدُقُّ بالصدر الحجار كأنه ... يبغى إلى ما في الحضيض سبيلا

وكأنّه غرّته عَين فادّنى ... لا يبصر الخطب الجليل جليلا

أنَفُ الكريم من الدنيّة تاركٌ ... في عينه العددَ الكثير قليلا

والعارُ مَضّاض ، وليس بخائف ... مِن حتفه مَن خاف مما قيلا

سبَق التِقاءَكَهُ بوثبة هاجم ... لو لم تصادمْه لجازك ميلا

خذلتْه قوّتُه وقد كافَحْتَهُ ... فاستنصر التسليم والتجديلا

قبضت منيتُه يديه وعنْقَه ... فكأنما[٢] صادفْتَه مغلولا

(ا) وا : قال الليث التطفيل من كلام أهل العراق . ويقال هو يتطفل في الأعراس .

(ب) ظامئة ليست منتفخة ولا ممتلئة . وكذلك يقال للرمح والشفة ظامئان .

---

(١) صب ، ت ، ابن جنى ، ب : ويُظنّ عقدُ .

(٢) ت : فكأنه .

سمع ابنُ عَمّتـــــه بـه وبحالِه ... فنجا يُهَرْوِلُ منك أمسِ[1] مهولا
وأمَرُّ مِمّا فرّ منـــــه فِرارُه ... وكَقتله ألاّ يموت قتيلا
تلفُ الذى اتّخذ الجراءَةَ خُـلّةً ... وعَظ الذى اتّخذ الفِرار خليلا
لو كان عِلمـك بالإلهِ مقسّما ... فى الناس ما بعث الإلٰهُ رسولا
لو كان لفظك فيهمِ ما أنزل الـْ ... ـفرقانـ[2] والتوراة والإنجيلا
لو كان ما تعطيهمِ من قبـل أن ... تُعطيهمِ[3] لم يَعرفوا التأميـلا
فلقد عُرِفتَ وما عُرِفتَ حقيقةً ... ولقد جُهلتَ ، وما جُهلتَ خمولا
نطقتْ بسؤدَدك الحَمام تغنّيا ... وبما تُجَشّمُها الجياد صهيـــــلا
ما كلُّ من طلب المعالىَ نافذاً ... فيهـا ، ولا كلُّ الرجال فحولا

وورد كتاب من ابن رائق أبى بكر على بدر بن عمار بإضافة الساحل الى عمله فقال :

تُهَـنَّى بصُورٍ أم نُهنّئُهـا[4] بكا ... وقلّ الذى صورٌ وأنت له ، لـكا
وماصَغُر الأردُنُّ والساحلُ الذى ... حبيتَ به إلّا إلى جنْب قدرِكا

---

(١) ب : أمس منك .

(٢) ت ، ابن جنى : القرآن .

(٣) ت : يعطيهم .

(٤) عك : نُهَنّى بصور .

تحاسدت البُلدان[1] حتى لَوَ انَّها نفوسٌ لسار الغرب والشرق نحوكا

وأصبح مصرٌ لا تكون أميرَه ولو أنَّه ذو مقـــلة وفم بكى

ورأى أبو الطيب الى جنبه ثيابا مطوية فسأل عنها فقيل له هي خلع الولاية وكان أبو الطيب عليلا ذلك اليوم فقال له :

أرى حُللا مُطوّاة حِسانا عَدانى أن أراكَ بها اعتلالى

وهبْك طويتَها وخرجتَ عنها أتَطوِى ما عليك من الجَمال ؟

لقد ظلّتْ أواخرُها الأعالى مع الأُولى ، بجسمك فى قِتال

تُلاحظُك العيونُ وأنت فيها كأنّ عليك أفئـــدةَ الرجال

متى أحصيتُ فضلك[2] فى كلام فقد أحصيتُ حبّاتِ الرمال[3]

وسار بدر بن عمار الى الساحل ولم يسر معه أبو الطيب فبلغه أن الأعور بن كروّس كتب الى بدر يقول : انما تخلف عنك أبو الطيب رغبة عنك ورفعا لنفسه عن المسير معك ، ثم عاد بدر الى طبرية فضربت له بها قباب عليها أمثلة من تصاوير فقال أبو الطيب :

---

(١) ت : الأمصار ، وفى الحاشية : البلدان .

(٢) ت : وصفك .

(٣) هذا البيت ناقص فى صب . وفى حاشية ب : هذا البيت :

وإنّ بها وإنّ به لنقصا وأنت بها النهاية فى الكمال — صح

وهو فى نسخة العكبرى ولـكنه لم يُشرح . فالظاهر أنه لم يكن فى النسخة التى شرحها .

الحبُّ ما منع الكلامَ الألسُنا[(١)] … وألذُّ شكوى عاشق ما أعلَنا

ليت الحبيبَ الهاجرى هجر الكرى … من غير جُرم، واصلى صلة الضَّنى[(٢)]

بِنَّا ولو حَلَّيْتَنَا[(٣)] لم تدر ما … ألوانُنا مما امتُقِعن تَلَوُّنا

وتوقَّدتْ أنفاسُنا حتى لقد … أشفقتُ تحترقُ العواذلِ بيننا

أفدى المودِّعةَ التى أتبعتُها … نظرًا فُرادى بين زَفْراتٍ ثُنا

أنكرتُ طارقةَ الحوادثِ مَرَّةً … ثم اعترفتُ بها فصارت دَيدنا[(٤)]

وقطعتُ فى الدنيا الفلا وركائبى … فيها ووقتىَّ: الضُّحَى والمَوْهِنَا

فوقفتُ منها حيث أوقفنى[(ا)] الندى … وبلغت من بدر بن عمارِ[(ب)] المُنى

لأبى الحسين جَدًى يضيق وِعاؤه … عنه ولو كان الوعاء الأزمُنا[(٥)]

(ا) جنى: ويروى وقّفنى، وقال أبو الطيب: سمعت العرب تقول: أوقفوا.

(ب) قال العكبرى: حذف التنوين من عمار لالتقاء الساكنين كقوله تعالى: « وآتينا ثمود الناقة »، وقد يجوز عندنا إسقاط التنوين فى الشعر.

---

(١) صب، مع: الألسَنا. وا: روى الألسَنا.

(٢) هذا البيت ساقط من صا.

(٣) صا: حلَّيتِنا. والتصحيح من النسخ الأخرى. عك: فلو حليتَنا.

(٤) وا: ورواه الخوارزمى بكسر الدال الأولى كأنه أراد معرب ديدن وليس فى كلام العرب فيعل بكسر الفاء.

(٥) صا: الأزمِنا. والتصحيح من النسخ الأخرى.

وشجاعةٌ أغناه عنها ذكرها ونَهى الجبانَ حديثُها أن يَجبُنا

نِيطت حمائِلُهُ بعاتق مِحْرَب ما كرَّ قطّ . وهل يكرُّ وما انثنى ؟

فكأنه ، والطعن من قدّامه ، متخوّف مِن خلفه أن يُطعنا[1]

نفت التوهمَ عنه حِدَّةُ ذهنه فقضى على غيب الأمور تيقُّنا

يتفزَّعُ الجبّار من بغتاته فيظَلُّ فى خلواته متكفِّنا

أمضى إرادتَه فسوف له قَدٌ واستقرب الأقصى فثَمَّ له هُنا

يجد الحديدَ على بضاضة جلده[2] ثوبا أخفَّ من الحرير وألينا

وأمَرُّ[3] من فقد الأحبّة عنده فقدُ السيوف الفاقداتِ الأجفُنا

لا يستكنُّ الرعب بين ضلوعه يوماً ولا الإحسانُ ألاّ يُحسنا

مستنبطٌ من عِلمه[4] ما فى غد فكأنّ ما سيكون فيه دُوِّنا

تتقاصر الأفهام عن إدراكه مثلَ[5] الذى الأفلاكُ فيه والدُّنا

مَن ليس مِن قتلاه ، مِن طلقائه مَن ليس ممّن دان ، ممن حُيِّنا[6]

---

(١) هذا البيت ساقط من صا .

(٢) مع : جسمه ، ويروى جلده .

(٣) جنى : وأمرُّ فقدُ معاً .

(٤) عك : وقد روى : من يومه مافى غد .

(٥) صب : مثلُ الذى . عك : قال أبو الحسن عفيف الدين على بن عدلان : الرواية الصحيحة مثلُ بالرفع .

(٦) وا : حَيّنا ، وقد روى بضم الحاء ، فالمعنى فهو ممّن هلك . ومثله فى عك .

لمّا قفلتَ من السواحل نحونا … قَفَلَتْ إليها وحشةٌ من عندنا
أرِجَ الطريق فما مررتَ بموضع … إلا أقام به الشذا مستوطنا (١)
لو تعقل الشجرُ التى قابلتَها … مدّتْ مُحَيِّيَةً ، إليك الأغصُنا
سلكتْ تماثيلَ القِبابِ الجنُّ من … شوق (١) بها فأدَرن فيك الأعينا
طربتْ مراكبنا فخلنا أنها … لولا حياءٌ عاقها رقصت بنا
أقبلتَ تبسِم والجياد عوابس … يَخْبُبْنَ (٢) بالْحَلَقِ المضاعَفِ والقَنَا
عقدت سنابكُها عليها عِثْيراً … لو تبتغى عَنَقا عليه أمكنا
والأمرُ أمرك والقلوب خوافق … فى موقف بين المنيّة والمُنى (٣)
فعجبتُ حتى ما عجبتُ ، من الظُّبا … ورأيتُ حتى ما رأيتُ ، من السَنا
إنى أراك من المكارم عسكراً … فى عسكر ، ومن المعالى مَعدِنا
فَطِنَ الفؤادِ (٤) لما أتيتُ على النوى … ولما تركتُ مخافةً أن تفطُنا

---

(١) فى البغدادية :

قال أبو الطيب : الشذا حِدّة الرائحة . ويقال الشذو المسك ، وأنشد :

إذا مامشت نادى بما فى ثيابها … ذكىّ الشذا والمندلىّ المطيَّر

إن لك الفضل على صحبتى … والمسك قد يستصحب الرامكا
حتى يعود الشّذو من لونه … أسود مضنونا به حالكا

---

(١) مع : يروى شوق بها وشعف بها .

(٢) مع : روى يخببن من الخبب ، ويُجنبن من الجنيبة .

(٣) صب ، ت ، ن جنى : والغنى .

(٤) ن جنى : فطِن الفؤادُ .

أضحى فِراقك لى عليه عقوبةً ليس الذى قاسيتُ منه هيّنا[١]

فاغفر، فِدًى لك، واحبُنى من بعدها لتخُصّنى بعطيّةٍ منها أنا

وانْهَ المشير عليك فىّ بِضَلّة فالحرّ ممتحَن بأولاد الزنا

وإذا الفتى طرح الكلام مُعرِّضا فى مجلس، أخذ الكلامَ اللّذْعَنا[١]

ومكائدُ السفهاء واقعةٌ بهم وعداوةُ الشعراء بئس المقتَنى

لُعِنَتْ مقارنة اللئيم فإنها ضيفٌ يجرُّ من الندامة ضَيْفَنَا

غضبُ الحسودِ إذا لقيتُك راضياً رُزْءٌ أخفُّ علىّ من أن يوزَنا

أمسى الذى أمسى بربّك كافرا مِن غيرنا، معنا بفضلك مؤمنا

خَلتِ البلاد من الغزالة ليلها فأعاضهاك الله كيلا تحزنا[ب]

ودخل على بدر يوما فوجده خاليا وقد أمر الغلمان أن يحجب الناس عنه ليخلو للشرب. فقال ارتجالا:

أصبحت تأمر بالحجاب لِخَلوة هيهات لستَ على الحجاب بقادر

(ا) أى الذى عنى.

عك: وقال الخطيب: اللذعنا كلمة واحدة، وهى الكلام الذى لا مواراة فيه.

(ب) عك: قال الخطيب وأبو الفتح: قال من يوثق به إن أبا الطيب أنشده: خلت البلاد من النبى محمد ثم غيّره بقوله: من الغزالة ليلها.

---

(١) صب: قاسيت فيه.

من كان ضــــوء جبينه ونوالُهُ　　لم يُحجَبا ، لم يحتجب عن ناظرِ

فإذا احتجبتَ فأنت غيرُ محجَّبٍ　　وإذا بطَنت فأنت عين الظاهرِ

وسقاه بدر ولم تكن له رغبة فى الشراب[1] فقال ارتجالا :

لم ترَ من نادمتُ إلّا كا　　لا لِسوى وُدِّك لى ذا كا

ولا لِحُبِّيهـــا ولكنّنى　　أمسيت أرجوك وأخشاكا

وقال :

عذَلت مُنادمَةُ الأمير عواذلى　　فى شُربها وكَفَت جوابَ السائلِ

مَطَرتْ سحابُ يديك رِيَّ جوانحى　　وحملت شكركَ ، واصطناعُك حاملى

فمـــتى أقوم بشكر ما أوليتنى　　والقولُ فيك عُلُوُّ قدرِ القائلِ ؟

وقال له وقد تاب من الشراب مرة بعد أخرى فرآه يشربه ، فقال له بديها :

يا أيهـا الملك الذى نُدماؤه　　شركاؤه فى مِلْكِه لا مُلْكِه

فى كلّ يوم بيننا دمُ كرمة　　لك توبةٌ من توبةٍ من سفكه

والصدقُ من شيم الكرام فَنَبِّنَا[2]　　أمِنَ الشراب تتوب أم من تركه ؟

---

(١) ن جنى : وقال بعد أن فرغ من إنشاده بدر بن عمار الأبيات التى يقول فى أولها : إنمـا بدر بن عمار سحاب ... وكان قد سقاه بدر شراباً وكانت فيه رغبة عن شربه .

(٢) مع : وروى فبيّنناً بنون التوكيد الخفيفة ، قلبت ألفا . وا : قال ابن =

فقال بدر : بل من ترك أثوب .

وقال أيضاً :

بدرٌ فتًى لو كان من سُؤّاله يوما ، توَفَّرَ حظُّه من ماله
تحيير الأفعالُ فى أفعاله[١] ويقلّ ما يأتيه فى إقباله
قمراً نَرى وسحابتين بموضع ، من وجهه ويمينه وشِماله
سفَكَ الدماء بجُوده لا بأسِه كرَما لأنّ الطير بعضُ عياله
إن يُفنِ ما يَحوِى فقد أبقى به ذِكراً يزول الدهر قبل زواله

وسأله[٢] حاجة فقضاها ونهض فقال :

قد أُبتُ بالحاجة مقضيّة وعِفتُ فى الجِلسة[٣] تطويلَها
أنت الذى طولُ بقاء به[٤] خيرٌ لنفسى من بقائى لها

وسأله بدر الجلوس فقال :

يا بدرُ إنك ، والحديثُ شجون ، مَن لم يكن لمثاله تكوينُ

=جنى : وكان الوجه أن يقول فنبئنا ، ولكنه أبدل الهمزة ياء ثم حذفها . وقال ابن فورّجه : هذا تصحيف ، والصحيح فنبِّئن فكتبت بالألف فصحفت إلى نبّئنا .

(١) مع : روى الأفعال فى أفعاله ، والأقوال فى أقواله .

(٢) مع : وسأله فى هذا المجلس حاجة .

(٣) مع : روى الجلَسة والجِلسة .

(٤) مع : بقاء له ، وروى بقاء به .

لعَظُمتَ حتى لو تكونُ أمانةً ... ما كان مؤتَمنا بها جِبْرِينُ
بعضُ البريّة فوق بعض خاليا ... فإذا حضرتَ فكلٌّ فوق دونُ

وقال أيضا :

فدتك الخيلُ وهى مسوَّماتُ ... وبِيضُ الهند وهى مجرّداتُ
وصفتُك فى قوافٍ سائرات ... وقد بقيتْ، وإن كثرت، صفات
أفاعيلُ الورى من قبلُ دُهمٌ ... وفعلُك فى فِعالهم شِيات

وقال أيضا فيه :

مضى الليلُ والفضلُ الذى لكَ لا يمضى ... ورؤياكَ أحلى فى العيون[1] من الغُمْض
على أننى طُوِّقتُ منك بنعمة ... شهيدٌ بها بعضى لغيرى على بعض
سلامُ الذى فوق السماوات عرشُه ... تُخَصُّ به يا خيرَ ماشٍ على الأرض

وأقبل بدر يلعب بالشطرنج وكثر المطر فقال له :

ألم تر أيّها الملك المُرجّى ... عجائبَ ما رأيتُ من السحاب ؟
تشكّى الأرضُ غيبته إليه ... وتَرْشُفُ ماءَهُ رشف الرُّضاب[2]
وأُوهِمُ أن فى الشّطرنج همى ... وفيك تأملى ولك انتصابى

---

(١) وا : ويروى فى الجفون .

(٢) هذه الأبيات ليست فى صب ، وليست تالية لما قبلها فى ت ، ب — بل تأتى بعد القطعة : وجدت المدامة غلابة الخ .

سأمضى والسلام عليك منّى ... مغيبى ليلتى وغـدا[١] إيابى[١]

وأخذ الشراب من أبي الطيب وأراد الانصراف ولم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدرى أنه قالهما فأنشده اياهما ابن الخراسانى فى غد . وهما :

نال الذى نلتُ منه منّى ... لله ما تصنع الخمـور

وذا انصرافى إلى محلّى ... أآذنٌ أيها الأمير ؟

وعرض عليه الصبوح فى غد فقال :

وجدتُ المُدامة غـلّابة ... تُهيّجُ للقلب[٢] أشواقه

تُسىءُ من المرء تأديبه ... ولكن تُحسّنُ أخلاقه

وأنفسُ مال الفتى لُبُّه[٣] ... وذو اللبّ يكره إنفاقه

وقدمُتُّ أمس بها موتةً ... وما يشتهى الموتَ من ذاقه[٤]

(ا) مع : قال ابن جنى : أنا أتهم هذه القطعة ، ولم أقرأها عليه . وكلامه عندى أجود من هذا .

علك : وقال أبو الفتح هذه القطعة لم أقرأها عليه . وشعره عندى أجود منها ، وقال غيره هى مقروءة عليه بمصر و بغداد .

---

(١) مع : وروى وغدِى إيابى .

(٢) صب : المرء .

(٣) صب ، ت ، ب ، ما للفتى مع : روى مال الفتى وما للفتى .

(٤) البيت الأخير مقدم على ما قبله فى ت .

وكان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كروّس يحسد أبا الطيب لما كان يشاهد من سرعة خاطره لأنه لم يكن يجرى فى المجلس شىء إلا ارتجل فيه شعرا فقال لبدر أظنه يعمل هذا قبل حضوره ويعده ، ومثل هذا لا يجوز[1] أن يكون وأنا أمتحنه بشىء أحضره للوقت ؛ فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد استعدها لها شعر فى طولها تدور على لولب احدى رجليها مرفوعة وفى يدها طاقة ريحان تدار[2] فاذا وقفت حذاء انسان شرب فوضعها من يده ونقرها فدارت فقال أبو الطيب :

وجاريةٍ شعرُها شطرُها محكّمةٍ نافذٍ أمرُها
تدور وفى يدها طاقة تضمّنها مُكْرَهاً شِبرُها
فإن أسكرتْنا ففى جهلها بما فعلته بنا عذرُها[3]

وأديرت فوقفت حذاء أبى الطيب فقال[4] :

جاريةٌ ما لجسمها روحُ بالقلب[5] من حبها تباريح

---

(١) صب : يجوز أن يكون و ب : فقال له بدر مثل هذا لا يجوز .

(٢) كلمة تدار من صب ، ت .

(٣) هذا البيت ساقط من صا .

(٤) فى صب بين القطعتين : و « جارية شعرها » و « جارية ما لجسمها » الأبيات : إن الأمير أدام الله دولته الخ ، وفى ت قطعة جارية ما لجسمها روح الخ ، بعد التاليتين لها هنا .

(٥) ما بجسمها وفى ت ، ب فى القلب .

في يدها طاقة تشير بها ... لكلّ طيبٍ من طيبها ريح[(١)]

سأشرب الكأس من إشارتها[(٢)] ... ودمع عيني في الخدّ مسفوح

وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال :

يا ذا المعالي ومعدنَ الأدب ... سيدَنا وابنَ سيدِ العرب !

أنت عليمٌ بكلّ مُعجزة ... ولو سألنا سواك لم يُجِب[(٣)]

أهـــــذه قابلَتْكَ راقصةً ... أم رَفَعَتْ رجلها من التعب ؟

وقال أيضا[(٤)] :

إن الأميرِ أدام الله دولتـــــه ... لَفاخر ، كُسِيَتْ[(٥)] فخراً به مضر

في الشَربِ جاريةٌ من تحتها خَشب ... ما كان والدَها جنّ ولا بشر

قامت على فرد رِجلٍ من مهابته ... وليس تَعقل ما تأتى وما تذر

وأديرت فسقطت فقال له بديها :

ما نقلتْ في مَشيئة[(٦)] قدما ... ولا اشتكت من دُوارها ألما

---

(١) صب : من طيبها روح .

(٢) ن علك : عن إشارتها .

(٣) صب : لم نُجَب .

(٤) هذه سابقة في (صب) على القطعتين اللتين قبلها وتالية لما بعدها في ت .

(٥) صب . كَسَبَت . مع ، علك : ويروى كسبت .

(٦) ن جني : ما نقلت عند مشية . صب : في مشيَةٍ . مع : روى في مشِيَّة وفي مَشية . علك : ويروى مُشَيَّة تصغير مشية . والوزن لا يستقيم مع « في مشيَة » فهي تحريف .

لم أرَ شخصاً من قبلِ رؤيتها ... يفعل أفعالَها وما عزما
فلا تلمها على توقُّعها ... أطربَها أن رآك مُبتسما

فدعها بشعر كثير وهجاها بمثله، ولكنه لم يحفظ. فخجل الأعور وأمر بدر برفعها فرفعت فقال:

وذاتِ غدائرٍ لا عيب فيها ... سوى أن ليس تصلُح للعِناق
إذا هجَرتْ فعن غير اجتناب ... وإن زارتْ[1] فعن غير اشتياق
أمرتَ بأن تُشال ففارقتْنا ... وما ألِمَت لحادثة الفِراق

فقال له أبو الطيب: ما حملك على ما فعلت؟ فقال له بدر: أردت نفي الظنة عن أدبك فقال له أبو الطيب:

زعمتَ أنك تنفى الظنَّ عن أدبى ... وأنت أعظمُ أهل العصر[2] مقدارا
إنّى أنا الذهب المعروف مَخْبَرُهُ ... يزيد فى السبك للدينار دينارا

فقال له بدر: بل والله للدينار قنطارا فقال:

برجاء جُودِك يُطرد الفقر ... وبأن تُعادَى ينفَدُ العمر
فَخَرَ الزجاجُ بأن شربت به ... وزرَتْ على من عافها الخمر
وسلمتَ منها وهى تُسكِرُنا ... حتى كأنك هابكَ السُّكر

---

(١) ن جنى: وإن وصلت.
(٢) صب، ت: أهل الأرض.

ما يُرتجى أحدٌ لمكرمة إلا الإلٰه وأنت يا بدر[١]

وخرج أبو الطيب الى جبل جَرَش[٢]. وجَرَشُ هذه مدينة. فنزل بأبى الحسن[٣] على بن أحمد المرّى الخراسانى، وقد كانت بينهما مودّة بطبرية فقال يمدحه:

لا افتخارٌ إلا لمن لا يضام مُدركٍ[٤] أو محاربٍ لا ينام

ليس عَزما ما مَرَّض المرء فيه ليس همّا ما عاق عنه الظلام

واحتمالُ الأذى ورؤيةُ جانيه (م) غِذاء تَضْوَى به الأجسام

ذَلّ من يغبِط الذليل بعيش رُبَّ عيش أخفُّ منه الحِمام

كلُّ حِلم أتى بغير اقتدار حجةٌ لاجئٌ إليها اللئام

مَن يَهُن يسهل الهوان عليه ما لجُــرح بميّت إيلام

ضاق ذَرعا بأنْ أضيق به ذر عًا زماني واستكرمتْني الكرام

واقفاً تحت أخمَصَيْ قدر نفسي واقفاً تحت أخمصَيَّ الأنام

أقَراراً ألَذُّ فوق شَرار ومراما أبغى وظُلمي يُرام؟[٥]

---

(١) جنى: آخر ما قاله أبو الطيب فى بدر بن عمّار.

(٢) صب: جُرش بضم الجيم ... هى مدينة جاهلية خراب نسب إليها الجبل.

(٣) صب، ب: فنزل بأبى الحُسيْن.

(٤) مع: وروى مدركٌ بالرفع، أى هو مدرك.

(٥) ت: ومراما أبقى. علك: ويروى أنفى أى أترك.

دون أن يَشرَق الحجاز ونجد   والعراقان بالقَنا والشــام(ا)

شَرَق الجوّ بالغبار إذا سا   ر علىُّ بنُ أحمــدَ القَمْقَام

الأديبُ المهذّبُ الأصيدُ الضَرْ   بُ الذكىّ الجَعد السرىّ الهمام

والذى رَيبُ دهره من أُسارا   هُ، ومن حاسـدِى يديه الغمام

يتداوى من كثرة المـال بالإقــلال جُوداً كأن مالاً سَقام

حَسَنٌ، فى عيون أعدائه أقــبحُ مِنْ ضيفه رأته السَّوَام(ب)

لو حمى سيداً من الموت حامٍ   لَحَماك الإجـلال والإعظام

وعوارٍ لوامعٌ دينهـا الحِـ   لّ ولكـنّ زِيّهـا الاحرام(ج)

(ا) فى البغدادية :

قال البصرى كان أبو الطيب يمنع أن يقال الشآم بالهمز .

قال على بن حمزة : الهمز جائز لاقول غيرُه . وكذلك سمعت الفصحاء يقولون .

(ب) مع : يقول إنه حسن على الحقيقة ، ولـكنه فى عيون أعدائه أقبح منظراً من ضيفه فى عيون سوامه . لأنها إذا رأت الضيف علمت أنها منحورة مذبوحة لمـا جرت عادته بنحر الإبل للضيف . قال ابن جنى : على هذا استقر الـكلام بينى و بين المتنبى .

(ج) عك : قال أبو الفتح سألته وقت القراءة عليه عن «عوار» ، فقال : أردت السيوف . ودينها الحل لا تتحرج عن شىء ، وإحرامها تجريدها من الأغمـاد .

كَتِبت فى صحائف المجد بِسْمٌ ثم قَيسٌ وبَعْدَ قَيسَ[١] السلام[ا]
إنما مُرّةُ بن عوف بن سعدٍ جمرات ، لا يشتهيها النعام[٢]
ليلُها صبحها من النار ، والإِصباحُ ليلٌ من الدخان تِمام
هِمَمٌ بلَّغتكُمُ رُتَباتٍ قَصُرَتْ عن بلوغها الأوهام
ونفوسٌ إذا انبرت لقتال نفِدت[٣] قبلَ يَنْفَدُ الإِقدام
وقلوبٌ مُوَطَّنات على الرّو ع كأنّ اقتحامها استسلام
قائدو كلّ شَطْبَة وحِصان قد براها الإِسراج والإِلجام
يَتَعَثَّرن بالرءوس كما مرّ (م) بتاءات نُطْقِه التَمتام
طال غِشيانُك الكرائه حتى قال فيك الذى أقول الحسام
وكفتْك الصفائح الباس[٤] حتى قد كفتْك الصفائحَ الأقلام
وكفتْك التجاربُ الفكر حتى قد كفاكَ التجاربَ الإلهام
فارسٌ يشترى بِرازك للفخر بقتلٍ معجَّلٍ لا يلام

(ا) مع : الرواية الصحيحة : كَتَبت ، أى أن السيوف العوارى كتبت الخ ، ورفع بسم وقيس على الحكاية . وروى كتبت على مالم يسم فاعله .

---

(١) ت : و بعدَ قيسٍ . ب : بعدَ قيسَ .
(٢) صب ، ت ، ن جنى : لا تشتهيها .
(٣) مع : روى نفدت وفقدت ، وروى نفذت .
(٤) صب ، ت ، مع : الناس . وا ، علك : الناس ، وروى البأس .

نائلٌ منك نظرةً ساقه الفقـــر ، عليه لفقره إنعـــام
خيرُ أَعضائنا الرءوس ولكن فَضَلَتْها بقصـــدك الأقدام
قد لعمرِى أقصرت عنك[1] وللوفد (م) ازدحام وللمـــطايا ازدحام[2]
خِفت إن صرتُ فى يمينك أن تأخذنى فى هباتك الأقوام
ومن الرشد لم أزرْك على القر ب ، على البعد يعرف الإلمام[ا]
ومن الخيرِ بُطء سيبك عنّى أسرعُ السحب فى المسير الجَهام[ب]
قلْ فكم من جواهرٍ بنظام وَدُّها أنها بفيـــك كلام
هابك الليل والنهار فلو تنـــهاهما لم تَجُزْ بك الأيام
حسبُك الله ؛ ما تضلّ عن الحقّ (م) ولا يهتدى إليـــك أَثام
لمَ لا تحذرُ العواقبَ فى غيـــر الدنايا وما[3] عليك حرام
كم حبيبٍ لا عذر للّوم[4] فيه لك فيـــه من التُّقى لُوَّام ؟

(ا) مع : عن ابن جنى قال سألت المتنبى عن هذا فقال : كنت بالقرب من الممدوح فلم أزره فلما بعدت زرته .
(ب) الجهام : الذى لا ماء فيه . (حا) .

---

(١) مع : ويروى ولعمرى لقد أقصرت .
(٢) جنى : ويروى زحام .
(٣) صب ، ت : أوْ ما عليك . وا : وروى أما عليك بالاستفهام ، وهى رواية ابن جنى .
(٤) صب ، ت : فى اللوم .

رفعتْ قدرَكَ النزاهةُ عنــه وثنت طرفَكَ[١] المساعى الجِسام

إنّ بعضاً من القريض هُراء[٢] ليس شيئاً ، وبعضـه أحكام

منه ما تجلبُ[٣] البراعةُ والفضـلُ ، ومنه ما يجلبُ البِرْسام

وحمل عليّ بن أحمد على فرس وسأله المقام عنده فقال[٤] :

لا تُنكرنّ رحيلى عنك فى عجَل فإنّنى لرحيلى غيرُ مختار

وربّما فارق الإنسانُ مهجتَه يوم الوغى غيرَ قالٍ ، خشيةَ العار

وقد مُنيتُ[٥] بحُسّادٍ أحارِبُهم[٦] فاجعلْ نَداكَ عليهم بعضَ أنصارى

وقال أيضاً يصف سيره فى البرارى . وما لقى فى أسفاره ، ويذمّ الأعور بن كروّس . وكان قوله لهذه القصيدة بعد رجوعه من جبل جرَش[٧] :

عَذِيرى مِن عَذارَى من أمورِ سَكَنَّ جوانحى بَدَلَ الخدور

---

(١) صب ، ت ، ب ، ن جنى : وثنت قلبك .

(٢) صب ، ت ، وا : هذاء . مع : روى هراء وهذاء .

(٣) صب ، ت : يجلب بالياء فى الفعلين .

(٤) صب : فقال ارتجالا .

(٥) مع : روى : بليت .

(٦) مع : روى أحاذرهم .

(٧) صب : ثم رجع إلى طبرية وقال الخ .

ومبتَسِماتِ[١] هيجاواتِ عَصر ... عن الأسياف ليس عن الثغور
ركبتُ مشمِّراً قدمى إليهـــا ... وكلَّ[٢] عُذافرٍ قَلِقِ الضُّفور
أوانًا فى بُيوت البَـــدْو رحلى ... وآوِنةً على قَتَبِ[٣] البعير
أعرِّض للرِّماح الصُّمِّ نَحرى ... وأنصِب حُرَّ وجهى للهجير
وأسرى فى ظلام الليل وحدى ... كأنى منـــه فى قمرٍ منير
فقُل فى حاجةٍ لم أَقض منهـــا ... على تعبٍ[٤] بها شَرْوَى نقير
ونفسٍ لا تُجيب إلى خسيس ... وعينٍ لا تُدار على نظير[٥]
وكفٍّ لا تنازع مَنْ أتانى ... يُنازعنى سوى شرفى وخِيرى
وقِلَّةِ ناصرٍ ؛ جوزيتَ عنى ... بشرٍّ منـــك يا شرَّ الدهور
عدُوِّى كلُّ شىء فيك حتى ... لخلتُ الأُكْمَ موغَرَةَ الصدور
فلو أنى حُسدت على نفيس[٦] ... لجدت به لذى الجَد العثور
ولــكنى حسِـــدت على حياتى ... وما خـــير الحياة بلا سرور؟

(١) صب : ومبتَسِمات .

(٢) صا : كلُّ ، والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٣) صب ، ت ، ن جنى : قتد . مع : وروى قتب .

(٤) ب : شغفى بها . مع : روى تعَبى وشغفى .

(٥) هذا البيت ساقط فى ب .

(٦) مع : روى على نعيس وعلى خطير .

فيا بن كَرَوَّسٍ يا نصفَ أعمى وإن تفخَر فيا نصفَ البصير
تُعادِينا لأنّا غـــيرُ لُكْنٍ وتُبغِضنا[١] لأنّا غـــيرُ عور
فلو كنتَ امرءاً يُهجى هَجونا ولكن ضاق فِتْرٌ عن مسير

وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخصيبي[٢] ، وهو حينئذ يتقلد القضاء بأنطاكية :

أفاضلُ الناس أغراضٌ لذا الزمن يخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطن
وإنّما نحن فى جيـل سواسيةٍ أخنى[٣] على الحرّ من سقْم على بدن
حولى بكل مكان منهمُ خِلَقٌ[٤] تُخطى إذا جئتَ فى استفهامها بمَنِ
لا أقترى بلداً إلا على غَرَر ولا أمرّ بخَلْقٍ غير مضطغِن[٥]
ولا أعاشر من أملاكهم أحداً إلا أحقّ بضرب الرأس من وثن
إنى لأعـــذِرهم مما أعنِّفهم حتى أعنِّفَ نفسى فيهم وَأَنِى
فقر الجَهول بلا قلب إلى أدب فقر الحمار بلا رأس إلى رسَن

---

(١) مع : ويروى وتمقتنا .

(٢) مع : محمد بن عبد الله ابن الخصيب القاضى .

(٣) صب ، ب ، ن جنى ، مع ، وا : شر على الحر .

(٤) مع : خِلق وروى خَلَق ، وحِزَق .

(٥) صا : مضطغَن . والتصحيح من صب ، ت ، ن جنى .

ومذقِمين بسُبْروتٍ(ا) صَحِبْتُهُمُ ... عارِين من حُلَل كاسِين من دَرن
خرّابِ باديةٍ غرثى بطونهمُ ... مَكْن الضِّبابِ لهم زاد بلا ثمن
يستخبرون فلا أعطيهم خبرى ... وما يطيش لهم سَهم من الظّنن
وخَلّة(١) فى جليس أتّقيه بها ... كيما يُرى(٢) أننّا مثلان فى الوهن
وكلمة فى طريق خفت أُعربها ... فيُهتدى لى فلم أقدر على اللحَن
قد هوّن الصبرُ عندى كلَّ نازلة ... وليّن العزمُ حدَّ المركَب الخشِن
كم مَخلَص وعُلاً فى خوض مَهلكة ... وقَتلة(٣) قُرنت بالذمّ فى الجُبُن
لا يُعجبنَّ مَضيما حسنُ بِزّته ... وهل يروق(٤) دفينا جَودةُ الكفن
لله حالٌ أُرجّيها وتُخلفنى(٥) ... وأقتضى كونَها دهرى ويَمطُلنى

(ا) قال أبو الطيب : السُّبروت الأرض التى لا تنبتُ شيئاً ، وجمعها سباريت ، ويسمى الرجل المعدم سبروتاً .

وأما الخرّاب فجمع خارب . وهم لصوص الإبل .

وأما المكْن . يقال أمكنَتِ الضبة ، أى جمعت بيضها فى بطنها وما فى بطنه بيض مثل الجراد وغيرها ، يقال لبيضها المكن وواحده مَكْنَة .

(١) ب : وخَصله .

(٢) صب ، ت : كيما يَرى .

(٣) صب ، ت : وقِتلة .

(٤) ت : وهل تروق .

(٥) صب : فتخلفنى .

مدحت قوماً وإن عشنا نظمت لهم … قصائداً من إناث[١] الخيل والحُصُن
تحت المَجاج قوافيها مُضَمَّرةً[٢] … إذا تنوشدن لم يدخُلن فى أُذن
فلا أحارب مدفوعاً على جُدُر[٣] … ولا أُصالح مغروراً على دَخَن
مُخَيِّمُ[٤] الجمع بالبيداء يَصهرُه … حَرُّ الهواجر فى صُمٍّ من الفتن
ألقى الكرامُ الأولى بادوا مكارمهم … على الخَصيبيّ عند الفرض والسَّنَن
فهنّ فى الحَجْرِ منه كلما عرضت … له اليتامى بدا بالمجـــد والمِنَن
قاض إذا التبس الأمران عنّ له … رأى يُخلِّص بين الماء واللبن
غَضٌّ الشـباب بعيدٌ فجرُ ليلتِه … مُجانبُ العين للفحشاء والوَسَن
شرابه النَشح لا للرىّ يطلُبُهُ … وطَعْمُه لِقوام الجسم لا السِّمَن
القائلُ الصدقَ فيه ما يضرّ به … والواحِد الحالتين السرّ والعلن
الفاصلُ الحُكم عَىَّ الأوّلون به … والمظهر الحق[٦] للساهى على الذِّهن
أفعاله نَسَب لو لم يقل معها : … جدّى الخصيبُ، عرفنا العِرق بالغُصُن

(١) مع : وروى من حجور الخيل ، والحجرة الفرس الأنثى الكريمة .

(٢) عك : مضمرةً على الحال .

(٣) وا : روى ابن جنى مرفوعاً بالراء .

(٤) مع : مخيمَ ، نصب على الحال .

(٥) صب ، ب : الحِجر .

(٦) صب ، ت : ومُظهر الحق .

العارض الهَتِن ابنُ العارض الهَتِن بــــن العارض الهتن بن العارض الهتِن (١)

قد صَيَّرت أولَ الدنيا وآخرَها ... آباؤه من مُغار العلم فى قَرَن

كأنهم وُلدوا من قبل أن وُلدوا ... وكان(١) فهمُهم أيامَ لم يكن(٢)

الخاطرين على أعـدائهم أبدا ... من المحامد فى أوْقى من الجُنَن

للناظرين إلى إقبـــاله فرَح ... يُزيل ما بجباه القوم من غَضَن

كأنّ مال ابنِ عبدِ الله مُغْتَرَفٌ ... من راحتيه بأرض الروم واليمن

لم نفتقد بك من مُزْن سوى لَثَقٍ ... ولا من البحر غيرَ الريح والسُّفُن

ولا من الليث إلاّ قُبحَ مَنظَرِه ... ومِن سواه سوى ما ليس بالحسن

---

(١) قال ابن القطاع : هذا البيت الذى أفسد المتنبى فيه اللغة وغلط فيه وكرر غلطته أربع مرات ؛ وذلك أن العلماء مجمعون على أن يقال هتن المطر والدمع يهتن هتناً وهتوناً ، واسم الفاعل منه هاتن ، وكذلك يقال هتل المطر والدمع يهتل هتلا وهتولا باللام ، واسم الفاعل هاتل . ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب : هتِن يهتَن على فعِل يفعَل ، فيكون اسم الفاعل منه هتِن على فعِل . ولم يذكره أحد من جميع الرواة ولا اهتدى إليه إلى هذه الغاية حتى نبهتُ عليه .

---

(١) ب : أوكان فهمهم .

(٢) مع : روى يكن ، والضمير للفهم ، وتكن والضمير للدنيا .

مُنْذُ احتَبَيْت[١] بأنطاكيةَ اعتدلتْ ... حتى كأنّ ذوى الأوتار فى هُدَن

ومُذْ مررتَ على أطوادها قَرِعت ... من السجود فلا نبتٌ على القُنَن

أخلتْ مواهبُك الأسواق من صنَع ؛ ... أغنى نداك عن الأعمال والمِهَن

ذا جودُ مَن ليس مِن دهرٍ على ثقة ... وزُهدُ من ليس من دنياه فى وَطن

وهذه هيبةٌ[٢] لم يؤتَها بشَر ... وذا اقتدارُ لسانٍ ليس فى المُنَن

فمُرْ وأَوْمِ[٣] تُطَعْ قُدِّستَ من جبل ... تبارك الله مُجرِى الرُّوحِ فى حَضَن[(١)]

وورد كتاب على ابى الطيب لجدّته لأُمه من الكوفة تستجفيه فيه ، وتشكو شوقا اليه وطول الغيبة عنها ، فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حالة تلك ، فانحدر الى بغداد ، وقد كانت جدته يئست منه ، فكتب اليها كتابا[٤] يسألها المسير اليه فقبّلت كتابه وحُمّت لوقتها سرورا به وغلب الفرح على قلبها فقتلها فقال فيها يرثيها :

أَلا لا أُرِى الأحداثَ حمداً ولا ذمّا ... فما بطشها جهلا ولا كَفُّها حلما

---

(١) حَضَن : جبل بأعلى نجد ، يقال لقد أنجد من رأى حضنا .

---

(١) صب : اجتُبيتَ.

(٢) صب ، ت ، ب : همّة .

(٣) عك : وقد جاء فيما رويناه : وأومِئْ .

(٤) صب : يسليها ويسألها .

وتَلْثِمُهُ حتى أصـــارَ مِدادُهُ محاجرَ عينيها وأنيابها سُحْما

رَقا دمعها الجاري وجفّت جفونها[١] وفارق حبّي قلبَها بعد ما أدمى

ولم تُسْلِها[٢] إلا المنايا وإنما أشدُّ من السُقم الذي أذهب السُقما

طلبت لها حظًّا ففاتت وفاتني وقد رضيت بي لو رضيت بها قِسما[٣]

فأصبحتُ أستسقي الغمام لقبرها وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصُمّا

وكنت قُبيل الموت أستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العُظمى

هبيني أخذت الثأر فيك من العِدى فكيف بأخذ الثأر فيك من الحُمّى؟

وما انسدّت[٤] الدنيا عليّ لضيقها ولكنّ طَرفًا لا أراكِ به أعمى

فوا أسفا[٥] ألّا أُكِبَّ مُقبِّلا لرأسكِ والصدرِ اللذَى مُلِئا حَزما

وألّا أُلاقي رُوحكِ الطيبَ الذي كأنّ ذكيّ المسك كان له جسما

ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباكِ الضخمَ كونُكِ لي أمّا

لئن لذّ يومُ الشامتين بيومها لقد ولدت منّي[٦] لآنُفِهِمْ رَغما

---

(١) صب : وجفت دموعها .

(٢) ت ، ب ، ن جنى : ولم يُسلها .

(٣) صب ، ت ، ب ، ن جنى ، مع ، عك : لو رضيت لها قسما . مع : وروى لو رُضيت ، أى لو رضى الله لها بى .

(٤) صب : وما استدّت .

(٥) صب : فوا أسفِى .

(٦) صا : حتى . والتصحيح من النسخ الأخرى .

تَغَرَّبَ لا مستعظِماً غيرَ نفسه ... ولا قابلاً إلا لخالقه حُكما

ولا سالكاً إلا فؤاد عجاجة ... ولا واجداً إلا لمكرُمة طعما

يقولون لى ما أنت ؟ فى كل بلدة ... وماتبتغى ؟ ما أبتغى جلّ أن يُسمى

كأنّ بنيهم عالمون بأنّنى ... جَلوب إليهم من معادنه اليُتْما

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى ... بأصعبَ من أن أجمع الجَدّ والفهما

ولكننى مستنصِر بذُبابه ... ومرتكب فى كلّ حال به الغَشْما

وجاعلُه يوم اللقاء تحيّتى ... وإلّا فلست السيّد البطل القَرما

إذا فلّ عزمى عن مدًى خوفُ بُعده[1] ... فأبعد شىء ممكنٌ لم يجد عزما

وإنى لمن قوم كأنّ نفوسهم[2] ... بها أَنَفٌ أن تسكن اللحم والعظما

كذا أنا يادنيا ؛ إذا شئتِ فاذهبى ... ويانفس زيدى فى كرائهها قُدما

فلا عبَرتْ[3] بى ساعةٌ لا تُعِزُّنى ... ولا صحبتنى مهجة تقبل الظلما

---

(١) صا : فلّ — خوفَ . والتصحيح من صب ، ت . عك : روى فلّ بالفاء والقاف ؛ فبالفاء يرتفع خوف لأنه فاعل ، وبالقاف ينصب على المفعول له .

(٢) صب ، ت : كأن نفوسنا . وا : ولو قال كأن نفوسهم كان أوجه .

(٣) ن جنى : غبرت وعبرت معاً . مع ، عك : يروى غبرت وعبرت .

وجعل قوم يستعظمون ما فى آخر المرثية فقال :

يستعظمون أُبَيَّاتاً[١] نأمتُ بها ... لا تحسُدُنّ على أن ينئمَ[٢] الأسدا
لَوْ أنّ ثَمَّ قلوبا يعقلون بها ... أنساهم الذُّعرُ مما تحتها الحسدا

وقال يمدح القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكى :

لَكِ يامنازل فى القلوب[٣] منازل ... أقفرتِ أنتِ وهنّ منكِ أواهل
يعلمن ذاكِ وما علمتِ ، وإنما ... أولا كُما يُبكَى[٤] عليه العاقل
وأنا الذى اجتلب المنية طرفُه ... فمن المطالَب والقتيـل القاتل ؟
تخلو الديار من الظباء وعنـده ... من كلّ تابعة[١] ، خيالٌ خاذل
اللّاىِ أفتكُها الجبانُ ، بمهجتى ... وأحبُّها قُرْبا إلىّ الباخِـل
الرّامياتُ لنـا وهنّ نوافر ... والخاتلات لنـا وهنّ غوافل
كافأننا عن شِبهِهِنّ من المَها ... فلهنّ فى غـير التراب حبائل
مِنْ طاعنى ثُغَرِ الرجال جآذرٌ ... ومن الرماح دَمالج وخَلاخل

---

(١) التابعة التى تتبع الظباء ، والخاذل التى تتخلف عنهن .

---

(١) صب ، ب : يستكثرون أبيّاتا . ت : يستكبرون أبيّاتا .

(٢) صب : ينأم .

(٣) صا : فى الفؤاد . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٤) عك : وروى أبو الفتح يُبكَى ، على المصدر وبها قرأت على شيخى .

ولذا اسمُ أغطية العيون جفونُها مِن أنّها عملَ السيوف عوامل
كم وقفةٍ شجرتك[1] شوقا بعد ما غَرِيَ الرقيب بنا ولجّ العاذل
دون التعانق ناحِلَين كشكلَتَيْ نَصْبٍ أدَقّهُما وضمّ الشاكل
انعَم ولَذَّ فللأمور أواخرٌ أبداً إذا كانت لهنّ أوائل
ما دمتَ من أرَب الحسان. فإنما رَوْقُ الشباب عليك ظلّ زائل
لِلّهْو آونَةٌ تمـــرّ كأنها قُبَلٌ يزوّدها[2] حبيب راحل
جمح الزمانُ فما لذيذ خالص مما يشوب، ولا سرور كامل
حتى أبو الفضل ابنُ عبد الله رؤ يتهُ المُنَى وهى المَقَام[3] الهائل
ممطورةٌ طُرُقى إليه دونها[4] من جوده فى كل فَجٍّ وابل
محجوبةٌ بسُرادق من هيبة تَثْنى الأزِمّةَ، والمطىُّ ذوامل
للشمس فيه وللرياح وللسحا ب وللبحار وللأسود، شمائل
ولديه مِلْعِقْيانِ والأدب المُفا د ومِلْحَياة ومِلْمَمَات مناهل

---

(١) صب: سَجَرتْك. وا: ويروى شجرتك من قولهم شجرت الدابة إذا أصبت شجرها باللجام لتكفها. ويروى سحرتك. ومثله فى مع.

(٢) مع: يزوّدها ويزوّدها.

(٣) صا: المقام. والتصحيح من صب، ت، ن جنى.

(٤) ن جنى: إليها دونه، ويروى إليه دونه. وا: إليه دونه، ويروى إليها دونها.

لو لم يُهَبْ[1] لَجَبُ الوفود حَوَالَه … لَسَرَى إليه قطا الفلاةِ الناهل

يدري بما بك قَبْلَ تُظْهِرُه له ، … من ذهنه ، وَيُجيب قبلَ تُسائل

وتراه معترضاً[2] لنا ومولّيا … أحداقُنا ، وتَحارُ حين يُقابِل[3]

كلماتُه قُضُبٌ ، وهنّ فواصل … كلُّ الضرائب تحتهن مفاصل

هزمت مكارمُه المكارم كلّها … حتى كأنّ المكرمات قنابل[4]

وقتلن دَفرا والدُّهَيم فما تُرَى[5] … أمُّ الدهيم ، وأمُّ دفر هابل[(1)]

علّامةُ العلماء واللُّجُّ الذى … لا ينتهى ، ولكل لُجّ ساحل

لو طاب مولِدُ كلّ حىّ مثلَه … ولد النساء وما لهن قوابل

لو بان بالكرم الجنينُ بيانَه … لدرَت به ذَكَرٌ أَمُ انثى الحامل

لِيزِد بنو الحسن الشّرافُ تواضعاً … هيهات تُكتَم فى الظلام مشاعل

ستروا الندى سَتْر الغراب سِفَادَهُ … فبدا ، وهل يخفى الرَّباب الهاطل ؟

---

(١) قال أبو الطيب : أم الدفر الدنيا ، وأم الدهيم الداهية . جنى : وقوله تُرى أراد تُريان فاكتفى بضمير الواحد من الاثنين كما قال الآخر :

لمن زُحلوقة زُلّ … بها العينان تنهلّ

---

(١) صب ، ن جنى ، وا ، مع : يَهبْ لَجَبَ .

(٢) ن جنى ، مع ، وا : معترضاً لها .

(٣) صب : تقابل .

(٤) صب ، ن جنى ، وا : قبائل . مع : وروى قنابل .

(٥) صب : فما تَرى .

جفخت،وهم لا يجفخون بها،بهم[ا] شِيَم على الحسب الأغر دلائل

متشابهى ورع[١] النفوس،كبيرُهم وصغيرهم عَفّ الإزار حُلاحِل[ب]

افخَرْ[٢] فإن الناس فيك ثلاثة : مستعظم أو حاسد أو جاهل

فلقد[٣] علوتَ فما تبالى ، بعدما عَرفوا ، أيَحمد أم يَذمُّ القائل

أُثنى عليك ولو تشاء لقُلتَ لى : قصّرتَ . فالإمساك عنى نائل

لا تجسرُ[٤] الفصحاء تُنشِد ههنا بيتاً ولكنّى الهِزَبر الباسل

ما نال أهلُ الجاهلية كلُّهم شعرى ولا سمعت بسحرىَ بابل

وإذا أتتك مذمّتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنىَ فاضل[٥]

مَن لى بفهم أُهَيل عصر يدّعى أن يَحسُب الهندىّ فيهم باقل

وأمَا وحقك،فهو غاية مُقسَمٍ[٦]، لَلْحَقُّ أنت وما سواك الباطل

(ا) جفخت وجخفت وهو البذخ .

(ب) الحلاحل هو الملك لأنه يحل حيث يشاء (حا) .

---

(١) صب : متشابهى كرم . وفى الحاشية : ورع .

(٢) أكثر النسخ : يا افخر . ب : فافخر .

(٣) صب ، ت ، ب : والقد علوت .

(٤) صب : لا تُحْسِن الفصحاء . مع : وروى لا تحسن .

(٥) ت ، ب ، عك : بأنى كامل .

(٦) عك : وهو . صب : مُقسِم .

الطيب ، أنت ـ إذا أصابك ـ طيبُهُ   والماء[١] أنت ـ إذا اغتسلتَ ـ الغاسل[أ]
ما دار فى الحنك اللسانُ وقلّبتْ   قَلَما بأحسَنَ من نثاك أنامل

وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكى :

قد علّم البَيْنُ منا البينَ أجفانا   تدمَى ، وألّف فى ذا القلب أحزانا
أمّلتُ ساعةَ ساروا كشفَ مِعصمها   لِيَلْبَثَ الحيُّ دون السير[٢] حيرانا
ولو بدت لأتاهتهم . فحجّبها   صونٌ عقولَهُمُ من لحظها صانا
بالواخدات وحاديها وبى قمر   يَظَلُّ من وخدها فى الخِدر حَشيانا[٣]
أمّا الثياب فتعرَى من محاسنه   إذا نضاها ، ويُكسَى الحُسنَ عُريانا
يضمّه المسك ضمَّ المستهام به   حتى يصير على الأعكان أعكانا
قد كنت أشفق من دمعى على بصرى   فاليومَ كلُّ عزيز بعدكم هانا
تُهدِى البوارقُ أخلافَ المياه لكم   وللمحبّ من التذكار نِيرانا

(أ) فى البغدادية : قال أبو الطيب نصبه بمعنى أنت الغاسل الماء . جنى : الماء ، نصب الماء لأن معناه وأنت إذا اغتسلت الغاسلُ الماءَ .

---

(١) ت : والماءُ معًا .

(٢) مع : ويروى الخدر .

(٣) صا : خشيان . والتصحيح من النسخ الأخرى . وا : ويروى خشيانا .

إذا قدمتُ على الأهوال شيّعني قلب إذا شئت أن يسلا كمُ خانا
أبْدُو فيسجد من بالسوء يذكرني ولا أعاتبه[١] صفحاً وإهوانا
وهكذا كنت في أهلي وفي وطني إن النفيس غريب[٢] حيثما كانا
محسَّد الفضل مكذوبٌ على أثري ألقَى الكميَّ ويلقاني إذا حانا
لا أشْرَئِبُّ إلى ما لم يَفُت، طمعا ولا أبيت على ما فات حسرانا
ولا أُسَرُّ بما غيري الحميدُ به ولو حملتَ إليَّ الدهر ملآنا
لا يجذبَنَّ ركابي نحوه أحد ما دمت حيًّا وما قَلْقَلْنَ كِيرانا[٣]
لو استطعتُ ركبتُ الناس كلَّهم إلى سعيد بن عبد الله بُعرانا
فالعِيس أعقل من قوم رأيتهم عمَّا يراه من الإحسان عُميانا
ذاك الجواد وإن قلَّ « الجواد » له ذاك الشجاع وإن لم يرض أقرانا
ذاك المُعِدُّ الذي تقنو يداه لنا فلو أصيب بشيء منه عزَّانا
خفَّ الزمان على أطراف أنْمُله حتى تُوُهِّمن للأزمان أزمانا
يلقى الوغى والقنا والنازلاتِ به والسيفَ والضيفَ رحبَ الباع جذلانا
تخاله، من ذكاء القلب، مُحتميا ومن تكرّمه والبِشرِ نشوانا
وتسحب الحِبَرَ القيناتُ رافلةً في جوده وتجرُّ الخيلُ أرسانا

---

(١) ب : فلا أعاتبه .

(٢) صا : إن النفيس نفيس . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٣) في حاشية ت : قلقلتُ .

يعطى المبشرَ بالقصّاد قبلهـــم ... كمن تبشره[١] بالماء عطشانا

جَزَتْ بنى الحَسَنِ الحسنى فإنهم ... فى قومهم مثلُهم فى الغُرّ عدنانا[٢]

ما شيّد الله من مجد لسالفهم ... إلا ونحن نراه فيهـــم الآنا

إن كُوتبوا أولُقوا أوحوربوا،وُجدوا ... فى الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

كأنّ ألسُنهم فى النطق قد جُعلت ... على رماحهم فى الطعن خِرصانا[ا]

كأنهم يَرِدُون الموت من ظماٍ ... أو يَنْشَقُون من الخطىّ ريحانا

الـكائنين لمن أبغى عداوته ... أعدى العدى،ولمن آخيتُ إخوانا

خلائقٌ لو حواها الزّنجُ لانقلبوا ... ظُمْىَ الشفاه جِعاد الشّعر غُرّانا

وأنفسٌ يلمعيّات[٣] تحبّهـــم ... لها اضطراراً ولو أقصَوْك شنَآنا[ب]

الواضحـين أبُوّاتٍ وأجْبِنَةً ... ووالدات وألبـــابا وأذهانا

يا صائد الجحفل المرهوبِ جانبُـه ... إن الليوث تصيد الناس أُحدانا

وواهباً كلَّ وقت وقتُ نائله ... وإنما يَهَبُ الوُهّابُ[٤] أحيانا

(ا) الخُرص الذى فى الرمح وهو طوق الجبّة التى للسنان . وهو الخرص الذى فى أذن الصبى والامرأة .

(ب) اليلمعيات المتوقدة ذكاء (حا) .

---

(١) صب ، ت ، ب ، ن جنى ، وا : يبشره .

(٢) صا : فى العز عريانا . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٣) ت : يلمعيات وألمعياتٌ معاً .

(٤) صب ، وا : الوَهّاب . عك : الوُهاب ، وروى الوَهاب .

أنت الذى سبك الأموال مكرُمة ... ثم اتّخذتَ لها السُّؤّال خُزّانا
عليك منك إذا أُخلِيت[١] مُرتقِب ... لم تأت فى السر ما لم تأت إعلانا
لا أستزيدك فيما فيك من كرم ... أنا الذى نام إن نَبّهتُ يقظانا
فإنّ مثلك باهيتُ الكرام به ... وردّ سخطاً على الأيام رضوانا
وأنت[٢] أبعدُهم ذكراً وأكبرهم ... قدراً وأرفعهم فى المجد بنيانا
قد شرّف الله أرضاً أنت ساكنها ... وشرّف الناسَ إذ سوّاك إنسانا

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران[٣] :

سِرْبٌ محاسِنُه حُرِمتُ ذواتِها ... دانى الصفات بعيدُ موصوفاتِها
أوفَى فكنتُ إذا رميتُ بمقلتى ... بَشَرًا[٤] رأيت أرقَّ من عبَراتها
يستاق عيسَهُم أنينى خلفها ... تتوهم الزفَرات زجرَ حُداتها
فكأنها[٥] شجر بدا[٦] لكنّها ... شجر جنيتُ الموت[٧] من ثمراتها

---

(١) ن جنى ، مع : أَخْلَيْتَ . وا : ويروى أَخلَيْتَ أى صادفت مكاناً خالياً .

(٢) صب : فأنت .

(٣) صب : أبا أيوب محمد بن أحمد بن عمران بن ماهويه الأنطاكى . وفى ب : أبا أيوب أحمد .

(٤) وا ، علك : وروى الخوارزمى نشزا .

(٥) صب : وكأنها شجر .

(٦) جنى : بدت ، ويروى بدا .

(٧) جنى : بلوت المرّ ، ويروى الموت .

لا سِرْتِ من إبل لَوَانِّى فوقها ... لمحت حرارةُ مدمعَىّ سِماتها

وحَمَلْتُ ما حُمِّلْتِ من هذى المَهَا ... وحملتِ ما حُمِّلتُ من حسراتها

إنى على شعفى[(١)] بما فى خُمْرها ... لأعِفُّ عما فى سراويلاتها[(١)]

وترى المروءة[(٢)] والفتوة والأبوّ ... ة فِىَّ كلُّ مليحة ضَرَّاتها

هنّ الثلاثُ المانعاتى لذّتى ... فى خلوتى لا الخوف من تبعاتها

ومَطالبٍ فيها الهلاك أتيتُها ... ثَبْتَ الجَنان كأنني لم آتها

ومقانبٍ بمَقانبٍ غادرتُها ... أقواتَ وحش كُنَّ من أقواتها

أقبلتُها غُرر الجياد كأنما ... أيدى بنى عمران فى جبهاتها

الثابتين فروسةً كجلودها ... فى ظهرها والطعنُ[(٣)] فى لبّاتها

العارفين بها كما عَرَفَتْهُمُ ... والراكبين جدودُهم أمّاتها

---

(١) وا : وسمعت أبا الفضل العروضى يقول ، سمعت أبا بكر الشعرانى يقول : هذا مما عيّر عليه الصاحب . وكان المتنبي قد قال :

لأعف عما فى سرابيلاتها

جمع سربال وهو القميص . وكذا رواه الخوارزمى . يقول : أنا مع حبى لوجوههن أعف عن أبدانهن .

---

(١) صب ، ب : شغفى . ت : شغفى وشعفى معاً .

(٢) ن جنى المروّةُ . وا ، علك : ويروى المروّةُ — كلّ .

(٣) علك : من روى والطعنُ بالرفع فالواو للحال ، ومن رواه بالخفض فمعناه يثبتون فى ظهورها ثبوت الطعن .

فكأنها نُتِجت قياما تحتهم   وكأنهم وُلدوا على صهَواتها
إن الكرام بلا كرام منهم   مثلُ القلوب بلا سوَيْدَاواتها
تلك النفوس الغالباتُ على العُلا   والمجـــدُ يغلبها على شهواتها
سُقِيت منابتُها التى سقت الورى   بيَدَىْ أبى أيوبَ خـــيرِ نباتها
ليس التعجبُ من مواهب ماله   بل من سلامتهـا إلى أوقاتها
عجباً له حَفِظ[1] العِنان بأنْمُل   ما حِفْظها الأشـياء من عاداتها
لو مرّ يركض فى سطور كتابه[2]   أحصى بحافر مُهره ميماتها
يضع السنان بحيث شاء مُجاوِلا[3]   حتى من الآذان فى أَخْراتهـا[أ]
تَكْبو وراءك يابن أحمـد قُرّح   ليست قوائمُهُنّ من آلاتهـا[ب]

(أ) الأثقاب التى فى الآذان واحدها خُرت .

(ب) قال : ليست قوائم هذه الخيل من آلات ورائك ، والعرب تؤنث الوراء .

جنى : لقيت أبا الطيب المتنبى رحمه الله بآمد — وقد قدمها مع سيف الدولة رضى الله عنه فى صفر من سـنة ٤٥ — فأملى عَلَىّ قصائد فيها هذه القصيدة ؛ فلما كتبنا هذا البيت التفت إلىّ وإلى جماعة من أهل البلد كانوا معى =

(١) عك : يروى حفظُ العنان على الإضافة ، ويروى حفِظ على الماضى .

(٢) صا : صدور كتابه . والتصحيح من صب ، ت ، ب . مع : روى كتابه وكتابة .

(٣) صب : جاء مجاولا . عك : من روى مجاولا فهو من الجولان ، ومن روى محاولا بالحاء فهو من المحاولة .

رِعَدُ الفوارس منك فى أبدانهـا ... أجرى من العسّلان فى قنواتها

لا خَلْقَ أسمحُ منك إلّا عارف ... بك راءَ نفسك لم يقل لكَ هاتِها

غَلِتَ[(١)] الذى حسَبَ العشور بآية ... ترتيلُكَ السورات من آياتِهـا

كرم تبـيّنَ فى كلامك ماثلا ... وَيَبِينُ عِتْقُ الخيل فى أصواتها

أَعْيا زوالُك عن محل نلتـه ... لا تُخرَجُ[(١)] الأقمـار من هالاتها[(ب)]

لا تعذل[(٢)] المرض الذى بك . شائقٌ ... أنت الرجالَ وشائقٌ عِـلّاتِها[(٣)]

فإذا نوت سفراً إليك سبقتها[(٤)] ... فأضفت قبـل مُضافها حالاتها

= حوله يكتبون فقال: هذه الهاء فى آلاتها على أى شىء تعود ؟ فقال بعضنا : تعود على القرّح ، وقال بعضـنا : تعود على القوائم ؛ فقال أبو الطيب : لو كان الأمر كما ذكرتم لم يكن لذلك معنى ، ولـكنها تعود على وراءك لأن الوراء مؤنثـة وتصغيرها وُرَيّة ، أى ليست قوائم هـذه القرّح من آلات ورائك فتلحقك ؛ وكذلك قدّام أيضاً وتصغيرها قديديمة ، وأنشد :

(إذا أنا لم أومَن عليك ولم يكن) ... لقاؤك إلا من وراء وراء

(١) جنى : قال أبو الفتح قال المتنبي : الغلت فى الحساب والغلط فى غيره .

(ب) واحدها هالة وهى الدائرة التى حول القمر .

---

(١) صب ، ت ، ب ، ن جنى : لا تَخْرُجُ .

(٢) ت ، ب : لا نعذل .

(٣) هذا البيت ساقط فى صا .

(٤) ت : سبقنها . وا : وجميع الناس رووا سبقتها بالتاء ، قال ابن فورجه : والصواب عندى سبقنها بالنون . مغ : من روى سبقتها بالتاء فقد صحف .

ومنازل الحُمَّى الجُسُومُ فقل لنا ... ما عذرها فى تركها خَيراتها
أعْجَبْتها شرفاً فطال وقوفها ... لتأمُّل الأعضاء لا لأذاتها
وبذلت ما عشقتْه نفسُك كلَّه ... حتى بذلت لهذه صِحّاتِها
حقٌّ الكواكب أن تعودك[1] من عَلُو[2] ... وتعودَك الآساد من غاباتها
والجنّ من سُتَراتها، والوحشُ من ... فلوَاتها، والطيرُ من وُكُناتها
ذُكِر الأنام لنا فكان قصيدة ... كنتَ البديع الفرد من أبياتها
فى الناس أمثلة تدور[3]، حياتها ... كمَماتها ومماتها كحياتها
هبتُ النكاح حِذارَ نسلٍ مثلِها ... حتى وَفَرْتُ على النساء بناتها
فاليوم صرتُ إلى الذى لَوْ أنه ... مَلَك[4] البريَّةَ لاستقلّ هِباتها
مُسترخَص نَظَرٌ إليه بما به ... نَظَرَتْ وعثرة[5] رجله بدياتها

وقال يمدح على بن أحمد[6] بن عامر الأنطاكى :

أطاعِن خيلا من فوارسها الدهر ... وحيدا. وماقولى كذا ومعى الصبر ؟

---

(١) فى حاشية ت : أن تزورك . مع : روى تعودك وتزورك .
(٢) صب : من عُلى . ن جنى : علٍ ، ويروى من علو .
(٣) مع : تكون ، وروى تدور .
(٤) وا : ومن روى وهب البريّة كان المعنى أنه لو عم البرايا بالعطاء لاستقلها .
(٥) وا : ويروى وعِثير رجله .
(٦) صب : على بن عباس الأنطاكى .

وأشجعُ منّى كلَّ يوم سلامتى ... وما ثبتت إلا وفى نفسها أمر

تمرستُ بالآفات[١] حتى تركتها ... تقول: أماتَ الموتُ أم ذُعِر الذعر ؟

وأقدمتُ إقدام الأتىّ كأن لى[أ] ... سوى مهجتى أو كان لى عندها وِتر

ذر[٢] النفس تأخذ وُسْعَها قبل بَيْنِها ... فمفترِق جاران دارُهما عمر[٣]

ولا تحسِبَن[٤] المجد زِقّا وقَينة ... فما المجد إلا السيفُ والفتكةُ البِكر

وتضريب أعناق الملوك[٥] وأن تُرى ... لك الهَبَوَاتُ السود والعسكر المَجْر

وتركك[٦] فى الدنيا دويّا كأنما ... تَدَاوَلَ[٧] سمعَ المرء أَنْمُلُه العشر

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص ... على هبة ، فالفضل فيمن له الشكر

ومن يُنفِق الساعات فى جمع مالِه ... مخافة فقر فالذى فعل الفقر

(أ) الأتىّ : هو السيل إذا حاف على بلد ، وهو أيضاً الرجل الغريب إذا أقدم على الشىء بجهالة .

---

(١) صا : فى الآفات ، والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٢) عك : دع .

(٣) صب ، ن عك : دارهما العمر .

(٤) صب ، ن جنى : فلا تحسبن .

(٥) ن و ا : أعناق الرجال .

(٦) ن جنى : وسمعك فى الدنيا .

(٧) ب : تداولُ .

عليّ لأهل الجور كلُّ طِمِرَّةٍ عليها غلام ملء حَيْزومه غِمر (١)
يدير بأطراف الرماح عليهمِ كؤوسَ المَنايا حيث لا تُشتَهى الخمر
وكم من جبال جُبْتُ تشهد أنني الـ جبالُ وبحرٍ شاهدٍ أنني البحر
وخرقٍ مكانُ العيس منه مكانُنا من العيس فيه (١) : واسطُ الكورِ والظَّهر
يخِدن بنا في جَوْزه وكأننا على كُرَةٍ أو أرضُه معنا سَفْر
ويوم وصلناه بليل كأنما على أُفقه من برقه حُلَلٌ حُمْر
وليلٍ وصلناه بيومٍ كأنما على متنه من دَجْنِه حُلَل خُضر
وغيثٍ ظننَّا تحته أن عامرا عَلا لم يمت أو في السحاب له قبر
أو ابنُ ابنه الباقي عليُّ بن أحمدٍ (٢) يجود به ، لو لم أجز ويدى صفر
وإن سحابا جُودُه شبهُ (٣) جُودِه سحابٌ على كلّ السحاب له فخر
فتًى لا يضمُّ القلبُ هِمَّاتِ نفسه (٤) ولو ضمَّها قلب لما ضمَّه صدر
ولا ينفع الإمكانُ لولا سخاؤه وهل نافع، لولا الأكف، القنا السمر ؟
قِرانٌ تلاقى الصلتُ فيه وعامر كما يتلاقى الهُندوانيُّ والنصر

---

(١) الغِمر : الحقد يقال قد غَمِر صدره علينا غَمراً وغِمراً .

---

(١) صب : من العيس منه .
(٢) عك : أو ابنَ ابنه — عليٌّ.
(٣) ن جنى : مثل جوده .
(٤) صب ، ت ، ب ، ن جنى ، مع ، عك : همات قلبه .

فجاءا به صَلْتَ الجبين معظّما ... ترى الناس قُلاًّ حوله[١] وهُمُ كُثْر

مُفَدًّى بآباء الرجال سَميـــدعا ... هو الكرمُ المَدُّ الذي ماله جَزْر

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه ... يُسايرني في كل ركب له ذكر

وأستكبر الأخبـــار قبل لقائه ... فلمّا التقينا صـــغّرَ الخبرَ الخُبْر

إليك طعَنّا في مَدي كلّ صفصف ... بكلّ وَآةٍ[ا] كلُّ ما لقيت نحر

إذا وَرِمَت من لسعة مرِحت لها ... كأن نوالاً صرّ في جلدها النِّبْر[ب]

فجئناك دون الشمس والبدر في النوى ... ودونك في أحوالك الشمس والبدر

كأنّك بَرد الماء لا عيش دونه ... ولو كنتَ برد الماء لم يكن العِشْر

دعاني إليك العلمُ والحلمُ والحِجَى ... وهذا الكلامُ النّظمُ والنائلُ النثر

وما قلتُ[٢] من شعر تكاد بيوتُه ... إذا كُتبت يبيضّ من نورها الحِبر

كأن المعاني في فصـــاحة لفظها ... نجوم الثريا أو خلائقك[٣] الزُّهر

وجنّبني قربَ السلاطين مقتُها ... وما يقتضيني من جماجمها النَّسر

(ا) الوآة السريعة الخطو القوية ، والوآة الطويلة من الخيل .

(ب) النِّبر : دويبة أصغر من القراد يلسع فيَحبَط موضع اللسعة ، أي يَرِم وجمعه أنبار .

---

(١) ن جنى : قلاً عنده .

(٢) عك : روى قلتُ وقلتَ .

(٣) صب ، ت : خلائق .

وأنى[١] رأيت الضُّرَّ أحسنَ منظرا   وأهون من مرأى[٢] صغيرٍ به كِبْر
لسانى وعينى والفــؤادُ وهِمَّتى   أُودُّ[ا] اللواتى ذا اسمها منك والشَّطر
وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كلَّهُ   ولكن لشعرى فيك من نفسه شعر
وماذا الذى فيه من الحسن رونقا   ولكن بدا فى وجهه نحوك البشر
وإنى ولَوْ نِلْتَ[٣] السماء لعـالم   بأنك ما نلتَ الذى يوجب القَدْر[ب]
أزالت بك الأيام عتْبى كأنما   بنوها لها ذنب وأنت لها عُذْر

(ا) فى حاشية البغدادية : قال أبو الطيب أوُد جمع وُد ، يقال فلان ودى أى هذه . . . (سقط فى النسخة) .

(ب) جنى : كان المتنبى ينطوى مديحه على ألفاظ تحتمل أن تصرف إلى الهجاء خبثاً واقتدارا . وهذا البيت منه .

---

(١) وا : فأنى .

(٢) صا : مرء . والتصحيح من النسخ الأخرى . وا : مرأى ، ويروى لقيا صغير ، ويروى : من مرء .

(٣) مع : يروى وإن نلت .

وقال يمدح على بن محمد بن[1] سيار بن مكرم التميمى ، وكان يحب الرمى ويتعاطاه ، وله وكيل يتعرّض الشعر ؛ فمدح أبا الطيب فأنفذه اليه فأنشده ، فصار اليه أبو الطيب ، فتلقاه وأجلسه فى مرتبته ، وجلس بين يديه ، فأنشده أبو الطيب :

ضروب الناس عُشّاق ضُروبا   فأعذَرهم أشـــقُّهُمُ حبيبا
وما سَكَنِي سوى قتل الأعادى   فهل من زَورة تشـفى القلوبا
يظَلُّ[2] الطير منها فى حديث   تَرُدُّ به الصراصر والنعيبا(١)
وقد لبست دماؤهُم[3] عليهم   حِـــداداً لم تَشُقَّ لها جيوبا
أَدمنا قتلَهم والطعن[4] حتى   خلطنا فى عظامهم الكعوبا
كأنَّ خيولنا كانت قديما   تُسَـــقَّى فى قُحُوفِهِم الحليبا
فمرّت غـــير نافرة ، عليهم   تدوس بنا الجماجم والتَّريبـــا

(١) الصراصر : جمع صرصرة وهى صوت الجوارح : البازى والصقر والشاهين وما أشبهها .

(١) صب : على بن محمد بن محمود بن سيار .

(٢) صب ، ت ، ب : تظل .

(٣) و ا : الرواية الصحيحة دماءهم بالنصب . مع : روى دماؤهم ودماءهم .

(٤) صب ، ت ، ب : أدمنا طعنهم والقتل .

يُقدّمها وقد خُضِبت[١] شَوَاهَا | فتى ترمى الحروب به الحروبا
شديد الخُنزُوانة ما يبالى[٢] | أصاب إذا تنمّر[٣] أم أُصيبا
أعزمى طال هذا الليل فانظر | أمنك الصبح يَفرَقُ أن يؤوبا
كأنّ الفجر حِبٌّ مُستزار | يُراعِى من دُجُنّتِه رقيبا
كأن نجومه حَلْىٌ عليه | وقد حُذِيَت قوائمه الجَبوبا[١]
كأن الجوّ قاسى ما أُقاسى | فصار سوادُهُ فيه شحوبا
كأن دُجاه يجذبها سهادى | فليس تغيب إلا أن يغيبا
أقلّب فيه أجفانى كأنّى | أعُدُّ بها[٤] على الدهر الذنوبا
وما ليل بأطولَ من نهار | يَظَلُّ بلحظ حُسّادى مشوبا
وما موت بأبغض[٥] من حياة | أرى لهُمُ معى فيها نصيبا
عرفتُ نوائب الحدثان حتى | لو انتسبَتْ لكنتُ لها نقيبا

---

(١) الجبوب : الأرض ، وحذيت قطعت . فكأنه أراد قد قطعت له من الأرض قوائم فليس يبرح .

---

(١) و ا . وقد روى خَضَبت . جعل الفعل للخيل .

(٢) صب ، ت ، ب ، مع : لا يبالى .

(٣) مع : وروى تيمم ، أى قصد الحرب .

(٤) ب : أعُدّ به .

(٥) صا : بأقصر ، والتصحيح من النسخ الأخرى .

ولما قلّت الإبل امتطينا | إلى ابن أبي سليمان الخطوبا
مطايا لا تذل لمن عليها[١] | ولا يبغى لها أحد ركوبا
وترتع دون نبت الأرض فينا | فما فارقتُها إلا جديبا
إلى ذي شيمة شَغَفَتْ فؤادى | فلولاه[٢] لقلتُ بها النَّسيبا
تُنازعنى هواها كلُّ نفس | وإن لم تشبه الرشأ الربيبا
عجيبٌ فى الزمان وما عجيبٌ | أتى من آل سيّار عجيبا
وشيخٌ فى الشباب وليس شيخا | يُسمَّى[٣] كلُّ من بلغ المشيبا
قسا فالأُسد تفزع من يديه[٤] | ورق[٥] فنحن نفزع[٦] أن يذوبا
أشد من الرياح الهُوج بطشا | وأسرع فى الندى منها هبوبا
وقالوا : ذاك أرمى من رأينا | فقلت : رأيتم الغرض القريبا
وهل يُخطِى بأسهمه الرّمايا | وما[٧] يخطى بما ظن الغيوبا

---

(١) فى حاشية ب : لمن علاها .

(٢) عك : وقيل الذى قاله أبو الطيب فلولا هو باسكان الواو وهى لغة معروفة .

(٣) ت ، ب : نُسمى .

(٤) و ا ، عك : من قواه ، وروى من يديه .

(٥) مع : وروى ولان .

(٦) صب : نفرقُ .

(٧) صا : وهل يخطى ، والتصحيح من النسخ الأخرى .

إذا نُكِبَت كِنَانته[١] استَبَنَّا بأنصلها لأنصلها نُدُوبا
يُصيب ببعضها أفواق بعض فلولا الكسر لاتّصلت قضيبا
بكل مُقَوَّم لم يعصِ أمراً له حتى ظنَنَّاه لبيبا
يُريك النزعُ بين القوس منه وبين رميَّتِهِ[٢] الهدف اللهيبا
ألستَ ابن الأولى سَعِدوا وسادوا ولم يلدوا امرأً إلّا نجيبا
ونالوا ما اشتهوا بالحزم هَونا وصادَ الوحشَ نَملُهُمُ دبيبا
وما ريح الرياض لها ولكن كساها دَفنُهم فى التُّرب طيبا
أيا من عاد[٣] روحُ المجد فيه وعاد زمانه البالى قشيبا
تيممنى وكيلُك مادِحًا لى وأنشدنى من الشعر الغريبا[أ]

(أ) وا : سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل رحمه الله قال سمعت والدى أبا بشر قاضى القضاة قال أنشدنى أبو الحسين الشامى الملقب بالمشوق قال : كنت عند المتنبى فجاءه هذا الوكيل فأنشده هذه الأبيات :

فؤادى قد انصدع وضرسى قد انقلع الخ

(٧ أبيات فى الواحدى) فهذا الذى عناه المتنبى بقوله :

وأنشدنى من الشعر الغريبا

---

(١) ب : إذا نُكتتْ كنائنه . وا : روى ابن جنى نكتت أى قُلبت على رأسها — ومثله فى مع .

(٢) ب : وبين رميه . وا : ويروى رميّه . مع : الروايتان .

(٣) صب : أيا من رَدَّ روحَ .

فآجرك الإله على عليل بعثتَ إلى المسيح به طبيبا
ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدتنى فيها أديبا
فلا زالت ديارك مشرقات ولا دانيتَ يا شمسُ الغروبا
لأصبحَ آمناً فيك الرزايا كما أنا آمنٌ فيك العيوبا

وقال بمصر :

أقلُّ فَعالى بَلْهَ أكثرِه(١) مجد وذا الجِدُّ فيه نلتُ أو لم أنلْ جَد
سأطلب حقى بالقنا ومشايخ كأنهمُ من طول ما التثموا مُرد
ثقالٍ إذا لاقوا خِفافٍ إذا دُعوا كثيرٍ إذا شدوا قليلٍ إذا عُدّوا
وطعنٍ كأنّ الطعن لا طعن عنده وضربٍ كأنّ النار من حره برد
إذا شئتُ حَفّتْ بى على كل سابح رجال كأن الموتَ فى فمها شُهْد
أذُمُّ إلى هذا الزمان أُهَيْلَه فأعلمهم فَدْمٌ وأحزمُهُمْ وَغد

---

(١) فى البغدادية قال أبو الطيب : وأنا أستحسن الكسر فى أكثره وأنشد لكعب بن مالك الأنصارى :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتُها بله الأكفَّ كأنها لم تخلق

قال بله بمعنى أجل و بله بمعنى فضل و بله بمعنى كُفَّ ودَعْ . وأنشد لابن هرمة :

(تمشى القطوفُ إذا غنّى الحداة بها) مشى الجواد فبله الجلة النجبا

وقال : قاله اضطرارا (ولا يظهر وجه الاضطرار هنا) . جنى ، كان يقول أكثرِه وأكثرَه جرا ونصبا ، إلا أن النصب أجود لأن بله اسم سمى به الفعل . وفى صا : أكثرُه . وهو تحريف .

وأكرمُهم كلبٌ وأبصرُهم عمٍ (١) ... وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى (٢) ... عدوا له ما من صداقته بد (ا)

بقلبي ، وإن لم أروَ منها ، ملالةٌ ... وبى عن غوانيها، وإن وصلتْ، صدُّ (ب)

خليلاى دون الناس حزن وعبرة ... على فقد من أحببت ما لهما فقد

تلَجُّ (٣) دموعى بالجفون كأنما ... جفونى لِعَيْنَى كلِّ باكيةٍ خدُّ

(ا) جنى فى الحاشية ، وفى البغدادية عن على بن حمزة : قال أبو الطيب وقف سيبويه المجنون على باب المسجد الجامع بمصر ، فقال : ملوك الناس ثلاثة : أقرع وأفطع وأرقع ، وذكر كلاما كثيرا ثم قال: وهذا الذى لهج أهل مصر بشعره لو قال:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عــــدوا له ما من مداجاته بد

لكان أحسن من قوله : ما من صداقته بد

والمداجاة المداهنة . قال على بن حمزة : فاستحسنت هـذا أنا وجميع من حضر ، وقلنا هو أحسن . فقال أبو الطيب : لم يدر ما أردت . قال أبو الطيب : وسيبويه هـذا فصيح خفيف الروح يركب حماراً ويدور بمصر ، والناس يكتبون ألفاظه .

(ب) فى وا بعد هذا البيت هذان البيتان :

فيانكد الدنيا متى أنت مقصر ... عن الحرّ حتى لا يكون له ضد

يروح ويغدو كارها لوصاله ... وتضطره الأيام والزمن النكد

وظاهر أنها من غلط النساخ .

(١) صا : عمى . والتصحيح من صب ، ت ، ن جنى .

(٢) مع : وروى أن تُرى عدوا أى الدنيا .

(٣) صب : تُلِحُّ .

وإنى لتُغنينى من الماء نُغبة[١] وأصبر عنه مثلما تصبر الرُّبْدُ[ا]

وأمضى كما يَمضى السِّنان لطيَّتى وأطوى كما تطوى المُجَلِّحةُ[ب] العُقْد

وأُكبِر نفسى عن جزاء بغيبَةٍ وكلُّ اغتياب جَهْدُ مَنْ ماله جَهد

وأرحَم أقواما من العِىِّ والغَبا وأعذِرُ فى بغضى لأنهُمُ ضدّ

ويَمنعنى[٢] ممّن سوى ابنِ محمد أيادٍ له عندى تضيق بها عِنْدُ[ج]

(ا) صب : الربد من النعام التى يعلو ألوانها سواد يكسفها ويغيرها يقال رُبد وأربَد ورُمد وأرمَد ورَبداء ورمداء ، والنغبة الجرعة يقال نُغبة ونَغبة .

(ب) فى البغدادية :

قال أبو الطيب : المجلحة الذئاب . وكل ذئب أعقد ، وربما كانت الكلاب كذلك .

(ج) فى البغدادية :

قال أبو الطيب : يجعله اسماً ، وهو كقول أبى زبيد الطائى :

ليت شعرى وأين منى ليتُ إن ليتاً وإن لوّا عناء

ومثله : وقلنا أهلكت لوّ كثيرا وقبل اليوم عالجها قُدار

وأنشد :

وما من أناس بين مصر وعالج وأبْيَنَ إلا قد تركنا لهم وترا

ونحن قتلنا الأزد أزد شنوءة فما شربوا بعدٌ على لذة خمرا

---

(١) مع : ويروى من الماء نعته أى وصفه .

(٢) صب : ويمنعنى .

تَوالَى بلا وعـد ولـكنّ قبلها ... شمائله ، من غير وعدٍ بها ، وعد

سرى السيف مما يطبع[1] الهند، صاحبي! ... إلى السيف مما يطبعُ اللهُ لا الهند

فلما رآنى مقبــــلا هزّ نفسَه ... إلىّ ، حسامٌ كلُّ صَفحٍ له حد

فلم أرَ قبلى مَن مشى البحرُ نحوَهُ ... ولا رجلا قامت تعانقه الأُسد

كأن القِسِىَّ العاصياتِ تطيعُه ... هوًى أو بها فى غير أنمُله زُهد

يكاد يصيب الشئَ من قبل رميه ... ويمكنه فى سهمهِ المرسل الردّ

ويُنفذه فى العَقد وهو مُضيَّق ... من الشعرة السوداء والليلُ مسودّ

بنفسى الذى لا يُزدهى بخديعة ... وإن كثرت فيها[2] الذرائع والقصد

ومن بُعْدُه فقر ، ومن قُربه غِنًى ... ومن عِرضه حُرٌّ ومَن مالُه عبد

ويَصطنع المعروف مبتـدئًا به ... ويمنعه مِن كلِّ مَن ذَمُّه حمد

ويحتقرُ الحسَّاد عن ذكره لهم ... كأنهمُ فى الخلق ما خُلِقوا بعْد

ويأمنه[3] الأعداء من غير ذِلّة ... ولـكنْ على قدر الذى يُذنِب الحقد

فإنْ يَكُ سيّارُ بنُ مُكرَمٍ انقضى ... فإنّك ماء الورد إن ذهب الورد

مضى وبنوه ، وانفردت بفضلِهمْ ... وألفٌ إذا ما جُمِّعَتْ واحداً فَرد

لهم أوجـهٌ غُرٌّ وأيدٍ كريمةٌ ... ومعرِفة عــــدٌّ وألْسِنَةٌ لدٌّ

---

(١) صب ، ت : مما تطبع الهند .

(٢) صب ، ب : وإن كثرت فيه .

(٣) ب ، ن مع ، عك : وتأمنه .

وأردية خُضر، ومُلكٌ مطاعة[١] ... ومركوزة سُمْر، ومُقرَبَةٌ جُرْد

وما عشتَ ما ماتوا ولا أبواهم: ... تميمُ بن مُرٍّ وابنُ طابخة أُدّ

فبعض الذى يبدو الذى أنا ذاكر ... وبعض الذى يخفى علىَّ الذى يبدو

ألوم به مَن لامنى فى ودادِه ... وحُقَّ لخير الخلق مِن خيره الوُد

كذا فتنحّوا عن علىٍّ وطُرْقه ... بنى اللؤم! حتى يعبر المَلِكُ الجَعد

فما فى سجاياكم منازعة العُلا[١] ... ولا فى طباع التربة المسك والنَد

وقال ارتجالا[٢]:

أمّا الفِراق فإنه ما أعهَــد ... هــو توأمى لو أنّ بَيناً يولد

ولقد علمنا أننا سنطيعه[٣] ... لما علمنا أننا لا نخلُد

وإذا الجِياد أبا البهىّ! نقلننا ... عنكم فأردأ ما ركبتُ[٤] الأجود

من خَصّ بالذم الفراقَ فإننى ... مَن لا يرى فى الدهر شيئاً يُحمد

وقال يمدح أبا بكر على بن صالح الروذبارى الكاتب بدمشق:

كفِرندى فرند سيفى الجُراز ... لذةُ العــين، عُدة للبراز

---

(١) جنى: وأنث المُلك لأنه ذهب إلى السلطان والسلطان يؤنث الخ.

---

(١) جنى: يروى منافسة العلا.

(٢) صب، ت، ب: وأراد سفراً فودّعه صديق له فقال ارتجالا:

(٣) صب: نَسْطيعه.

(٤) مع: فأردأ ما يكون، وروى: ركبت.

وتمنيتُ مثــلَه فكأنى طالب لابن صالح من يوازى

ليس كلّ السّراة بالروذبارىّ (م) ولا كلُّ ما يطير بباز

فارسىّ له من المجــد تاج كان من جوهرٍ على أبْرَواز

نفسه فوق كلّ أصلٍ شريف ولَوَ انّى له إلى الشمس عاز

شغلت قلبَه حسانُ المعالى عن حسان الوجوه والأعجاز

وكأنّ الفريد[1] والدرّ واليا قوت من لفظه، وَسامَ الرّكاز

تقضَمُ الجمرَ والحديدَ الأعادى دونه قضمَ سكّر الأهواز

بلّغته البلاغةُ الجُهد بالعفــو ونال الإسهاب بالايجاز

حاملُ الحرب والديات عن القو م وثقلِ الديون والإعواز[1]

كيف لايشتكى وكيف تشكّوا وبه لا بِمَنْ شكاها المرازى

= وفى البغدادية : قال على بن حمزة قال أبو الطيب فى قوله :

فتصدى للغيث أهل الحجاز : (فى أهل الحجاز طمع) .

(١) الفريد : اللؤلؤ ، والسام عروق الذهب ، والركاز : معدن الذهب والفضة وغيرهما .

وفى البغدادية :

قال على بن حمزة : الفريد جمع فريدة وهى الدرّة التى لا أخت لها ، وهى التى تكون فى وسط العقد . قال أبو الطيب : السام عروق الذهب الواحدة سامة .

---

(١) مع : روى الإعواز والأعواز ، جمع عَوَز .

أيهـا الواسعُ الفِناء وما فيـ ـه مَبيت لمـالِكَ المجتـاز
بك أضحى شَبا الأسنة عندي كشبا أسوق[1] الجراد النّوازي
وانثنى عـنّيَ الرديني حتى دار دور الحروف في هوّاز
وبآبائك الكرام التأسي والتسلى عمن مضى والتمازي
تركوا الأرض بعد ما ذللوها ومشت تحتهم بلا مهماز
وأطاعتهم الجيوش وهيبوا فكلام الورى لهم كالنُّحاز[أ]
وهِجان على هجان تأيتـ[2] ـك عديد الحبوب في الأقواز[ب]
صفّها السير في العراء فكانت فوق مثل المُلاء، مثل الطراز
وحكى في اللحوم فعلَك في الوفـ ـر فأودى بالعَنتريس الكِناز[ج]
كلما جادت الظنونُ بوعـد عنك، جادت يداك بالإنجاز
ملكٌ مُنشد القريض لديه يضع الثوب في يدَى بزّاز

(أ) يعني كالسعال (حا).

(ب) في البغدادية:

تآيَيت تعمدت بالمد وتَرك التشديد. وتأيَّيت بالتشديد والقصر تحبست. قال الكميت:

قف بالديار وقوف زائر وتأيَّ إنك غير صاغر

(ج) العنتريس: الغليظة الشديدة الكثيرة اللحم والشحم.

---

(١) صب، ت، ب، جنى: أسْؤُق.

(٢) ت: تآيَتْك.

ولنا القول ، وهو أدرى بفحوا ه وأهدى فيــه إلى الإعجاز
ومن الناس من تجوز عليه شـعراء كأنها الخازباز
ويرى أنه البصير بهــذا وهو فى العُمْىِ ضائع العُكّاز
كلُّ شعر نظير قائله منك[(١)] وعقل المجيز[(٢)] مثلُ المجاز

وقال أيضا يهجو علويا عباسيا[(٣)] :

أماتكمُ من قبل موتكم الجهل وجرّكم من خفة بكم النمل
وُلَيْدَ أُبَىّ الطيب الكلب مالكم فطنتم إلى الدعوى وما لكم عقل
ولو ضربتكم منجنيق وأصلكم قوىّ لهدتكم فكيف ولا أصل
ولو كنتمُ ممن يدبر أمره لما كنتم[(٤)] نسل الذى ماله نسل

وقال يمدح الحسين بن على الهمذانى[(٥)] :

لقد حازنى وَجد بمن حازه بُعد فياليتنى بُعد وياليته وجد
أُسَرُّ بتجديد الهوى ذكرَ مامضى وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد

---

(١) ب : فيك . عك : فيك ، ويروى منك .

(٢) صب : قدر المجيز قدر المجاز ، وفى الحاشية : فى أخرى عقل المجيز مثل المجاز .

(٣) ت : وتوعده قوم من ولد العباس بن على بن أبى طالب عليه السلام بطبرية بشر ، فقال لهم أبو الطيب فى ذلك .

(٤) صب ، ت : لما صرتم . وفى ت كنتم تحت صرتم .

(٥) ت : الهمدانى

سُهاد أتانا منكِ ، فى العين عندنا رقادٌ ، وقُلامٌ رعى سِربُكم(١) وَرْد(١)

ممثَّلة حتى كأنْ لم تفارقى وحتى كأنّ اليأس من وصلك الوعد

وحتى تكادى تمسحين مدامعى ويعبَق فى ثوبَىّ من ريحك الند

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ومِن عهدها ألّا يدومَ لهـا عهد

وإن عشقت كانت أشدّ صبابة وإن فرِكت فاذهب فما فِركها قصد

وإن حقَدت لم يبق فى قلبها رضا وإن رضِيت لم يبق فى قلبها حقد

كذلك أخـلاق النساء وربمـا يَضِلّ بها الهادى ويخفَى بها الرُّشد

ولـكنّ حبّا خامر القلب فى الصِّبا يزيد على مرّ الزمان ويشـــتد

سقى ابنُ على كلَّ مزنٍ سقتكم مكافأةً يغدو إليهـا كما تغـدو

لتروَى كما تُروِى بلاداً سكنتِهـا وينبتَ فيها فوقك الفخر والمجد

بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه ويُخرق من زَحْم ، على الرجُل ، البُرد

وتُلقِى وما تدرى البَنان سلاحها لـكثرة إيمـاء إليـــه إذا يبدو

ضَروب لهام الضاربى الها مِ فى الوغى خفيف إذا ما أثقل الفرسَ اللّبد

بصير بأخذ الحمد من كل موضع ولو خبأته بين أنيابها الأســد

---

(١) السرب : المال الراعى ، فيقال أُغير على سرب القوم ، والقُلّام القاقلى .

---

(١) ت : سَربكم بفتح السين .

بتأميـــله يَغنَى الفتى قبل نَيله   وبالذُعر من قبـل المهنّد ينقدّ
وسيفى لأنت السيف[ا] ، لاما تسُلّه   لضرب، ومما السيف منه ، لك الغمد
ورمحى لأنت الرمح ، لاما تُبلّه   نجيعاً، ولولا القَدح لم يُثقِب[١] الزّند
من القاسمين الشكر بينى وبينهم   لأنهم يُسدَى إليهم بأن يُسدوا
فشكرى لهم شكران : شكر على الندى   وشكر على الشكر الذى وهبوا بعد
صِيام[٢] بأبواب القباب جيادهم   وأشخاصها فى قلب خائفهم تعدو
وأنفسهم مبـــذولة لوفودهم   وأموالهم فى دار من لم يفِد ، وفد
كأنّ عطيات الحسين عساكر   ففيها العِبدّى والمطهّمة الجُرد[ب]
أرى القمر ابن الشمس قد لبس العُلا   رُوَيدك حتى يلبس الشَّعَرَ الخدّ
وغال فضولَ الدرع من جنَباتها   على بدَن قدُّ القنـاة له قدّ
وباشَر أبكار المكارم أمرداً   وكان كذا آباؤه وهمُ مُرد
مدحت أباه قبـله فشفى يدى[ج]   من العُدم مَن تُشفى به الأعين الرمد
حبانى بأثمـان السوابق دونها   مخافة سيرى ، إنها للنوى جُند

(ا) يعنى وحق سيفى (حا) .

(ب) المطهمة : الحسنة من كل شىء (حا) .

(ج) جنى : سئل أبو الطيب عن مدح أبى هذا الرجل فقال أُنسِيتُه .

---

(١) وا : رواه الأستاذ أبو بكر : يثقُب أى يضىء ... وغيره يرويه يُثقِب .

(٢) مع : ويروى قيام بأبواب .

وشهوةَ عَود، إنّ جُود يمينه ‏ ‏ ‏ ثُناءٌ ثُناءٌ، والجوادُ بها فرد[(١)]

فلا زلت ألقى الحاسدين بمثلها ‏ ‏ ‏ وفى يدهم غيظ وفى يدىَ الرفد

وعندى قَباطىُّ الهمام ومالُه ‏ ‏ ‏ وعندهمُ مما ظفِرتُ به الجَحد

يرومون شأوى فى الكلام وإنما ‏ ‏ ‏ يحاكِى الفتى فيما خلا المنطقَ القرد

فهم فى جموع لا يراها ابنُ دأية ‏ ‏ ‏ وهم فى ضجيج لا يحسّ به الخُلد

ومنّى استفاد الناس كل غريبة ‏ ‏ ‏ فجازُوا بترك الذم إن لم يكن حمد

وجدت عليا وابنه خير قومه[(١)] ‏ ‏ ‏ وهم خير قوم، واستوى الحر والعبد

وأصبح شعرى منهما فى مكانه ‏ ‏ ‏ وفى عنق[(٢)] الحسناء يستحسن العقد

(ا) فى البغدادية (فى الحاشية):

قال على بن حمزة. كان ينشدنا ثناء بالصرف ثم يخيّر بينه و بين تركه.

---

(١) صب. خير قومهم.

(٢) صب: فأصبح. صب، ت: العنق. مع: وروى: وفى العنق الحسناء.

وكثرت على أبي الطيب مراسلة الأمير أبي محمد الحسن بن عبد الله[1] بن طغج من الرملة فسار اليه . فلما حل به حمل اليه وأكرمه . وحدثت أبو عمر عبد العزيز بن الحسن السلمي بحضرة أبي الطيب قال حدثني محمد ابن القسم المعروف بالصوفي قال : أرسلني الأمير أبو محمد الى أبي الطيب ومعي مركوب[2] فصعدت اليه الى دار كان نزلها[3] فسلمت عليه وعرفته رسالة الأمير ، وأنه منتظر له . فامتنع علي وقال أعلم أنه يطلب شعراً ، وما قلت شيئاً فقلت له ما تفترق . فقال لي اقعد اذاً . ثم دخل الى بيت في الحجرة ورد الباب عليه فلبث فيه مقدار كتب القصيدة ثم خرج الي وهي في يده مكتوبة لم تجف . فقلت له أنشدنيها فامتنع وقال الساعة تسمعها . ثم ركب وسرنا فدخل على الأمير ابي محمد وعين الأمير الى الباب ممدودة منتظراً لورودنا . فسأل عن خبر الابطاء فأخبرته الخبر . فسلم عليه ورفعه أرفع مجلس وأنشده أبو الطيب :

أنا لائمي إن كنتُ وقت اللوائم ... علِمتُ بما بي بين تلك المعالم

---

(١) صب ، ت : عبيد الله .

(٢) صب : مركوب ليركبه :

(٣) صب : أسكنه إياها .

ولكننى مما ذَهَلتُ(١) متيَّم ... كسالٍ وقلبى بائحٌ مثلُ كاتم

وقفنا كأنّا كلٌّ وجدِ قلوبنا ... تمكّن من أذوادنا(ا) فى القوائم

ودُسنا بأخفاف المطىّ تُرابَها ... فلا زلتُ(٢) أستشفى بلثم المَناسم

ديارُ(٣) اللواتى دارهن عزيزة ... بطُولِ(٤) القنا يُحفَظن لا بالتّمائم

حسانُ التثنى ينقش الوشىُ مثله ... إذا مِسْن ، فى أجسامهن النواعم

ويبسِمن عن دُرٍ تقلّدن مثله ... كأن التراقى وُشّحت بالمباسم

فمالى وللدنيا : طِلابى نجومَها(٥) ... ومسعاى فيها(٦) فى شدوق الأراقم ؟

مِنَ الحلم أن تستعمل(٧) الجهل دونه ... إذا اتسعت فى الحلم طُرْق المظالم

(ا) الذود ما بين الاثنين إلى التسع من الإناث دون الذكور .

---

(١) جنى ، عك : ذَهَلت ، ويروى شُدهت . مع ، وا : شُدِهت . جنى : قال على بن حمزة : سماعى من أبى الطيب :

وقلبى بائح غير كاتم

(٢) مع : فما زلت .

(٣) مع : روى ديارَ بالنصب على أنه بدل من ترابها وبالرفع على أنه خبر .

(٤) جنى : وروى بصمّ القنا .

(٥) صب : نجومَها معاً . ت . نجومُها . مع : يروى نجومُها ونجومَها على أنه مفعول طلابى .

(٦) صب ، ت : منها .

(٧) جنى : ويروى أن يُستعمل على ما لم يسمّ فاعله ، وهو سماعى منه .

وأن ترد الماء الذى شَطرُه دم فتَسقِى إذا لم يَسقِ من لم يزاحم

ومن عرف الأيّام معرفتى بها وبالناس رَوّى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم إذا ظفروا به ولا فى الرَّدى الجارى عليهم بآثم

إذا صُلتُ لم أترك مصالا لفاتك وإن قلتُ لم أترك مقالا لعالم

وإلّا فخانتنى القوافى وعاقنى عن ابن عُبيد الله ضَعفُ العزائم

عن المقتنِى بذلَ التلادِ تلادَه[1] ومجتنبِ البخل اجتناب المحارم

تَمنَّى أعاديه محلَّ عُفـــاته وتحسُـــد كفيّه ثقالُ الغمائم

ولا يتلقّى الحرب إلّا بمهجة معظَّمـــة مذخورةٍ للعظائم

وذى لَجَب لاذو الجناح أمامه بناج ، ولا الوحشُ المُثار بسالم

تمرّ عليه الشمس وهى ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم

إذا ضوؤها لاقى من الطير فُرجة تَدَوَّرَ فوق البَيض مثلَ الدراهم[ا]

ويَخفى عليك البرق والرعد[2] فوقه من اللمع فى حافاته والهماهم

(ا) جنى : سألت أبا الطيب بآمد ، وهو يملى علينا هذه القصيدة . فقلت : إن هذا المعنى حسن فمن أين أخذته ؟ فقال : رأيت بالرملة باريّة على باب بعض الحوانيت ، وقد طلعت الشمس عليها ، وقد دخل من نور الشمس على البطيخ من البارية ، فهو عليها كالدراهم .

---

(١) جنى : التلادِ تلادُه .

(٢) مع ، وا : الرعد والبرق .

أرى دون ما بين الفرات وبرقةٍ ضِراباً يُعشّى الخيل فوق الجماجم

وطعنَ غطاريفٍ كأنّ أكفهم ألِفْن[١] الرُدَينيّات قبل المعاصم[1]

حمته على الأعداء من كلّ جانب سيوفُ بنى طُغْجَ بنِ جَفّ[٢] القماقم

هم المحسنون الكرّ فى حَومة الوغى وأحسنُ منه كرّهم فى المكارم

وهم يحسنون العفو عن كلّ مذنب ويحتملون الغُرم عن كل غارم

حييّون إلّا أنّهم فى نِزالهم أقلُّ حياء من شِفار الصّوارم

ولولا احتقار الأُسد شبّهتُها بهم ولكنّها معدودة فى البهائم

سرى النوم عنى فى سُراى إلى الّذى صنائعه تَسْرى إلى كلّ نائم

إلى مُطلِق الأسرى ومخترم العِدى ومُشكِي ذوى الشكوى ورغِم المُراغم

كريمٍ نفضتُ الناس لما بلغتُه[٣] كأنهم ماجفّ[٤] من زاد قادم

وكاد سرورى لا يفى بنَدامتى على تركه فى عمرىَ المتقادم

---

(1) الردينيات : رماح منسوبة إلى ردينة ، وكانت امرأة تبيع الرماح بالبحرين .

---

(١) النسخ الأخرى : عرفن الردينيات .

(٢) صب : جُفّ .

(٣) جنى : ويروى لما لقيته . قال وسماعى منه : لما بلغته .

(٤) فى القشر : رواه أبو الفتح ما جفّ . قال الشيخ : روايتى خف بالخاء ، لأنه يرمى بما يخف لا بما يجف . مع : جف وخف .

وفارقتَ شرَّ الأرض أهلاً وتربةً[1] بها عَلَوِىٌّ جَدُّه غيرُ هاشم

بَلا الله حسّاد الأمير بحلمِه[1] وأجلسه منهم مكان العمائم

فإنّ لهم فى سرعة الموت راحةً وإنّ لهم فى العيش حَزَّ الغلاصم

كأنك ما جاوَدْتَ مَن بان جودُه عليك ولا قاتلت من لم تُقاوم

وسأله أبو محمد الشرب فامتنع فقال له بحقى عليك إلاّ شربت فقال أبو الطيب :

سقانى الخمر قولُك لى بحقّى ووُدٌّ لم تشُبه لى بمَــــذق

يميناً لو حلفتَ وأنت ناءٍ[2] على قتـلى بها لضربتُ عنْقى

ثم أخذ الكأس وقال :

حُيِّيتَ من قسم وأفدى المُقسِما أمسَى الأنامُ له مُجِلا مُعْظِما

وإذا طلبتُ رضا الأمير بشربها وأخذتُها فلقد تركتُ[3] الأحرما

---

(١) فى حاشية البغدادية :

قال أبو الطيب : يعنى أهل طبرية . مع : وسئل عنه فقال : أردت الطبرية .

---

(١) فى حاشية البغدادية : وكان ربما أنشده : بعفوه . وهو أحسن وأجود .

(٢) ب ، وا : تأتى . عك : تأتى ، ويروى : وأنت ناء ، وعلى قتلى إذن . وبهما قرأت الديوان .

(٣) مع : روى : أبيْتُ .

وغنّى المغنى فقال :

ماذا يقول الذى يغـــنّى؟ يا خير مَن تحت ذى السماء
شغلتَ قلبي بلحظ عيني إليك عن حسن ذا الغِناء

وعرض عليه سيفا فأشار به الى بعض من حضر فقال :

أرى مرهَفاً مدهِش الصَّيْقلينَ وبابةَ كلِّ غـــلام عتا
أتأذنُ لى ، ولك السابقا ت ، أُجرِّبه لك فى ذا الفتى ؟

وأراد الانصراف فقال :

يقاتلني عليك الليلُ جِدّاً ومُنصرَفى له أَمْضَى السلاح
لأنى كلما فارقتَ[1] طرفى بعيدٌ[2] بينَ جفنى والصباح

وسايره وهو لا يدرى أين يريد به فلما دخل كفر آلس[1] قال :

وزيارةٍ عن غـير موعدْ كالغُمض فى الجَفن المسهّدْ

---

(١) تختلف النسخ فى اسم هذا الكفر ، وفى ت : كفر زِنّس . ويؤيد هذه الرواية قول ياقوت : كفر زِنّس قرية قرب الرملة لهـا ذكر فى خبر المتنبي مع ابن طغج .

---

(١) صب ، مع : فارقتُ .

(٢) ت ، وا : بَيْنُ . عك : بين مرفوع على أنه فاعل بعيد أو مبتدأ له ، أو منصوب على الظرفية .

مَعَجَتْ بنا فيها الجيا | دمع الأمير أبي محمـــد
حتى دخلنا جنـــة | لو أنّ ساكنها مخـــلّد
خضراء حمـــراء الترا | ب كأنها في خدّ[1] أغيد
أحببتُ تشبيهاً لها | فوجدتها[2] ماليس يوجد
وإذا رجعتُ[3] إلى الحقا | ئق فهي واحدة لأوحد

وقال أيضا :

ووقتٍ وفَى بالدهر لي عند واحد | وفَى لي بأهليه وزاد كثيرا
شربت على استحسان ضوء جبينه | وزهرٍ ترى للماء فيه خريرا
غدا الناس مثليهم به لا عَدِمتُه | وأصبح دهرى في ذَراه دهورا

وذكر أبو محمد ازدواء أحد المجلسين عن الآخر ليُرى من كل واحد منهما مالا يُرى من صاحبه فقال له :

المجلسان على التميـــيز بينهما | مقابِلان[4] ولكن أحسَنا الأدبا
إذا صعِدتَ إلى ذا مال ذا رَهَبا[5] | وإن صعِدتَ إلى ذا مال ذا رهبا

---

(١) صا : في جيد . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٢) أكثر النسخ : فوجدته .

(٣) صب : رجعتَ .

(٤) ت : مقابَلان .

(٥) ت ، ب : رغبا . مع : روى في المصراعين رهباً ، وروى في أحد المصراعين رهباً ، وفي الآخر رعباً بالعين ، وروى رغباً .

فلِمْ يَهابُكَ مالا حِسّ يردعه ؟ إنى لأُبصر من فعليهما عجبا

وأقبل الليل فقال :

زال النهار ونور منك يوهمنا أنْ لم يزُل ، ولجنح الليل إجنان

فإن يكن طلب البستان يُمسكنا فرُحْ . فكل مكان منك بستان

فلما استقل فى القبة نظر الى السحاب فقال :

تعرّض لى السحاب وقد قفلنا فقلت : إليك إنّ معى السحابا

فشِمْ فى القبة المِلكَ المرجَّى . فأمسكَ بعد ما عزم انسكابا

وكره الشرب فلما كثر البَخور وارتفعت رائحة الند قال :

أَنَشْرُ الكِباء ووجهُ الأمير وحسنُ الغِناء وصافى الخمورِ

فداوِ خُمارِى بشُربى لها فإنى سكرت بشرب السرور

وأشار اليه بعض الطالبيين[1] بمسك فقال ، وكان أبو محمد حاضرا :

الطِيب مما غَنِيتُ عنه كفى بقرب الأمير طيبا

يَبْنِى به ربّنا المعالى كما بكم يغفر الذنوبا

وجعل الأمير يضرب بكُمّه البَخور ويقول : سَوْقًا الى أبى الطيب فقال :

يا أكرم الناس فى الفَعالِ وأفصح الناس فى المقالِ

---

(١) علك : وأشار إليه طاهر العلوى الخ .

إن قلتَ فى ذا البَخور: سَوقا ، فهكذا قلتَ فى النوال

وحدث أبو محمد عمه مسيرهم فى الليل لكبسى بادية وأراد المطر أصابهم فقال أبو الطيب :

غيرُ مُستنكَرٍ لك الإقدام فلِمن ذا الحديثُ والإعلام ؟
قد علمنا من قبلُ أنك مَن لا يمنع[1] الليـلُ همّه والغمام

وقال أيضا[2] :

قد بلغتَ الذى أردتَ من البرّ م ومِن حقّ ذا الشريف عليكا[3]
وإذا لم تسر إلى الدار فى وقـ ـتك ذا خفتُ[4] أن تسير إليكا

وهمّ بالنهوض فقال له :

يا من رأيتُ[5] الحليم وغْدا به وحُرّ الملوك عبـدا
مالَ علىّ الشرابُ جِدًّا وأنت للمكرُمات أهدى
فإنْ تفضلتَ بانصرافى عـددتُه[6] من لدنك رفدا

---

(١) ت : يمنع ويدفع معاً .

(٢) وا : وقال وهو عند طاهر العلوى .

(٣) هذان البيتان ناقصان فى صب .

(٤) صا : خفتَ . والتصحيح من ت .

(٥) صا : رأيتَ . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٦) جنى : ويروى جعلته من لدنك .

وذكر أبو محمد أنّ أباه استخفى مرة فعرّفه يهودى فقال له مجيبا :

لا تلومنّ اليهودىّ عَلَى أن يرى الشمس فلا ينكرُها
إنما اللَّوْم على حاسبها ظلمةً من بعد ما يبصرُها[1]

وسئل عما ارتجل من الشعر بديها فأعاده فعجب قوم من حفظه إياه فقال :

إنما أحفظ المديح بعينى لا بقلبى لما أرى فى الأمير
من خصالٍ إذا نظرتُ إليها نَظَمتْ لى غرائبَ المنثور

وجرى حديث وقعة ابن أبي الساج مع أبي طاهر صاحب الأحساء[2] فذكر أبو الطيب ما كان فيها من القتل فاستهول بعض الجلساء ذلك وجزع منه فقال أبو الطيب[3] :

أباعثَ كلِّ مَكْرُمةٍ طموحِ وفارسَ كلِّ سَلْهَبةٍ سَبوحِ
وطاعنَ كلِّ نجلاءٍ غموسٍ[4] وعاصىَ كلِّ عَذّالٍ نصيحِ

(١) عك : روى هذان البيتان برفع القافية ونصبها ؛ فالرفع على الاستئناف والنصب عطف على يرى . وروى الشطر الثانى من البيت الثانى : من بعد أن يبصرها .

(٢) صب : مع أبى طاهر القرمطى .

(٣) صب : أبو الطيب لأبى محمد .

(٤) صب : رموح .

ســـقانى الله قبل الموت يوماً دمَ الأعداء من جَوف الجُروح

وأطلق الباشق على سُماناة فأخذها فقال :

أمِن كل شيء بلغتَ المرادا وفى كل شأو شأوت العبادا ؟
فماذا تركتَ لمن لم يَسُدْ وماذا تركتَ لمن كان سادا ؟
كأن السُّمَانى إذا ما رأتك تصيَّدُها ، تشتهى أن تصادا

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمانُ خِشفاً فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب :

وشامخٍ من الجبال أقودِ فردٍ كيافوخ البعير الأصيد
يُسارُ من مَضيقه والجامد فى مثل متن المسَد المعقَّد
زرناه للأمر الذى لم يعهد[1] للصَّـــيد والنزهة والتمرد
بكلِّ مَسقىِّ الدّماء أسود مُعَـــاودٍ[2] مقوَّد مقلد
بكل ناب ذَرِب محــــدَّد على حِفافَىْ حنك كالمِبرَد
كطالب الثَّار وإن لم يَحقِد يقتل مايقتـله ولا يدِى
يَنشد من ذا الخِشف مالم يَفقِد فثارَ مِن أخضرَ مَمْطورٍ ندى

---

(١) مع : روى يَعهد ويُعهد . وا : رواية ابن جنى يُعهد ، ورواية ابن فورّجه يَعهد .

(٢) صا : معوّذ (تحت السطر و بعدها : صح) .

كأنّه بدءِ عِـــذار الأمرد   فلم يَكَدْ إلّا لحتفٍ يهتدى

ولم يقع إلّا على بطنِ يد   ولم يَدَعْ للشاعر المجوِّد

وصفاً له عند الأمير الأمجد   المَلِكِ القَرْمِ أبى محمـــــد

القانصِ الأبطالَ[(١)] بالمهنّد   ذى النِّعم الغُرِّ البوادى العُوَّد

إذا أردتُ عدها لم أَحْدُد[(٢)]   وإن ذكرتُ فضله[(٣)] لم يَنفَد

وقال وقد استحسن عين باز فى مجلسه :

أيا ما أُحَيْسِنها مقــلة   ولولا الملاحة لم أَعجب

خَلوقيةٌ فى خَلُوقِيِّها   سويداء من عِنب الثعلب

إذا نظر البازُ فى عِطفه   كسته شعاعاً على المَنكِب

ولما نزل أبو الطيب الرملة سنة ست وأربعين وثلاثمائة يريد مصر دعاه أبو محمد فأكل معه وشرب وخلع عليه وحمله على فرس جواد بسرج ولجام محليين حلية ثقيلة وقلده سيفا محلى وعاتبه على ترك مدحه فقال :

ترك مدحيك كالهجاء لنفسى   وقليل لك المديح الكثير

غير أنّى تركت مُقتضَبَ الشّعـــر لأمرٍ مثلى به معـــذور

---

(١) جنى : ويروى القابض الأرواح .

(٢) مع ، وا : أعْدُد .

(٣) جنى : فضله وفضلها معاً .

وسجاياك ما دحاتك لا لفـــظى[١] وجودٌ على كلامى يُغير
فسقى الله مَن أحَبّ بكفيّـــك وأســـقاك أيّهذا الأمير

وقال فيه ارتجالا[٢] :

ماذا الوَداعُ وَداعُ[٣] الوامق الكمِد هذا الوداع وداعُ الرّوح والجسد[٤]
إذا السحاب زفَتْه[٥] الرّيح مرتفعاً فلا عدا الرّملة البيضاء من بلد
ويافراق الامير الرحبِ منزلُه إنْ أنت فارقتَنا[٦] يوماً فلا تَعُد

---

(١) ت : شعرى ، وفوقها لفظى . مع : روى شعرى ولفظى .
(٢) البيت الأول ليس فى صب ، و بعد عنوان القطعة فى جنى : فى الفسر ليست فى جميع النسخ .
(٣) ت : وداعَ .
(٤) ت ، ب ، ن جنى ، وا : للجسد .
(٥) صب : زهته .
(٦) صا : أكرمتنا . والتصحيح من النسخ الأخرى .

وحدث أبو عمر عبد العزيز بن الحسن (١) السلمي قال سألت محمد بن القسم المعروف بالصوفي : كيف كان سبب امتداح أبي الطيب لأبي القسم طاهر بن الحسن (٢) بن طاهر العلوي ؟ فحدثني أن الأمير أبا محمد لم يزل يسأل أبا الطيب في كل ليلة من شهر رمضان اذا اجتمعنا عنده للافطار أن يخص أبا القسم طاهرا بقصيدة من شعره يمدحه فيها . وذكر أنه اشتهى ذلك . ولم يزل أبو الطيب يمتنع ويقول ما قصدت غير الأمير وما أمتدح أحدا سواه . فقال له أبو محمد قد كنت عزمت أن أسألك في قصيدة أخرى تعملها فاجعلها في أبي القسم طاهر . وضمن له عنه مئات دنانير فأجابه الى ذلك . فقال محمد بن القسم الصوفي فمضيت أنا والمطلبي برسالة طاهر لوعد أبي الطيب . فركب معنا أبو الطيب حتى دخلنا عليه وعنده جماعة من أهل بيته أشراف وكتاب (٣) . فلما أقبل أبو الطيب نزل أبو القسم طاهر عن سريره وتلقاه بعيداً من مكانه مسلما عليه ثم أخذ بيده فأجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعدا وجلس بين يديه فتحدث معه طويلا ، ثم أنشده وخلع عليه للوقت خلعا نفيسة . قال عبد العزيز حدثني أبو علي بن القسم الكاتب قال كنت حاضرا هذا المجلس وهو كما حدثك محمد الصوفي ، ثم قال لي اعلم أني

---

(١) صب ، ب : الحسين .

(٢) صب : الحسين .

(٣) مع : أشراف كبار .

عما رأيت ولا سمعت فى خبر أن شاعرا جلس الممدوح بين يديه مستمعا لمدحه غير أبى الطيب ، فانى رأيت طاهرا تلقاه وأجلسه مجلسه وجلس بين يديه فأنشده أبو الطيب :

أعيدوا صباحى فهو عند الكواعب وردّوا رُقادى فهو لحظ الحبائب

فإنّ نهارى ليلةٌ مُدْلَهِمّةٌ على مقلةٍ مِن فقدكم فى غياهب

بعيدةِ ما بين الجفون كأنما عقدتم أعالى كلِّ هدب[1] بحاجب

وأحسِبُ أنى لو هَوِيت فراقكم لفارقته . والدّهر أخبث صاحب

فياليت ما بينى وبين أحبتى من البعد ما بينى وبين المصائب

أراكِ ظننتِ السِّلكَ جسمى فعُقْتِه عليكِ بدُرّ عن لقاء الترائب

ولو قلمٌ أُلقيتُ فى شَق رأسه من السُّقم ماغيّرتُ من خطّ كاتب

تُخوّفنى دون الذى أمَرَتْ به ولم تدر أنّ العار شرّ العواقب

ولا بدّ من يوم أغرّ محجّل يطول استماعى بعده للنوادب

يهون على مثلى إذا رام حاجةً وقوع العوالى دونها والقواضب

كثيرُ حياة المرء مثلُ قليلها يزول وباقى عيشه[2] مثلُ ذاهب

إليكِ فإنى لست ممّن إذا اتّقى عِضاض الأفاعى نام فوق العقارب

أتانى وعيد الأدعياء وأنّهم أعَدّوا لِىَ السُّودان فى كَفْرِ عاقب

---

(١) عك : كل جفن ، وروى عن ابن جنى كل هدب .

(٢) ت : عمره .

ولو صدقوا فى جَدّهم لَحَذِرتهم ... فهل فىّ وحدى قولُهم غيرُ كاذب؟

إلىّ لَعَمرى قصدُ كلِّ عجيبة ... كأنى عجيب فى عيون العجائب

بأىّ بلاد[1] لم أُجُرّ ذوائبى ... وأىّ مكان لم تطأه ركائبى

كأنّ رحيلى كان من كفّ طاهر ... فأثبتَ كُورى فى ظهور المواهب

فلم يبق خَلق لم يَرِدن فِناءه، ... وهنّ له شِرب، وُرودَ المشارب

فتى علّمته نفسُه وجُدودُه ... قِراعَ الأعادى وابتذالَ الرّغائب

فقد غيّب الشُّهادَ عن كلّ موطن ... وردّ إلى أوطانه كلّ غائب

كذا الفاطميّون النّدَى فى بنانهم[2] ... أعزّ[3] امّحاء من خطوط الرواجب

أناس إذا لاقَوا عِدًى فكأنما ... سلاحُ الذى لاقوا غُبارُ السّلاهِب

رمَوا بنَواصيها القِسِىّ فجئنها ... دوامِىَ الهوادى سالماتِ[4] الجوانب

أولئك أحلى من حياةٍ مُعادة ... وأكثر[5] ذِكراً من دُهور الشّبائب

نصرتَ عليا يا ابنه ببواتر ... من الفعل لا فَلٌّ لها فى المضارب[6]

---

(١) مع: مكان.

(٢) ت: أكفهم. عك: ويروى فى أكفهم.

(٣) صا: امحاء. مع: وروى أشد امحاء.

(٤) مع: وروى سائلات الجوانب — أى سائلات بالعرق.

(٥) ت فى الحاشية: وأحسن.

(٦) صب، ت، ن جنى، مع: فى مضارب.

وأبهــــرُ آيات التِّهامىّ أنه ... أبوكَ وإحدى[١] مالَكُمْ من مناقب[١]

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله ... فماذا الذى تُغنِى كِرام المناصِب ؟

وما[٢] قَرُبت أشباهُ قوم أباعدٍ ... ولا بَعُدت أشباه قوم أقارب

إذا عَلَوِىّ لم يكن مثلَ طاهرٍ ... فما هو إلا حُجّـــةٌ للنّواصب

يقولون: تأثيرُ الكواكب فى الورى. ... فما باله تأثيرُه[٣] فى الكواكب ؟

عَلَى[٤] كَتَدِ الدنيا إلى كلّ غاية ... يسير بها[٥] سير الذّلول براكب

وحُقّ له أن يسبق الناس جالساً ... ويدركَ ما لم يدركوا غير طالب

ويُحذَى عَرانينَ الملوك وإنها ... لِمَنْ قدميــــه فى أجلّ المراتب

---

(١) جنى : وقد أكثر الناس القول فى هذا البيت ، وهو فى الجملة شنيع الظاهر . وقد كان تعسّف الاحتجاج له والاعتذار منه بما لست أراه مقنعاً فأضربت عن ذكره ، ومع هذا فليست الآراء والاعتقادات فى الدين مما يقدح فى جودة الشعر ولا رداءته ، لأن كلا منفرد عن صاحبه ، ولم أقصد فى هذا الكتاب إلى شرح مذهب صحيح ولا غيره » .

ينظر قول العروضى فى تفسير هذا البيت ، فى شرح الواحدى .

---

(١) وا ، عن العروضى : أقرأنا أبو الحسن الرّخّجى أولا ، والشمرانى ثانياً والخوارزمى ثالثاً ، وأجدى مالكم بالجيم .

(٢) ت : فما .

(٣) ت : فى الحاشية : ونحن نرى تأثيره .

(٤) ن وا : علا كتدَ . عك : روى علا وعلى .

(٥) فى النسخ الأخرى : تسير به .

يدٌ لِلزمان الجمعُ بيني وبينه ... لتفــريقه بيني وبين النّوائب

هو ابن رسول الله وابن وصيّه[1] ... وشِبهُهما . شَبّهتُ[2] بَعدَ التجارب

يَرى أنّ ما مابان[1] منك لِضارب ... بأقتلَ مما بان منــك لعائب

ألا أيها المال الذى قد أباده[3] ... تَعزَّ فهذا فِعله بالكتائب

لعلّك فى وقتٍ شَغلتَ فؤاده ... عن الجود أو كثّرت جيش محارب

حملتُ إليه من لسانى[4] حديقة ... سقاها الحِجى سَقْىَ الرياضَ السحائب

فحُيِّيتَ[5] خير ابن لخير أب بها ... لأشرفِ بيت فى لؤى بن غالب

(ا) فى البغدادية : ما الأولى جحد ، والثانية موصولة .

---

(١) ن جنى : صفيّه .

(٢) ن جنى : قايست .

(٣) صب ، ت ، جنى : أباره . مع : روى أباره وأباده .

(٤) ت : من لسانى وثنـائى معاً .

(٥) صب ، ت ، ب : فحُيِّيتَ .

كانت لأبى الطيب مهر تسمى الجهامة[1] ولها مهر يسمى الطُّخرور . فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية وتعذر الرعى . فقال أبو الطيب يصف تأخر الكلأ عنه :

ما للمروج الخضر والحدائق	يشكو خَلاها كثرةَ العوائق
أقام فيها الثلج كالمُرافق	يَعْقِد فوق السِّنّ رِيق الباصق
ثم مضى ، لا عاد مِن مُفارق ،	بقائد من ذَوبه وسائق
كأنما الطُّخرُور باغِي آبق	يأكل من نبت قصير لاصق
كقشرك الحِبْر من المَهارق(ا)	أرُوده منه بكا الشُّوذانق[2]
بمُطلَق اليُمنى طويلِ الفائِق(ب)	عبلِ الشَّوَى مُقارَب[3] المرافق
رِخوٍ[4] اللَّبان نائه[5] الطرائق	ذى مَنْخِرٍ رَحْبٍ وإطْلٍ لاحق

(ا) المهارق : الصحائف ، واحدها مُهرق ، والشُّوذانَق الصقر ، وهو السُّذانق بلا واو ، والسَّيذقان والسُّدنوق والسَوذق والسَوذنيق كل ذلك الصّقر ، ويسمى بها الشاهين ، قال الأصمعى : هو بالفارسية سودانق .

(ب) الفائق : عظم صغير فى مغرز الرأس إذا طال طالت العنق .

(١) ت : الجهامة .

(٢) ب ، وا ، عك : الشُّوذانق .

(٣) صب : مُقارِب .

(٤) وا ، عك : رحب .

(٥) مع : روى نائه ونابه .

مُحجَّلٍ نَهدٍ كُمَيتٍ زاهق شادِخةٍ غرّتُه كالشّارق

كانّها[١] من لونه فى بارق باق على البوْغاء[ا] والشّقائق

والأبْرَدَيْن والهجير الماحق[ب]. للفارس الراكض منه الواثق

خوفُ الجَبان فى فؤاد العاشق كأنه فى رَيْد طَود شاهق[ج]

يَشأى إلى المِسْمَع صوتَ الناطق. لو سابَقَ الشّمس من المشارق

جاء إلى الغَرب مجيء السابق. يَترك فى حِجارة الأبارق

آثارَ قَلْع الحَلْىِ فى المناطق مَشياً، وإن يَعْدُ فكالخنادق

لو أُوردتْ غِبَّ سحاب صادق لأحسَبَتْ خَوامِس الأيانق

إذا اللّجام جاءه لطارق شَحا له شَحْوَ الغراب الناعق[٢]

كأنما الجِلدُ لعُرْى النّاهق[د] مُنحدِرٌ عن سِيَتَىْ جُلَاهق

(ا) البوغاء : التراب الدقيق ، يقال وجهه مبوغٌ (حا) .

(ب) الأبردين : طرف الليل والنهار ، والماحق هو الذائب . (أقول الماحق : الذاهب . وهو فى البيت بمعنى المحرق الذى يمحق الأشياء) .

(ج) الرّيد : أنف الجبل وذروته ، والأبارق جمع أبرق ، وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ ، وكان فيه حجارة وطين ، وهو البرقة والبَرْقاء .

(د) الناهقان : عظمان ناتئان فى خد الفرس .

---

(١) مع : وروى كأنه .

(٢) عك : الناغق .

بَذَ المذاكى وهو فى العقائق ... وزاد فى الساق على النّقانق[ا]

وزاد فى الوقْع على الصواعق ... وزاد فى الأُذن على الخرانق[ب]

وزاد فى الحِذْر على العقاعق ... يُميِّز الهزْل من الحقائق

وينذِر الرَّكب بكل سارق ... يريك خُرْقًا وهو عين الحاذق

يحُكّ أنّى شاء حَكّ الباشق ... قوبل من آفقةٍ وآفق

بين عِتاق الخيل والعتائق ... فعُنْقُه يُرْبِى على البواسق

وحَلْقُه يُمْكِنُ فِترَ الخانق ... أعِدّه للطعن فى الفيالق

والضربِ فى الأوجه والمفارق ... والسير فى ظل اللّواء الخافق

يحملنى والنّصلُ ذو السّفاسق[١](ح) ... يقطُر فى كُمّى إلى[٢] البَنائق

(ا) بذّ: يعنى سبق. والمذاكى: مَسانّ الخيل — أعنى كبارها المسنّة —. والعقائق: جمع عقيقة، وهو شعر المولود وشعر الخديج وصوفه الذى من البطن. والنقانق: فراخ النعام، واحدها نِقنق.

(ب) الخرانق: ولد الأرنب (حا).

(ج) السفاسق: طرائق للسيف، وأحدها سِفْسِقٌ.

---

(١) وا، والنصلَ ذا السفاسق. علك: الرواية التى قرأت بها الديوان على شيخى أبى الحزم وعبد المنعم: والنصلُ ذو السفاسق بالرفع. ورفعه على الابتداء والواو للحال. وروى الواحدى وغيره بنصب النصل وما بعده الخ.

(٢) ت فى الحاشية: على، صح.

لا أُلْحظ الدّنيـــا بعينَىْ وامق ولا أُبالى قِــلّة المُوافق[١]

أىْ كَبْتَ كلُّ حاسد منافق أنتَ لنـــا وكلُّنا للخالق

وكبست أنطاكية فقتل المهر والحِجر فقال :

إذا غامرت فى شرف مَروم فلا تقنع بما دون النّجوم

فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم[٢]

ستَبكى شَجْوَها فرسى ومهرى صفائحُ دمعُها ماء الجُسوم

قرَبن[٣] النّار ثم نشأن فيها كما نشأ العَذارى فى النعيم

(وفارقن الصّياقل مُخلَصات وأَيْديها كثيراتُ الـكُلوم)[٤]

يرى الجبناء أنّ العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

وكلُّ شجاعة فى المرء تُغنِى ولامِثلَ الشّجاعة[٥] فى الحكيم

وكم من عائب قولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

ولـكن تأخذ الآذان منه على قدْر القرائح والعــلوم

---

(١) صب فى الحاشية ، ت : المُرافق .

(٢) مع : ويروى جسيم .

(٣) صا : قرُبن . صب ، ت ، ن جنى : قرَّن . مع : روى قربن ووردن .
وا : روى قَربن وقرّن وقرين .

(٤) هذا البيت ساقط من الأصل ، ومثبت فى صب ، ت الخ .

(٥) جنى : وروى وليست كالشجاعة فى الحكيم .

وسار أبو الطيب من الرملة يريد أنطاكية سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فنزل بأطرابلس وبها أبو اسحق[1] الأعور ابراهيم بن كيغلغ وكان جاهلا وكان يجالسه ثلاثة من بنى حيدرة وبين أبى الطيب وبين أبيهم[2] عداوة قديمة فقالوا له ماتحب أن يتجاوزك ولم يمدحك وانما يترك[3] مدحك استصغاراً لك . وجعلوا يغرونه به فراسله وسأله أن يمدحه فاحتج أبو الطيب بيمين عليه ألاّ يمدح أحدا الى مدة . فعاقه عن طريقه ينتظر تلك المدة[4] فأخذ عليه الطرق وضبطها ومات الثلاثة الذين كانوا يغرونه به فى مدة أربعين يوماً فقال أبو الطيب يهجوه وهو بأطرابلس — قال ولو فارقته قبل قولها لم أقلها أنفة من اللفظ بما فيها — وأملاها على من يثق به . فلما ذاب الثلج وخف عن لبنان خرج كأنه يُسير فرسه وسار الى دمشق فأتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجلا فأعجزهم ولم يلحقوه وظهرت القصيدة وهى[1] :

لِهَوَى[5] القلوب سريرة لاتعلم[6] عَرَضاً نظرتُ وخِلت أنّى أسْلَم

(١) يظهر مما يأتى فى صفحة ٢٢٨ أن هذه القصيدة نظمت بعد اتصال أبى الطيب بأبى العشائر وقبل أن يمدحه بالقصيدة الشينية ، فقد قُدّمت هذه القصيدة لئلا تفصل بين قصائد أبى العشائر . ثم ضُمّ إليها ما قيل فى ابن كيغلغ من بعد .

(١) صب : أبو يعقوب بن كيغلغ .

(٢) صب : وكان بينهم و بين أبى الطيب عداوة .

(٣) صب : فيقال إنه إنما يترك ...

(٤) صب : انقضاء تلك المدة .

(٥) جنى : و يروى لَهَوَى .

(٦) صا : لا تكتم . والتصحيح من النسخ الأخرى .

يا أخت معتنق الفوارس فى الوغى   لأخوك ثَمَّ أرقّ منك وأرحم
يرنو إليك مع العفاف وعنده   أنَّ المجوس تُصيب فيما تحكُم
راعتك راعيةُ[1] البياض بعارضى   ولو انّها الأولى لراع الأسحم
لو كان يمكننى سَفَرْتُ عن الصِّبا   فالشّيب من قبل الأوان تَلَثُّم
ولقد رأيت الحادثات فلا أرى   يققاً يُميت ولا سواداً يَعصم
والهمّ يخــترم الجسيم نحافة   ويُشيب ناصية الصبىّ فَيُهْرِم[2]
ذو العقل يشقى فى النّعيم بعقله   وأخو الجهالة فى الشّقاوة ينعم
والنّاس قد نبذوا الحفاظ فطلَق   يَنسى الذى يُولَى وعافٍ يندم[3]
لا تَخدعنّك عن[4] عدوّ دمعة[5]   وارحم شبابك من عدوّ ترحَم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراق على جوانبه الدم[ا]
يؤذِى القليلُ من اللئام بطبعه   مَن[6] لا يقلّ كما يقلّ ويَلؤم

(ا) مع : قال ابن جنى : أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا البيت لوجب تقدمه .

---

(١) ت : رايعة ، وفى الحاشية راعية ، معاً . وا : رائعة ، وروى ابن جنى راعية .

(٢) النسخ الأخرى : ويُهرم .

(٣) جنى : ويروى فمجتد ينسى الذى يولى ومجد يندم .

(٤) ت : من ، عن .

(٥) ن جنى ، وا : لا يخدعنّك من عدو دمعُه .

(٦) ت : ما ، من ، معا .

والظلم فى خِلَق[1] النفوس فإن تجد ذا عفة فلِعـــلّة لا يَظلم
يحمى ابن كَيْغَلَغَ الطريق وعِرسُه ما بين رِجليها الطريقُ الأعظم
أقِمِ المسالح فوق شُفْر سُكَيْنة إن المَنِيّ بحلقتَيها خِضْرم
وارفُقْ بنفسك إن خَلْقك ناقص واستر أباك فإنّ عرضك[2] مظلم
واحذر مناوأة الرجال فإنما تَقْوَى على كَمَر العبيد وتُقدِم
وغِناك مسألة وطيشُك نفخة ورضاك فَيْشلة وربّك درهم
فى ذِكْر أمك للزُّناة دَلالة فأَحَبُّ مَن ذَكَرَ ابنها من يَشتِم[3]
ومن البليّة عذل من لا يرعوِى عن جهله[4] وخطاب من لا يفهم
يمشى بأربعـــةٍ[5] على أعقابه تحت العُلوج ومِن وَرائه يُلجَم
وجفونُه ما تستقر كأنّهـــا مطروفة أو فُتّ فيها حِضْرِم
وإذا أشار مُحــدِّثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تَلطِم
يَقلِى مفارَقةَ الأكفّ قَذالُه حتى يكادَ على يدٍ يَتَعمّم
وتَراه أصغرَ ما تراه ناطقاً ويكونُ أكذبَ ما يكون ويُقسِم

---

(١) صا : فى خِلَق، وفى الحاشية شيم . صب ، ت : فى خلق . مع : وروى فى خُلُق .

(٢) صب ، ت ، ب ، ن جنى ، مع ، وا : أصلك .

(٣) هذا البيت ناقص فى صب ، ت والشروح . وفى مع مؤخر عما بعده .

(٤) ن وا ، عك : عن غَيّه .

(٥) ت : بأَرْبَعهِ .

والذل يُظهِر في الذليل مودّة ... وأَوَدُّ منه لِمَنْ يودّ الأرقم

ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يُضرّ ويؤلم

أرسلت تسألني المديح سفاهة ... صفراءُ أَضْيَقُ منك، ماذا أزعم؟

أَتُرَى القيادة في سواك تكسُّباً ... يا ابن الأعيور[1] وهي فيك تكرُّم؟

فَلَشَدَّ ما جاوزتَ قدرك صاعداً ... ولشد ما قَرُبتْ عليك الأنجم

وأَرَغْتَ ما لأبي المشائر خالصاً ... إن الثناء لمن يُزار فيُنعِم

ولِمن أقمتَ على الهوان ببابه ... تدنو فيُوجأ أخدعاك وتُنْهَم

ولمن يُهِينُ المالَ وهو مُكَرَّم ... ولمن يَجُرُّ الجيش وهو عرمرم

ولمنْ إذا التقت الكماة بمأزِق ... فنصيبه منها الكَمِيّ المُعلِم

ولربما أَطَرَ القناةَ بفارس ... وثنى فقوّمها بآخر مِنْهم

والوجه أزهر والفؤاد مُشَيَّعٌ[2] ... والرمح أسمر والحسام مصمّم

أفعالُ مَن تلد الكرامُ كريمة ... وفعال من تلد الأعاجم أعجم

(١) صب، ت، مع: الأُعيِّر. وا: أعيّر ويجوز أعيور.

(٢) صا: مشيِّع، معا. صب، ت: مشيَّع.

ولقى بعض الغزاة أبا الطيب بدمشق فعرّفه أن ابن كيغلغ لم يزل يذكره فى بلد الروم(١) فقال :

أتانى كلام الجاهل ابنِ كَيَغْلَغٍ ... يجوبُ حُزونًا بيننا وسُهولا

ولو لم يكن بين ابنِ صفراء حائلٌ ... وبَينى سوى رمحى لكان طويلا

وإسحَقُ مأمونٌ على مَن أهانه ... ولكنْ تَسلَّى بالبكاء قليلا

ولولا الذى فى وجهه من سماجة ... لَنِمْتُ(٢) عليه بُكرةً وأصيلا(٣)

وليس جميلا عِرضُه فيصونَه ... وليس جميلا أن يكون جميلا

ويكذِب ، ما أذللتُه بهجائه ... لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وكان غلمان ابن كيغلغ قتلوه بجبلة من ساحل الشام وورد الخبر الى مصر(٤) فقال :

قالوا لنا مات إسحقٌ فقلت لهم ... هذا الدواء الذى يَشفى من الحُمُق

إن مات مات بلا فَقْد ولا أسف ... أوْ عاش عاش بلا خَلْق ولا خُلُق

---

(١) صب : و بلغه من بعض الغزاة كلام وهو بدمشق عند مسيره عن حلب فقال . ت : وقال يهجو ابن كيغلغ .

(٢) ت ، جنى : لَنَمّتْ .

(٣) صب ، وا ، عك : ليس فيها هذا البيت . وهو فى حاشية ت . جنى : ليس هذا البيت فى الفسر .

(٤) صب : ولما قتل قال فيه بمصر لمّا دخلها مغاضباً لابن حمدان .

منه تَعلّم عبدٌ شقّ هامتَه ... خَوْنَ الصديق ودَسَّ الغَدْرِ فى الملَق
وحَلْفَ[1] ألْفِ يمين غيرِ صادقة ... مطرودة ككعوب الرُّمْح فى نَسَق
ما زلتُ أعرفه قِرداً بلا ذَنَب ... صِفراً من الباس[2] مملوءاً من النَّزَق
كريشة بمهب الريح ساقطةٍ[3] ... لا تَستَقِرُّ على حال من القلَق
تستغرقُ الكفُّ فَوْدَيْه ومَنْكِبَهُ ... وتكتسى منه ريحَ الجوربِ العَرِق
فسائلوا قاتليه كيف مات لهم ... موتاً من الضرب[4] أم موتاً من الفَرَق
وأين موقِع حَدِّ السيف من شَبَحٍ ... بغير جسم ولا رأس ولا عُنُق
لولا اللئام وشىء من مَشابهِهِ[5] ... لكان ألأمَ طفل لُفَّ فى خِرَق
كلامُ أكثر مَن تلقَى ومَنظرُه[6] ... مما يَشُقُّ على الآذان والحَدَق

---

(١) صب : وحِلْف .

(٢) ت : البأس ، وفوقها الحلم . مع : الحلم .

(٣) صب : طائشة .

(٤) صب ، ن وا : من السيف . ت : من السيف ، وفى الحاشية : الضرب .

(٥) ت ، ب ، حاشية صب : مُشابَهة .

(٦) صب : ورؤيته .

وقال وقد نزل على علىّ بن عسكر ببعلبك[١] وهو يومئذ صاحب حربها فخلع عليه وحمل اليه وأمسكه عنده اغتناما لمشاهدته ، وأراد أبو الطيب الخروج الى أنطاكية فقال :

رَوِينا[٢] يا بن عسكر الهُماما ولم يترك نَداك بنا هُياما

وصار[٣] أَحبُّ ما تُهدِى إلينا لغير قِلًى وَداعَك والسَّلاما

ولم نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ المُوالَى ولم نَذْمُمْ أياديك الجِساما[٤]

ولكنّ الغمام إذا توالى[٥] بأرضِ مسافر كره الغَماما[٦]

(١)

---

(١) يثبت الواحدى بعد هذه القطعة الأبيات التى فيها :

سيف الصدود على أعلى مقلده

وهى من الزيادات التى تأتى آخر الديوان .

---

(١) صب : وكان نزل به لما سار من أطرابلس . ت : وقال يمدح علىّ ابن عسكر .

(٢) صا : رُوينا ، والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٣) صب : وكان .

(٤) ت : الجِساما .

(٥) ت ، ب ، ن جنى ، وا ، مع : الغيوث إذا توالت .

(٦) صب ، ب ، وا : المُقاما .

وقال يمدح أبا العشائر الحسين[١] بن عليّ بن الحسين بن حمدان[٢]:

أتراها لكثرة العشّاق   تحسِبُ الدّمع خِلْقَةً في المآقي

كيف ترثى التي ترى[٣] كلّ جفن   راءها، غيرَ جفنها، غيرَ راق

أنتِ منّا؛ فتنتِ نفسَك لكنّـ   ـك عوفيتِ من ضنًى واشتياق

حُلْتِ دون المَزار فاليوم لو زُرْ   تِ لَحال النُّحولُ دونَ العِناق

إنّ لحظًا أدَمْتِه وأدَمْنا   كان عمداً لنا وحَتْفَ اتّفاق

لو عدا عنك غيرَ هجرِك بُعدٌ   لأرار الرَّسيمُ مُخَّ المَناقي[(ا)]

ولَسِرْنا ولَوْ وصلنا عليها   مثلَ أنفاسنا، عَلَى الأرْماق

ما بنا مِن هوى العيون اللّواتي   لونُ أشفارهنّ لونُ الحِداق؟

قَصُرتْ[٤] مُدّةَ الليالي المَواضي   فأطالت بها الليالي البواقي

كاثَرَتْ نائل الأمير من الما   ل بما نَوّلَتْ مِن الإيراق

(ا) يسمى المخ رارا إذا كان رقيقاً. والرسيم سير الإبل. والمناقي جمع منقية وهو العظم الكثير المخ — ومعناه لأفنى السير إليك مخ عظام الإبل وأرقه وأذابه.

---

(١) صا: الحسن. والتصحيح من صب ومن القصيدة الشينية الآتية:

(٢) صب: ابن حمدان ابن عم سيف الدولة، أمير أنطاكية.

(٣) ت: رأت، فوق ترى.

(٤) صب: قصُرَتْ مُدةُ.

ليس إلا أبا المشـائر خَلق ساد هـذا الأنامَ باستحقاق
طاعنُ الطّعنة التى تطعُن الفيـ ـلق بالذّعر والدّم المُهَـراق
ذاتُ فَرغٍ كأنها فى حشا المُخْـبَر عنها من شِدّة الإطراق
ضاربُ الهام فى الغُبار ومايرـ ـهبُ أنْ يَشرَب الذى هو ساق
فوقَ شَـقّاء للأشَقّ مجال[ا] بين أرساغها وبين الصّـفاق
همُّه فى ذَوِى الأسِـنّة لا فيـ ـها وأطرافُهـا له كالنّطاق[١]
ثاقب العقل ثابت الحلم لا يقـ ـدر أمرٌ[٢] له على إقـلاق
يا بنى الحارث بن لقمان لا تَعْـ ـدَمْكمُ فى الوغى متونُ العِتاق
بعثوا الرّعب فى قلوب الأعادى فكأنّ القتال قبل التّلاقى
وتكاد الظُّبَى لِما عوّدوها تنتَضِى نفسَهـا إلى الأعناق
وإذا أشفق الفوارسُ من وقـ ـع القنا أشفقوا من الإشفاق
كلُّ ذِمْرٍ[ب] يزيد فى الموت حُسناً كبدور تمامها فى المُحاق

(ا) الأشق من الخيل الطويل الذاهب فى السماء ، والشقّاء كذلك .

(ب) الذِّمر : الشجاع وجمعه أذمار ، يقال ذمرتُ الرجل ، إذا شجّعته على القتال .

---

(١) وا ، مع ، عك : قبل هذا البيت .

ما رآها مكذّب الرسْل إلا صدق القول فى صفات البُراق

وفى مع : هذا البيت زائد .

(٢) صب ، ب : مرٌّ .

جاعلٌ درعه منيّتَه إنْ ... لم يكن دونها من العار واقِ

كرمٌ خشّنَ الجوانبَ منهم ... فهْو كالماء فى الشِّفار الرِّقاق

ومعالٍ إذا ادّعاها سِواهم ... لزِمته جِنايةُ السُّرّاق

يابنَ مَن كلما بدَوْتَ بدا لى ... غائبَ الشخص حاضرَ الأخلاق

لو تنكّرتَ فى المَكَرِّ لقوم ... حلفوا أنّك ابنُه بالطّلاق

كيف يقوى بكفِّك الزَّنْد والآ ... فاق فيها كالكفِّ فى الآفاق

قلَّ نفعُ الحديد فيك فما يَلْ ... قاك إلاّ مَن سيفُه مِن نِفاق

إلفُ هذا الهواء أوقعَ فى الأنْ ... فس أنّ الحِمامَ مُرُّ المَذاق(١)

والأسى قبل فُرقة الرُّوح عجز ... والأسى لا يكون بعد الفِراق

كم ثَراءٍ فرّجتَ بالرُّمح عنه ... كان من بُخْلِ أهله فى وَثاق

والغِنى فى يد اللئيم قبيحٌ ... قدْرَ قبحِ الكريم فى الإملاق

ليس قولى فى شمس فعلك كالشمْـ ... ـس ولكن فى الشمس كالإشراق

شاعرُ المجد خِدْنُه شاعرُ اللفْـ ... ـظ كلانا ربُّ المعانى الدِّقاق

لم تزل تَسمعُ المديحَ ولكنَّ (م) صُهالَ(١) الجيادِ غيرُ النُّهاق

---

(١) عك : قال الشريف هبة الله بن على العلوى الشجرى : قال أبو العلاء هذا البيت والذى بعده يفضلان كتب الفلاسفة ، لأنهما متناهيان فى الصدق وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعر سواهما لكان له شرف منهما وجمال .

---

(١) صا : صِهال . والتصحيح من صب ، ت . ب ، وا ، مع : صهيل

ليت لى مثلَ جَدِّ ذا الدهر فى الأدْ　　هُر أو رِزقِه من الأرزاق
أنتَ فيه وكان كلُّ زمان　　يشتهى بعضَ ذا عَلَى الخَلاَّق

ودخل عليه يوما فوجده على الشراب وبيده بطيخة مما يُتّخذ فى غشاء من خيزران على رأسها قلادة[1] لؤلؤ فحياه بها وقال له : أى شىء يشبه هذه يا أبا الطيب ؟ فقال مجيباً[2] :

وبَنِيَّةٍ من خيزُرانٍ ضُمِّنَتْ　　بِطِّيخةً نَبَتَتْ بنار فى يد
نظمَ الأميرُ لها قِلادة لؤلؤٍ　　كفِعاله وكلامِه فى المَشْهَدِ
كالكأسِ باشرها المِزاجُ فأبرزت　　زَبَدًا يدور على شراب أسود

وقال أيضا ارتجالا :

وسوداءَ منظوم عليها لآلئٌ　　لها صورةُ البِطّيخ وهى من النَّد
كأنَّ بقايا عنبر فوق رأسها　　طلوعُ رواعى[3] الشَّيبِ فى الشَّعَر الجَعْد

وقال أيضا يصفها[4] :

ما أنا والخمــرُ وبطيخةٌ　　سوداءُ فى قِشرٍ من الخيْزُرَانْ ؟

---

(١) صب : على رأسها عنبر وحولها قلادة . وا : على رأسها عنبر قد أُدير حولها قلادة من در .

(٢) صب : فقال ارتجالا .

(٣) عك : وروى الخوارزمى : دواعى الشيب بالدال يعنى أوائله .

(٤) صب : ارتجالا .

يشغلني عنها وعن غـيرها تَوْطِينيَ[1] النفس ليوم الطِّعان

وكلُّ[2] نجلاء لهـا صائك(ا) تخضِب[3] ما بين يَدِي والسِّنان

فقال أبو العشائر لبعض جلسائه : لو أراد أن يقول فيها الساعة ألف بيت لفعل . فدلّ ذلك أبا الطيب على أن الرجل حمد على ذلك قبل دخوله اليه .

وكان جيش للسلطان قد كبس أنطاكية[4] وقصد دار أبي العشائر فلم يجده بها لبكوره الى الميدان ، فعاد من الميدان وتفرق الناس عنه ولقي أول الخيل في السوق فهزمها الى باب فارس فأصابه سهم في خده فأضرّ به . وضرب رجلا منهم على رأسه فقتله وكثر الناس عليه ورجع حتى خرج من باب تَسلمَة ومضى الى حلب ثم الى الرقة . وعاد بعد ذلك الى أنطاكية واتصل خبر عودته بأبي الطيب وهو بالرملة فسار متوجها الى طرابلس فعاقه ابن كيغلغ عن طريقه شهوة أن يمتدحه فلم يفعل وهجاه بالقصيدة الميمية وسار الى دمشق وتوجه منها الى أنطاكية فقال يمدح أبا العشائر :

مَبيتي من دمشقَ على فراشٍ حَشاهُ لِيَ بحرُّ حشايَ حاشِ

(ا) الصائك دم لازق (حا) .

---

(١) مع : يروى توطيني وتوطئتي .

(٢) صب : وكلٌّ .

(٣) ت ، ب : يخضب .

(٤) صب : بعد أن كبس يانس المؤنسي أنطاكية .

لَقَى ليلٍ[(١)] كعين الظبي لونًا ... وهمٍّ كالحُمَيّا في المُشاش

وشوقٍ كالتّوقُّد ، في فؤادٍ ... كَجَمرٍ ، في جوانح كالمِحاش[(١)]

سقى الدّمُ كلَّ نصل[(٢)] غيرَ ناب ... وروَّى كلَّ رمح غيرَ راش

فإنّ الفارس المبغوت[(٣)] خَفَّت ... لِمُنْصُلِه الفوارسُ كالرِّياش

فقد أضحى أبا الغمَرات يُكنَى ... كأنّ أبا العشائر غيرُ فاش

وقد نَسِيَ الحُسَيْنُ بما يُسمَّى ... رَدَى الأبطال أو غيثَ العِطاش

لَقُوه حاسراً فى دِرع ضَرْبٍ ... دقيقِ النَّسج مُلتهِبِ الحواشي

كأنّ عَلَى الجماجم منه ناراً ... وأيْدِي القوم أجنحةُ الفَراش[(٤)]

كأنّ جوارِيَ المُهَجات ماءٌ ... يعاودها المُهنَّد مِن عُطاش

فولَّوا بين ذى روح مُفات ... وذى رَمَق وذى عقل مُطاش

---

(١) اللقا : هو الرجل الزمِن الذى لا حَراك به .

---

(١) ت ، جنى : كالمُحاش .

(٢) صب : عضب .

(٣) وا ، مع : المنعوت ، وروى ابن جنى المبغوت . عك : رواية الخوارزمى المنعوت ، ورواية أبى الفتح المبغوت .

(٤) هذا البيت فى ت مؤخر عما بعده .

ومُنْعفِرٍ لنِصف[١] السّيف فيه ... تَوارى الضّبّ خافَ من احتِراش[ا]

يُدمِّى بعضُ أيدِى الخيل بعضاً ... وما بِعُجايَة أَثَرُ ارْتِهـــاش[ب]

ورائعُها وحيـــد لم يَرُعْه ... تَباعُدُ جَيشِــه والمُستجاش

كأنَّ تَلَوِّىَ النُّشاب فيـــه ... تَلَوِّى الْخُوص فى سَعَفِ[٢] العِشاش[ج]

ونهبُ نفوسِ أهل النَّهب أَوْلى[٣] ... بأهل المجد من نهب القُماش[د]

تُشارِك فى النِّدام إذا نَزَلنا ... بطانٌ لا تُشارك فى الجِحاش

ومن قَبل النِّطاح وقبل[٤] يأنى[٥] ... تَبينُ لك النِّعاجُ من الكِباش

(ا) الاحتراش صيد الضباب بالحيلة ، وذلك أن الصياد يدخل فى جحر الضب عوداً فيحسبه الضب حية فيخرج .

(ب) العجاية : عصب الوظيف ، من باطنه يكون انتشار الارتهاش . (أقول العبارة غامضة ، وفى كتب اللغة الارتهاش أن يصك الدابّة بعرض حافره عرض عجايته من اليد الأخرى فربّما أدماها . وذلك لضعف يده) .

(ج) العشاش : النخل المصفرة أعاليه القليل السعف .

(د) جنى : كان ربما أنشده القُشاش . وهو الشىء الصغير الحقير ويقال القماش أيضاً .

---

(١) ن جنى ، وا ، عك : نصل . مع : وروى نصل .

(٢) صا : العَشاش والتصحيح من صب ، ت ، ب ، عك . وا : العِشاش جمع عَشة ، وهى الدقيقة من النخل .

(٣) هذا البيت فى صب مؤخر بعد : بليت بهم بلاء الورد الخ .

(٤) عك : رواه الخوارزمى نصباً على الظرفية وعلى موضع الأول . ورواه أبو الفتح بالخفض .

(٥) مع : روى يأنى و يأتى .

فيا بحر البحور ولا أُوارى(١) ويا بدر البدور(٢) ولا أحاشى
كأنّك ناظر فى كل قلب فما يَخْفَى عليك محلُّ غاش
أأصـــبر عنك لم تبخل بشىء ولم تَقبل عَلَىَّ كلامَ واش؟
وكيف وأنت فى الرؤساء عندى عتيق الطّير ما بين الخِشاش(ا)
فما خاشيك لِلتّكذيب راجٍ ولا راجيك لِلتّخييب خاش
تُطاعِن كلُّ خيلٍ سرتَ(٣) فيها ولو كانوا النّبِيط على الجِحاش
أرَى الناسَ الظّلام وأنت نور وإنّى فيهـــمُ لَإلَيْكَ عاش
بُليتُ بهم بلاءَ الوَرْد يَلْقَى أنوفا هنّ أوْلى بالخِشــــاش(ب)
عليك إذا هُزلتَ مع الليالى وحولك حين تَسْمَنُ فى هِراش
أَتَى خبرُ الأمير فقيل كَرُّوا(٤) فقلتُ نعم(٥) ولو لحقوا بِشاش

(ا) الخِشاش الصغير من الطير (حا).
(ب) الخِشاش : حلقة تجعل فى عظم أنف البعير والخِشاش حشرات الأرض.

---

(١) صب ، ت ، وا ، مع : أُوَرِّى . ب : أُرَوِّى .
(٢) صب ، ت ، جنى : ويا ملك الملوك . وا : أكثر الرواية : ويا ملك الملوك . مع : قال ابن جنى : ربما كان ينشد المتنبى : ويابدر البدور مكان قوله ويامل الملوك .
(٣) جنى : ويروى كنت .
(٤) مع : روى كَرُّوا وكُرُّوا .
(٥) مع : روى أجل .

يقودهمُ إلى الهيجا لَجوجٌ يُسِنُّ[١] قتـــالَه والكَرْناش
واسرجتِ الكُميتُ فناقلَتْ بى على إعقاقهـــا وعلى غِشاش[٢]
من المُتمرِّدات تذُبُّ[٣] عنها برُمحى كلُّ طائرة الرَّشاش[٤]
ولو عقرتْ لبلغنى إليـــه حديثٌ عنه يَحمِل كلَّ[٥] ماش
إذا ذُكرتْ مَواقفه[٦] لِحافٍ وَشِيكَ فما يُنكِّسُ لانْتِقاش
تُزيلُ[٧] مخافةَ المصبورِ عنه وتُلهِى ذا الفِياش عن الفِياش[(١)]
وما وُجِد اشتياقٌ كاشتياقى ولا عُرِف انكماش كانكماشى
فسرتُ إليك فى طلب المعالى وسار سواى فى طلب المَعاش

وخرج أبو العشائر ذات يوم يتصيد بالأنشود ومعه أبو الطيب فأرسل بازيا على حجلة فأخذها فقال ارتجالا :

وطائرةٍ تتبَّعُها المنـــايا على آثارها زَجِلُ الجَنـــاح

(١) وفى رواية أخرى : وتُلقِى الحسْنَ فى خلق الأناشى (؟) — يعنى المرأة السيئة الخلق . وأما المصبور فهو المربوط ليقتل .

(١) صب : يَشُنَّ قتالَه . عك : من روى يُسن نصب قتاله ، ومن روى يَسن رفعه بالفعل .
(٢) ت : غشاشى بالياء وهو أوضح .
(٣) صب : تَذُب . مع : أذُب . ن عك : يُذَبّ
(٤) صب : الرِّشاش .
(٥) وا : ومن روى كل بالرفع ردّ الضمير فى عنه إلى الحديث .
(٦) وا : وروى وقائعه .
(٧) صب ، ب : يزيل ويُلهى .

كأنّ الرّيش منـــــه فى سِهام ... على جسد تَجسَّم من رياح

كأنّ رءوس أقلام عِظاما[١] ... مُسحَن بريش جُؤجُئه الصِّحاح[٢]

فأَقْعَصها بحُجْنٍ تحت صُـــفر ... لها فِعلُ الأسـنّة والرِّماح

فقلتُ : لكلّ حىّ يومُ سَوْءٍ[٣] ... وإنْ حَرَص النفوسُ على الفلاح

فقال له أبو العشائر أفى هذه السرعة قلت هذا ؟ فقال مجيبا :

أتنكــر ما نطقتُ به بديها ... وليس بمنكَر سبقُ الجواد

أُراكِضُ مُعْوِصاتِ القول قسراً[٤] ... فأَقْتُلها وغيرى فى الطِّراد

ودخل على أبى العشائر وعنده انسان ينشده شعرا وصف فيه بركة فى داره فقال أبو الطيب ارتجالا :

لئن كان أَحسنَ فى وصفها ... لقد تَرك الحسنَ فى الوصف لَكْ

لأنك بحر وإنّ البحار ... لتأنف من حال هذِى البرك[٥]

(١) صب ، ت ، ب ، ن جنى ، وا ، مع : غــلاظاً . عك : غلاظٍ ، وروى أبو الفتح غلاظاً وهو أحسن .

(٢) مع ، عك : روى الصِّحاح بمعنى الصحيح .

(٣) عك : موت ، ويروى سوء .

(٤) جنى : معرضات القول قسراً ، ويروى معوصات الشعر أسرا . عك : معوصات الشعر .

(٥) ن عك : من مدح هذى البرك .

كأنك سيفُك لا ما مَلَكْ ... ت يَبقى لديك ولا ما ملك

فأَكْثر مِن جريها ما وهبتَ ... وأكثرُ من مائها ما سفك

أسأت وأَحسنت عن قدرة ... ودُرتَ على الناس دَوْر الفَلَك

وقال يمدح أبا العشائر[(١)]:

لا تحسبوا رَبْعكم ولا طلله ... أوّلَ حَيٍّ فِراقُكم قتله

قد تَلِفَتْ قبله النفوسُ بكم ... وأكثرت فى هواكمُ العَذَله

خَلا وفيــــه أهلٌ وَأَوْحَشنا ... وفيه صِرمٌ[(ا)] مُرَوِّحٌ إبِلَه

لو سار ذاك الحبيب عن فَلَك ... ما رضى الشمسَ بُرْجُه بَدَله

أُحِبُّـــه وَالهوى وأَدْؤُرَه ... وكلُّ حُب صـــبابةٌ وَوَله

ينصرها الغيثُ وهْى ظامئة ... إلى سواه وسُحْبُهـــا هَطِله[(٢)]

واحربًا[(٣)] منـــكِ يا جَدايتها ... مقيمـــةً فاعلَمى ومُرْتحِله

لو خُلِطَ المسك والعبير بها ... ولستِ فيهـــا لَخِلْتُها تفِله[(ب)]

أنا ابن مَن بعضه يفوق أبا البا ... حث والنَّجْلُ بعضُ مَن نَجَله

(ا) الصرم : أبيات مجتمعة وجمعه أصرام (حا)

(ب) التفل : الذى لا يمس الطيب والتفل المنتن .

---

(١) صب ، مع : ويعرض بقوم لحقه منهم أذى .

(٢) ت : وسحبه وفى الحاشية سحبها .

(٣) فى حاشية صا : واحزنا .

وإنما يَذكرُ الجُدودَ لهم مَن نفَروه وأنفـدوا حِيَله

فَخرًا لِعضبٍ أرُوحُ مُشتَمِله وسمهريٍّ أروح مُعْتقِـله

ولْيفخر الفخرُ إذ غدوتُ به مرتديا خـيره[١] ومُنتعِله

أنا الذى بيّن الإلهُ به الأقـدار والمرء حيثما جَعَـله

جوهرة تفرح[٢] الشّراف بها وغُصّة لا تُسيغها[٣] السّفِله

إن الكِذاب الذى أُكادُ به أهْون عندى من الذى نقله

فلا مُبـالٍ ولا مُداجٍ ولا وانٍ ولا عاجزٌ ولا تُـكَله[ا]

ودارعٍ سِـفْتُه نخرّ لَقًى فى المُلتقى والعَجاج والعَجله

وسـامعٍ رُعْته بقافيـة يَحار فيها[٤] المُنَقِّحُ القُوَله

وربما أشهد[٥] الطّعامَ معى من لا يساوى الخبز الذى أكله[ب]

(ا) التكلة . المتكل على غيره (حا) .

(ب) وا : يروى فى القصة أنه قد كان وصل رجلا يعرف بالمسعودى بأصحاب أبى العشائر ورقاه إلى منادمته ثم تناوله المسعودى عند أبى العشائر .

(١) وا : وروى حِبْره أى زينته .

(٢) صب : يفرح . عك : يفرح الكرام .

(٣) صب : يسيغها .

(٤) صب : منها .

(٥) وا : هـذه رواية ابن جنى والخوارزمى وروى غيرهما يَشهد وأُشهد . عك : روى الخوارزمى أشهد ومن روى يَشهد فهو أحسن وأجود .

ويظهرُ الجَهل بى وأعْرِفه والدُّرُّ دُرٌّ برغم من جهله
مستحيياً من أبى العشائر أن أسحب فى غير أرضــــه حُلله
أسحبها عنـــــده لَدَى ملِك ثيابه مِن جليسه وَجِلَه
وبِيضُ غلمانه كنائله أوّلُ محـــولِ سَيْبه الحَمَله
مالىَ لا أمدح الحسين[1] ولا أبذل مثـــل الودِّ الذى بذله[2]
أأَخْفَتِ العينُ عنـــده خَبراً أم بَلَغ الكَيْـــذُبان ما أمله
أم ليس ضَرّابَ كلِّ جُمجمةٍ مَنْخُوّةٍ ســاعةَ الوغى زَعِله[(١)]
وصـــاحِبَ الجود ما يفارقه لو كان للجود مَنْطِق عَذَله
وراكبَ[3] الهَوْل ما[4] يُفَتِّره لو كان للهول مَحْزِمُ هَزَله
وفارسُ[5] الأحمر المُكلَّل فى طيِّئٍ المُشْرَعِ القنا قِبَــله
لمـا رأت وجهَـــه خُيولُهُمُ أقسم بالله لا رأتْ كفله

(١) منخوة من النخوة ، زعلة الأشرة النشيطة (حا) .

(١) صب : الأمير.

(٢) عك ، حاشية ت : مِلْودٌ مثل ما بذله . وهو أقرب إلى وزن القصيدة .

(٣) ب : وراكبُ . ن جنى : راكبُ ، معا .

(٤) وا : لا يفتره

(٥) ت ، ب : وفارسَ . وا : المكلّل الحاد الماضى فى الأمر ، ومن روى بفتح اللام أراد المتوّج .

فأَكْبَرُوا فِعلَه وأصغَرَه[1] . أَكْبرُ مِن فِعْله الذى فعله

القائل[2] الفاصل الكَميل فلا بعضُ جميلٍ عن بعضه شَغَله

فواهبٌ والرِّماح تَشجُرُه وطاعِن والهِبات متَّصله

وكلّما آمنَ البلادَ سرَى وكلّمـــا خِيف منزلٌ نزله

وكلّما جاهر العدوَّ[3] ضحى أمْكَن حتى كأنّه خَتَـــله

يحتقر البِيضَ[4] واللِّدانَ إذا سَنَّ[5] عليه الدِّلاصَ[1] أَو نثله

قد هذَّبتْ فَهمَه الفقاهةُ لى وهذَّبت شِعرىَ الفصاحةُ له

فصرتُ كالسيف حامداً يده ما[6] يَحمَد السيفُ كلّ مَن حمله

---

(١) الدّلاص : البراقة . سنّ عليه أى صب عليه درعه . نثلها إذا (ألقاها عنه) (حا) .

---

(١) وا : روى الخوارزمى أصغرُه بضم الراء .

(٢) صب : القاتل . ن وا ، مع : القاتل الواصل . عك : القائل الواصل .

(٣) صب : العدوُّ .

(٤) عك : روى البَيض وليست برواية جيدة .

(٥) ب ، ن جنى ، مع : شَنّ .

(٦) وا : لا يحمد .

وجلس معه ليلة على الشراب فنهض لينصرف وقت انصرافه فسأله الجلوس فجلس فخلع عليه ثيابا نفيسة . ثم نهض لينصرف فسأله الجلوس فجلس فأمر له بجارية فحمل اليه . ونهض فسأله الجلوس فجلس فأمر له بقود مهرة . فقال له ابن الطوسى الكاتب : لا تبرح الليلة يا أبا الطيب . فأجابه :

أَعَنْ إذْنِى تهُبّ الريح رَهواً[1] ويسرى كلما شئتُ الغمام
ولكنّ الغَمام له طِباع تَبَجُّسُه بها[2] وكذا الكرام

وأراد أبو العشائر سفرا فقال أبو الطيب عند توديعه اياه ارتجالا :

الناس ما لم يَرَوْك أشباه والدّهر لفظ وأنت معناه
والجود عَيْنٌ وفيك[3] ناظرها والبأس باعٌ وفيك[4] يُمناه
أفدى الذى كلُّ مأزقٍ حرِجٍ أغبرَ فرسانُه تَحاماه
أعْلى قناةِ الحسينِ أوْسَطها[1] فيه وأعلى الكَمِىّ رِجلاه

(١) عك : قال أبو الفتح سألته عن معناه فقال هو مثل البيت الآخر :
ولربما أطر القناة بفارس وثنى فقوّمها بآخر منهم (ص ٢٢٠)
يعنى أن الرمح يتأطر للينه حتى يصير أوسطه أعلاه .

(١) ت : وَهْنا وفى الحاشية : رهوا .
(٢) مع : روى بها ولها .
(٣) ت ، ب ، ن جنى : وأنت .
(٤) عك : وأنت يمناه .

تُنشِد أثوابُنـــا مدائِحه بألسُنٍ ما لهُنّ أفواه

إذا مررنا على الأصمّ بها أغنته عن مِسْمَعَيْه عيـــناه

سبحان من خار للكواكب بالبعـ ـد ولو نِلنَ[1] كنّ جَدواه

لو كان ضوء الشموس فى يده أضاعه[1] جودُه وأفنـــاه[2]

يا راحلا كلُّ من يُودّعه مُودِّع دينـــه ودنياه

إن كان فيما نراه من حَسَنٍ[3] فيك مَزيدٌ فزادك الله

فقال قوم لأبي العشائر انه ما كناك وانما تعرف بكنيتك فقال :

قالوا ألم تَكْنِه فقلت لهم ذلك عِيٌّ إذا وصفناه

لا يَتَوَقَّى[4] أبو العشائر مَن ليــس[5] معانى الورى بمعناه

---

(١) ت ، ب ، ن جنى : نُلْنَ . فى حاشية البغدادية : قال أبو الطيب نلن تختلس بالكسرة إلى الضمة . مع : حكى ابن جنى عن المتنبى أنه كان يشير إلى الضمة رفعا للالتباس .

---

(١) صب ، ت ، ن جنى ، مع عك : لضاعه أى فرّقه .

(٢) هذا البيت مؤخر عما بعده فى صا .

(٣) صب ، ت ، ب ، ن جنى ، وا ، عك : كرم . مع : روى من كرم ومن حسن .

(٤) وا : لا يتوفى ، وأقرأنا العروضىّ : لا يتوقى .

(٥) ت ، ب : مِنْ لَبْسٍ ، وفى حاشية ت : مَن لَبْس . مع : وروى مِن لَبْس .

أفرَسُ من تَسبَحُ الجِيادُ به   وليس إلا الحديدَ أمواه

وأخرج اليه أبو العشائر جوشنا حسنا أراه اياه بميافارقين فقال أبو الطيب :

به وبمثله شُقّ الصفوفُ   وزلّت عن مُباشِرها[1] الحُتوف

فدعه لَقًى فإنك من كرامٍ[2]   جَواشنها الأسنّة والسُّيوف

وضُرب لأبي العشائر مضرب رجال بميافارقين على الطريق فكثر سائله وغاشيه فقال له انسان جعلت مضربك على الطريق فقال أبو العشائر أحب أن تذكر هذا يا أبا الطيب فقال ارتجالا :

لام أناس أبا العشائر في   جود يديه بالعين[3] والورِق

وإنما قيل : لِمْ خُلِقتَ كذا ؟   وخالق الخَلق خالق الخُلق

قالوا ألم تكفه سماحتُه   حتى بنى بيته على الطُّرُق ؟

فقلت : إن الفتى شجاعتُه   تُريه في الشُّح صورة الفَرَق[4]

بضربِ هام الكُماة تمّ له   كسبُ الذي يكسبون بالملق

(١) عك : مباشره .

(٢) صب ، ت ، ب : رجال ، وفي حاشية ت : كرام .

(٣) ن عك : بالتبر والورق .

(٤) و ا : بعد هذا البيت :

الشمس قد حلّت السماء وما   يحجبها بعدُها عن الحدق

وهو غير مشروح .

كنْ لجّةً أيها السّماح فقد آمَنَه سيفُهُ[1] من الغرَق

وانتسب له بعضهم من رماه على باب سيف الدولة فى الليلة التى تشرحها بعد قوله « واحر قلباه ممن قلبه شبم » إلى أبى العشائر ، وذكر أنه هو الذى أمرهم بذلك ، فقال :

ومُنْتَسِبٍ عندى إلى من أحِبُّه وللنّبـل حَولى من يدَيه حَفيف

فهيّج من شوق ، وما مِن مَذلّة حَنَنتُ ؛ ولـكنّ الـكريم ألوف

وكلُّ ودِادٍ لا يدوم على الأذى دوامَ ودادى للحُسين ضعيف

فان يكن الفعلُ الذى ساء واحداً فأفعاله اللائى سَرَرْنَ أُلوف[2]

ونفْسى له نفسى الفداء لنفسه ولـكنّ بعض المـالِـكينَ عنيف[3]

---

(١) ت : جُودُه وسيفُه معا .

(٢) جنى : ويروى : فأفعاله الغر الحسان أُلوف .

(٣) مع : بعد هذه القطعة : « تمت الشاميات » .

السيفيات

وقال يمدح الأمير أبا الحسن على بن عبد الله بن حمدان سيف الدولة[ا] :

وفاؤكما كالرَّبع ، أشجاه طاسِمهْ ، بأن تُسعِدا،والدمعُ[١] أشفاه ساجمه[ب]

(ا) صب : مدح الأمير سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحرث بن لقمن بن راشد فى جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من حصن برْزُونة وفتحه .

ب : انقضت مدائح أبي العشائر . وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسين .

مع : وكان جالساً تحت شراع ديباج . عك : وهى أول ما أنشده .

(ب) ابن جنى : كلمته عند القراءة فى إعراب هذا البيت فقلت له : الباء فى بأن بأىّ شىء تتعلق ؟ فقال : بالمصدر الذى هو وفاؤكما . فقلت : فبم رفعت وفاؤكما ؟ قال : بالابتداء . فقلت : فأين خبره ؟ فقال : كالربع . فقلت : هل يصح أن تخبر عن اسم قبل تمامه وقد بقيت منه بقية ؟ فقال : هذا لا أدرى ماهو إلا أنه قد جاء فى الشعر له نظائر . وأنشدنى :

لسنـــا كمن حلَّت إيادٍ دارها

أى كإياد التى حلَّت دارها . دارها الآن ليست منصوبة بحلت وإن كان المعنى يقتضى ذلك ، لأنه لا يُبدل من الاسم إلا بعد تمامه . وإنما هى منصوبة بفعل مضمر يدل عليه حلت الظاهرة ، كأنه قال فيما بعد حلت دارها . وكذلك العطف والتوكيد وكل ما يؤذن بتمام الاسم الخ .

ونقل عك عن ابن جنى مثل هذا .

---

(١) وا : والدمعُ وروى والدمعِ .

وما أنا إلا عاشقٌ كلُّ عاشق[١] أَعَقُّ خليليه الصَّفِيَّيْنِ لائِمُه[ا]
وقد يتزيّا بالهوى غيرُ أهله ويستصحِبُ الإنسانُ من لا يلائمه[ب]

وفى البغدادية :

خاطب صاحبيه وقد لاماه على البكاء على الربع ، فقال : وفاؤكما بإسعادى كالربع أشجاه طاسمه ، دارسه . والطاسم والطامس بمعنى وهو الدارس . يقال طمس وطسم . وأشجاه أشده شجواً . والشجو الحزن، أى كنت أبكى الربع وحده فقد صرت أبكى وفاءكما معه

عك عن ابن القطاع :

ولما أنشد أبو الطيب هذه القصيدة كان ابن خالويه حاضراً ، فقال لأبى الطيب : تقول أشجاه وهو شجاه ؟ فقال له : اسكت ليس هذا من علمك إنما هو اسم لا فعل .

(ا) مع : وسئل أبو الطيب فقيل له : إن الخليل الصفى لا يكون عاقاً ، وأفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ! فقال : إذا لام لم يكن خليلا مصافياً عند العاشق ، لأنه قصد مساءته . فكأنه قال العاشق إذا لامه خليله كان أعق له من عدوه

(ب) وكلمته أيضاً فى تزيا ، فقلت : هل تعرفه فى شعر قديم أو كتاب من كتب اللغة ؟ فقال : لا . فقلت له : فكيف أقدمت عليه ؟ قال : لأنه قد جرت به عادة الاستعمال . فقلت له : أترضى بشىء تورده العامة ومن لا حجة فى قوله ؟ فقال : وماعندك فيه ؟ فقلت : قياسه يتزوّى . فقال : من أين لك ؟ فقلت له : من الزىّ =

---

(١) وا ، مع : روى كلّ عاشق . عك : رواية أبى الفتح وبها قرأت الديوان على شيخى برفع كل . وروى ابن فورجة والقاضى كلّ بالنصب على أنه المفعول لعاشق .

بَلِيتُ بِلَى الأطلال إنْ لم أَقِفْ بها ... وُقوفَ شحيحٍ ضاع فى التُّرْبِ خاتِمه[ا]

كئيباً تَوَقّانى العواذل فى الهوى ... كما يَتوقّى رَيِّضَ الخيل حازِمُه[ب]

= والزىّ ينبغى أن يكون عينه واواً وأصله زِوّ ، فانقلبت الواو لسكونها وانكسار ما قبلها ، ولأنها أيضاً ساكنة قبل الياء . ويدل على أن عين الزى واو أنه لا يقال لفلان زى إذا كان له شىء واحد مستحسن ، حتى يجتمع له أشياء كثيرة حسنة ، فحينئذ يقال له زِىٌّ . فقال : كأنك تقول من قوله زويت لى الأرض ومن قول الأعشى :

(يزيد يغض الطرف عنى) كأنما ... زُوى بين عينيه علىّ المحاجم

أى جمعت وجُمع . فقلت إلى هـذا ذهبت . فأصغى بحق ثم قال : لم يرد له استعمال إلا يتزيا . فقلت له : إن العامة ليست ألفاظها حججاً . على أنه ذكر هذا الحرف صاحب العين فقال : تزيا فلان بزى حسن ، وزييته تزّية بوزن تحية ، فإذا كان هـذا شيئاً غير مدفوع فليس بناقض لما قلت من أن قياسه يتزوّى ، فيجب أن يحمل يتزيا على أنّه قلبت الواو ياء للتخفيف الخ .

ومثله فى علك عن ابن جنى .

(ا) فى البغدادية :

ذكر أبو الطيب خاتِم وخاتَم وخاتام . وأنشد :

يامىّ ذات الجورب المنشقّ ... أخذت خاتامى بغير حق

وأنشد أيضاً :

« فتأتينا بخاتام الأمير »

(ب) الريِّض هو الصعب الذى لم يركب (حا) . وفى حاشية البغدادية :

قال أبو الطيب : الريض من الخيل الصعب الذى لم يُرَض .

ففي تغرمِ الأولى من اللّحظ مُهجتي ... بثانيةٍ . والمُتلفُ الشيءَ غارِمه[ا]

سقاكِ وحيّانا بكِ اللهُ ؛ إنما ... على العِيس نَوْرٌ والخدُور كمائمه[ب]

وما حاجةُ الأظعان حولكِ في الدّجى ... إلى قمرٍ ؟ ما واجدٌ لكِ عادمه

إذا ظَفِرتْ منكِ العيونُ بنظرة ... أثابَ بها مُعْيي المَطيِّ ورازمه[ج]

حبيبٌ كأنّ الحُسن كان يُحبّه ... فآثره أو جار في الحُسن[١] قاسمه

تَحولُ رِماح الخَطّ دون سِبائه ... وتُسبَى له من كلّ حيٍّ كرائمه

ويُضحِي غُبارُ الخيل أدنى[٢] سُتوره ... وآخرُها[٣] نَشْرُ الكِباء[د] المُلازمه

(ا) جنى : قلت له : الأولى هى الفاعلة ؟ فقال : نعم . يريد أنه نظر إليها نظرة فأتلفت النظرة مهجته ، فأراد أن يلحظها لحظة أخرى لترجع إليه نفسه ، فجعل الأولى كأنها فى الحقيقة هى الغارمة لأنها كانت سبب تلفه .

(ب) الكمائم جمع كم وهو موضع الزهر (حا)

(ح) الرازم والرازح الذى لا يتحرك (حا) .

وفى حاشية البغدادية :

يقال أثاب عقله أى رجع . رازمه : يقال بعير رازم إذا برك فى موضعه ولم يقم .

(د) الكباء هو البخور يقال كبت الامرأة إذا تبخرت . وأما الكبى بالقصر فالقماش والكناسة وجمعها أكباء .

---

(١) مع : روى فى الحكم وفى الحُسن .

(٢) ب : دُونَ .

(٣) وا : ويروى وأولها نشر الكباء .

وما استغربتْ عينى فِراقًا رأيتُه ... ولا علَّمتْنى غيرَ ما القلبُ عالِمُه

فلا يَتَّهِمنى الكاشحون فإننى ... رَعَيْتُ الرَّدى حتى حَلَتْ لى عَلاقمه(ا)

مُشِبٌّ الذى يبكى الشبابَ مُشِيبُه(١) ... فكيف تَوَقّيه وبانيه هادمه ؟

وتكملةُ العيشِ الصِّبَا وعَقيبُه ... وغائبُ لَوْنِ العارضَين وقادِمه(ب)

وما خضَبَ الناسُ البياضَ لأنه ... قبيح ، ولكنْ أحسنُ الشّعر فاحمه

وأحسنُ من ماء الشبيبة كلِّه ... حيا بارقٍ فى فازَةٍ أنا شائمه

عليها رياضٌ لم تَحُكْها سحابةٌ ... وأغصانُ دَوح لم تغَنَّ حمائمه

وفَوْق حواشى كلِّ ثوب مُوَجَّهٍ ... من الدُّر سِمطٌ لم يُثَقِّبه ناظمه

ترى حيوان البَرّ مُصطلِحا بها(٢) ... يُحارب ضِدٌ ضِدَّه ويُسالمه

إذا ضربتـــه الريح ماج كأنه ... تجول مَذاكِيه وتَدْأى ضَراغمه(ج)

(ا) جنى : قال أبو الفتح قلت : ما وجه التهمة فى هذا الموضع ؟ فقال : أن يظنوا بى عجزاً .

(ب) جنى : سألته فقلت له : أيقال تكملة الشىء جميعه ؟ فقال : هو جائز لأنه بالجميع يكمل . وليس ما قال ببعيد ، وقال أردت بعقيبه الشيب ، يعنى الهرم ، لأنه يتلوه . والهاء فى قادمه عائدة على اللون ، السواد والبياض .

(ح) المذاكى مسانّ الخيل . يقال جَرْى المذَكِّيات غِلاب . وتدأى يعنى المخاتلة (حا) =

---

(١) صا : مَشيبه . والتصحيح من ت .

(٢) ب : مصطحباً . ت ، مصطلحاً به .

(٣) علك : ويروى تذأى بالذال المعجمة من ذأى الابل إذا طردها .

وفى صورة الرّومىّ ذى التاج ذِلّة　　لأبْلَجَ[١] لا تِيجانَ إلا عمائمه

تقبّل أفواهُ الملوك بساطَه　　ويَكبُر عنها كُمّهُ وبَراجِمه[ا]

قياماً لِمن يَشفى من الداء كَيُّه　　ومَن بين أُذْنَىْ كلّ قَرم مَواسمه

قَبائعُها تحت المَرافق هَيبةً　　وأنفذُ مما فى الجُفون عزائمه

له عسكرا خَيْلٍ وطيرٍ إذا رَمَى　　بها عسكراً لم تبق إلّا جَماجمه

أَجِلّتُها مِن كلّ طاغ ثيابُه　　ومَوطِئُها[٢] من كلّ باغ مَلاغمه[ب]

فقد مَلّ ضَوءُ الصبح مما تُغيرُه[ج]　　ومَلّ سوادُ الليل مما تُزاحِمه

= وفى البغدادية :

قال أبو الطيب : وتأدو أيضاً وهما بمعنى تختل . أدا يأدو ودأى يدأى . وأنشد :

أدوت له لأختله　　فهيهات الفتى حذرا

(ا) البراجم ملتقى رءوس السُّلامَيات من ظهر الكف ، إذا قبضت كفك نشزت وارتفعت ، وبها سميت البراجم من بنى تميم ؛ ذكروا أن أباهم قبض أصابعه وقال لهم كونوا كبراجمى هذه . وقال أبو الجراح : البراجم ظهور أصول مفاصل قصب الأصابع التى تلى الكفّ خاصة ، وظهور المفاصل التى تليها هى الرّواجب ، واحدها راجبة وهى بواطن البراجم .

(ب) الملاغم ما حول الفم (حا) .

(ج) يعنى مما تغيره الخيل (حا) .

---

(١) وا : لأبلخ ، ويروى بالجيم .

(٢) صا : مُوطِئها . والتصحيح من النسخ الأخرى .

ومِلّ القنا مما تَدُق صدورَه ... ومِلّ حديدُ الهند مما تلاطمه

سحابٌ من العِقبان يَزحف تحتها ... سحابٌ إذا استسقت سقتها صوارمه

سلكتُ صُروفَ الدهر حتى لقيتُه[1] ... على ظَهر عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ[ا] قوائمه

مَهالكُ[2] لم تصحب بها الذئبَ نَفْسُه ... ولا حَملتْ فيها الغرابَ قوادمُه[ب]

فأبصرتُ بدراً لا يَرى البدرُ مثله ... وخاطبت بحراً لا يَرى العِبْرَ عائمه

غضبتُ له لما رأيت صفاتِه ... بلا واصفٍ، والشِّعْرُ تَهْذِي طَماطمه

وكنتُ إذا يمَّمتُ أرضاً بعيدةً ... سرَيت فكنتُ السِّرَّ والليلُ كاتمه

لقد سلّ سيفَ الدولة المجدُ مُعْلِمًا ... فلا المجد مُخفيه ولا الضربُ ثالمه

على عاتق المَلْك الأغرّ[3] نجاده ... وفى يد جبّار السمٰوات قائمه

تُحاربه الأعداء وهى عبادُه[4] ... وتدّخر الأموالَ وهى غنائمه

ويستكبرون الدهرَ والدهرُ دونه ... ويستعظمون الموت والموتُ خادمه

(ا) الأيد : القوة والاقتدار (حا) .

(ب) فى الجناحين عشرون ريشة ؛ فأربع قوادم ، وأربع مناكب ، وأربع أباهر ، وأربع خوافٍ ، وأربع كُلّى ؛ فبالقوادم قوة الطيران .

---

(١) صب : بلغته .

(٢) عك : مهالكَ على النصب بفعل محذوف .

(٣) ت : المُلْك . عك : من روى المَلك أراد الخليفة . ومن روى بضم الميم وهو أكثر وروايتى عن شيخى ، أراد المملكة . ن وا ، مع : الأعز .

(٤) وا : عبيده . مع : عبيده ، وأكثر الروايات عباده .

وإنّ الذى سمّى عليًّا لَمُنْصِفٌ ... وإنّ الذى سمّاه سَيفاً لظالمه

وما كلُّ سيف يقطع الهام حدُّه ... وتقطع لَزْباتِ[١] الزّمان مكارمه

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية :

أين أزمعتَ أيُّهذا الهُمامُ ؟ ... نحن نبتُ الرُّبى وأنتَ الغمامُ

نحن مَن ضايَقَ الزمانُ له[(١)] فيـــك وخانته قُرْبَك الأيام[(ب)]

فى سبيل العُلا قتالكَ والسِّلْـ ... ـمُ وهذا المُقام والإجـــذام[(ج)]

ليت أنّا إذا ارتحلتَ ، لك الخيـ ... ـلُ وأنّا إذا نزلتَ ، الخِيام

كلَّ يوم لك احتمالٌ جديدٌ ... ومسيرٌ للمجد فيه مُقام

وإذا كانت النفوس كِباراً ... تعِبتْ فى مُرادها الأجسام

(ا) اللزبات الشدائد واحدها لزبة (حا) .

(ب) جنى : قال أردت ضايقه فزدت اللام . ولهذا الذى قاله نظائر منها قوله تعالى : إن كنتم للرؤيا تعبرون . وقال الشاعر : أريد لأنسى ذكرها الخ .

وا ، عن جنى : اللام فى له زائدة ، وعن ابن فورجة الضمير راجع إلى الزمان ، أى ضايقهم الزمان فيك لنفسه . وإلحاق اللام بالمفعول قبيح جداً ، وهو من لفظ البغداديين

(ج) الإجذام : السير السريع (حا) .

---

(١) صب ، جنى : لنا .

وكذا تطلُعُ البـدور علينا | وكذا تقلَق البُحورُ العِظام
ولنا عادة الجميـل من الصَّبـ | ـرِ لوَ أُنّا سوى نَوالك نُسام
كلُّ عيش ما لم تُطِبْه حِمامٌ | كلُّ شمس ما لم تكنْها ظَلام
أزِلِ الوحشة التى عندنا يا | مَن به يأنس الخميس اللُّهام[أ]
والذى يشهد الوغى ساكنَ القلب | كأن القتال فيها[١] ذِمام
والذى يضرب الكتائب حتى | تتلاقى الفِهاق[ب] والأقدام
وإذا حلَّ ساعةً بمكان | فأذاه على الزّمان حَـرام
والذى تُنبتُ البلادُ سرورٌ | والذى يُمطر[٢] السحابُ مُدام

(أ) اللُّهام: الذى يلتهم كل شىء فيبلعه. وأنشد:

يا ليتما أمنا شالت نعامتها | أيما إلى جنة أيما إلى نار
ليست بشبعى ولو أوردتها هجراً | ولا بريّا ولو حلّت بذى قار
تلتهم الوسق مشدوداً أشظّته | كأنما وجهها قد سُفع بالقار
خرقاء بالخير لا تهدى لوجهته | وهى صناع الأذى فى الأهل والجار

(ب) الفِهاق: جمع فَهقة وهى موضع الفقرة من العنق التى تلى الرأس عند المقدّ. وفى البغدادية: الفهاق جمع فهقة، وهو موضع الفقرة التى تلى الرأس من العنق. وقال الكلابيون القَمَحدُوة العظم الناتئ فوق القفا، وهى الفاس، وطرفها يسمى الدرداقس. والفهقة تحتها، وهى موصل الرأس فى العنق من داخل.

(١) ب: فيه.
(٢) صب، ت، ب: تُمطر.

كلَّما قيل قد تناهى أرانا كرماً مَا اهتدت إليه الكِرام

وكِفاحاً تكِعّ عنه[١] الأعادى وارتياحاً يَحار[٢] فيه الأنام

إنما هيبة المؤمَّل سيفِ الـ ـدولة المَلْكِ فى القلوب حُسام

فكثيرٌ من الشجاع التَّوقِّى وكثيرٌ من البليغ السَّلام[ا]

وقال عند مسيره منها وقد كاد جاء المطر فى مسيره يوم السبت[٣] :

رُوَيدَك أيُّها الملك الجليل تأيَّ[٤] وعُدَّه مما تُنيل[ب]

(ا) يعنى أن ذلك منهما كثير فى صغرهما عند قدرك .

(ب) تأيَّ هو تحبَّس . يقال تأنّيت وتأيّيْتُ وتأيَّ وتمكثْ ، وأنشد :

وعلمت أنْ ليستْ بدار تَئيَّة فكصفْقَةٍ بالكفِّ كان رقادى

وفى البغدادية :

تأيَّ تحبَّس . وتأيّيت تلبثتُ . وأنشد أبو الطيب للحويدرة :

ومناخ غير تَئيَّة عرّسته قمنٍ من الحِدْثان نابى المضجع

---

(١) ت : منه .

(٢) صب : تحار .

(٣) ت : وقال يمدحه عند مسيره عنها وكان المطر قد اشتد وزاد وكثرت الوحول فى الطريق — وفى البغدادية : يوم السبت لثلاث خلون من شعبان من سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

(٤) صا : تأن والتصحيح من صب . مع : روى تأيَّ ، وتأنَّ . علك : رواية ابن جنى تأيَّ ، وبها قرأت الديوان .

وجُودَك بالمُقام ولو قليــــلاً ... فما فيما تجود به قليــــل

لِأَكْبِتَ حاسداً وأرِى[١] عدوّاً[ا] ... كأنّهما وَداعك والرّحيــل

ويهدأَ[٢] ذا السّحابُ فقد شككْنا ... أتَغْلِبُ أم حياه لكم قبيــل

وكنتُ أَعيب عَذْلاً فى سماح ... فها أنا فى السّماح له عذول

وما أخشَى نُبُوّك عن طريق ... وسيفُ الدّولة الماضى الصّقيل

وكلُّ شواةِ[ب] غِطريفٍ تمنّى ... لسيرك أنّ مَفْرِقَها السبيل

(ا) أرِى من الورْى وهو داء فى الجوف (حا) .

وفى البغدادية :

يقال : وراه الحب يريه وريا وتورية ، وهو فساد الجوف من حزن أو صبابة . وقال عبد بنى الحسحاس :

وراهُنّ ربّى مثل ماقد ورينني ... وأحمى على أكبادهنّ المكاويا

وقال آخر :

قلت له وَريا إذا تنحنح ... ياليته يُسقى على الذُرَحرح

ومنه حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه » .

(ب) الشواة ها هنا جلدة الرأس وجمعها شوًى . والشوى إخطاء المقتل . والشوى اليدان والرجلان ، والشوى رُذالُ المال وأنشد :

أكلنا الشوى حتى إذا لم ندعْ شوى ... أشرنا إلى جيرانها بالأصابع

---

(١) صا : وأرَى . والتصحيح من صب ، ت ، ب ، والشروح .

(٢) صب : يهدأ .

ومثلِ العَمق مملوءًا[١] دماءً مَشتْ بك فى مَجاريه الخيول

إذا اعتاد الفتى خوضَ المنايا فأهْوَنُ ما يمرّ به الوُحول

ومَن أَمَرَ الحصونَ فما عصَتْه أطاعتْه الحُزونة والسُّهول

أتَخفُرُ[١] كلَّ من رَمَتِ اللّيالى وتُنْشِر كلَّ من دفن الخمول ؟

وندعوكَ الحُسامَ وهل حسامٌ يعيش به من الموت القتيل ؟

وما للسيف إلاّ القطعَ فِعْلٌ وأنت القاطع البَرُّ الوَصول

وأنت الفارس القوّال : « صَبرًا » وقد فَنِىَ التَّكلُّم والصهيل

يَحيد الرُّمح عنك وفيه قَصْدٌ ويَقْصُر أنْ يَنال وفيه طول

فلو قَدَر السِّنان على لسان لقال لك السِّنان كما أقول

ولو جاز الخلود خَلَدْتَ فرداً ولكنْ ليس للدنيا خليل

وقال يرثى والدة سيف الدولة وقد ورد خبرها الى أنطاكية فى جمادى الآخرة سنة سبع[٢] وثلاثين وثلاثمائة ، ويعزيه بها :

نُعِدُّ المَشْرَفيّةَ والعوالى وتَقتُلُنا المَنونُ بلا قتال

---

(١) يقال خفرتُ الرجلَ أخْفُرُهُ خُفْرَةً وخفارة إذا منعته وأجرته ؛ وأخفرتُه إذا أسلمتُه . وأمّا النشر فيقال أنْشَر الله الموتى ، وإذا قلت نشروا فبغير ألف .

---

(١) صب ، ت : مملوء . مع : روى أيضاً مملوءٌ بالرفع ، ومملوءٍ بالجر على أنه خبر مثل أو بدل من العمق .

(٢) صا : تسع . والتصحيح من ت ومن تاريخ الديوان .



وزُلتِ ولم تَرَىْ يوماً كريهًا ... تُسَرُّ[(١)] الرُّوح فيه بالزَّوال

رِواقُ العِزّ فوقَكِ مسْبَطِرٌّ[(ا)] ... ومُلْكُ عليٍّ ابنِك فى كمال

سقَى مَثواكِ غادٍ فى الغوادى ... نظيرُ نوالِ كفِّكِ فى النَّوال

لساحِيه[(ب)] على الأجداث حَفْشٌ ... كأيدى الخيل أبصرَتِ المَخَالى

أُسائل عنكِ بعدَكِ كلَّ مجد ... وما عهدى بمَجْدٍ منك خالى

يُمُرُّ بقبركِ العافى فيَبْكى ... ويَشْغَله البكاء عن السُّؤال

وما أهداكِ للجَدْوَى عليه ... لوَ أنّكِ تقدِرين عَلَى فَعَال

(ا) وا : قال الصاحب ذكر الاسبطرار فى مرثية النساء من الخذلان المبين . وقال ابن فورجة : لا خذلان الخ . ثم قال : سمعت أبا الفضل العروضى يقول سمعت أبا بكر الشعرانى خادم المتنبى ، وقد ورد علينا فقرأنا عليه شعره فأنكر هذه اللفظة . وقال : قرأنا على أبى الطيب :

* رواق العز فوقك مستطيل *

قال العروضى : وإنما غيّره عليه الصاحب ثم عابه عليه .

(ب) الساحى : القاشر ، يقال سحا المطر الأرضَ إذا قشر وجهها ، وكذلك المسحاة تقشر الأرض .

وفى البغدادية :

سحا المطر الأرض أى قشر وجهها . والمطرة تقشر وجه الأرض ساحية . قال : والحفش شدة الوقع . يقال حفش المطر الأرض إذا أسالها . وحفش السيل إذا دفع بالماء من كل جانب .

---

(١) ت ، ب : يُسَرُّ .

بِعَيْشِكِ هل سلوتِ ؟ فإنّ قلبي — وإنْ جانبتُ أرضَك ، غيرُ سال[ا]
نزلتِ عَلَى الكراهة فى مكان — بَعُدْتِ على التّهامَى والشّمال
تُحَجَّب عنكِ رائحة الخُزامَى — وتُمنَعُ منكِ أنداء الطِّلال
بدارٍ كلُّ ساكِنها غريبٌ — طويلُ الهجر مُنْبَتُّ الحِبال
حَصَانٌ مثلُ ماء المُزْن فيه — كَتومُ السرِّ صادقةُ المَقال
يُعلِّلها نِطاسيُّ الشّكايا — وواحدها نِطاسيُّ[ب] المَعالى
إذا وَصفوا له داءً بثغر — سقاه أسنَّةُ[١] الأَسَل الطِّوَال
وليست كالإناث ولا اللّواتى — تُعَدُّ لها القبورُ من الحِجال
ولا مَن فى جنازتها تِجارٌ — يكون وَداعُها نفضَ النِّعال
مشى الأمراء حَوْليها حُفاةً — كأنّ المرْوَ مِن زِفِّ الرِّئال[ج]
وأَبْرَزَتِ الخُدورُ مُخبَّآتٍ — يَضَعْنَ النِّقْسَ أمْكِنَةَ الغَوالى
أَتتهنّ المصيبةُ غافلاتٍ — فدمع الحزن فى دمع الدَّلال

(ا) مع : ويحكى عن المتنبي أنه أنكر هذا البيت . وقال : إنه زيد فى القصيدة ليفسد به حالى عند سيف الدولة .

(ب) النّطاسى هو الطبيب وكل عالم بشىء . يقال فلان يتنطس فى الشىء . وأنشد :

ولقد أداوى من أردت دواءه — بعييّة غلبتْ على النطِّيس

(ج) يقال حوله وحَوْليه وحوَالَهُ . والمرْو : جمع مروة وهى حجارة النار . والرِّئال فراخ النعام ، واحدها رَأْلٌ والأنثى رألة . والزِّفّ صغار الريش .

---

(١) ت : أسنّةَ

ولو كان النّساء كمن فقدْنا ... لفُضِّلت[1] النّساء على الرّجال

وما التأنيثُ لاسم الشمس عيبٌ ... ولا التّذكير فخرٌ للهلال

وأفجعُ مَن فقدنا مَن وَجدنا ... قُبَيْلَ الفقد مفقودَ المِثال

يُدفِّنُ بعضُنا بعضاً ويَمشي[2] ... أواخِرُنا على هام الأَوالى[(1)]

وكم عينٍ مُقبَّلةِ النّواحى ... كَحيلٍ بالجنادل والرّمال

ومُغْضٍ كان لا يُغضِى لخَطب ... وبالٍ كان يُفكِرُ فى هُزال[3]

أسَيفَ الدولة استَنْجِد بصبرٍ ... وكيف بمثل صبرك للجبال ؟

وأنت تُعلِّم الناس التّعزّى ... وخَوضَ الموت فى الحرب السِّجال

وحالاتُ الزّمان عليك شتّى ... وحالك واحدٌ فى كلّ حال

---

(1) الأوَالى هو الأوائل ، وهذا من المقلوب . وأنشد :

تكاد أَوَاليها تُفَرّى جلودها ... ويكتَحلُ التالى بمور وحاصب

---

(1) ت . جنى : لفُضِّلت النساء ولَفضَّلتُ النساء معاً . مع : يذكر الروايتين . ويقول : ويروى عن سيد المؤيد بالله (؟) قدس الله روحه : كنت أقرأ هذه القصيدة على المتنبي فقرأت لفُضِّلت على مالم يسمّ فاعله ، فردَّ عليّ وقال : أما أنا فلم أقل إلا فضّلتُ على أن يكون الفعل لى .

(2) صب ، ت ، ب : وتمشى .

(3) صب ، ت ، ب : الهُزال .

فلا غِيضت بِحارك يا جُمومًا   على عَلَل الغرائب والدِّخال[١]

رأيتك فى الذين أَرَى ملوكاً   كأنك مستقيم فى مُحال

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنتَ منهم[١]   فإنّ المِسك بعضُ دَم الغزال

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان لما أسره الخارجى فى كلب . وكان أبو وائل قد ضمن لهم ، وهو فى الأسر ، خيلا طلبوها منه ، منها العروس وابن العروس ، ومالا اشترطوه عليه ، فأقاموا ينتظرون وصول الخيل والمال ، فصبحهم الجيش وأبادوهم ، وقتل الخارجى فى شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة :

إلامَ طَماعِيةُ[ب] العاذِل   ولا رأْىَ فى الحُبّ للعاقل ؟

(ا) الدِّخال : آخر شربة تعرض على الناقة من الحوض ، فإن شربت وإلا سربت ، ويقال ناقة مُداخَلٌ إذا نهِلَتْ من أول شربة (ثم أعيدت فشربت) مثل أول شربها .

وفى البغدادية :

قال ابن دريد : العَلل الشرب الثانى . يقال علّ يعُلّ علاًّ وعللا إذا سقى إبله عللا بعد نهل . وهو أن يعرض الماء على الإبل بعد السقية الأولى ، فإن شربت فهى عالّة ، وإن أبت فهى قاصبة . يقال أوردت إبلى دِخالا ، إذا أفردتها ثم أدخلت بين كل بعيرين بعيراً ضعيفاً بعد ما تتغمّر أى تشرب دون ريّها .

(ب) يقال طاعيةٌ وطاعةٌ ، ورفاهيةٌ ورفاهَةٌ ، وطاعة وطواعية ، وكراهة وكراهية ، وفطانة وفطانية .

---

(١) صب ، ت : منه .

يُرادُ من القلب نِسيانُكم ... ويأبَى[١] الطِّباعُ على الناقِلِ[ا]
وإنّى لأعشق مِن عِشقكم ... نُحولى وكلَّ امرئٍ ناحِل
ولو زُلتمُ ثُمَّ لم أبكِكم ... بكيتُ عَلَى حُبِّىَ الزّائل
أيُنْكِرُ خَدِّى دموعى وقد ... جَرَتْ منه فى مَسلكٍ سائل ؟[٢]
أأوّلُ دمع جَرى فَوقه ؟ ... وأوّلُ حزنٍ على راحل ؟
وهَبتُ السُّلُوَّ لمن لامنى ... وبِتُّ من الشّوق فى شاغل
كأنّ الجفونَ على مُقلتى ... ثيابٌ شُقِقْن على ثاكل
ولو كنتُ فى غير أَسْر الهوى[٣] ... ضَمِنتُ ضَمانَ أبى وائل
فَدَى نفسَه بضمان النُّضار[ب] ... وأعطى صدورَ القنا الذّابل

(ا) عك : قال ابن القطاع : قد أفسد هذا البيت سائر الرواة ، فرووه وتأبى بالتاء ، وهو غلط لايجوز . قال لى شيخى : أخبرنى أبو على بن رشدين قال : لما قرأت هذا البيت قرأته بالتاء ، فقال : لم أقل هكذا . ألا إنّ الطبع والطباع والطبيعة واحد . والطبع مصدر لا يثنى ولا يجمع ، والطبيعة مؤنثة وجمعها طبائع ، والطباع واحد مذكر ، وجمعه طُبُع ككتاب وكتب ، وليس الطباع جمعاً لطبع .

(ب) النُّضار: الذهب، والنَضر والنضير والعَسجَد والتِّبْر والأَنضر والعِقيان. وعِرْقه السَّام .

(١) أكثر النسخ تأبى . والتصحيح من ب ، ن جنى ، وكلام ابن القطّاع

(٢) ت ، ب ، وا : سابل . مع : بذكر الروايتين .

(٣) صب ، ت ، ب : فى أسر غير الهوى .

ومَنَّاهمُ الخيـــلَ مَجْنُوبةً   فجئن بكلّ فتى باســـل
كأنّ خـــلاصَ أبي وائل   معاوَدَةُ القمَرِ الآفـــل
دعا فسمعتَ وكَمْ ساكتٍ   على البُعد، عنـــدك كالقائل
فلبّيتَـــه بك في جحفـلٍ   له ضـــامنٍ وبه كافل
خرجن من النّقع في عارض   ومن عَرَقِ الرّكض في وابل
فلمّا نَشِفْنَ لَقِين السِّياط   بمثـــل صَفا البَلد الماحل
شَفَنَّ لخَمْسٍ إلى من طلبن   قبـــل الشُّفونُ[1] إلى نازل

---

(١) الشُّفون : النظر في اعتراض . يقال شفن يشفِن شفونا فهو شافن على وزن فَعِل . ومعنى هذا البيت أن الفرسان لزمت ظهور الخيل خمس ليالٍ ، فنظرن إلى من طلبن من قبل أن نظرت إلى نازل عن فرس لشدّة السير والجد في الطّلَب .

وفي البغدادية :

قال أبو الطيب : شفَن يشفِن إذا نظر بمؤخر عينه في اعتراض . قال أبو بكر بن دريد : يقال شفَن يشفِن شَفنا وشفونا ، وشَفِن يشفَن فهو شَفون وشافن .

وفي ابن جني : قال أبو الفتح : سألت أبا الطيب عن هذا البيت فقال معناه : نظرت خيلك ، ومسيرُها خمس ، إلى من طلبنه يعني الخارجي قبل أن تنظر إلى إنسان نزل من فرسانها عنها ، أي أدامت السير خمساً حتى لحقت الخارجي . كذا فسره المتنبي .

فَدانتْ مَرافِقُهنّ البَرى[١] (ا) على ثقةٍ بالدّم الغاسـل
وما بين كاذَتَيِ المُسْتَفِير كما بين كاذَتَى البـائل(ب)
فلُقّين كلّ رُدَينِيّـةٍ ومصبوحـةٍ لبَنَ الشّائل(ج)
وجَيشَ إمامٍ عَلَى ناقـة صحيح الإمامـة فى الباطل

(ا) البرى : التراب مقصور . قال الشاعر :

« بفيك من سارٍ إلى القوم البرى »

والبرى أول يوم من الشهر . يقال يبرو القمر من الشمس (؟) .

(ب) الكاذة مؤخر الفخذين إذا أدبر ، وهى التى تراها من الظبى أشد بياضاً من سائر جسده . و إنما وصف فروج الخيل . قال الراعى :

فلما جاوز الرّبلات منها إلى الكاذات طاف بها وقالا

(ح) فى البغدادية :

قال أبو الطيب : الشّول من الإبل التى قد ارتفعت ألبانها إلا القليل ، الواحدة شائل (شائلة) .

مع : قال ابن جنى : قلت للمتنبي إن الشائل هى التى لا لبن لها ، وأنت تريد ما لها لبن . والتى لها لبن قليل يقال لهـا الشائلة ، فقال : أردت الهاء فحذفتها كقول الآخر :

إنا بنو عمكم لا إن نباعدكم ولا نجاوركم إلا على ناحى

أراد ناحية . قال فسألته عن غرضه فقال : إن الناقة إذا قلّ لبنها ونجع فى شاربه فلا يسقونها إلا كرام خيولهم .

---

(١) مع : روى البرى والثرى .

فأقبلن[١] يَنْحَزْنَ[ا] قُدّامه نوافِرَ كالنَّحل والعاسل
فلما بَدَوْتَ لأصحابه رأت أُسدُها آكِلَ الآكِل
بِضَرْبٍ يَعُمُّهُم جائرٍ له فيهم قسمةُ العادل
وطعن يُجَمِّع شُذّانَهم[٢] كما اجْتَمعتْ دِرّة الحافل
إذا ما نظرتَ إلى فارس تَحيّر عن مذْهَبِ الرّاجل
فظلّ يُخَضِّبُ منها اللِّحى[ب] فتى لا يُعيد عَلَى النّاصِل
ولا يستغيث[٣] إلى ناصر ولا يَتَضَعْضعُ من خاذل
ولا يَزَعُ[ج] الطّرفَ عن مُقْدَمٍ ولا يَرجِع الطّرْفَ عن هائل
إذا طَلَبَ التَّبْلَ لم يَشأْهُ وإن كان دَيْنًا على ماطل
خُذوا ما أتاكم بهِ واعذِروا فإنّ الغنيمة فى العاجل

(ا) النحز : الضرب بالكعبين ، وإنما يكون ذلك إذا أجهدت .
وفى حاشية البغدادية : قال أبو الطيب ينحزن من الانحياز .
(ب) اللّحى جمع لحية ، ويقال لُحًى بالضم مثل حِلى وحُلى بالضم ، وليس فى الكلام مثلهما .
(ج) وزعه يزعه وزعاً كفّ ، ويقال وزع كفّ ، ووزاع عطف .

---

(١) ت : وأقبلن ، فأقبلن معاً .
(٢) مع : روى شُذّاذهم وشُذّانهم أى المتفرّقون . ت : شِذّانهم .
(٣) جنى : ولا يستريح ، ويروى ولا يستغيث .

وإن كان أعْجَبكم عامُكم | فعودوا إلى حمصَ فى القابل
فإنّ الحُسام الخضيب[1] الذى | قُتِلتُمْ به فى يد القاتـل
يجود بمثـل الذى رُمْتمُ | فلم تُدرِكوه على السائل
أمامَ الكتيبةِ تُزْهى به[2] | مكانَ السّنان مِن العامل
وإنّى لأعجب من آمـل | قِتـالاً بكُمٍّ على بازل
أقالَ له الله : لا تَلْقَهـمْ | بماضٍ على فرسٍ حائل ؟[1]
إذا ما ضربتَ به هامةً[3] | براها وغنّاكَ فى الكاهل
وليس بأوّلِ ذى هِمّـةٍ | دعتْـه لما ليش بالنائل
يُشَمّر لِلُجّ عن ساقـه | ويَغمُره الموج فى الساحل
أمَا لِلخلافة من مُشْفِق | عَلَى سيف دَوْلتِها الفاصل ؟[4]
يقُدُّ عِـداها بلا ضارب | ويَسرى إليهم بلا حامل

---

(١) الحائل التى أُجِمّتْ فلم تحمل سنة أو سنوات ، وهو أصلب لها ، يقال حالت تحول . قال الأعشى :

من سراةِ الهجان صلّبها العُضّ ورَعْى الحمى وطول الحيال .

---

(١) « الخضيب » من النسخ الأخرى وقد سقطت من صا : وكتبت فى الحاشية « الصقيل » .

(٢) صب : يُزْهى .

(٣) صا : ضربتُ به هامه ، والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٤) صب ، ب ، مع : القاصل .

تركتَ جماجمهم فى النّـقا ... وما يَتَحَصَّلْنَ[1] للنّـاخل
فأنْبَتَّ[2] منهم ربيع السّبا ... ع فأثْنَتْ بإحسانك الشامل
وعُدتَ إلى حلبٍ ظافراً ... كَعَوْدِ الحُلِيِّ إلى العاطل
ومثلُ الذى دسـتَه حافيا ... يؤثِّر فى قدم الناعـل
وكم لك من خَبَر شائع ... له شِيَـةُ الأبْلق الجائل
ويومٍ شرابُ بَنِيهِ الرّدَى ... بغيضِ الحُضور إلى الواغل[أ]
تَفُكُّ العُنـاةَ وتُغنِى العُفاة ... وتَغفِـر للمُـذنب الجاهل
فَهَنّاكَ النّصرَ مُعطيكَه ... وأرضـاه سعيُك فى الآجل
فذِى الدّارُ أخْوَنُ مِن مومِس[ب] ... وأخْـدَعُ من كِفـة الحابل
تفانَى الرّجال على حبّهـا ... وما[3] يحصلون على طائل

(أ) الواغل : هو الداخل على القوم فى شرابهم إذا لم يُدْعَ إليهم . يقال وغل يغل ، ويسمّى شرابُه الوغْل . ويسمى الداخل على القوم فى طعامهم الوارش ، وهو الطفيلى ، منسوب إلى طفيل العرائس .

(ب) المومس والمومسة الفاجرة .

---

(١) صب ، ب : يَتَخَلَّصْنَ .

(٢) صب ، ت ، ب : وأَنْبَتَّ .

(٣) صب ، ب : ولا .

وقال فيه عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة لنصرته ، لما قصد معز الدولة إلى الموصل فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة[1] :

أعلى الممالكِ ما يُبْنَى على الأَسَل[ا] والطّعنُ عنـد محبِّيهِنّ كالقُبَل
وما تَقِرّ سيوف فى ممالِـكها حتى تَقَلْقَلَ دهراً قبلُ فى القُلَل[ب]
مثـلُ الأمير بَغَى أمراً فقرّبَه طولُ الرّماح وأيدى الخيل والإبل
وعَزمةٌ[ج] بَعَثَتْهـا هِمةٌ ، زُحَلٌ مِن تحتها بمكان التُّرب من زُحَل
على الفُرات أعاصيرٌ[د] وفى حَلبٍ تَوَحُّشٌ لِمُلَقَّى النّصرِ مُقْتَبَـل
تَتْلو أسِنّتُه الكتُبَ التى نَفَذَتْ ويجعل الخيلَ أبْدالاً مِن الرُّسُل

(ا) الأسل : أطراف الرماح لا واحد لها (حا) .

(ب) القلل ههنا الرءوس ، وقُلّة كل شىء أعلاه (حا) .

(ج) جمع عزمة عزمات ، وجمع عزيمة عزائم (حا) .

(د) الإعصار : الغبار الذى يسطع فى السماء مستديراً مع الريح ، يقال أعصرت الريح إعصاراً إذا استدارت فى السماء ، وأعصر السحاب إذا اشتد مطره . والجمع أعاصير .

(١) صب : لما صعد إليه أبو الحسين بن بويه ليقاتله ، وذلك فى الخ ت : لما قصده أحمد بن بويه الديلمى . عك : وأنشدها فى ذى القعدة من سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

يَلْقَى الملوكَ فلا يَلْقَى سوى جَزَرٍ[ا] وما أَعَدُّوا فلا[١] يَلْقى سوى نَفَل

صانَ الخليفةُ بالأبطال مهجتَه صيانةَ الذَّكَرِ الهندى بالخِلَلِ[ب]

الفاعلُ الفِعْلَ لمْ يُفعَل لشِدَّتِه والقائل القول لم يُترَك ولم يُقَل

والباعثُ الجيشَ قدغالت[٢] عَجاجتُه ضوءَ النّهار فصار الظهر كالطَّفَل

أَلْجوُّ أَضْيَقُ ما لاقاه ساطِعُها ومقلةُ الشمس فيه أَحْيَرُ المُقَل

ينالُ أبعدَ منها وهى ناظرةٌ فما تُقابله إلاّ على وَجَل

قدعرّضَ السيفَ دون النازلات به وظاهَرَ الحَزْمَ بين النَّفْس والغِيَل

ووَكّلَ الظنَّ بالأسرار وانكشفت[٣] له ضمائر أهلِ السّهل والجبَل

هو الشّجاع يَعُدُّ البُخْلَ مِن جُبُن وهْو[٤] الجواد يَعُدُّ الجُبنَ مِن بَخَل

يعود من كلّ فتح غيرَ مُفْتَخِر وقد أَغَذَّ[ج] إليه غيرَ مُحتفل

(ا) جمع جَزَرة (حا) .

(ب) الخلل : بطائن أجفان السيوف ، قال الأصمعى : بل ظواهرها (حا) .

(ج) الإغذاذ : سرعة السير (حا) .

---

(١) صب : فما ، فى الشطرين .

(٢) جنى : عالت وغالت معا .

(٣) صب : فانكشفت .

(٤) ت ، جنى : هُوَ ، بدون عطف .

ولا يُجِير عليـــه الدهرُ بِغْيَتَه ... ولا تُحَصِّنُ[1] دِرْعٌ مهجةَ البَطَل[1]

إذا خلعتُ[2] على عِرض له حُلَلاً ... وَجَدْتُها منه فى أبهى من الحُلَل

بِذى الغَباوة مِن إنشادها ضررٌ ... كما تُضِرُّ رياح الوَرْد بالجُعَـــل

لقد رأت كلُّ عينٍ منك مالئَها ... وجَرَّبت خيرَ سيف خَيْرَةُ الدُّوَل

فما تُــكَشِّفُكَ الأعداءُ عن مَلَل ... مِن الحروب ولا الآراء عن زَلَل[3]

وكم رجالٍ بلا أرض لِكَثْرَتِهم ... تركتَ جَمْعَهُمُ أرضاً بلا رَجُل

ما زال طِرفُك يجرى فى دمائهم ... حتى مشى بك مَشْىَ الشارب الثَّمِل

يا من يسير وحُكْمُ الناظِرينَ[5] له ... فيما يراه ، وحكمُ القلب فى الجَذَل

إن السّــــعادة فيما أنت فاعلُه ... وُفِّقْتَ مُرْتَحِلاً أو غيرَ مُرْتحِل

(ا) قال أبو الطيب : تأنيث الدرع غير حقيقى لأنه ليس من ذوات الفروج . قال رؤبة : « مقلص بالدرع ذى التغضن » ولم يقل ذات .

---

(١) صب : يحصن .

(٢) وا : ابن جنى : ورأيت فى نسخة صالحة بدل خلعت ، جعلت . وهو وجيه . صا : خلعتَ وجدتَها . والتصحيح من ت . صب : خلعتُ ، وجدتَها .

(٣) صب : من زلل .

(٤) ت ، ب ، جنى وا : النّاظِرَيْنِ . عك : يروى الناظِرَيْنِ والناظرينَ .

أجْرِ الجِيادَ على ما كنتَ مُجْرِيَها ... وخُذْ بنفسك فى أخلاقك الأُوَل[ا]

يَنْظُرْنَ من مُقَلٍ أَدْمَى أَحِجَّتَها[ب] ... قَرعُ الفوارس بالعَسّالة الذُّبُل

فلا هجمتَ بها إلاّ على ظَفَر ... ولا وصلتَ بها إلاّ إلى أَمَل

وله فيه وقد سأله المسير معه فى هذا الطريق[١] :

سِرْ حَلَّ حيث تحلُّه النُّوّارُ[٢] ... وأرادَ فيك مُرادكَ المِقدار

وإذا ارتحلتَ فشيَّعتك سلامة ... حيث اتّجهت ، وديمةٌ مِدْرار

وصدرتَ أغنَم صادر عن مَوْرِد ... مرفوعةً لقدومك الأبصار

وأراك دهرُك ما تحاولُ فى العِدى ... حتى كأنّ صروفَه أنصار

أنت الذى بَجَحَ الزّمانُ بذِكره ... وتزينت بحديثه الأسمار

وإذا تنكّرَ فالفَناء عقابه ... وإذا عفا فعطاؤه الأعمار

وله ، وإنْ وهب الملوكُ ، مواهبٌ ... دَرُّ الملوكِ لدَرِّها أغبار[ج]

(ا) مع : عن ابن جنى قال : سألت المتنبى عن هذا فقال : كان سيف الدولة ترك الركوب مدة لعلة ، فحرّكته بهذا .

(ب) الأحجة جمع حجاج ، وهو منبت الحاجب (حا) .

(ج) الأغبار جمع غُبْر ، وهى بقايا اللبن فى الضرع (حا) .

---

(١) صب : ويسأله عند وداعه الإذن له فى المقام لإصلاح شأنه . ت ، ب : وقال يمدحه وقد سأله المسير معه لمّا سار إلى نصرة أخيه . مع : سنة ٣٣٧ .

(٢) ن عك : سر حيث شئت يحلّه النّوار .

لِلهِ قلبُك ! ما تخاف من الرّدَى ... وتخاف أن يدنو إليك العار
وتَحِيد عن طبع الخلائق كلِّه ... ويحيد عنك الجَحفلُ الجرّار
يا مَن يَعِزُّ على الأعزّة جارُه ... ويذِلُّ فى سَطَوَاته الجبّار
كُنْ حيث شئتَ فما تحُولُ تَنُوفَةٌ ... دون اللّقاء ولا يَشُطُّ مَزار
وبدون ما أنا من وِدادك مُضمِرٌ ... يُنضَى المَطِىُّ ويَقرُب المُستار
إنّ الذى خلّفتُ خلفى ضائع ... ما لِى على قَلَقِى إليه خِيار
وإذا صُحِبتَ فكلّ ماءٍ مَشربٌ ، ... لولا العِيالُ ، وكلُّ أرضٍ دار
إذنُ الأمير بأن أعود إليهمُ ... صلة تسير بشكرها الأشعار

وقال يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن على سيف الدولة بحلب ، وقد توفى بميافارقين سنة ثمان وثلاثين [1] :

بِنا مِنْك ، فوق الرّمل ، ما بك فى الرمل ... وهذا الذى يُضنِى كذاك الذى يُبلِى
كأنّك أبصرتَ الذى بى وخِفتَه ... إذا عِشتَ فاخترتَ الحِمام على الثُّكل
تركتَ خدود الغانيات وفوقَها ... دموعٌ تُذيب الحسن فى الأعين النُّجل
تَبُل الثَّرَى سُوداً من المسك وَحده ... وقد قَطَرَتْ حُمراً على الشَّعَر الجَثْل [1]

(١) يقال : شعر جثل إذا التف وكثر ، جَثُل جثولة (حا) .

(١) صب : فى صفر سنة ثمان وأربعين (ثلاثين) وثلاثمائة . ب : فى صفر سنة ثمان وثلاثين .

فإن تكُ فى قبرٍ فإنك فى الحَشا ... وإن تكُ طفلا فالأَسَى ليس بالطِّفل

ومثلك لا يُبْكَى على قدر سِنّه ... ولكن على قدر المَخِيلة والأصل

ألستَ من القوم الذى[1] من رماحهم ... نَدَاهم ومِن قتلاهُم مُهجة البخل ؟

بِمَوْلودِهم صَمْتُ اللّسان كغيره ... ولكنَّ فى أعطافه مَنْطِقَ الفضل[2]

تُسَلِّيهمُ عَلياؤهم عن مُصابهم ... ويَشْغَلهم كسبُ الثّناء عن الشُّغل

أقلُّ بلاءٍ[ا] بالرّزايا مِن القنا ... وأَقْدَمُ[ب] بينَ الجحْفَلين من النَّبل

عزاءَك سيفَ الدولة المقتَدى به ... فإنّك نَصل والشدائد للنَّصل

مُقيمٌ من الهيجاء فى كلّ منزل ... كأنّك من كل[3] الصّوارم فى أهل

ولم أر أعْصَى منك للحُزن عَبْرَةً ... وأَثْبتَ عقلا والقلوبُ بلا عقل

تَخونُ المنايا عهدَه فى سَليله ... وتنصُرُه بين الفوارس والرَّجْل

ويبقَى على مرّ الحوادث صبرُه ... ويبدو كما يبدو الفِرِنْدُ على الصَّقْل

(ا) البلاء : المبالاةُ ممدود ، يقال ما أباليك . والبلى بالياء : بلى الموت (حا) .

(ب) جنى : قلت له : إنما كان ينبغى أن تقول : أشد إقداما ، لأنه من أقدم يُقدم . قال : إنما أخذته من قَدِمَ يَقْدَم . و إنما هرب إلى هذا ، لأنه راجع إلى أقدم يقدم .

---

(١) صب : الذين رماحهم . ت : الألى من رماحهم . مع : الألى ، وروى الذى .

(٢) عك : ويروى الفصل . جنى : الفصل .

(٣) صب : من بين .

ومن كان ذا نفس كنفسك حرةٍ ... ففيه لها مُغن وفيها له مُسلِ

وما الموت إلا سارقٌ دَقَّ شخصُه ... يصول بلا كفٍّ ويسعى بلا رِجل

يَرُدُّ أبو الشِّبل الخَميسَ عن ابنه ... ويُسْلمه عنـــد الولادة للنمل

بنفسى وليدٌ عاد من بَعـد حَمله ... إلى بطن أمٍّ لا تُطَرِّقُ[ا] بالحَمْل

بدَا وَلَهُ وعدُ السَّحابة بالرِّوَى[١] ... وصَدَّ وفينا غُلَّةُ البَـــلد المَحْل[ب]

وقد مدَّت الخيلُ العِتاقُ عيونَها ... إلى وقت تبديل الرِّكاب من النَّعل

وريعَ له جيشُ[٢] العدوّ وما مشى ... وجاشت له الحرب الضَّرُوس وما يَقلى[٣]

أَيَفْطمُه التَّوْرَابُ[ج] قبل فِطامه ... ويأْكله قبل البلوغ إلى الأكلِ

وقبل يَرَى مِن جُوده ما رأَيتَه ... ويسمعُ[٤] فيه ما سمعتَ من العَذْلِ

(ا) يقال طرّقت الفرس : إذا نشب ولدها فى بطنها (حا) .

(ب) المحْل : انقطاع المطر . يقال : بلد مَحْل وأرض مَحْل (حا) .

(ح) التوراب : التراب . والتَوْرب والتَّيرب والترباء ، وجمعه أَتربة وتِربان (حا) .

---

(١) مع : روى الرَّوَى بالفتح على المصدر ، والرِّوى وهو الماء الكثير .

(٢) مع : وروى جاشُ العدوّ .

(٣) صا ، والنسخ الأُخرى : تفلى . وا : تغلى ، ويغلى ، ويَفلى ، ويقلى مع : وروى يقلى من قليت بالقلة أقلى بهـا (يعنى لم يلعب بالقلة ، وهى الرواية التى اخترتها) .

(٤) مع : يجوز فى يسمع الرفع والنصب .

ويلقى[1] كما تلقى من السِّلم والوَغى ويُمسى كما تُمْسى مَليكاً[2] بلا مِثل

تُوَلِّيه أوساطَ البـــلاد رماحُه وتمنعه أطرافُهنَّ من العَزْل

نُبكّي لموْتانا على غـــير رغبة تفوتُ من الدُّنيا، ولا مَوْهَبٍ جَزْل

إذا ما تأملتَ الزّمان وصَرْفه تيقّنتَ[3] أنّ الموت ضربٌ من القتل

هل الولدُ المحبـــوبُ إلا تَعِلَّةٌ ؟ وهل خلوة الحسناء إلا أذَى البعل ؟

وقد ذقتُ حَلواءَ البنينَ على الصِّبا فلا تحْسِبَنِّى قلت ما قلت عن جهل

وما تَسَعُ الأزمانُ عِلمى بأمرِها وما[4] تُحْسِنُ الأيامُ تكتُبُ ما أُملى

وما الدّهرُ أهلٌ[5] أنْ يؤَمَّل[6] عنده حياةٌ وأن يُشتاق فيه إلى النّسل

وقال وقد سأله عمه صفة فرس ينفذه اليه فأجابه ارتجالا :

مَوْقِعُ الخيل من نداك طفيفُ ولَوَ أنّ الجيادَ فيهـــا[7] أُلوف

---

(١) صا : تلقى . والتصحيح من ت وغيرها .

(٢) ت : وحيداً .

(٣) ت : تبينت وتيقنت معاً .

(٤) صب : ولا تحسن .

(٥) ب ، ن جنى : أهلا .

(٦) صب : تؤمِّل ، ب تُؤمَّلَ حياةً .

(٧) صب ، ت : منها .

ومن اللفظ لفظة تجمع الوصـ ف، وذاك[1] المُطَهَّمُ[ا] المعروف

ما لنا في النَّدى عليك اختيارٌ كلُّ ما يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شريف

وقال وقد خيره بين فرسين : دهماء وكميت :

اخترتُ دَهماءَ، تَيْنِ يا مطـــر ومَن له في الفضـــائل الخِيَر[٢]

وربّما فالت[ب] العيونُ وقد يَصْدُقُ فيها ويكذِب النّظر

أنت الذي لو يُعاب في ملأٍ ما عيب إلا بأنّه[٣] بشر

وأنَّ إعطاءه الصوارمُ والخيل وسُمر الرِّماح والعَكَر[ج]

فاضِـحُ أعدائه كأنّهمُ له يَقِلُّون كلّما كثُروا

أعاذك الله من سهـــامهم ومُخطىءٌ مَن رَمِيُّـــه القَمر

(ا) المطهّمُ : الكامل في كل حالاته الفاضلة (حا) .

(ب) فالت : أي ضعفت ، يقال رجل فيل ورجال أفيال (حا) .

(ج) العكر جمع عكرة ، وهي القطعة العظيمة من الإبل ما بين الأربعين إلى الستين (حا) .

وفي البغدادية :

قال علي بن حمزة البصري : قال أبو الطيب : العكر جمع عكرة . وهي القطعة من الإبل فيها فوق الأربعين ودون المائة .

---

(١) صا : فذاك . والتصحيح من صب ، ت .

(٢) وا : ويروى الخَبَر .

(٣) حا ت ، ن جني : لأنه .

وقال وقد أمر سيف الدولة بأنفاذ خلع اليه :

فَعلتْ بنا فِعْلَ السَّماء بأرضه[١] خِلَعُ الأمير ، وحَقَّـه لم نَقْضه
فكأنَّ صِحَّة نسجها من لفظه وكأنّ حسن نقائها من عِرضه
وإذا وَكلتَ إلى كريم رأيَه في الجود بان مَذِيقه من مَحضه

وقال يمدحه :

لا الحلمُ جاد به ولا بمثاله لولا ادّكارُ وَداعِه وزِياله
إنَّ المُعيد لنا المَنامُ خَيالَه كانت إعادَتُه خيالَ خياله
بِتْنا يُناوِلنا المُدامَ بكفّه مَن ليس يَخطُرُ أنْ نراه بباله
نَجْني الكواكبَ من قلائد جيده وننال عين الشمس من خَلخاله
بِنْتُم عن العين القريحة فيكم وسكنتم ظَنّ[٢] الفؤادِ الواله
فَدَنَوتُم ودُنُوّكم من عنده وسَمَحتم وسَماحُكم من ماله
إنّي لأُبْغِضُ طيفَ مَن أحببتُه[٣] إذْ كان يَهجرُنا زمانَ وصاله
مثلَ الصَّبابة والكآبة والأسى فارقتُه فحدثْن من[٤] تَرحاله

---

(١) صب : بأرضها .

(٢) ت ، وا : ظنّ وطنّ معاً .

(٣) صا : أحببنَه . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٤) صب : عن .

وقد استقدتُ من الهوى وأذقتُه من عِفّتى ما ذقتُ من بَلْباله
ولقد ذَخرتُ لكلّ أرض ساعةً تَسْتَجْفِلُ الضِّرغام عن أشباله
تَلْقَى الوجوهُ بها الوجوهَ وبينها ضربٌ يجول الموت فى أجواله(ا)
ولقد خَبأْتُ من الكلام سُلافه(١) وسقيت مَن نادمت مِن جِرْياله
وإذا تعثّرتِ الجيــاد بسهله بَرَّزْتُ غيرَ معثَّرٍ(٢) بجبــاله
وحكمتُ فى البلد العراء بناعِجٍ(ب) مُعتادِه مُجتــابه مُغتالِه
يمشى كما عَدَتِ المَطِىُّ وراءه ويزيدُ وقت جَمامها وكَلاله
وتُراع غيرَ مُعَقَّلاتٍ حوله فيفُوتُهــا مُتَجَفِّلا بعِقاله
فغدا النجاح وراح فى أخفافه وغدا المِراح وراح فى إرْقاله
وشرِكتُ دولةَ هاشم فى سيفها وشققت خِيس(ج) المُلْك عن رِئْباله
عن ذا الذى حُرِم الليوثُ(٣) كمالَه يُنْسِى الفريسة خوفَه(٤) بجَماله

(ا) الأجوال جمع جَوْلٍ وجالٍ (حا).
(ب) العراء: المكان الخالى. والنواعج: النواجب الخفاف السراع. وناقة ناعج، وإنه لينعج فى مشيه (حا).
(ج) الخيس والخيسة: الأجمة. والرئبال: الأسد، يهمز ولا يهمز (حا).

(١) صا: سلافه، والتصحيح من صب، ت، ب.
(٢) صا: مُعَثَّر، والتصحيح من ت.
(٣) صب: الأسود.
(٤) وا: يروى خوفها.

وتواضعُ الأمراءِ حولَ سريره ‏ ‏ ‏ ‏ وتُرى المَحَبَّةَ وهْى مِن آكاله[ا]

ويُميتُ قبل قِتاله ويَبَشُّ[١] قبـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـل نواله ويُنيل قبـــل سُؤاله

إنَّ الرِّياح إذا عَمَدْنَ لِناظرٍ ‏ ‏ ‏ ‏ أغناه مُقْبِلُها[٢] عن استعجاله

أعطَى ومَنَّ عَلَى الملوك بعفوه ‏ ‏ ‏ ‏ حتى تَسَاوَى النَّاسُ فى إفضاله

وإذا غَنُوا بعَطائه عن هَزّه ‏ ‏ ‏ ‏ وَالَى فأَغْنَى أنْ يقولوا : وَالِه

وكأنَّما جدواه من إكثاره ‏ ‏ ‏ ‏ حسدٌ لســـائله على إقلاله[ب]

غَرَبَ النّجومُ فُغُرْنَ دون هُمومه ‏ ‏ ‏ ‏ وطَلَعْنَ حين طَلعن دون مَناله

واللهُ يُسعِدُ كلَّ يوم جَـدّه ‏ ‏ ‏ ‏ ويَزيد من أعدائه فى آله

لو لم تكن تجرى على أسيافه ‏ ‏ ‏ ‏ مُهجاتُهم لَجَرَتْ على إقباله

(ا) فى حاشية البغدادية : الآكال : القطائع ، واحدتها أُكُل .

(ب) عك : قال أبو الفتح سألته عن معناه فقال : أردت إفراطه فى الجود حتى كأنه يطلب أن يكون مُقِلاًّ كسائله . فهو يفرط فى إعطائه طلباً للإقلال ، فكأنه لكثرة عطائه يحسد على الفقر والقلة حتى يصير فقيراً .

---

(١) مع : ويروى ويُعيش ، فيكون قد طابق بين يميت ويعيش .

(٢) عك : والرواية الصحيحة : مُقبَلها بفتح الباء ، يريد إقبالها .

فلِمِثْله جَمَع العَرَمْرَمُ نفسه[1] · وبِمِثْله انفَصَمت عُرَى أقتاله[ا]

لم يَتْركوا أثراً عليه من الوغى[2] · إلاّ دماءَهم على سِرْباله

يا أيُّها القمـــــر المباهى وجهَه · لا تُكذَبَنَّ فلستَ من أشكاله

وإذا طما[ب] البحرُ المحيطُ فقل له · دَعْ ذا فإنّك عاجزٌ عن حاله

وَهَبَ الّذى ورِثَ الجُدودَ وما رأى · أفعالَهـــم لابْنٍ بِلا أفعالِه

حتّى إذا فَنِيَ التراثُ سوى العُلا · قصد العُداةَ من القنا بِطِواله

وبأرْعَنٍ[ج] لبِس العَجاجَ إليهم · فوقَ الحديدِ وجرَّ من أذياله

فكأنّما قَذِيَ النّهار بنَقْعِه · أوْ غَضّ[3] عنه الطَّرْف من إجْلاله

(ا) جمع قِتل وأنشد لابن قيس الرقيات :

واغترابى فى عامر بن لؤى · فى بلاد كثيرة الأقتال

وهو العدوّ (حا)

وفى البغدادية : قال أبو الطيب : الأقتال جمع قِتل ، وهو العدوّ .

(ب) طما يطمو طُمُوًّا إذا ارتفع عن حاله (حا) .

(ج) الأرعن الجيش الكثير الذى له مثل رعن الجبل (حا) .

وفى البغدادية :

الأرعن الجيش . شبهه برعن الجبل . وهو المضطرب لكبره ، ومنه سميت البصرة رعناء .

---

(١) هذا البيت كتب فى صب ، جنى على الحاشية .

(٢) وا : هذا البيت مقدم على ما قبله .

(٣) صا : عفّ . والتصحيح من النسخ الأخرى .

الجيشُ جيشُك غيرَ أنَّك جيشُه ... في قلبه ويمينه وشِماله
تَرِدُ الطِّعانَ المرَّ عن فُرسانه ... وتُنازلُ الأبطالَ عن أبطاله
كلٌّ يريد رِجالَه لِحياته ... يا مَنْ يريد حياتَه لِرجاله
دُونَ الحلاوةِ في الزَّمان مرارةٌ ... لا تُختَطَى إلاّ علَى أهْواله
فِلذاك جاوزها علِيٌّ وحدَه ... وسعَى بِمُنْصُلِه إلى آماله

وله أيضاً[1] :

أنا مِنْكَ بين فضائلٍ ومكارمٍ ... ومِن ارتياحِكَ في غمامٍ دائمِ
ومِن احتقارِكَ كلَّ ما تَحْبُو بهِ ، ... فيما أُلاحِظُه ، بعَيْنَىْ حالم
إن الخليفة لم يُسمِّك سيفها[2] ... حتَّى بَلاكَ فكنتَ عينَ الصَّارم
فإذا تَتوَّجَ كنتَ دُرَّةَ تاجه ... وإذا تَختَّمَ كنت فَصَّ الخاتِم[3]
وإذا انتضاكَ على العِدى في مَعْرَكٍ ... هلكوا وضاقت كَفُّه بالقائم
أبْدَى سخاؤُكَ عجزَ كلِّ مُشمِّرٍ ... في وَصفِهِ وأضاقَ ذَرْعَ الكاتم

وقال يمدحه وقد أنفذ إليه جارية وفرسا[4] :

أيَدْرِي الرَّبعُ أيَّ دمٍ أراقا ؟ ... وأيَّ قلوبِ هذا الرَّكبِ شاقا ؟
لنَا وَلِأَهلِهِ أبداً قلوب ... تلاقَى، في جُسومٍ ما تلاقَى

(١) جنى : وقال يمدحه وقد أسدى إليه معروفاً .

(٢) حاشية صا ، ب : سيفه . والتصحيح من صب ، ت .

(٣) صا : الخاتَم . والتصحيح من ت ، ب مراعاة لحركة ما قبل الرويّ .
جنى : عين الخاتم .

(٤) صب : فرساً دهماء .

وما عَفَتِ الرِّياح له مَحَــلاً ... عَفاهُ مَن حَـدَا بِهِم وَسَاقَا

فليت هَوَى الأحِبَّةِ كان عَدْلاً ... فَحَمَّل كلَّ قلبٍ ما أطاقا

نظرتُ إليهم والعينُ شَكرَى (أ) ... فصــارتْ كلُّها[1] لِلدَّمع ماقا

وقد أخذ التَّمامُ[2] البدرُ فيهم ... وأعطاني من السَّقَم[3] المُحاقا

وبين الفَــرْعِ والقَدَمَيْنِ نُورٌ ... يَقُودُ بلاَ أزِمَّتِهـا النِّياقا

وطَرفٌ إنْ سقى المُشّاقَ كأساً ... بها نَقْصٌ سَـقانيها دِهاقا

وخَصْرٌ تَثْبُتُ الأبصارُ فيه ... كأنّ عليه من حَدَقٍ نِطاقا

سلِى عن سِيرَتى فرسى ورُمحى[4] ... وسـيفى والهَمَلَّعَةَ (ب) الدِّفاقا[5]

تركنا من وراء العِيس نجداً ... ونكّبْنا السَّماوَةَ والعِـراقا

فما زالتْ تَرى ، والليلُ داجٍ ، ... لِسَـيْفِ الدّولة المَلِك ائتِلاقا

(أ) الشكرى الممتلئة دمعاً ، ويقال ضَرَّة شكرى إذا كان لبنها غزيراً ، وكذلك الناقة شكرى وغيرها (حا) .

وفى البغدادية : شكرى مملوءة . وهذا مثل أصله فى الضَّرع يقال هـذا زمان الشكرة .

(ب) الهَمَلَّعة الدقيقة الخفيفة . الدِّفاق (سريعة) الإعناق (حا) .

---

(١) صا ، ن جنى : كلَّها .

(٢) ت ، ب : التَّمام .

(٣) صب : السُّقم .

(٤) صب ، ت : فرسى وسيفى ورمحى .

(٥) ت : الدُّفاقا . ابن جنى : وقد روى الدُّفاق بالضم .

أدِلَّتُها رياحُ المسكِ منه إذا فَتَحتْ مَناخِرَها انْتِشاقا

أباحَ الوَحْشَ يا وحشُ، الأعادى[1] فلِمْ تتَعرَّضِين له الرِّفاقا ؟

ولو تبِعَتِ ما طرَحَتْ قَناهُ لَكَفَّكِ عن رَذايانا[أ] وعاقا

ولو سِرْنا إليه فى طريق مِنَ النِّيران لمْ نَخَفِ احْتِراقا

إمامٌ للأئمّةِ من قريش إلى مَن يَتَّقُون له شِقاقا

يَكونُ لهم إذا غضِبوا حُساماً ولِلْهَيْجاء حين تقوم[2] ساقا

فلا تَستَنْكِرَنَّ له ابتساماً إذا فَهَقَ[ب] المَكَرُّ دَماً وضاقا

فقد ضَمِنَتْ له المُهَجَ العَوالى وحَمَّلَ همَّهُ الخيلَ العِتاقا

إذا أُنْعِلْنَ فى آثار قومٍ وإن بعُدُوا، جَعَلْنَهُمُ طِراقا

وإنْ نقَعَ الصَّريخُ إلى مكانٍ نَصَبْنَ له مُؤَلَّلَةً[ج] دِقاقا

(أ) الرذايا : جمع رذيّة . وهى الناقة المتروكة التى لا تقدر أن تلحق بالركاب (حا) .

(ب) فهق الشىء إذا امتلأ وكاد أن يفيض . قال الأعشى :

تروح على آل المحلّق جفنة كجابية السيح العراقى تفهق

فالجابية الحوض ، والسيح النهر (حا) .

(ج) نقع إذا تابع صوته ، ويقال خطيب منقع يعنى رفيع الصوت . والمؤلّلة المحددة .

---

(١) صا : يا وحشَ . صب ، ت ، ب : أباحكِ أيّها الوحشُ الأعادى . وفى حاشية البغدادية ، جنى : وكان ربما أنشده أيضاً : أباحك أيها الوحش الخ .

(٢) صا : يقوم . والتصحيح من النسخ الأخرى . جنى : ويروى يوم تقوم .

فكَانَ الطَّعنُ بينهما جوابا ... وكان اللَّبثُ بينهما فُواقا
مُلاقيةً[١] نواصِيَهَا المنـــايا ... مُعاودةً[٢] فوارِسُها العِنــاقا
تَبيتُ رِماحُه فوق الهَوادى ... وقد ضَرَبَ العَجاجُ لها رِواقا
تَميل[٣] كأنَّ فى الأبطال خمراً ... عُلِلْنَ بهـا[٤] اصْطِباحاً واغْتِباقا
تعَجَّبت المُـــدام وقد حساها ... فلم يَسْكَرْ وجاد فما أفاقا
أقامَ الشِّــعْرُ ينتظرُ العطايا ... فلمّـــا فاقتِ الأمطارَ[٥] فاقا
وَزَنّا قيمةَ الدَّهماءِ منـــه ... ووَفَّينا القِيـــانَ به الصَّدَاقا
وحاشا لِارْتياحِك أَنْ يُبَارَى[٦] ... ولِلْكرم الّذى لَكَ أَنْ يُباقى
ولكنّا نداعب منك قَرما ... تراجعتِ القُروم له حِقـــاقا[١]
فتًى لا تَسلبُ القتــلى يداهُ ... ويَسلب عفوُه الأسرى الوَثَاقا

---

(١) القرم : الفحل من الإبل الكريم . و به سمى السيد قَرما . والحقاق : جمع حِقّ وحِقّة إذا استوفت ثلاث سنين ، فإذا استوفت الرابعة فهى (جذعة وجذَعات وهو) جَذَع وجِذعان . و إنما سمى حقّاً لاستحقاقه أن يَحمِل .

---

(١) وا : انتصب ملاقية ومعاودة على الحال .

(٢) صا : معاقدة . صب ، ت ، ب : معاودة ، عك : معوّدة .

(٣) صب ، ت ، ب : تميد .

(٤) صب ، ت ، ب ، جنى : به . وفى جنى : وتذكير الخمر جائز .

(٥) صا : الأمطارُ . والتصحيح من صب ، ت .

(٦) صب : تُبارَى .

ولم تأتِ الجميلَ إلىَّ سهواً ... ولم أظفرْ به منك استراقا

فأبْلِغْ حاسِدِىَّ[(١)] عليكَ أنِّى ... كَبَا بَرْقٌ يحاولُ لِى لَحاقا[(٢)]

وهل تُغنِى الرَّسائل فى عدوٍّ ... إذا ما لم يَكُنَّ ظُبًى رِقاقا

إذا ما الناس جرّبهم لبيبٌ ... فإنِّى قد أكلتهُمُ وذاقا

فلم أرَ وُدَّهُم إلاّ خِداعاً ... ولم أرَ دينَهـــم إلاّ نفاقا

يُقصِّر عن يمينك كلُّ بحر ... وعمّا لَمْ تُلِقْهُ ما ألاقا[(١)]

ولولا قُدرة الخلاّق قلنا ... أعمداً كان خَلْقُك أم وِفاقا

فلا حَطَّت لك الهيجاء سَرجًا ... ولا ذاقت لك الدّنيا فِراقا

---

(١) يعنى أن البحر يقصر لما أمسك من الجواهر وأنت لم تمسك . وقوله عما لم تُلِقْهُ : يعنى عما لم تبخل به كما بخل هو به ، يقال فلان مايُليق كفه على شىء يعنى ما يبقى على شىء . قال ابن أحمر :

رمتنى بهورات الذنوب وعطّلت ... فراشى فيا للناس ماذا يُليقها

يعنى ماذا يمسكها . وقال الراجز :

كفّاك كفٌّ ما تليق درهماً ... جوداً وأخرى تقطر بالسيف الدما

وفى حاشية البغدادية :

قال أبو الطيب : يقال لاق وألاق . ومنه لقت الدواة وألقتها . أراد عما لم تمسكه جوداً ما أمسكه ضناً . وأنشد : كفّاك كف الخ

---

(١) صا : حاسدَىَّ ، والتصحيح من صب ، ت .

(٢) صا : لِحَاقاً . والتصحيح من النسخ الأخرى ، وا : بى . ويروى لى لحاقا .

وقال يرثى أبا وائل تغلب بن داود[1] :

ما سَدِكَتْ عِلَّةٌ بمورود[2](ا)	أكْرَمَ مِن تغلبَ بنِ داود
يأنف من مِيتة الفِــراش وقد	حلّ به أصـــدقُ المواعيد
ومثلُه أنكر المَمات على	غير سروج السّــوابح القُود
بعد عِثار القَنـــا بِلَبّته	وضربِه أرؤُسَ الصّـناديد
وخوضِه غَمْرَ كلِّ مَهلَكةٍ[3]	لِلذِّمرِ فيها فؤادُ رِعديد(ب)
فإنْ صبرنا فإنّنا صُــبُرٌ	وإن بكَينا فغير مردود[4]
وإن جزِعنا له فلا عجبٌ ؛	ذا الجَزْرُ في البحر غيرُ معهود
أين الهِبـــات التي يُفرّقها	على الزّرافات والمَواحيـــد ؟

(ا) سدكت : أقامت . والمورود هو المحموم .

(ب) الذمر : الشجاع وجمعه أذمار . يقال ذمرته يعنى حرضته . وأنشد لعنترة :

لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذامرون كَرَرْتُ غيرَ مُذَمم

وفى حاشية البغدادية : يقال رجل ذِمر وذَمير .

(١) صب : وقال يرثى أبا وائل وقد توفى بحمص فى جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين ، ويمدح سيف الدولة . ت : سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . ب : ابن داود بن حمدان .

(٢) وا ، عك : روى أبو الفتح بمورود ، وغيره بمولود .

(٣) صب : مَهْلَكَة .

(٤) صب : فغير مفقود .

سالِمُ أهلِ الوِداد بَعــدَهُمُ يَسلَمُ لِلحُزن لا لِتَخْليد
فما تُرَجِّى النّفوسُ من زَمَنٍ أَحْمَدُ حالَيْهِ غيرُ محمــود ؟
إنّ نُيُوبَ الزّمان تعرفني[(١)] أنا الذى طال عَجْمُها عُودى[(ا)]
وفِىّ ما قارعَ الخطوبَ وما آنَسنِى[(٢)] بالمصــائب السود
ما كنتَ عنه إذا استغاثك يا سيفَ بنى هاشمٍ بمغمــود
يا أكرمَ الأكرمِين يا أَمْلَكَ الـأملاك طُرّا يا أَصْيَدَ الصِّيد
قد مات مِن قَبلِها فأَنْشَرَهُ وقعُ قنـا الخطِّ فى اللَّغاديد[(ب)]
ورَمْيُك اللَّيل بالجنود[(٣)] وقد رميتَ أجفانهم بتسهيــد
فصبَّحتْه رِعالُهــا شُزُبًا بين ثُباتٍ[(٤)] إلى عَبــاديد[(ج)]

(ا) يقال : ناب وأنياب وأنيُب ونُيوب . والعَجْم عض العود بأسنانك لتعرف صلابته من رخاوته . حاشية جنى : الوجه : أنا الذى طال عجمُها عوده ، فردّ الضمير على المعنى . وهذا كان مذهبه .

(ب) اللغاديد : لحم باطن الأذن من داخل كالز وائد ، واحدها لُغدود ، ويقال لُغْدُ ، وروى أنها من أقصى الفم إلى اللحى إلى الحلق . وفى حاشية البغدادية : اللغاديد اللحم الذى يكتنف اللهوات .

(ج) الشزبُ الضوامر . والثبة الجماعة ، وجمعها ثبات . والعباديد المتفرقون . يقال جاءوا عباديد . والرعال جمع رَعلة وهى القطعة من الخيل . وقريب منه فى حاشية البغدادية .

(١) جنى : تعَرُقني ويروى تعرفنى .
(٢) ت : على الهامش أنَّسَنِى .
(٣) صب : بالجيوش .
(٤) صا : ثَبات . والتصحيح من النسخ الأخرى .

تحمِل أغمادُها الفِداءَ لهم فانتقَدوا الضَّرب كالأخاديد
موقِعُه فى فَراش هامِهم وريحُه فى مناخِر السِّيد[ا]
أفنَى الحياةَ الّتى وهبْتَ له فى شرفٍ شاكراً وتسويد
سَقِيمَ جسمٍ صحيحَ مَكْرُمةٍ منجودَ كرب غِياثَ مَنْجود[ب]
ثم غدا قِدُّه[1] الحِمام ، وما تخلُص[2] منه يمينُ مَصْفود
لا يَنقُص الهالكون من عَدد مِنْه علىٌّ مُضَيِّق البيد
تَهُبُّ فى ظهرها[3] كتائبه هبوبَ أرْوَاحِها المَراويد
أوّلَ حرفٍ من اسمه كتبَتْ سَنابكُ الخيل فى الجلاميد
مَهمَا يُعزّ[4] الفتى الأميرُ به فلا بإقدامه ولا الجُود

(ا) فراش هٰهنا أعْظُمٌ رقاق تطير إذا ضرب العظم ، واحدها فراشة . وأما السِّيد فهو الذئب .

(ب) المنجود : المكروب . قال أبو ذؤيب :

صادياً يستغيث غير مُغاث ولقد كان عُصْرة المنجود

وقريب منه فى البغدادية .

---

(١) صب : قِدُّه . ت : قدُّه معاً .

(٢) صا : يخلص . والتصحيح من صب ، ت ، ب .

(٣) ن جنى : ظهرها وظهره معاً .

(٤) صا ، صب : يعزّى . والتصحيح من ت . وا : يعزّ ، ويروى : يعزّى . جنى ، من الحاشية : سقطت الياء من يعزى للجزم بالشرط ، والجواب فى قوله : فلا بإقدامه .

ومِن مُنـــانا بقاؤه أبداً حتى يعـــــزَّى بكل مولود

وقال وقد ركب فى تشييع أبى شجاع لما أنفذه فى المقدمة الى الرقة وهاجت ريح شديدة[(١)] :

لا عَدِمَ المشيِّعَ المشيَّعُ[(٢)] ليت الرّياحَ صُنَّعٌ ما تصنع

بَكَرْنَ ضرًّا وبكرتَ تنفع وسَجْسَجٌ أنت وهنّ زَعْزَع[(١)]

وواحدٌ أنت وهنّ أربع وأنت نبعٌ والملوكُ خِرْوَع

وقال له وهو يسايره بريد الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين :

لِعَيْنِى كلَّ يوم منك حظٌّ تَحَيَّرُ منـــــهُ فى أمرٍ عُجاب

حِمالةُ ذا الحُسامِ على حسامٍ وموقعُ ذا السحابِ على سحاب

وقال وقد اشتد المطر[(٣)] :

تجِفُّ الأرضُ من هذا الرّباب ويُخلِقُ[(٤)] ما كساها من ثياب

---

(١) [السجسج] ريح لينة . والزعزع ريح شديدة (حا) .
وفى حاشية البغدادية : السجسج الريح الساكنة ، والزعزع المضطربة .

---

(١) صب : وقد خرج يشيع فتاه أبا شجاع يَماك وقد نفذ فى مقدمته .
ت ، ب : وقد ركب سيف الدولة ليشيع عبده يماك .

(٢) صب : المشيِّعَ المشيَّعُ .

(٣) صب ، ت : وزاد المطر فقال .

(٤) صب : وتُخلِق .

وما يَنفَكُّ منك الدّهر رَطْباً ولا ينفَكُّ غيثُك فى انسكاب

تُسايرك السّوارِى والغَوادى مُسايَرَةَ الأحِبّــاء الطِّراب

تُفِيدُ الجُودَ منك فتَحتذِيه وتَعْجِزُ عن خلائقك العِذاب

وقال يشكره وقد أجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره فى طريق آمد[١] :

أنَا بالوُشاة إذا ذكَرْتُكَ أشْبَهُ[(١)] تأتى الندَى[٢] ويذاعُ عنك فتَكْرَه

وإذا رأيتك دون عِرْض عارضاً أيقنتُ أنّ الله يبغى نصره

وقال وقد زاد سيف الدولة فى وصفه فقال له[٣] :

رُبَّ نَجِيعٍ بسَيف الدولة انْسَفَكا ورُبَّ قافيــة غاظت به ملِكا

مَنْ يعرفِ الشمس لا يُنكرْ مَطالعَها أو يُبصِرِ الخيل لا يَسْتَكْرِم[٤] الرَّمَكا

تَسُرُّ بالمال بعضَ المال تملكه إنّ البلاد وإنّ العالَمِين لكا

وقال فى مسيره وقد توسط أجبالا فقال له وهو يريد آمد :

يُؤَمُّ ذا السيفُ آماله فلا[٥] يفعلُ السيف أفعاله

---

(١) يؤخذ عليه هنا أنه جمع بين أشبه ونصره فى القافية والروىّ مختلف ـ فالهاء ليست رويا

---

(١) صب : وله فيه وقد أجمل ذكره وأثنى على أدبه .

(٢) صا : الدنا . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٣) صب : وأجمل ذكره فقال

(٤) وا : ويروى : لا يستفزه .

(٥) وا : ولا .

إذا سار فى مَهْمَهٍ عمَّه　　وإنْ سار فى جبل طاله
وأنت بما نِلتَنا(أ) مالِكٌ　　يُثمِّر من ماله ماله
كأنّك ما بيننا ضَيْغَمٌ　　يُرَشِّحُ لِلْفَرس أشباله

وقال وقد نزل سيف الدولة آمد وكثر المطر بها ، ودعا أبا الطيب فدخل عليه وهو يشرب ، فقال له : قال بعضهم الناس فى قولك :

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيـ　　ـل وأنا إذا نزلت الخيام

الخيام فوقك(١) . وعرّض بجليس له . فأجابه أبو الطيب وأراد بهذا قطع الكلام :(٢)

لقد نسبوا الخيام إلى عَلاءٍ　　أَبَيْتُ قَبولَه كلَّ الإباء
وما سَلّمتُ فوقك للثريّا　　ولا سَلّمتُ فوقك للسّماء
وقد أَوْحَشْتَ أرض الشام حتى　　سلبتَ ربوعَها ثوبَ البهاء
تَنَفَّسُ والعواصم منك عَشْرٌ　　فتَعْرِفُ(٣) طِيبَ ذلك فى الهواء

(أ) ت ، ب ، ن جنى : نُلْتَنا ، جنى : نُلتنا بضم النون أصلها نُولتنا فاستثقلت الضمةُ على الواو ، فنقلت إلى النون ليُدَل عليها ، وسقط الواو لالتقاء الساكنين وهما الواو واللام .

---

(١) ت : فقال جعل الخيامَ فوقك .

(٢) لم أجد هذه الأبيات فى نسخة ابن جنى التى بأيدينا .

(٣) صب ، ب : فيُعرفُ . ت : فتَعْرِفُ .

وقال وذكر[١] سيفُ الدولة لأبى العشائر جدَّه وأباه :

أغلَبُ الحيِّزَين ما كنتَ فيه ⁂ ووَلىُّ النماء من تَنميه[٢]

ذا الذى أنت جدُّه وأبوه ⁂ دِنْيَةً دون جدِّه وأبيه

وقال وقد أذّن المؤذّن فوضع سيف الدولة القدح من يده[٣] :

ألَا أذِّن فما أذكرتَ ناسى ⁂ ولا ليَّنْت قلباً وهْو قاسى

ولا شُغِلَ الأميرُ عن المعالى ⁂ ولا عن حق[٤] خالقه بِكاس

وذكر سيف الدولة بيتاً أحب اجازته وهو :

خرجتُ غداة النَّفر أعترض الدُّمَى ⁂ فلم أرَ أحلى منكِ فى العين والقلب

فقال أبو الطيب[٥] :

فدَيْناكِ أهْدَى الناسِ سهماً إلى قلبى[٦] ⁂ وأقتَلَهم للدَّارِعينَ بلا حرب

وإنى لممنوع المَقاتل فى الوغَى ⁂ وإن كنتُ مبذولَ المَقاتل فى الحبِّ[٧]

---

(١) صب ، ت : وقد ذكر .

(٢) صب : تنميه .

(٣) هذه القطعة مؤخرة عن التى تليها فى صب ، ت .

(٤) صب ، ب : ذِكر خالقه .

(٥) ت ، ب : فقال لوقته ارتجالا .

(٦) صب ، ت ، ب : قلبِ .

(٧) ت ، ب ، جنى : هذا البيت مؤخر عما بعده .

تَفــرَّد بالأحكام فى أهله الهوى . فأنت جميل الخلف مُستحسَن الكذب[1]
ومَن خُلِقتْ عيناكَ بين جفونه أصاب الحَدُورَ[2] السهل فى المُرتقَى الصعب

وقال فيه وهو بميّافارقين وقد نزلها سيف الدولة فى شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وقد أمر الغلمان والجيش بالركوب بالتجافيف والسلاح[3] :

إذا كان مَدْحٌ فالنّسيب المُقدَّم أكلُّ فصيحٍ قال شعراً مُتيَّم ؟
لَحُبُّ ابنِ عبد الله أوْلى فإنّه به يُبْدَأ الذِّكر الجميــل ويُخْتَم
أطعتُ الغوانى قبل مَطمَح ناظرى إلى مَنْظرٍ يَصْغُرْنَ عنــه ويَعظُم
تَعرّضَ سيفُ الدولة الدهرَ كلَّه يُطبِّق فى أوصاله ويُصــمّم[4]
فَجازَ له حتى على الشمس حكمُه وبانَ له حتى على البــدر مِيسَم
كأنّ العِدى فى أرضهم خُلَفاؤه فإن شاء حازوها وإن شاء سَلّموا

---

(١) طبّق السيف إذا صادف المفصل فبراه . وأما يصمم فإذا صادف عظما فقطعه ومضى فيه .

---

(١) ت : أعاد البيت المُجاز : « خرجت غداة النفر »
وكتب فى الحاشية : هذا البيت أتى به استعانة .
(٢) ت : الحُدُور .
(٣) صب : أن يركبوا بالسلاح والتجافيف وهو مُلثّم قد أرخى ذوائبه .

ولا كُتْبَ إلاّ المَشْرَفيّةُ عنده ولا رُسُلٌ إلاّ الخَمِيس العَرَمْرَم

فلَمْ يَخْلُ من أسمائه عُودُ مِنْبَرٍ ولم يخلُ دينارٌ ولم يخلُ درهم[1]

ولم يخلُ مِن نَصْرٍ له ، مَنْ له يدٌ ولم يخلُ من شُكرٍ له ، مَن له فم

ضَرُوبٌ وما بين الحُسامَيْن ضَيّق بصيرٌ وما بين الشُّجاعَيْن مُظلِم

تُبارِى نجومَ القَذْفِ فى كلّ ليلة نجومٌ له مِنهنّ وَرْدٌ وأدْهَم

يطأن من الأبطال مَنْ لا حَمَلْنَه ومِن قِصَدِ المُرّان ما لا يُقوِّم[1]

---

(١) قوله :

* يطأن من الأبطال مَن لا حملنه *

بمعنى من لم يحملنه ، لأن «لا» هى ههنا «لم» ، وهى تكون مع الفعل المستقبل . أنشد :

أىّ نارِ الحرب لا أوقدَها حطباً جَزلا فأذكى وقدح

قال الله عز وجل : « فلا صدّق ولا صلى » .

وفى البغدادية : قال أبو الطيب : أى من لا يحملنه . وكذلك قوله :

إن تغفر اللهم تغفرْ جمّا وأى عبد لك لا ألمّا ؟

وأنشد للأعشى :

أى نار الحرب لا أوقدَها حطباً جزلا فأذكى وقدح

قال : ومثله « فلا صدّق ولاصلى » .

---

(١) صب ، ت ، ب ، وا : هذا البيت مؤخر عما بعده .

فهنّ مع السِّيدان فى البرّ عُسّلٌ ... وهنّ مع الحيتان[1] فى البحر[2] عُوَّم

وهنّ مع الغِزلان فى الواد كُمّن ... وهنّ مع العِقبان فى النِّيق حُوَّم[1]

إذا جَلبَ الناس الوَشيجَ فإنّه ... بهِنّ وفى لبّاتهنّ يحطَّم[3]

بغرّته فى الحرب والسلم والحِجى ... وبَذْلِ اللُّهى والجود والمجد ، مُعْلِم[4]

يُقِرُّ له بالفضل[5] مَن لا يوَدُّه ... ويَقْضِى له بالسّعد مَن لا ينجِّم

أجارَ على الأيّام حتى ظننتُه ... تطالبه بالرّدّ عادٌ وجُرهم

ضَلالاً لهذى الرّيح ! ماذا تُريده ؟ ... وهَدْياً لهذا السّيل ! ماذا يُؤمّم ؟

ألَمْ يسألِ الوَبْلُ الذى رام ثَنْيَنا ... فيُخْبِرَه عنك الحديدُ المُثَلَّم ؟

ولَمّا تَلقّاك السّحابُ بصوبه[6] ... تلقّاه أعلَى منه كَعبًا وأكرم

فباشَرَ وَجْهًا طالما باشَرَ القَنا ... وبلّ ثيابًا طالما بلّها الدّم

---

(١) فى البغدادية : النيق أعلى الجبل ، جمعه أنياق ونيوق .

---

(١) صب ، ت ، ب ، عك : النِّينان .

(٢) ت ، ب : فى الماء .

(٣) عك : روى يحطَّم ، ويحطِّم .

(٤) وا : معلَم . وذكر الرواية الأخرى : مُعْلِم . ت : الحمد بدل الجود .

(٥) صا : بالودّ . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٦) صا : يصوبه . والتصحيح من صب ، ت ، والنسخ الأخرى .

تَلاكَ — وبعضُ الغيثِ يَتْبَعُ بعضَه — من الشَّام ، يتلو الحاذقَ المتعلِّمِ

فزارَ التى زارتْ بك الخيلُ قبرَها[ا] وجَشّمه الشّوقُ الذى تَتَجشَّم[١]

ولمَّا عرضتَ الجيشَ كان بَهاؤه على الفارسِ المُرخِي الذُّؤابةِ[٢] مِنْهم[ب]

حَوَالَيْه بحرٌ للتَّجافيف مائجٌ يسير به طَوْدٌ من الخيل أيْهَم[ج]

تَساوتْ به الأقتارُ حتى كأنه يُجمّع أشتاتَ الجبالِ ويَنظِم

وكلُّ فتًى للحرب فوق جبينه من الضّرب سَطْرٌ بالأسِنّة مُعْجَم

(ا) فى البغدادية : قال أبو الطيب : يعنى قبر أمه ، وكان قصده فأنجم عليه السحاب .

(ب) فى حاشية جنى : قال : قال المتنبي عنيت من الفارس المرخى الذؤابة سيف الدولة . ولما وصل أبو الطيب إلى هذا البيت فى إنشاده سيف الدولة ونحن حضور ، وكان بحضرته الشيظمى الشاعر قائما وأبو الطيب ينشده جالساً ، قال الشيظمى : يا مولاى إنما عنى نفسه بقوله :

* على الفارس المرخى الذؤابة *

فقال سيف الدولة : كذبت ، ولو عنى نفسه كان مستحقاً لذلك . فأقرد الشيظمى .

(ج) الأيهم : الجبل الصعب الذى لا يستطاع صعوده ، ومنه قيل اليَهْماء ، وهى المفازة التى لا ماء فيها ولا صوت ولا يستطاع السير فيها . والأيهمان : السيل والحريق ، وقد قيل أيضاً : السيل والجمل الهائج .

---

(١) صا : يتجشم . والتصحيح من صب ، ت ، ب .

(٢) ت ، ب : الذؤابةَ .

تَمُدُّ يديه فى المُفاضة ضَيْغَمٌ[1] ... وعينيه من تحت التَّرِيكة أرْقم

كأجناسها راياتُها وشِعارُها ... وما لَبِسَتْهُ والسِّلاحُ المسمَّم

وأدّبها طولُ القِتال فَطَرْفُه ... يُشير إليها من بعيد فتفهم

تُجاوِبُه فِعلاً وما تسمع الوَحَى ... ويُسمعها لحظاً وما يتكلم

تَجانَفُ عن ذات اليمين كأنّها ... تَرِقّ لِميّافارقِينَ وتَرْحَم

ولو زَحَمَتْها بالمناكب زَحْمَةً ... دَرَتْ أيُّ سُورَيْنا[2] الضَّعيفُ المهدَّم

على كلّ طاوٍ تحت طاوٍ كأنّه ... من الدّم يُسقَى أو من اللّحم يُطعَم

لها فى الوغَى زِيُّ الفوارس فوقها ... فكل حِصانٍ دارعٌ مُتلثّم

وما ذاك بُخلاً بالنّفوس على القنا ... ولكنّ دفعَ[3] الشرِّ بالشر أحْزَم

أتحسِبُ بيضُ الهند أصْلَكَ أصلَها[4] ... وأنَّكَ منها ؟ ساءَ ما تَتَوهَّم

إذا نحن سَمّيناكَ خِلنا سيوفَنا ... من التِّيه فى أغمادها تتبَسّم

---

(١) ت : ضيغمُ (بلا تنوين) .

(٢) ب : سُوريها . وا: سوريها ، وروى ابن جنى : سورينا . (والسوران : سور المدينة وهذه الخيل التى تحميها) .

وعلى حاشية جنى : من الطريف أن المتنبي أنشد هذه القصيدة عصراً وسقط السور ليلا .

(٣) صب ، ت ، ب ، ن جنى : ولكنّ صَدْمَ .

(٤) صا : أصلُك أصلُها . والتصحيح من النسخ الأخرى .

ولم نر مَلْكا قطُّ يُدعَى بدونه فيَرْضَى ؛ ولكنْ يجهلون وتحلُم
أخذتَ على الأرواح كلَّ ثَنِيَّة من العيش تُعطِى من تشاء وتحرِم
فلا موتَ إلاّ من سِنانك يُتّقَى ولا رزقَ إلاّ من يمينك يُقسَم

وقال أيضا بميّافارقين وقد ضُربت لسيف الدولة خيمة كبيرة ، وأشاع الناس أنه المقام يتصل ، وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها[1] :

أيَنْفَعُ[2] فى الخَيْمة العُذَّل ؟ وتَشملُ مَن دَهرَها يَشمَل
وتعلو الذى زُحلٌ تحته محالٌ لعَمْرُكَ ما تُسأل[3]
فَلِمْ لا تلومُ الذى لامها وما فَصُّ خاتَمه يَذبُل ؟[(١)]
تَضيق بشخصك أرجاؤها ويَركضُ فى الواحد الجَحفل
وتَقْصُرُ ما كنتَ فى جوفها ويُرْكَزُ فيها القنا الذُّبَّل
وكيف تقوم على راحة كأنّ البحار لها أنمُل ؟

(١) عك : قال أبو الفتح : سألته عن هذا البيت فقال : ما بمعنى ليس ، والتقدير لم لا تلوم الخيمة لائمها على أنه ليس فص خاتمه يذبل .

(١) ب : وتَطيَّروا فقال أبو الطيب هذه القصيدة .
(٢) وا : روى الخوارزمى : أيقدح فى الخيمة .
(٣) صا : تَسأل . والتصحيح من صب ، ت ، ن جنى . عك : روايتنا وعليه الأكثر : تُسأل .

فليتَ وقارَكَ فرّقتَـــــه وحمّلت أرضَك ما تحمـل

فصار الأنامُ به ســـادةً وسُـــدتَهُمُ بالذى يَفضُـل

رَأَتْ لونَ نورك فى لونهـا كلون الغزالة لا يُغسَــل

وأنّ[1] لهـــا شرفاً باذخًا وأنّ الخيام بهـــا تَخْجَل

فلا تُنكِرنّ لها صَرْعةً ؛ فمِن فرح النفس ما يَقتُل

ولو بلغ الناسُ ما بُلِّغَت لخانَتْهُمُ حـــولك الأرجل

ولمـا أُمِرتَ بتَطنِيبهـــا أُشِيعَ بأنّك لا تَرْحَـــل[2]

فما اعتمـــدَ اللّه تقويضها ولكنْ أشـــار بما تَفعل

وعرّف أنّك من همّه[1] وأنّك فى نَصْرِه تَرْفُــل

فما العاندون وما أثّلوا[3] وما الحاسـدون وما قوّلوا

همُ يطلبون، فمَن أدرَكوا ؟ وهم يكذبون، فمَن يَقبَل ؟

---

(١) فى البغدادية :

قال أبو الطيب : الهمّ هنا الإرادة . وأنشد :

إذا همّ ألقى بين عينيه همّـــه وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

ومنه قوله عز وجل : «ولقد همّت به وهمّ بها» .

---

(١) صا : وأن . والتصحيح من ت .

(٢) صا : تُرحل . والتصحيح من صب ، ت ، ب

(٣) علك : أمّلوا ، وذكر رواية المتن أيضاً .

وهم يتمنون ما يشتهو   ن ومن دونه جَدُّك المُقبِل
ومَلْمُومةٌ زَرَدٌ ثوبهـــا   ولكنّه بالقنا مُخْمَـــل
يفاجئ جيشاً بهـا حَيْنُه   ويُنذرُ جيشاً بها القَسْطَل
جعلتُك بالقلب لى عُدّةً   لأنك باليـــد لا تُجْعَل
لقد رفع الله مِن دولةٍ   لهـا منك يا سيفَها، مُنْصُل
فإنْ طُبِعتْ قَبلك المرهفا   تُ فإنك من قبلها المِقْصَل[(ا)]
وإنْ جاد قبلك قومٌ مضَوا   فإنك، فى الكرم، الأوّل
وكيف تُقصِّر عن غاية   وأمُّك مِن لَيْثها مُشْـــبِل[(١)]
وقد وَلَدتْك فقال الورَى: ألم تكنِ الشمس لا تَنْجُل؟[(٢)] [(ب)]

(ا) يقال سيف مقصل ومقصال وقاصل وقصّال.

وفى البغدادية:

يقال سيف مقصل وقصّال إذا كان قاطعاً. وهو مِفعل من القصل وهو القطع ـ وبه سمّى القصيل وهو الذى يُقطع رَطباً.

(ب) تَنْجُل: تلد. والنجل: الولد. تقول إذا غضبت: لعن الله ناجليك، يعنى أبويه. قال الأعشى:

أنجب أزمانَ والداه به   إذ نجلاه فنِعْمَ ما نجــلا

---

(١) وا: ويروى: مَن ليثها. عك: الرواية الصحيحة التى قرأنا بهـا الديوان على الشيخين: أبى الحزم المكى وأبى محمد عبد المنعم: مِن ليثها.

(٢) صا: تبخل. والتصحيح من صب، ت، ب، ن جنى. وا: لا تُنجَل، تَنجُل.

فتبًّا لدِين عَبيـــدِ النّجو ... م ومَن يدّعى أنّها تعْقِل

وقد عَرفَتكَ فما بالهـــا ... تراكَ تَراها فــلا تنزِل ؟

ولو بِتُّما عنـــد قدرَيْكُما ... لبِتَّ وأعلاكما الأســفَل

أنلْتَ عبادَكَ ما أمّلوا[1] ... أنالك ربُّك ما تأمُــل

وقال وقد ركب سيف الدولة فى بلد الروم من منزل يعرف بالسنبوس فى جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وأصبح وقد صفّ الجيش يريد سمندو[2] . وكان أبو الطيب متقدما فالتفت فرأى سيف الدولة خارجا من الصف يدير رمحا فعرفه فردّ الفرس اليه ، فسايره وأنشده :

لِهذا اليوم ِ بعـــدَ غدٍ أريجُ ... ونارٌ فى العـــدوّ لهـا أجيج

تبيت بهـا الحواضرُ[3] آمناتٍ ... وتَسْلَمُ فى مســالِكها الحجيج

فلا زالتْ عُداتُك ، حيث كانت ، ... فرائسَ أيّها الأســـد المَهيج

عَرَفْتُك والصفوف[4] مُعبَّياتٌ ... وأنت بغير سـيرك[5] لا تَعيج

---

(١) صب ، ت ، ب : ما أمَّلَتْ .

(٢) صب ، ت ، ب : سمندو .

(٣) ت : الحواصنُ . وا : الحواصن ، وروى الحواضر والحواضن .

(٤) صا : فى الصفوف معبياتٌ . والتصحيح من صب ، ت .

(٥) وا : بغير سيفك ، وروى الناس : بغير سـيرك ، وهو تصحيف لا وجه له .

وَوَجْهُ البحر يُعرف من بعيد	إذا يَسْجُو فكيف إذا يموج ؟
بأرض تَهلِكُ الأشواطُ فيها	إذا مُلِئتْ من الرَّكض الفُروج
تحاولُ نفسَ مَلْكِ الرّوم منها[1]	فتفديه رعيّتُه العُلوج
أبِالغَمَراتِ[2] توعِدُنا النّصارى	ونحن نجومُها وهْىَ البُروج ؟
وفينا السيف حَمْلتُه صَدُوقٌ	إذا لاقَى ، وغارته لَجُوج
نُعوِّذه من الأعيان بأسا	وَيكْثُر بالدّعاء له الضجيج
رَضينا ، والدُّمُستُقُ غيرُ راضٍ ،	بما حَكَمَ القواضبُ والوَشيج
فإنْ يُقدِمْ فقد زُرْنا سَمَنْدُو[1]	وإنْ يُحْجِمْ فموعده الخليج

وقال وقد عبر سيف الدولة فى هذه الغزاة بسمندو وعبر آلس وهو نهر عظيم ، ونزل على صارخة فأحرق رَبَضها وكنائسها وربَضه خرشَنة وما حولها ، وأكثر القتل وأقام بطانه أياما[3] . ثم رحل حتى عبر آلس راجعا . فلما أمسى نزل السواد وأكثر الجيش[4] ، وسرى حتى جاز

---

(١) عك : قال ابن جنى : سألته : لِمَ لَمْ تعرب سمندو ؟ قال : لو أعربتها لم تُعرَف .

---

(١) صب ، صا ، ت : فيها . ن جنى : منها وفيها معاً .
(٢) صا : أبا الغمرات ، والتصحيح من ت .
(٣) صب : وأقام ثلاثة أيام
(٤) صب : مع أكثر الجيش .

خرشنة وانتهى الى بطن لقان[1] فى غد ظهراً فلقى الدمستق به . وكان الدمستق فى ألوف من الخيل ، فلما نظر الى أوائل خيل المسلمين ظنها سرية فثبت لها وقاتل أوّلَ الناس حتى هزمهم . وأشرف عليه سيف الدولة فانهزم ، فقتل من فرسانه خلق وأسر من بطارقته وزراورته ووجوه رجاله نيف على ثمانين . وأفلت الدمستق[2] . وعاد سيف الدولة الى عسكره وسواده وقفل غانما . فلما وصل الى عَقبة تعرف بمقطّعة الأثفار صافّ العدوّ على رأسها . وأخذ ساقة الناس يحميهم . فلما انحدر بعد عبور الناس ركبه العدوُّ فخرج من الفرسان جماعة[3] فنزل سيف الدولة على بردى وهى نهر عظيم . وضبط العدو عقبة السير ، وهى عقبة طويلة[4] فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدو بها . فعدل متياسراً فى طريق وصفه له بعضهم الأدلة . وأخذ ساقة الناس يحميهم ، فكانت الابل

(١) صب : اللقان .

(٢) صب : وأفلت الدمستق فلذلك قال أبو الطيب :

ذَمّ الدمستق عينيه وقد طلعت   سودُ الغمام فظنّوا أنها قَزَعُ

وعاد ... الخ .

(٣) صب : جماعة وفى ذلك قال أبو الطيب :

وفارس الخيل من خَفّت فوقّرَها   فى الدرب والدمُ فى أعطافها دفَعُ

ونزل ... الخ .

(٤) صب : عقبة صعبة طويلة .

كثيرة معيبة [١] . وجاءه العدو آخر النهار من خلفه وقاتله الى العشاء ، وأظلم الليل وتسلل أصحاب سيف الدولة يطلبون سوادهم . فلما خف عنه أصحابه سار [٢] حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من بحر [٣] الحدث ، فوقف وقد أخذ العدو الجبلين من الجانبين ، وجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلا ينفر أحد . ومن نجا من العقبة نهاراً لم يرجع . ومن بقي تحتها لم تكن فيه نصرة . وتخاذل الناس وكانوا قد ملوا السفر . فأمر سيف الدولة بقتل البطارقة والزراورة وكل من كان في السلاسل ، وكانوا فيها مئات . وانصرف سيف الدولة . واجتاز أبو الطيب بجماعة من المسلمين بعضهم نيام بين القتلى من التعب ، وبعضهم يحركونهم فيجهزون على من تحرك منهم ، فلذلك قال :

وجدتموهم نياماً في دمائكم كأنّ قتلاكم إياهم فَجَعُوا

فقال أبو الطيب يصف الحال بعد القفول [٤] :

غيرى بأكثرِ هذا النّاسِ [٥] ينخدع إنْ قاتلوا جَبُنُوا أو حَدّثوا شجُعوا

---

(١) صب : مثقلة معيبة واعترضه العدوّ .

(٢) صب : فلما رأى ذلك وبقى وحده مع نفر يسير سار ...

(٣) صب : من بحيرة الحدث .

(٤) صب : ورجع سيف الدولة إلى حلب فقال أبو الطيب . . . وأنشدها لسيف الدولة فى جمادى الآخرة من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

(٥) صب : الخلق .

أَهْلُ[١] الحفيظةِ إلاّ أَنْ تُجرِّبهم ... وفى التّجارب بعد الغَىّ ما يَزَع

وما الحياة ونفسى بعدما عَلِمَتْ ... أَنّ الحياة كما لا تَشْتَهِى ، طَبَع ؟[(١)]

ليس الجمالُ لِوَجْهٍ[٢] صحّ مارِنُه ... أَنْفُ العزيزِ بِقَطْعِ العِزّ يُجْتَدَع

أأَطْرَحُ المجد عن كِتفى وأَطلبه ؟ ... وأَترك الغيثَ فى غِمدى وأَنْتَجع ؟

والمشرفيّةُ ، لا زالت مُشَرّفةً ،[٣] ... دواءُ كلِّ كريمٍ أو هِىَ الوَجَع

وفارسُ الخيل مَن خَفّتْ فَوَقَّرها ... فى الدَّرْب والدّمُ فى أعطافها دُفَع

وأَوْحَدَتْه وما فى قلبــه قَلَقٌ ... وأَغضبَتْه وما فى لفظــه قَذَع[(ب)]

بالجيش تمتنع السّــاداتُ كلُّهُم ... والجيش بابن أَبى الهيجاء يمتنع

---

(١) الطبَع : دنس العرض وتلطخُه . قال الشاعر :

لا خير فى طمع يدنى إلى طَبَع ... وعِفَّة فى قوام العيش تكفينى

(ب) قذع : شتم (حا) .

وفى البغدادية :

يقال : قذعت الرجل وأقذعته إذا أسمعته كلاماً قبيحاً .

---

(١) عك : روى « أهل » بالحركات الثلاث : على الابتداء ، وعلى الذم ، والبدل من الناس .

(٢) صب : لأنف (تحت كلمة لوجه) . جنى : ويروى لأنف .

(٣) ت ، ب : مُشرّفة .

قادَ المقانِبَ أَقْصى شُرْبِها نَهَلٌ[ا] على الشكِيم وأدنى سَيْرِها سِرَع[١]

لا يَعْتَقِي[٢] بلدٌ مَسراهُ عن بلد[ب] كالموت ليس له رِيٌّ ولا شِبَع

حتى أقام على أرباض خَرْشَنَةٍ تَشقَى به الرّومُ والصُّلبانُ والبِيَع

لِلسَّبْي ما نكَحُوا ، والقتلِ ما وَلَدُوا والنّهب ما جَمَعوا ، والنار ما زَرَعوا

مُخْلًى له المَرْجُ ، منصوبًا بصارخةٍ له المنابر ، مشهوداً به[٣] الجُمَع

يُطمِّع الطيرَ فيهم طولُ أكلِهِم حتى تكادَ على أحيائهم تقع

ولو رآه حَوَارِيُّوهُمُ لَبَنَوا على مَحبّتِه الشَّرْعَ الذى شَرَعوا

(ا) المقانب جمع مقنب ، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وقد قيل مائة ومائتان إلى تسعمائة ، فإذا كانوا ألفاً فتلك كتيبة .

وفى البغدادية :

المِقنب ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل ، والجمع مقانب . وفى حديث عمر : تكون فى مقنب من مقانبكم . . . النهل : أول الشرب ، وهو من الأضداد عندهم ، لأنهم يسمون العطشان ناهلاً ، والشارب أول شربه ناهلاً . والشكيم : الحديدة المعترضة فى اللجام التى فيها الفاس ، والجمع شكايم . ويقال : فلان شديد الشكيمة ، أى شديد النفس .

(ب) هذا من المقلوب . يقال : اعتاقه واعتقاه بمعنى واحد (يعنى قلب اعتاق إلى اعتقى) .

---

(١) جنى : السِرَع ، مصدر سَرُع ومثله ضَخُم .

(٢) صا : يعتفى . والتصحيح من صب ، ت ، ب ، جنى

(٣) صب ، ت : بها .

ذمّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيه وقد طَلَعت ... ســـودُ الغَمام فظنّوا أنّها قَزَع[ا]

فيها الكُماةُ التى[1] مَفطومُها رَجُلٌ ... على الجيـــاد التى حَوْلِيُّها جَذَع

يُذْرِى اللُّقانُ غبارًا فى مَناخِرِها ... وفى حناجرها من آلُسٍ جُرَع

كأنهــــا[2] تَتَلَقّاهم لِتَسْلُكَهُمْ ... فالطّعنُ يَفتح فى الأجواف ما يَسَع[3]

تَهدى نواظرَها والحربُ مظلمةٌ ، ... من الأسنّة نارٌ ، والقنا شَمَع

دُون السِّهام ودون الفرّ[4] طافحةٌ[ب] ... على نفـــوسهم المُقْوَرَّةُ المُزُع[ج]

إذا دعا العِلْجُ عِلْجًا حال بينهما ... أظْمَى تُفارِقُ منه أُخْتَها الضِّلَع

أَجَلٌّ مِن ولد الفَقّاس مُنْكَتِفٌ ... إذ فاتهنّ ، وأَمْضَى منه مُنْصَرِع

(ا) قزع : غيم يتفرق فى الخريف (حا) .
وفى البغدادية :
القزع قِطَع الغيم المجتمعة فى السماء ، واحدتها قزعة .
(ب) علك : وروى ابن جنى : السّهام جمع سهم . وقال : سألته عنه فقال : هذه الخيل طفحت عليهم وقد صارت أقرب إلى نفوسهم من السهام دون أن يفرّوا . يصف سرعة الخيل وأنها قد ركبتهم وغشيتهم .
(ج) المقورّة : الضامرة . والمُزُع التى تمزع فى أعنتها . والمَزْعُ : الوَثب .

---

(١) صب : الذى ، فى الشطرين .
(٢) صب ، ب : كأنما .
(٣) صا : تسع . والتصحيح من صب ، ن جنى .
(٤) وا : السّهام والقُرّ . وروى ابن جنى : السِّهام والفرّ .

وما نجا من شِفار البِيض مُنْفَلِتٌ   نجا ومِنهُنّ فى أحشائه فَزَع
يُباشِر الأمْنَ دهراً وهو مُختَبَلٌ   ويشرب الخمر حَولاً وهو مُمْتَقَع[(ا)]
كَمْ مِن حُشاشةِ بِطريق تَضَمّنها   لِلباتِرات أمِينٌ ما له وَرَع
يُقاتِل الخطوَ عنه حِينَ يطلبُه   ويَطْرُدُ النّوم عنه حين يَضْطَجِع
تغدو المنايا فلا تَنفكُّ واقفةً   حتى يقولَ لها : عُودِى ، فتندفع
قل للدُّمستُقِ : إنّ المسلمين لَكمْ   خانوا الأميرَ فجازاهم بما صنعوا
وَجَدْتُموهم نياما فى دمائِكُمُ   كأنّ قتلاكُمُ إياهمُ فَجَعوا[(ب)]
ضَعفَى تَعِفُّ الأعادى عن مِثالِهم   مِنَ الأعادى وإن همُّوا بهم نَزَعوا[(ج)]
لا تَحْسِبُوا مَنْ أسَرْتُم كانَ ذا رَمَقٍ   فليس يأكل[(١)] إلا الميّتَ الضَّبُع
هلّا على عَقَب[(٢)] الوادى وقد صعِدتْ   أُسدٌ تمرُّ فُرادَى ليس تَجْتَمع ؟
تشقُّكم بفتاها[(٣)] كلُّ سَلْهَبَة   والضّربُ يأخذ منكم فوق ما يَدَع

(ا) يقال : ممتقَع ومنتقَع ومبتقَع بالميم والنون والباء .

(ب) جنى ، قال : حدثنى المتنبى : لما هزم سيف الدولة الدمستق تخلل المسلمون القتلى ينظرون من به رمق قتلوه ، وكر المشركون عليهم فقتلوهم ، فلهذا قال هذا ، أى هم بين قتلاكم قعود .

(ج) فى حاشية البغدادية : قال أبو الطيب : نزع عن ذنبه إذا أقلع .

---

(١) ب ، ت : تأكل .

(٢) ت : عَقِب .

(٣) صب : بقناها ، وا ، مع : بقناها ويروى بفتاها وهى رواية ابن جنى .

وإنما عرضَ اللهُ الجنود بكم | لكي يكونوا بلا فَسْل(١) إذا رجعوا
فكلُّ غزو إليكم بعد ذا ، فله | فكل(٢) غاز لسيف الدولة التبع
يمشي(٣) الكرام على آثار غيرهم | وأنت تخلق ما تأتى وتبتدع
وهل يَشينك وقتٌ كنتَ فارسَه | وكان غيرَك فيه العاجز الضَّرَع(أ)
من كان فوق مَحَل الشمس موضعُه | فليس يرفعه شيء ولا يضع
لم يُسْلِمِ الكرُّ في الأعقاب مهجته | إن كان أسلمها الأصحاب والشِّيع
ليت الملوكَ على الأقدار معطية | فلم يكن لِدَنيٍّ(ب) عندها طمع
رضيتَ منهم بأن زرتَ الوغى فرأوا | وأن قرَعت حبيك البَيض فاستمعوا
لقد أباحك غِشًّا في معاملة | مَن كنتَ منه بغير الصدق تنتفع
الدهرُ معتذِر ، والسيفُ منتظِر | وأرضهم لك مُصطاف ومُرتَبَع

(أ) الضَرَع : الصغير الضعيف ، وهو أيضاً الحدث السن ، وجمعه أضراع .

(ب) الدناءة : دناءة النفس ، والدناءة : الخسة ، والدَّنِيّ : دَنُوَ الرجل إذا (ضعف وخسّ) . عك : قال أبو الفتح قلت له عند القراءة عليه : أأهمزه ؟ قال : لا تهمزه . فقلت له : هو من باب المهموز ، فقال : ألا ترى الإجماع على قوله تعالى : « أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير » بترك الهمزة . =

---

(١) وا ، مع : فَشْل .

(٢) ت ، صب . ن جنى : وكل .

(٣) صب ، ت : تمشي .

وما الجبال لنصرانٍ بحاميةٍ[ا] ولو تنصر فيها الأعصَم الصدَع[ب]

وما حمِدتك فى هول ثبتَّ له حتى بلوتُك والأبطال تمتصع

فقد يُظَنُّ شجاعا من به خَرَق وقد يُظَنُّ جباناً من به زَمع

إن السلاح جميع الناس يحمله وليس كلٌ[١] ذوات المِخلب السبع

= وقال الشاعر عبيد الله بن الحرة :

وما أنا بالدانى فآتى دنيّة ولكننى يزرى بى الدهر عاسر

فجاء به غير مهموز .

(ا) فى البغدادية : قال أبو الطيب : النصران منسوب إلى نصران والأنثى نصرانة . قال الشاعر :

فكلتاهما خرّت وأسجد رأسها كما سجدت نصرانة لم تحنّف

نصران ونصارى مثل سكران وسكارى . وقال قوم : نصرية ونصارى مثل مَهرية ومَهارى . والصدَع الفتىّ من الوعول . وكذلك يقال للشاب الصبى : الصدَع ، وهو الضرب الخفيف اللحم بين السمين والمهزول .

(ب) الوعل .

---

(١) عك : كلٌ ، رفع كل على الابتداء والسبع خبره ، وأضمر فى ليس اسما تقديره الشأن . والابتداء وخبره فى موضع خبر ليس .

وقال[١] وتوقف سيف الدولة فى الغزاة[٢] الصائفة فى جمادى الآخرة[٣] سنة أربعين وثلاثمائة بيقعة عربسوس[٤] على أطراف القرى ، ثم أصبح صافا يريد سمندو[٥] وقد اتصل به أن العدو بها جامع معد فى أربعين ألفا ، فتهيب جيش سيف الدولة الإقدام عليها ، وأحب سيف الدولة المسير إليها ، فاعترضه أبو الطيب فأنشده[٦] :

نَزُورُ دياراً ما نحب لها مَغنى ... ونسأل فيها غير سكانها الإِذْنا

نقود إليها الآخذات لنا المَدى ... عليها الكماة المحسنون بها ظنا

وَنُصفِي الذى يُكْنَى أبا الحسن الهوى ... وَنُرضِي الذى يُسَمى الإلهَ ولا يُكنى

وقد علم الروم الشقيّون أنّنا ... إذا ما تركنا أرضهم خلفنا عُدنا

وأنّا إذا ما الموت صرّح فى الوغى ... لبسنا إلى حاجاتنا الضرب والطعنا

---

(١) مع : وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة جيش الروم ، فأنشده بحضرة الجيش .

(٢) صا : إلى الغداة . والتصحيح من مع .

(٣) صب : فى ربيع الآخر .

(٤) صا : عن بسوس ، والتصحيح من مع ، ومعجم البلدان صب ، ت : يريد السنبوس .

(٥) مع : سمندو . وكذلك تذكر فى شعر المتنبى .

(٦) جنى : فأنشده ارتجالا .

قصدنا له قصد الحبيبِ لقاؤه ... إلينا وقلنا للسيوف هَلُمُنَّا[1]

وخيلٍ حَشوْناها الأسنَّةَ بعد ما ... تَكَدَّسْن من هَنَّا علينا ومن هَنَّا

ضُرِبْنَ إلينا بالسياط جهالة ... فلما تعارفنا[1] ضُرِبن بها عَنَّا

تَعَدَّ القرى والمُسْ بنا الجيش لَمْسَةً ... نُبارِ إلى ما تشتهى ، يَدَكَ اليُمنى[2]

فقد بَردت[3] فوق اللُّقان دماؤهم ... ونحن أناس نُتْبِعُ الباردَ السخنا

وإن كنت سيف الدولة العضبَ فيهم ... فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللُّدْنا

---

(١) ابن جنى : قال أبو الطيب : هلم أصله هل أمّ ، فمعنى هل اعجل ومعنى أم اقصد ، والمعنى اعجل فى قصدى .

وفى البغدادية : قال أبو الطيب : هلمّ أصله هل أم ، فمعنى هل اعجل ومعنى أمّ اقصد . والمعنى اعجل فى قصدى ، ومنه «إذا ذكر الصالحون فحىّ هلا بعمر» أى اعجلوا بذكره. ومعنى حىّ كمعنى هل . ومنه حىّ على الصلاة ، إنما هو دعاء إليها ، وكان أصله حى هل الصلاة، فجعلت على مكان هل لقربها على الناس .

وا : ومن ضم الميم قال خاطب السيوف مخاطبة من يعقل — مع : وحكى عن المتنبي أنه كان ينشده بضم الميم . فعلى هذا كأنه أجرى السيوف مجرى جمع المذكرين ممن يعقل .

---

(١) مع : روى تمارفنا ، وتقارعنا .

(٢) صا : يدُكَ والتصحيح من ت . مع : التاء فى تشتهى لخطاب سيف الدولة ، فيكون يدَكَ منصوبا ، وقيل راجع إلى اليد فيكون مرفوعا .

(٣) مع : ويروى خمدت .

فلما بلغ الى هذا الموضع قال له سيف الدولة : قل لهؤلاء — وأومأ بيده الى من حوله من العرب والعجم — يقولوا كما تقول حتى لا ينثني الجيش[1] :

فنحن الالى لا نأتلى لك نُصرة وأنت الذى لو أنه وحْدَه أغنى
يَقيك الردى مَن يبتغى عندك العُلا ومَن قال: لا أرضى من العيش بالأدنى
فلولاك لم تجرِ الدِّماء ولا اللُّهى ولم يك للدنيا ولا أهلِها معـنى
وما الخوف إلّا ما تخوّفه الفتى وما الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا[2]

وقال يمدحه ويذكر هذه الغزاة وأنه لم يتم قصد خرشنة بسبب الثلج وهجوم الشتاء :

عواذلُ ذاتِ الخال فىّ حواسد وإن ضجيع الخَوْد منّى لماجد
يرُدّ يداً عن ثوبها وهو قادر ويعصِى الهوى فى طَيفها وهو راقد
متى يَشتفى من لاعج الشوق فى الحشا[أ] محبّ لها ، فى قربه متباعد ؟
إذا كنت تخشى العار فى كلّ خلوة فلِمْ تتصبّاك الحسان الخرائد[ب]

(أ) اللاعج هو الهوى المحرق ، وكل محرق فهو لاعج .

(ب) الخرائد جمع خريدة وهى الرّخصة اللينة ، والخريدة الحييّة .

---

(١) ذكر هذا فى عنوان القصيدة فى مع

(٢) أعيدت هنا فى صا الأبيات التى تقدمت (ص ٢٨٩) : فديناك أهدى الناس سهماً إلى قلبي الخ ، وقد ذكرت الأبيات فى البغدادية فى هذا الموضع كذلك، وكتب بعدها :

تم نصف الديوان لأبى الطيب المتنبي عليه رحمة المنان .

أَلحّ عَلَيّ السقمُ حتى أَلِفْتـــه ... وملّ طبيبي جانبي والعـــوائد

مررتُ على دار الحبيب فَحَمْحَمتْ ... جوادى[1] وهل تشجو الجيادَ المعاهد؟

وما تُنكر الدهماء من رسم منزل ... سقتها ضريبَ الشول فيها[1] الولائد؟

أَهُمُّ بشيء والليـــالى كأنها ... تطاردنى عن كونه وأُطارد

وحيدٌ[2] من الخُلان فى كل بلدة ؛ ... إذا عظم المطلوب قلّ المساعد

وتُسعدنى[3] فى غَمرة بعد غمرة ... سَبوحٌ لهـا منها عليها شواهـد

تثنّى على قدر الطِعان كأنما ... مَفاصلها تحت الرماح مَراود

وأورِد نفسى والمهنّدُ فى يدى ... مواردَ لا يُصْدِرْن من لا يجالد[4]

ولـكن إذا لم يحمل[5] القلبُ كفَّه ... على حالة لم يحمل الـكفَّ ساعد

(ا) جنى : يقال فرس جواد للذكر والأنثى .

---

(١) صب ، ت : فيه . جنى : ويروى فيه .

(٢) وا : إذا نصبت وحيداً كان حالا ، وروى ابن جنى بالرفع على تقدير أنا وحيد . مع : وحيداً ، وروى مرفوعا .

(٣) مع : وروى : تساعدنى .

(٤) فى عك قبل هذا البيت بيت غير مشروح وليس فى النسخ :

محرّمة أكفال خيلى على القنا ... محلّلة لبّاتها والقـــلائد

(٥) صب : يسعد مكان يحمل فى الشطرين .

خليليّ إنى لا أرى غير شاعر — فَلِمْ منهم الدعوى ، ومنى القصائد ؟

فلا تعجبا ؛ إنَّ السيوف كثيرة — ولكنَّ سيفَ الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع فى الحرب مُنتض — ومن عادة الإحسان والصفح غامد

ولما رأيت الناس دون محلّه — تيقنت أن الدّهر للناس ناقد

أحقُّهم بالسيف مَن ضرب الطُّلَى (ا) — وبالأمر (١) من هانت عليه الشدائد

وأشقى بلاد الله ما الرومُ أهلها — بهذا وما فيها لمجدك جاحد

شننتَ بها الغارات حتى تركتها — وجفنُ الذى (٢) فوق الفرنجة ساهد

مخضَّبة والقوم (٣) صَرعَى كأنها ، — وإن لم يكونوا ساجدين ، مساجد

تُنكّسهم ، والسابقاتُ جبالُهم (٤) — وتطعن فيهم ، والرماحُ المكائد

وتضربهم هَبراً وقد سكنوا الكُدى (ب) — كما سكنت بطنَ التراب الأساود

(ا) الطلى جمع طُلْية وهى صفحة العنق .

(ب) يقال ضَرْبٌ هَبْرٌ وطعن نَبر ورمى سَعر ، والكدى جمع كدية ، وهى ما صلب من الأرض .

---

(١) وا ، مع : ويروى بالأمن .

(٢) صب : وجفن الردى خلف الفرنجة . ت ، وا : الذى خلف الفرنجة .

(٣) علك : روى ابن جنى : والقوم صرعى ، وروى غيره والخيل .

(٤) مع : وروى : والسابقات حبالهم ، أى حبالك التى تصطادهم بها .

وتضحِي الحصونُ المشمخرّات فى الذُّرَى ... وخيلُك فى أعناقهنّ قلائد[1]

عصفن بهم[2] يوم اللُّقان وسقتَهم[3] ... بِنزيط حتى ابيضّ بالسبي آمِدُ

وألحقن بالصَفصاف شابورَ[4] فانهوى ... وذاق الردَى أهلاهما والجلامد

وغلّس فى الوادى بهنّ مُشَيَّع ... مبارَكُ ما تحت اللثامين عابد

فتى يشتهى طولَ البلاد ووقتِه[5] ... تضيق به أوقاته والمقاصد

أخو غزَوات ما تُغِبُّ سيوفُه ... رقابهم إلا وسَيحانُ[6] جامد

فلم يبق إلّا مَن حماها من الظُّبى ... لَمَى[1] شفتيها والثُّدِيُّ النواهد

تُبَكِّى عليهنّ البطاريقُ فى الدجى ... وهنّ لدَينا مُلْقَيَاتٌ كواسد

بذا قضت الأيام ما بين أهلها : ... مصائبُ قوم عند قوم فوائد

---

(١) اللَمَى سُمرة فى الشفة . تكتب بالياء . يقال رجل ألمى ، وامرأة لمياء .
قال ذو الرُّمة :

لمياء فى شفتيها حُوّة لَعَس ... وفى اللثاة وفى أنيابها شَنَب

---

(١) عك : وروى أبو الفتح القلائد .

(٢) ن جنى : عصرتهم .

(٣) صب ، ت ، عك : سقنهم .

(٤) صب ، ن جنى ، وا : سابور .

(٥) صا : وقتُه . والتصحيح من ت ، وا ، مع .

(٦) صب : جيحان .

ومِن شَرَف الإقدام أنك فيهمِ | على القتل مومُوق كأنك شاكد(أ)
وإن(١) دَما أجريتَه بك فاخر | وإن فؤاداً رعتَه لك حامد
وكلٌّ يرى طُرْق الشجاعة والندى | ولكنَّ طبع النفس للنفس قائد
نَهبتَ من الأعمار ما لو حويتَه | لَهُنِّئَتِ الدنيا بأنك خالد
فأنت حسام الملك ، والله ضارب | وأنت لواء الدين ، والله عاقد
وأنت أبو الهيجا ابنُ حمدان يا ابنَهُ | تشابه مولود كريم ووالد
وحمدانُ حمدونٌ ، وحمدونُ حارثٌ | وحارثُ لقمانٌ ، ولقمانُ راشد
أولئك أنياب الخلافة كلّها | وسائر أملاك البلاد الزوائد
أُحِبّك يا شمس الزمان(٢) وبدرَه | وإن لامنى فيك السُّها(ب) والفراقد
وذاك لأنّ الفضل عندك باهر | وليس لأنّ العيش عندك بارد
فإن قليل الحب بالعقل صالح | وإنّ كثير الحب بالجهل فاسد

(أ) الشاكد المعطى من غير مسألة . يقال شكَد يشكُد . والشاكم المعطى بمسألة . يقال شكم يشكُم . والشُّكد العطاء والشُّكم الجزاء .

(ب) السها : كوكب خفى فى بنات نعش الكبرى . والناس يمتحنون به أبصارهم ، وفيه جرى المثل حيث قالوا : أريها السها وتريني القمر .

---

(١) ت : إنّ وأنّ فى كليهما ، وا مع : وأن فى كليهما .

(٢) صب : يا شمس النهار .

وقال يعزيه بعبده يماك وقد توفي[(١)] سحر يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمائة :

لا يَحزُنِ اللهُ الأميرَ فإنّني ... لآخُذُ من حالاته بنصيب

ومَن سَرَّ أهلَ الأرضِ ثم بكى أسًى ... بكى بعيونٍ سَرَّها وقلوب

وإنى ، وإن كان الدفينُ حبيبَه ، ... حبيبٌ إلى قلبي حبيبُ حبيبي

وقد فارق الناسُ الأحبةَ قبلنا ... وأعيا دواء الموت كلَّ طبيب

سُبِقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلُها ... مُنِعنا بها من جَيْأةٍ وذُهوب

تملّكها الآتى تملُّكَ سالبٍ ... وفارقها الماضى فراق سليب

ولا فضلَ فيها للشجاعة والندَى[(٢)] ... وصبرِ الفتى لولا لقاء شَعوب

وأوفَى حياة الغابرين لصاحبٍ ... حياةُ امرئٍ خانته بعد مشيب

لأبقى يماكٌ فى حشاىَ[(٣)] صبابةً ... إلى كلّ تركىّ النِّجار[(١)] جليب

وما كلّ وجهٍ أبيضٍ بمباركٍ ... ولا كلُّ جفنٍ ضيّقٍ بنجيب

لئن ظهرتْ فينا عليه كآبةٌ ... لقد ظهرت فى حدّ كل قضيب

وفى كلّ قوسٍ كلَّ يومِ تناضُلٍ ... وفى كلّ طِرْفٍ كلَّ يومِ ركوب

(ا) النجار والنُجار والنَّجْر الأصل . يقال كريم النِّجار والنُجار .

---

(١) صب : توفى بحلب .

(٢) صا : والعُلى . والتصحيح من النسخ والشروح .

(٣) ت : فى القلوب . مع : وروى فى حشاى جراحة .

عزيزٌ(١) عليه أن يُخِلَّ بعادة(٢) ... ويُدعَى(٣) لأمرٍ وهو غير مجيب
وكنت إذا أبصرتُه لك قائماً ... نظرتُ إلى ذى لِبدتين أديب
فإن يكن(٤) العلقَ النفيسَ فقدته ... فمِن كفِّ متلافٍ أغرَّ وَهوب
كأنّ الردَى غادٍ(٥) على كل ماجد ... إذا لم يعوّذ مجدَه بعيوب
ولولا أيادى الدهر فى الجمع بيننا ... غَفَلنا فلم نشعُر له بذنوب
وَلَلتّرْكُ للاحسان خيرٌ لمُحسن ... إذا جَعل الإحسان غير ربيب
وإن الذى أمست نزارٌ عبيدَه ... غنيٌّ عن استعباده لغريب
كَفَى بصفاء الوُد رِقًّا لمثله ... وبالقرب منه مفخراً لِلَبيب
فعوَّض سيفُ الدولة الأجر إنّه ... أجلُّ مُثاب مِن أجلّ مثيب
فتى الخيل قد بلّ النجيعُ نحورَها ... تطاعن فى ضنك المُقام(٦) عصيب
يعاف خيامَ الرَّيط فى غزواته ... فما خَيمُه إلّا غبارُ حروب
علينا لك الإسعاد، إن كان نافعاً، ... بشَق قلوب لا بشَق جيوب

---

(١) صب، ت، ن جنى، وا، عك: يعز.

(٢) مع: وروى بغارة.

(٣) صب، ت، ن جنى، عك: وتدعو، ن مع: فتدعو.

(٤) وا: ومن روى تكن بالتاء فهو على مخاطبة سيف الدولة.

(٥) بقية الأصول، وا، عك: عاد. مع: روى عاد وغاد.

(٦) صب، ت: المَقام. ت، ن جنى، تَطاعَنُ. مع: الروايتان.

فربَّ كئيب ليس تندَى جفونه ورُبَّ كثير الدمع غير[1] كئيب
تسلّ بفكر فى أَبَيْك[2] فإنما بكيتَ فكان الضحْك بعدَ قريب
إذا استقبلت نفسُ الكريم مُصابَها بخُبث ، ثنتْ فاستدبرتْه بطيب
وللواجد المكروب من زفَراته سكونُ عَزاء أو سكون لُغوب
وكم لك جَدّا لم تر العينُ وجهه[3] تجرِ فى آثاره بغُروب (ا)
فدتك نفوسُ الحاسدين فإنها معذّبة فى مَحضَر[4] ومَغيب (ب)
وفى تعبٍ مَن يحسُد الشمسَ نورَها ويَجهَدُ أن يأتى لها بضريب

(ا) الغروب جمع غَرب وهو مقدّم العين ومؤخّرها ، قال الراجز :

مالك لاتذكر أُمّ عمرو ولا لعينيك غروب تَجرى

وقد قيل : إن الغروب مجارى الدموع . وغرب كل شيء حده .

(ب) جنى : حَضرة . قال أحمد بن يحيي : وكسر الحاء أجود . وقال ابن عيسى : كان اختيار المتنبي حِضرة بكسر الحاء .

---

(١) صب : غيرَ .

(٢) وا : أُبَيْك ، هذه رواية ابن جنى . ومن روى أبيك بكسر الباء أراد أباه على اللغة المعروفة .

(٣) صب : مثله .

(٤) صب ، جنى ، ت : حضرة .

وقال يمدحه ويذكر بناءه مرعشى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة[1] :

فديناكَ من رَبعٍ وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وكيف عرفنا رسمَ مَن لم يَدَع[2] لنا ... فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لُبّا ؟

نزلنا عن الأكوار نمشى كرامة ... لمن بان عنه[3] أن نُلمَّ به ركبا

نذُمُّ السحاب الغُرّ فى فعلها به ... ونُعرض عنها كلما طلعتْ عَتْبا

ومَن صحِب الدنيا طويلا تقلّبتْ ... على عينه حتى يرى صِدقها كِذْبا

وكيف التذاذى بالأصائل والضُّحى ... إذا لم تُعِد ذاك النسيمَ الذى هبّا ؟

ذكرتُ به وصلا كأنْ لم أفُزْ به ... وعيشاً كأنى كنت أقطعه وثبا

وفتّانةَ العينين قتّالةَ الهوى ... إذا نفحت[4] شيخاً روائحُها شبّا

لها بَشَرُ الدُرّ الذى قُلِّدت به ... ولم أر بدراً قبلها قُلِّد الشُهبا

فياشوقِ ما أبقَى ! ويالِى من النوَى ! ... ويادمعِ ما أجرى ! ويا قلبِ ما أصْبَى !

لقد لعب البينُ المُشِتّ بها وبى ... وزوّدنى فى السير ما زوّد الضبّا

ومن تكن الأسدُ الضوارى جُدُودَه ... يكن ليلُه صُبحاً ومَطعَمه غصبا

---

(١) مع : بناءه مرعشاً وإصابته المطر عند دخوله ومحاربته الدمستق وهربه .

(٢) ن جنى ، ت ، ب ، وا : تدع . مع : ويجوز يدع ردّاً إلى لفظ من .
عك : ويدع بالتاء والياء .

(٣) صب : عنها .

(٤) صا : نفخت . والتصحيح من النسخ الأخرى .

ولست أبالى بعد إدراكِىَ العُلَى … أكان تُراثًا ما تناولتُ أم كَسبا

فرُبَّ غلامٍ عَلَّمَ المجدَ نفسه … كتعليم سيف الدولة الدولةَ الضَّربا

إذا الدولة استكفتْ به فى مُلِمَّة … كفاها فكان السيفَ والكفَّ والقَلبا

تُهابُ سيوفُ الهند وهى حدائد … فكيف اذا كانت نِزارية عُربا ؟

ويُرهَب نابُ الليث والليثُ وحده … فكيف إذا كان الليوث له صحبا ؟

ويُخشَى عُباب البحر وهو مكانَه … فكيف بمن يغشَى البلاد إذا عَبَّا ؟

عليمٌ بأسرار الديانات واللُّغَى … له خطرات تفضح الناس والكُتُبا

فبورِكْتَ من غيث كأن جلودنا … به تُنبِت الديباجَ والوشْى والعَصبا

ومِن واهبٍ جزلا، ومن زاجرٍ هَلاً … ومِن هاتك دِرعا، ومن باتر[1] قُصبا[(١)]

هنيئًا لأهل الثغر رأْيك فيهم … وأنك[2]، حزبَ الله، صرت لهم حِزْبا

فإنك[2] رُعتَ الدهرَ فيها ورَيْبَه … فمن شك[3] فليُحدث بساحتها خطبا

فيوما بخيل تطرد[4] الروم عنهم … ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

---

(١) القُصب المِعَى وجمعه أقصاب .

---

(١) صب ، ن جنى ، ت ، ب ، وا : ناثر . مع ناثر ، ويروى باتر .

(٢) النسخ الأخرى ، وا : وأنك .

(٣) النسخ الأخرى ، وا ، مع : فإن شك .

(٤) عك : تطرد بالتاء لا غير ، يحتمل أن يكون للخيل والممدوح . و يطرد بالياء المثناة تحتها للجود لا غير . هكذا قرأناه على المشايخ الحفاظ .

سراياك تترى والدُّمُسْتُق هاربٌ وأصحابُه قَتْـــلى وأمواله نُهْبَى[1]

أتى مرعَشاً يستقرب[2] البعد مُقبِلا وأدبر إذ أقبلتَ ، يستبعد القـــربا

كذا يترك الأعداء من يكره القنا ويَقْفِل من كانت غنيمته رُعبا

وهل رَدَّ عنه باللُّقان وقوفُه صـــدورَ العوالى والمطهَّمةَ القُبَّا

مضى بعدما التفَّ الرِّماحان ساعة كما يتلقّى الهُدْبُ فى الرقدة الهدبا

ولـكنه ولّى وللطعن سَورة إذا ذكرتها نفسُه لمس الجنبا

وخلّى العذارَى والبطاريق والقُرى وشُعْثَ النصارى والقرابين والصُّلبا

أرى كلّنا يبغى الحيـاة بسعيه[3] حريصاً عليها مُستهاماً بها صَبّا

فحُبُّ الجبانِ النفسَ أورده التُّقَى وحُبُّ الشجاع النفسَ أورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد إلى أن تَرى إحسان هذا لذا ذنبا

فأضحت كأن السُور مِنْ فَوْقُ بَدْؤُهُ[1] إلى الأرض قد شقّ الكواكب والتُّربا

تصُدّ الرياحُ الهوجُ عنها مخافة وتفزع فيها الطير أن تَلقُط الحَبّا

---

(١) وا : من فوقِ بدئه ، وروى ابن جنى من فوقُ بدؤه ؛ وعلى هذه الرواية لايستقيم لفظ البيت ولا معناه . عك : قال الخطيب وجماعة من شراح الديوان : يريد أن هذه القلعة لعلوّها فى الجوّ كأنها ابتُدِئ بها من الجوّ فأسّست هناك .

---

(١) صا : نَهبى ، والتصحيح من ت ، ن جنى .

(٢) ت : يستقبل .

(٣) ن جنى ، ب : لنفسه . مع : روى بسعيه وبجهده .

وتَردى[1] الجيادُ الجُرد فوق جبالها ... وقد ندف الصِّنَّبْرُ فى طرْقها العُطبا

كفى عجبًا أن يَعجَب الناسُ أنه ... بنَى مرعشا ! تبًّا لآرائهـم تبًّا !

وما الفرق ما بين الأنام وبينه ... إذا حذِر المحذورَ واستصعب الصعبا؟

لأمرٍ أعدّتْه الخلافةُ للعِدى ... وسمّته دون العَالَم الصَّارِمَ العَضبا

ولمْ تفترق عنه الأسنة رحمة ... ولم يتركِ الشامَ الأعادى له حُبّا

ولكن نفاها عنه غيرَ كريمة ... كريمُ النَّثا[2] ماسُبَّ قطّ ولا سَبَّا

وجيشٌ يُثنّى كلَّ طَود كأنه ... خريقُ رياحٍ واجهتْ غُصُنا رَطبا

كأنّ نجوم الليل خافت مُغارَهُ ... فمدّت عليها من عجاجتـه حُجْبا

فمن كان يُرضِى اللُّؤمَ والكُفرَ مُلكُه ... فهذا الذى يُرْضِى المكارمَ والرّبّا

[3]قال وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه، وأكثر من أذاه، وأحضر منه لا خير فيه، وتقدم إليه بالتعريض له فى مجلسه بما لا يحب، فلا يجيب أبو الطيب أحدا عن شيء، فيزيد بذلك فى غيظ سيف الدولة. ويتمادى أبو الطيب فى ترك قول الشعر، ويلح سيف الدولة فيما يستعمل معه هذا القبيح. وزاد الأمر على أبى الطيب، وأكثر عليه مرة بعد أخرى.

---

(١) صب : تردى .

(٢) صب : الثنا .

(٣) تأتى هنا فى ت ، وا ، مع ، القطعة : ثياب كريم ما يصون حسانها .
وهى آتية فى ص ...

فقال أبو الطيب وأنشده اياها فى محفل منه العرب والعجم[١] :

واحَرَّ قلباه[١] ممن قلبُه شَبِمُ	ومَن بجسمى وحالى عنده سَقَم
مالىأُ كَتِّمُ[٢] حبًّاقدبرى جسدى	وتدّعى[٣] حبَّ سيف الدولة الأمم
إن كان يجمعنا حُبٌّ لغُرّته	فليتَ أنّا بقدر الحب نقتسم
قد زرتُه وسيوفُ الهند مغمَدة	وقد نظرتُ إليه والسيوفُ دم
فكان أحسنَ خلقِ الله كلهمِ	وكان أحسنَ مافى الأحسنِ الشِّيَم
فوتُ العدوّ الذى يَمَّمْتَهُ ظفر[٤]	فى طيّه أسف فى طيه نِعم

(١) جنى : كان ينشده بكسر الهاء وضمها ، وهذا لا يعرفه أصحابنا ولا يجيزون إثبات هذه الهاء فى الوصل ساكنة ولا متحركة ؛ لأنها إنما تلحق فى الوقف لبيان الألف قبلها ، الخ . مع : وحكى أبو الفتح بن جنى أن المتنبي كان ينشده بكسر الهاء وضمها ، وقال : الوجه إذا جاز إثبات الهاء كسرها لالتقاء الساكنين ، قال : ولا أرى للضم وجهاً .

---

(١) عبارة صب : وله يمدحه وقد جرى له بحضرته خطاب مع قوم ، منهم من يتعاطى الشعر ، فغلب عليه سوء الظن ، وقدر أن حيفاً لحقه من الأمير ، وذلك فى رجب سنة إحدى وأربعين .

(٢) مع : روى أكاتم .

(٣) صب : يدّعى .

(٤) صا : يممتُه ، والتصحيح من صب ، ت ، وا .

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت ... لك المهابةُ ما لا تصنع البُهَم (ا)

ألزمتَ نفسك شيئاً ليس يَلزمها ... ألّا تواريَهم (١) أرض ولا عَلَم

أ كلّما رمتَ جيشاً فانثنى هرباً ... تصرفت بك فى آثاره الهمم ؟

عليك هزمُهمُ فى كل معترَكٍ ... وما عليك بهم عارٌ إذا انهزموا

أما ترى ظفراً حُلواً سوى ظفرٍ ... تصافحتْ فيه بِيض الهند واللِّمم ؟

يا أعدل الناس إلا فى معاملتى ... فيك الخصام وأنت الخَصم والحَكَم

أُعيذها(ب) نظراتٍ منك صادقةً ... أن تحسِب الشحمَ فيمن شحمه ورَم

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره ... إذا استوت عنده الأنوار والظلَم

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى ... وأسمعتْ كلماتى من به صمم

أنام ملءَ جفونى عن شواردها ... ويَسهر الخلقُ جرّاها ويختصم

وجاهلٍ مدّه فى جهله ضَحِكى ... حتى أتته يدٌ فرّاسة وفم

إذا رأيت نيوبَ الليث بارزة ... فلا تظنّنّ أن الليث مبتسم

(ا) البُهم الشجعان واحدها بُهمة وهو الشجاع الذى لا يُدرى كيف يؤتى له ، فشبه بالباب المبهم الذى لا يدرى كيف يفتح فيقال مبهم .

(ب) جنى : سألته فقلت : الهاء فى أعيذها على أى شىء تعود ؟ فقال : على النظرات . وهذا قد أجاز مثله أبو الحسن الأخفش ، لأنه أجاز فى قوله تعالى : «فإنها لا تعمَى الأبصار» أن تكون الهاء فى فإنها عائدة على الأبصار .

---

(١) صب : ت ، ب يواريهم .

ومهجةٍ مهجتى من همِّ صاحبها ... أدركتها بجوادٍ ظَهرُه حَرَم
رجلاه فى الركض رجلٌ واليدان يد ... وفعلُه ما تريد الكفّ والقَدم
ومرهَفٍ سرتُ بين الموجتين[1] به ... حتى ضربتُ وموجُ الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفنى ... والحرب والضرب[2] والقرطاس والقلم
صحبت فى الفلوات[ا] الوحش منفرداً ... حتى تعجّب منى القورُ[3] والأكَم
يا من يعزُّ علينا أن نفارقهم ... وجدانُنا كلَّ شىء بعدكم عدم
ما كان أخلقَنا منكم بتكرِمة ... لو أنّ أمرَكُمُ من أمرنا أَمَمُ[ب]
إن كان سَرّكم ما قال حاسدنا ... فما لجُرح إذا أرضاكُمُ ألم
وبيننا، لو رعيتم ذاك، معرفةٌ[4] ... إنّ المعارف فى أهل النُّهى ذِمم

(ا) الفلوات جمع فلاة وهى القفر التى لا ماء فيها . وأما القور فجمع قارة ، وهى الجبل الصغير ، وأما الأكم فجمع أكمة ، وهى المكان العالى على ما حوله دون الجبل . وكان البيت :

يا من يعز علينا أن نفارقه ... وجدانكم كل شىء بعدنا عدم

(ب) حا : الأمم القصد المتوسط بين القرب والبعد .

---

(١) وا . الجحفلين : مع : روى بين الموجتين والجحفلين .

(٢) ت ، ن جنى : والطعن والضرب .

(٣) عك : من روى القُور فهو جمع قارة وهى الأكمة ، ومن روى القوز فهو الكثيب الصغير .

(٤) صا : معرفةً . والتصحيح من النسخ الأخرى .

كم تطلبون لنا عيباً فيعجز كم؟ ... ويكره الله ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقصان من شرفي ... أنا الثريا وذانِ الشيبُ والهَرَم
ليت الغمامَ الذي عندي صواعقه ... يزيلهنّ إلى مَن عنده الدِيَمُ[ا]
أرى النوى تقتضيني كلّ مرحلة ... لا تستقل بها الوَخّادة الرُسُم
لئن تركن ضُمَيْراً عن ميامننا ... ليَحدُثنّ بمن[1] ودّعنهم ندم
إذا ترحّلتَ عن قوم وقد قدروا ... ألّا تفارقهم فالراحلون هم
شرّ البلاد بلاد[2] لا صديق بها ... وشرّ ما يكسِب الإنسانُ ما يَصِم[ب]
وشرّ ما قنصته[3] راحتي قنَصٌ ... شُهْبُ البُزاة سواء فيه والرَّخَم
بأيّ لفظ تقول الشعر زِعْنِفَةٌ[ج] ... تجوز عندك، لا عُرْب ولا عجَم؟
هـــذا عتابك إلا أنه مِقة ... قـــد ضُمِّن الدرَّ إلا أنه كَلِم

(ا) جمع ديمة وهو مطر يدوم ويسكن، ليس بالشديد ولا رعد فيه ولا برق.

(ب) الوصم: العيب وجمعه وُصُم.

(ج) الزعنفة التابع، والزعنفة القوم اللاحقون، والزعنفة الرجل القصير، وأنشد: «وأنكرنا زعانف آخرينا» والزعانف أكرع الأديم يرمى به، والزعانف أجنحة السمك.

(١) صب، ت، ب: لمن ودعتهم.

(٢) بقية النسخ: شر البلاد مكان.

(٣) مع: وروى: اقتنصته.

فلما أنشده هذه القصيدة وانصرف[١] اضطرب المجلس، وقال له نبطي كان في المجلس: اتركني أسعى في دمه. فرخص له في ذلك. والنبطي هو السامري[٢] وفيه أبو الطيب يقول[٣]:

أسامِرِّيُّ ضُحكةَ كل رائي ... فطَنت وأنت أغبى الأغبياء
صغُرت عن المديح فقلتَ أُهجَى ... كأنك ما صغُرتَ عن الهجاء
وما فكّرتُ قبلك في مُحالٍ[٤] ... ولا جرّبت سيفي في هَباء

فانصرف ووقف له رجالة في طريقه ليغتاله، فلما رآهم أبو الطيب في طريقه وتبين السلاح تحت ثيابهم أمكنه يده من قائم سيفه، وجاءها حتى خرقها[٥] فلم تقدر عليه. ثم أنفذت الطير الى أبي العشائر في أمره فأنفذ عشرة من خاصته. فوقفوا بباب سيف الدولة أول الليل، وجاءه الرسول على لسان سيف الدولة فسار اليه. فلما قرب منهم ضرب راجل منهم بين أيديهم بيده الى عنان فرسه. وسل أبو الطيب السيف فوثب[٦] الرجل.

(١) ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف كان في المجلس رجل يعاديه، فكتب إلى أبي العشائر على لسان سيف الدولة كتابا بأنطاكية يشرح له فيه ذكر القصيدة، وأغراه به، فوجّه أبو العشائر عشرة من غلمانه. الخ ما يذكر في صا.

(٢) صا: سامِري. وهو غلط. وا: وكان كبيراً من كتّابه.

(٣) الأبيات في زوائد صب، وهي ناقصة في ب.

(٤) صب: حمار.

(٥) صب: وحمل حتى خرقهم فلم يصنعوا شيئاً.

(٦) عك: فوثب عليه الرجل.

وتقدمت فرسه به الخيل ، فعبر قنطرة كانت بين يديه واجترهم الى الصحراء ، فأصاب أحدهم نُحرة[(١)] فرسه فأنفذه ، فانتزع أبو الطيب السهم ورمى به ، واستقلت الفرس وتباعد بهم ليقطعهم عن مدد ان كان لهم ، ثم كر عليهم بعد أن فنى النشاب ، فضرب أحدهم فقطع الوتر وبعض القوس فأسرع السيف فى الذراع . ووقفوا على المضروب فسار وتركهم .

فلما يئسوا منه قال له أحدهم فى آخر الوقت : نحن غلمان أبى العشائر[(٢)] فلذلك قال :

ومُنْتسبٍ عنـدى إلى من أُحِبّه ولنبل عندى من يديه حفيف

الأبيات ... وقد قدمناها فى ذكر أبى العشائر[(٣)] .

وعاد أبو الطيب الى المدينة فى الليلة الثانية مستخفيا ، فأقام عند صديق له ، والمراسلة بينه وبين سيف الدولة منصرفة ، وسيف الدولة منكر أن يكون فعل ذلك أو أمر به ؛ فعند ذلك قال أبو الطيب[(٤)] :

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فَداه الورى أمضى السيوفِ مَضاربا

وما لى إذا ما اشتقت أبصرت دونه تنائف لا أشتاقها وسَبَاسبا ؟

وقد كان يُدنى مجلسى من سمائه أُحادث فيها بدرها والكواكبا

---

(١) صب : نحر فرسه .

(٢) تذكر القصة مقاربة لما هنا فى مع ، عك .

(٣) ص ...

(٤) فى صب قُدمت هذه الأبيات على القصة وجُعل عنوانها : « وقال عند استتاره وأنفذها إليه » .

حَنانَيك مسئولا ، ولبّيك داعيا ، وحسبي موهوبا ، وحسبك واهبا

أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقا ؟ أهذا جزاء الكِذب إن كنت كاذبا ؟

وإن كان ذنبي كلَّ ذنب ، فإنه محا الذنبَ كلَّ المحو من جاء تائبا

قال ودخل على سيف الدولة بعد تسع عشرة ليلة ، فتلقاه الغلمان وأدخلوه الى خزانة الكسوة فخلع عليه وطيب . ثم دخل الى سيف الدولة فسأله عن حاله وهو مستحي . فقال له أبو الطيب : رأيت الموت عندك أحب اليّ من الحياة بعدك . فقال له : بل يطيل الله بقاءك . ودعا له .

ثم ركب أبو الطيب وسار معه خلق كثير الى منزله ، وأتبعه سيف الدولة طيبا كثيرا وهدية ، فقال يمدحه ، وأنشدها في شعبان سنة احدى وأربعين وثلاثمائة :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طَللِ دعا فلبّاه قبل الركب والإبلِ

ظلِلت بين أُصَيحابي أُكفكفه وظلّ يسفَح بين العُذر والعَذلِ

أشكو النوى ولهم من عَبرتي عجب كذاك كانت[1] وما أشكو سوى الكِلَلِ

وما صبابة مشتاق على أمل من اللقاء كمشتاق بلا أملِ

متى تزُر قوم من تهوى زيارتها لا يُتحِفوك بغير البيض والأسلِ

والهجرُ أقتلُ لي ممن[2] أراقبه أنا الغريق فما خوفي من البللِ ؟

---

(١) جنى ، ب : كنت . وا : كنت ، وروى كانت .

(٢) ن جنى ، ب ، وا : مما ، والروايتان في ت .

ما بال كلّ فؤاد فى عشيرتها ... به الذى بى وما بى غيرُ منتقل ؟
مُطاعةُ اللحظ فى الألحاظ ، مالكةٌ ... لمقلتيها عظيمُ المُلك فى المُقَل
تشبَّه الخفِراتُ الآنسات بهـــا ... فى مشيها فينلن الحسن بالحِيَل
قد ذقتُ شِـــدة أيامى ولذّتها ... فما حصَلتُ على صابٍ ولا عسل
وقد أرانى الشبابُ الروحَ فى بدنى ... وقد أرانى المشيبُ الروحَ فى بدلى
وقد طرَقتُ فتـــاة الحى مرتديا ... بصاحب غير عِزْهَاةٍ[ا] ولا غَزِل
فبات بين تراقينا ندافعـــه[١] ... وليس يعلم بالشكوى ولا القُبَل
ثم اغتدى وبه من ردعها[ب][٢] أثر ... على ذؤابتـــه[٣] والجفن والخِلَل
لا أكسِب الذكر إلاّ مِن مَضاربه ... أو من سنان أصمّ الكعب معتدل
جاد الأمير به لى فى[٤] مواهبـــه ... فزانها ، وكسانى الدرعَ فى الحُلل
ومِن علىّ بن عبـــد الله معرفتى ... بحمله . مَن كعبد الله أو كعلى ؟

(ا) العِزْهاة الذى ليس فيه لهو ولا طرب عند الغناء . قال الأصمعى : يقال رجل عِنزَهْو إذا كان عازفاً عن اللهو .

(ب) الردع : أثر الطيب ، كالخلوق والزعفران وما أشبه ذلك . والردع فى غير هذا المعنى النهْى ، يقال ردعته .

---

(١) وا ، مع ، عك : ندفعه .

(٢) جنى : وروى درعها .

(٣) صب : ذوائبه .

(٤) صب : من .

معطى الكواعبِ، والجردِ السلاهبِ والـ ... بيضِ القواضبِ ، والعسّالةِ الذُّبُل

ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ... ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن فى جذَل ، والروم فى وجَل ، ... والبرّ فى شُغُل ، والبحر فى خجل

مِن تغلِبَ الغالبين الناسَ منصبُه ... ومِن عَدِيٍّ أعادى الجبن والبَخَل

والمدح لابن أبى الهيجاء تُنجِده ... بالجاهلية عينُ العِيّ والخَطَل[1]

ليت المدائح تستوفى مناقبــــه ... فما كُلَيبٌ وأهلُ الأعصر الأول ؟

خذ ما تراه ، ودع شيئاً سمعت به ... فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زُحَل

وقد وجدتَ مكان[1] القول ذا سعة ... فإن وجــــدت لسانا قائلا فقُل

إن الهمام الذى فخرُ الأنام به ... خيرُ السيوف بكفَّىْ خَيرة الدُوَل

تُمسِى الأمانىّ صرعى دون مَبلَغه ... فما يقول لشىء : ليت ذلك لى

انظُر إذا اجتمع السَّيفان فى رَهَج ... إلى اختلافهما فى الخَلق والعمل

هــــذا المُعَد لريب الدهر منصلتا ... أعدّ هــــذا لرأس الفارس البطل

فالعُرب منه مع الكُدرىّ طائرةٌ ... والروم طائرة منه مع الحَجَل

وما الفِرار إلى الأجبال من أســد ... تمشى[2] النعام به فى مَعقِل الوَعِل

(١) فى الشروح أن هذا تعريض بأبى العباس النامى الشاعر ، وكان مدح سيف الدولة وذكر جدوده فى الجاهلية . جنى : كان بعض الشعراء مدح سيف الدولة — يعنى النامى — فذكر آباءه وأجداده .

(١) وا : مجال .

(٢) عك : وقال أبو الفتح تمسى النعام بالسين المهملة.

جاز الدروب إلى ما خلف خَرشَنة ... وزال عنها وذاك الرَّوعُ لم يَزُل
فكلما حلَمتْ عــــذراء عندهمُ ... فإنما حلَمت بالسَّبْي والجَمَــــل .
إن كنت ترضى بأن يعطوا الجِزَى(١) بذلوا ... منها رضاكَ ومَن للعُور بالحَوَل ؟
ناديتُ مجدك فى شعرى وقد صدرا : ... يا غيرَ منتحَلٍ فى غــــير منتحَل
بالشرق والغرب أقوامٌ نحبّهم ... فطالعاهم وكونا أبلغَ الرســـل
وعرّفاهم بأنّى فى مكارمــه ... أقلّب الطَّرف بين الخيل والخَوَل
يا أيها المحسن المشكور من جهتى ... والشكر من قِبَل الإحسان لا قبلى
ما كان نومى إلا فوق(١) معرفتى ... بأن رأيك لا يؤتَى من الزَلل
أقِلْ أنِلْ أقطِعِ احمِلْ علّ سَلّ أَعِد ... زِدْ هَشَّ بَشّ تفضّل أدنِ سُرَّ صِل(٢)
لعـــل عتبك محمودٌ عواقبه ... فربّما صحّت الأَجســام بالعِلل
وما سمعتُ — ولا غيرى — بمقتدرِ ... أذبَّ منك لزُور القول عن رجل
لأن حِلمك حِــــلم لا تَكلَّفُهُ ... ليس التكحُّل فى العينين كالكَحَل
وما ثناكَ كلامُ النـاس عن كرم ... ومَن يسدّ طريق العارض الهطِل ؟
أنت الجواد بلا مَنّ ولا كدَر ... ولا مِطال ولا وعـد ولا مَذَل

---

(١) الجِزَى جمع جزية (حا)

---

(١) عك : قال الواحدى : روى ابن جنى : إلا بعد معرفتى .

(٢) صب : ولما قال هذا البيت رأى من حضر المجلس يعدون حروفه فقال : أقل أنل . الخ ما يأتى ص ٣٣٢ .

أنت الشجاع إذا ما لم يطأ فرس غيرَ السَّنَوَّرِ (ا) والاشلاء والقُلَلِ

وردَّ بعضُ القنا بعضاً مقارَعــة كأنه من نفوس القوم فى جَدَلِ

لازلت تضرب مَن عاداك عن عُرُض بعاجل النصر فى مستأخِرِ الأجلِ

فاستحسن سيف الدولة ومن حضره القصيدة وأطنبوا فى وصفها ، فقال ارتجالا :

إنّ هذا الشعر فى الشعر مَلِكْ (١) سار فهو الشمس والدُّنيا فلكْ

عدل الرحمن فيـــه بيننا فقضى باللفظ لى والحمدِ لكْ

فاذا مرَّ بأذْنَىْ حاســـدٍ صار ممن كان حيّا فهلكْ

ولما أنشد : أقل رأى أقواما يعدون ألفاظ فزاد فيه وأنشده :

أقِلْ أنِلْ أُنْ صُنِ احْمِلْ علِّ سلِّ أَعِدِ زِدْ هَشَّ بَشَّ هَبِ اغفِر أدنِ سُرَّ صِلِ

فرآهم يستكثرون الحروف فقال :

عِشِ ابقَ اسْمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انهَ رِهْ فِهْ اسْرِ نَلْ (٢)

غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِهْ لِهْ اثْنِ بِلْ (ب)

وهذا دعاء لو سكتُ كُفيتُه لأنى سألت الله فيك وقد فعل (ج)

(ا) السَّنَوَّر : الدروع من جلود . والأشلاء الأعضاء ، والقلل الرءوس (حا) .

(ب) جنى : إذا أنشد البيت سقطت هاءات الوقف لفظا وهى : رِه، فِه، دِه، لِه .

(ج) جنى : فقال سيف الدولة : يمكن أكثر من هذا ؟ فقال : نعم لكنه يغمض

---

(١) وا : مَلَك .

(٢) وا : نَلْ ، وروى ابن جنى بِل ، من الوبل .

وحضر مجلس سيف الدولة فى شوال سنة احدى وأربعين وثلاثمائة وبين يديه نارنج وطلع وهو يمتحن الفرسان، فقال سيف الدولة لابن جشى شيخ المصيصة[١] : لا تتوهم أن هذا للشرب[٢] ، فقال له أبو الطيب[٣] :

شديدُ البُعد من شُرب الشَّمُول ... تُرُنْجُ[١] الهند أو طلع النّخيل[٤]

ولكنْ كلُّ شىء فيه طِيب ... لديك من الدقيق إلى الجليل

ومَيدانُ الفصاحة والقوافى ... ومُمْتَحَنُ الفوارس والخيول

فلم يبن معنى البيت الأول لقوم حضروا؛ وذلك أن المعروف فى اللغة الأترج لا الترنج، وهو قال ترنج فلهذا أنكروا فقال[٥] :

---

(١) عك : زعم بعض الرواة أن ابن خالويه أنكر عليه « ترنج » ، وقال المعروف أترُج . فاستشهد أبو الطيب برواية أبي زيد ترُنج وتُرُنجة .

---

(١) ت : ابن حُشَ رئيس المصيصة . صب : شيخ المصيصة ، وهو أبو يعقوب عمّار .

(٢) صب ، جنى : وإنما هو للشم .

(٣) ت : ارتجالا .

(٤) ب تزيد بعد هذا البيت :

بشغلك بالمعالى والعوالى ... وكسب الحمد والذكر الجميل

وسيأتى فى الحاشية ص ٣٣٤ .

(٥) مع . وهى لُغَيّة . والأفصح الأُتْرُجّ .

أتيتُ بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ما عاينتُ قِبلى
فعارضه كلام كان منـــه بمنزلة النساء من البُعول[1]
وهـذا الدُّر مأمون التَّشظِّى وأنت[1] السيف مأمون الفُلول
وليس يصح فى الأفهام[2] شىء إذا احتاج النهار إلى دليـــل

وقال وقد دخل الى سيف الدولة فى ذى القعدة سنة احدى وأربعين[3]، وقد جلس لرسول ملك الروم وقد ورد يلتمس الفداء، وركب القلماند بالتجافيف، وأحضروا لبوة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها بين يديه :

لقيت العُـــفاة بآمالهـا وزُرت العُداة بآجالهـا

(ا) وا : وعارض المتنبي بعض الحاضرين فى هذه الأبيات وقال كان من حقه أن يقول :

بعيد أنت من شرب الشمول على النـارنج أو طلع النخيل
لشغلك بالمعـــالى والعوالى وكسب الحمد والذكر الجميل
وقدح خواطر العلماء فحصاً وممتَحَنِ الفوارس والخيول

ومثله فى علك .

(١) صب : وهذا السيف .

(٢) ت : الأوهام .

(٣) مع : يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة سـنة إحدى وأربعين وثلاثمائة .

ولم أر كالألحاظ يوم رحيلهم بعثن بكل القتل[١] من كل مشفق
أدرنا[٢] عيونا حائرات كأنها مركبة أحداقها فوق زئبق
عشيةَ يعدونا عن النظر البكى وعن لذة التوديع خوفُ التفرق
نودّعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق
قواضٍ مواضٍ نسجُ داود عندها إذا وقعت فيها كنسج الخدرنق[ا]
هوادٍ لأملاك الجيوش[٣] كأنها تخيَّر أرواحَ الكماة وتنتقى
تفُكّ[٤] عليهم كلّ دِرع وجَوشَن وتفرى إليهم كلّ سور وخندق
يُغير بها بين اللُّقان وواسط ويركُزُها بين الفرات وجِلّق[ب]
ويَرجِعها حُمراً كأنّ صحيحها يُبكّى دما من رحمة المتدفق[٥]
فلا تُبلغاه[٦] ما أقول فإنه شجاع متى يُذكَر له الطعن يشتق

(ا) ذكر العناكب وهو يعتل أيضاً (حا).
وفى حاشية البغدادية : قال أبو الطيب الخدرنق العنكبوت .
(ب) عك : وقد نقله من الهجاء إلى المدح من قول الأول :
فباعد يزيداً من قراع كتيبة وأدن يزيداً من كلام مشقق

---

(١) صا : القلب . والتصحيح من النسخ الأخرى .
(٢) ب : أدرن . مع : أدرن ، وروى أدرنا .
(٣) صب : البلاد .
(٤) ت ، وا : تقد . مع : يروى تفك وتقد .
(٥) صب ، ت : المتدفق .
(٦) جنى : تذكراه ، ويروى تبلغاه .

ضروب بأطراف السيوف بنانُه ... لَعوبٌ[1] بأطراف الكلام المشقّق

كسائله مَن يسألُ الغيثَ قطرة ... كعاذِله مَن قال للفلك ارفُق

لقد جُدتَ حتى جدتَ فى كلّ ملّة ... وحتى أتاك الحمد من كلّ مَنطق

رأى ملكُ الروم ارتياحَك للندى ... فقام مَقام المجتـــدى المتملق

وخلّى الرماح السمهرية صاغرا ... لأدرَب منـه بالطعان وأحذق

وكاتَبَ من أرض بعيدٍ مَرامُها ... قريبٍ[2] على خيلٍ حواليك سُبَّق

وقد سار فى مَسراك منها رسولُه ... فما سار إلاّ فوق هام مفلّق

فلمــــا دنا أخفى عليه مكانَه ... شُعاعُ الحـــديد البارق المتألق

وأقبل يمشى فى البساط[3] فما درى ... إلى البحر يمشى أم إلى البدر يرتقى

ولم يَثنِك الأعداءُ عن[4] مُهَجاتهم ... بمثل خضوعٍ فى كلام مُنَمَّق

وكنتَ إذا كاتبتَه قبل هـذه ... كتبتَ إليـه فى قَذال الدُّمُستُق

فإن تُعطِه بعض[5] الأمان فسائلٌ ... وإن تعطه حدّ الحسام فأخلِق

(١) مع : روى بصير ولعوب .

(٢) ن جنى : قريبٌ وقريبٍ معاً .

(٣) وا ، عك : ويروى فى السماط .

(٤) صا : من . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٥) عك : فإن تعطه منك الأمان .

وهل ترك البيضُ الصوارمُ منهم — حَبيساً لفادٍ ، أو رقيقاً لُمعتِق
لقد وردوا وِرد القَطا شَفَراتها — ومرُّوا عليها رَزدقا[1] بعد رزدَق
بلغتُ بسيف الدّولة النورِ[2] رتبة — أنرتُ بها ما بين غرب ومشرِق
إذا شاء أن يلهو بلحية أحمقٍ — أراه غُبارى ثم قال له : الحق
وما كَمَدُ الحسّادِ شيئاً قصدتُه — ولكنّه مَن يَزْحَمِ البحرَ يَغرَق
ويمتحنُ الناسَ الأميرُ برأيه — ويُغضى على علم بكلّ مُمَخْرِق [1]
وإطراق طَرف العين ليس بنافع — إذا كان طَرفُ القلب ليس بمُطْرِق
فيا أيها المطلوب جاوِره تمتنع — ويا أيها المحروم يمِّمه تُرْزَق

---

(١) وا : الممخرق لغة عراقية ، يراد به صاحب الأباطيل والمخاريق ، والمخراق شيء يلعب به إما منديل يلف أو خرق .

عك : وقيل إن الخالديين أبا بكر وأخاه عثمان قالا لسيف الدولة : إنك لتغالى في شعر المتنبي . اقترح علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل أجود منها . فدافعهما زمانا ثم كرّرا عليه فأعطاهما هذه القصيدة . فلما أخذاها قال عثمان لأخيه أبي بكر : ما هذه من قصائده الطنانات ، فلأى شيء أعطاناها ؟ ثم فكرا فقال أحدهما لصاحبه : والله ما أراد إلا هذا البيت ، فتركا القصيدة ولم يعاوداه ولم يعملا شيئاً .

---

(١) صب : زردقاً في الموضعين .

(٢) صب : اليوم رتبة . مع : روى اليوم بدل النور .

ويا أجبن الفُرسان صاحِبُه تجترئ ويا أشجع الشُجْعان فارقه تفرّق

إذا سعت الأعداء في كيد مجده سعى مجده في جَدّه سعيَ محنَق[1]

وما يَنصرُ الفضلُ المبينُ على العدى إذا لم يكن فضلَ السعيد الموفّق

وقال وقد دخل اليه ليلا ورفع سلاح كان بين يديه، وهو في ذكره ووصفه :

وصَفتَ لنا ، ولم نره ، سلاحا كأنك واصفٌ وقت النِّزَال[2]

وأن البَيْض صُفّ على دروع فشوّق مَن رآه إلى القتال[3]

فلو أطفأتَ نارك تا لَديه قرأتَ الخط في سود الليالى

ولو لَحظ الدُّمُسْتُقُ حافتيه لقلّب رأيه حالا لحال[4]

إن استحسنتَ وهو على بساط فأحسَنُ ما يكون على الرجال

وإنّ بها ، وإنّ به لنقصاً وأنت لها[5] النهاية في الكمال

---

(١) مع : سعى جدّه في مجده . وا ، علك : سعى مجده في كيدهم ، ويروى سعى جده في مجده .

(٢) ت : القتال .

(٣) ت : النزال .

(٤) هذا البيت آخر أبيات القطعة في عك .

(٥) ت : له .

وقال وقد عرضت عليه سروج[1] فوجد فيها سرجا واحدا غير مذهب فأمر بإذهابه :

أحسنُ ما يُخضَب الحديد به ... وخاضِبِيه[2] النجيعُ والغضب[3]
فلا تَشِينَنه بالنُضار فما ... يجتمع الماء فيه والذهب

وقال أيضا وقد أنفذ اليه[4] أحد أهل بغداد[5] أبياتا[6] يذكر أنه رآها فى النوم يشكو اليه فيها الفقر والضر :

قد سمعنا ما قلت فى الأحلام ... وأنلناك بَدرة فى المنام
وانتبهنا كما انتبهت بلا شىء ... فكان النوالُ قدر الكلام
كنتَ فيما كتبتَه نائم العيـ ... ـن فهل كنتَ نائم الأقلام ؟
أيها المشتكى ، إذا رقد ، الإعـ ... ـدامَ لا رقدةٌ مع الإعدام
افتح الجفن واترك القول فى النو ... م وميِّز خطاب سيف الإمام[7]

---

(١) ت ، عك : سيوف .

(٢) وا ، عك عن ابن فورجة : وقد صحت الرواية عن المتنبي وخاضبَيه على التثنية ، كأن النجيع خاضب والذهب خاضب وأحسنهما الدم .

(٣) مع : وروى القضب جمع قضيب وهو السيف .

(٤) ن ، جنى : أنفذ إلى سيف الدولة .

(٥) صب : يعرف بأبى الفتح المنجم .

(٦) ت : أبياتا من الرحبة .

(٧) مع : سيف الأنام . وروى سيف الإمام أى الخليفة .

الذى ليس عنــــه مُغْنٍ ، ولا منه بديل ، ولا لما رام حامى
كلّ آخائه[1] كرامُ بنى الدُّنيا ولــكنه كريم الـكرام

وهذه القصيدة التى أمره سيف الدولة[2] أنه يعمل فى وزنها وليست له :

يا لائمى كُفَّ المَلام عن الذى أضناه طولُ سَقامه وشقائه
إن كنت ناصحَه فداوِ سَقَامه وأعِنه ملتمساً لأمرِ شـــفائه
حتى يقالَ بأنك الخِلّ الذى يُرجى لشدة دهرِه ورخائه
أوْ لاَ فدعه فما به يكفيه مِن طول الملام فلستَ من نصحائه
نفسى الفِداء لمن عصيت عواذلا[3] فى حبه لم أخش من رقبائه
فالشمس تطلع من أسِرَّة وجهه والبدر يطلع من خِـلال قَبائه

---

(١) ب : آبائه . مع : آخائه ، وروى كل آبائه .

(٢) العنوان مضطرب فى صا . وفى وا : وأمره سيف الدولة باجازة أبيات لأبى ذرّ سهل بن محمد الكاتب على هذا الوزن والروىّ ، وهى هذه : يا لائمى الخ . مع : يذكر الأبيات لأبى ذر سهل بن محمد البصرى الكاتب ، وفى البغدادية : أبو ذرّ مؤدّبه . وأبيات أبى ذرّ ليست فى النسخ الأخرى .

(٣) وا : عواذلى .

وقال وقد أمر سيف الدولة بإجازة أبيات على هذا الوزن :

عَذْلُ العواذل حول قلب التائه[1] وهَوَى الأحبَّة منه في سَودائه
يشكو الملامُ إلى اللوائم حَرَّه ويصُدّ حين يَلُمْنَ ، عن بُرَحائه (١)
وبمهجتى ، يا عاذلى ، الملكُ الذى أسخطتُ أعذلَ منك[2] في إرضائه
إن كان قد ملك القلوب فإنه ملك الزّمان بأرضه وسمائه
الشمس من حُسّاده ، والنصرُ من قُرَنائه ، والسيف من أسمائه
أين الثلاثة من ثلاث خلاله : من حُسنه وإبائه ومَضائه ؟
مضت الدهور وما أتين بمثله ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

وقال وقد استزاده سيف الدولة :

القلبُ أعلم ، يا عذول ، بدائه وأحقُّ منك بجَفنه وبمائه
فَوَمن أُحِبّ لأعصينَّك في الهوى قسماً به وبحسنه وبهائه
أأُحِبُّه وأُحِبّ فيه ملامة ؟ إن الملامة فيه من أعدائه
عَجِبَ الوُشاة من اللُّحاة وقولِهم : دع ما نراك ضعفت عن إخفائه

---

(١) البرحاء : التبريح وهو بلوغ الجهد . برح تبريحاً .

---

(١) حاشية صا ، والنسخ الأخرى : قلبى . وا ، عك : والصحيح رواية من روى قلب التائه على الإضافة ، ومن روى قلبى جعل التائه من صفة القلب .

(٢) ن عك : أسخطت كل الناس .

ما الخِلّ إلا مَن أوَدّ بقلبه وأرى بطرف لا يَرَى بسِوائه

إنّ المُعين على الصبابة بالأسى[1] أولى برحمة ربها وإخائه

مهلاً فإنّ العذل من أسقامه وترفقاً فالسمع من أعضائه

وهَب الملامة، فى اللذاذة، كالكرى مطرودةً بسُهاده وبكائه

لا تعذِر[2] المشتاق فى أشواقه حتى يكون حشاك فى أحشائه

إن القتيل[3] مضرّجا بدموعه مثلُ القتيل مضرّجا بدمائه

والعشق كالمعشوق ؛ يعذُب قُربه للمبتَلَى وينال من حَوبائه

لو قلتَ للدنِف الحزين : «فديتُه مما به» لأغرتَه بفدائه

وُقِى الأميرُ هَوَى العيون ؛ فإنّه مالا يزول ببأسه وسخائه

يستأسر[4] البطلَ الكَمِىَّ بنظرة ويحول بين فؤاده وعزائه

إنى دعوتك للنوائب دعوة لم يُدْع سامعها إلى أكفائه

فأتيتَ من فوق الزمان وتحته متصلصلا ، وأمامِه وورائه

(١) مع : وروى بالأُسى ، والمراد بها الصبر .

(٢) عك : ويروى لا تعذل .

(٣) عك : ويروى إن المشوق .

(٤) مع : وروى يستأصل .

مَن للسيوف بأن تكون سميّها[1] في أصـــله وفِرنده ووفائه[2]
طُبِع الحديد فكان من أجناسه وعليٌّ المطبـــوع من آبائه

وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان[3] في كتمان السر يسأل اجازتهما وهما :

أمِنّي تخاف انتشار الحديث وحَظّيَ في ســتره أوفر ؟
فإن لم[4] أصنه لبُقيا عليك نظرتُ لنفسي كما تنظر

فقال :

رضــاك رضاي الذي أوثر وسِرّك سرى فما أُظهر[5]
كفتك المروءةُ ما تتّـقي وآمنك الوُدُّ ما تحـــذَر
وسِرّكم في الحشــا ميّت إذا أنشِر السرّ[6] لا ينشر
كأني عصَت مقلتي فيكمُ وكاتمتِ القلب ما تُبصر

---

(١) وا ، عك : سميّه ، والضمير في تكون للسـيوف . والظاهر ما هنا على أن الضمير للسيوف أيضاً ، أي تكون كسميّها في أصله الخ .

(٢) ت ، وبهائه .

(٣) صب : وكانت من قيل عباس بن الأحنف . وا ، مع : للعباس بن الأحنف . وفي البغدادية : لم يعرف أبو ذرّ البيت الثاني .

(٤) صب : فلو لم — ت : ولو لم . ن جنى ، مع : ولو لم يكن فيّ بقيا عليك .

(٥) صا : سرى الذى أضمر . والتصحيح من حاشية صا ، صب ، ت ، مع ، عك .

(٦) ب : أنشر الحيّ . مع : ويروى نُشر السر .

وإفشـــاء ما أنا مستودَع … من الغدر ، والحرّ لا يغدِر
إذا ما قَدَرتُ على نَطْقـــة … فإنى على تركها أقدر
أُصرّف نفسى كما أشتهى … وأملِكها والقنا أحمر
دَواليْك يا سيفها دولةً … وأمرَك يا خيرَ مَن يأمر
أتانى رسولُك مستعجلا … فلبَّاه شعرى الذى أذخر
ولو كان يومَ وغى قائما[1] … للبَّاه ســـيفى والأشقر
فلا غَفَل الدهر عن أهله … فإنك عـــين بها ينظر

قال وكان سيف الدولة استبطأ مدحه وعاتبه مرة ثم لقيه فى الميدان فأنكر أبو الطيب تقصيره فيما كان عوّده من الاقبال اليه والسلام عليه . فعاد الى منزله وكتب اليه بهذه الأبيات[2] :

أرى ذلك القُرب صار ازوِرارا … وصار طويلُ السلام اختصارا
تركتَنِىَ اليومَ فى خَجـــلة … أموت مراراً وأحيا مرارا
أسارقك اللحظ مستحييًا … وأزجُر فى الخيل مُهرى سِرارا
وأعلمُ أنى إذا ما اعتــذرت … إليك أراد اعتذارى اعتذارا[3]

---

(١) صا : يومُ وغى قائمـا . والتصحيح من النسخ . مع : وروى قائمـا . عك : قال أبو على لو رفع يومُ لاختــل المعنى ، لأنه قد يكون أيام كثيرة ذات وغى قائمة فلا يجيبه بل يكون بمعزل عنها وعن بلادها .

(٢) مع : بهذه الأبيات لوقته .

(٣) صب : أراد اعتذارى إليك اعتذارا .

كفرتُ مكارمك[1] الباهراتِ إن كان ذلك منّى اختيارا

ولكن حَمى الشعرَ إلا القليلَ همٌّ حَمَى النومَ إلا غِرَارا[1]

وما أنا أسقمتُ جسمى به ولا أنا أضرمتُ فى القلب نارا

فلا تُلزِمنّى ذنوبَ الزمان إلىَّ أساء وإيّاى ضارا

وعندى لك الشُّرَّد السائراتُ لا يختصصن من الأرض دارا

فإنى[2] إذا سِرن من مِقْوَلى وَثَبن الجبال وخُضن البحارا

ولى فيك ما لم يقل قائل وما لم يَسِر قمر حيث سَارا

فلو خُلِق الناس من دهرهم لكانوا الظلام وكنتَ النهارا

أشدُّهم فى نَدَى هِزّةً وأبعدُهم فى عَدوّ مُغارا

سما بك هَمّى فوق الهموم فلستُ أُعُدُّ يساراً يسارا

ومَن كنتَ بحرًا له يا علىُّ لم يَقبلِ الدرّ إلا كبارا

---

(١) الغِرار : القليل . يقال ما نومه إلّا غرار ، والغرار مِثل كما يقال : ليت دام اليومُ غرار شهر . والغرار شفرة السيف .

---

(١) ت : أياديك .

(٢) مع : وهنّ . وا : قواف إذا سرن . ويروى : فهن إذا ، فإنى إذا . عك : قواف إذا سرن ، ويروى : وهنّ .

رحل سيف الدولة من حلب الى ديار مُضر لاضطراب البادية بها . فنزل حرّان فأخذ رهائن بنى عُقيل وقُشير والعجلان . وحدث له بها رأى فى الغزو فعبر الفرات الى دَلوك الى قنطرة صَنجة الى درب القلة ، فشن الغارة على أرض عَرقة وملطية . وعاد ليعبر من درب مُوزار فوجد العدو قد ضبط عليه ، فرجع وتبع العدو ، فعطف عليه فقتل كثيراً من الأرمن . ورجع الى ملطية . وعبر قُباقب ، وهو نهر ، حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن يعرف بالمنشار ، فعبر الى بطن هِنزيط وسَمنين ونزل بحصن الران ، ورحل الى سُميساط ، فورد عليه بها من خبره أن العدو فى بلد المسلمين ، فأسرع الى دلوك وعبرها ، فأدركه راجعاً على جيحان ، فهزمه وأسر قسطنطين بن الدمستق وجرح الدمستق فى وجهه . فقال أبو الطيب يصف ما كان ، فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة :

لياليَّ بعد الظاعنين شكول ... طِوالٌ ، وليلُ العاشقين طويل

يُبِنَّ لى البدرَ الذى لا أريده ... ويُخفين بدراً ما إليه سبيل

وما عشتُ من بعد الأحبّة سلوةً ... ولكنّنى للنائبات حَمول

وإنّ رحيلا واحدًا حال بيننا ... وفى الموت مِن بعد الرحيل رحيل

إذا كان شم الرَّوح أدنى إليكمُ ... فلا بَرِحتنى رَوضة وقَبول

وما شرَقى بالماء إلا تذكّراً ... لماء به أهلُ الحبيب نُزول

يُحرِّمه لمعُ الأسِنة فوقه[1] ... فليس لظمآنٍ إليه وُصول

(١) فى البغدادية : قال على بن حمزة البصرى : أظنه حوله .

أمَا فى النجوم الساريات[١] وغيرها لعينى على ضوء الصباح دليل ؟
ألم يَرَ هذا الليلُ عينيكِ رؤيتى فتظهرَ فيـــه دقة[٢] ونحول ؟
لقيتُ بدرب القُلّة الفجر لَقية شفت كمدى ، والليلُ فيه قتيل[ا]
ويوماً كأنَّ الحسن فيه ، علامةٌ بعثتِ[٣] بها والشمسُ منكِ رسول
وما قبل سيف الدولة اثارَ عاشق ولا طُلِبَتْ عند الظلام ذُحول[ب]
ولكنه يأتى بكل غريبـــة تروق ، على استغرابها ، وتهول
رمى الدربَ بالُجرد الجِياد إلى العِدى وما علموا أنّ السهام خيـــول
شوائلَ تَشوالَ العقارب بالقَنا لهـا مَرَح مِن تحتـــه وصهيل
وما هى إلا خطرة عَرضت له بحرّان لبّتها قناً ونُصول

(ا) جنى : سألته عنه فقال : وافينا القلة وقت السحر مع الفجر وكأنى لقيت بها الفجر ، ثم سرنا صبيحة ذلك اليوم إلى العصر أو بُعيده أر بعين ميلا وشننا الغارة . ويعنى بقوله قتيل أن النهار أشرف على الليل بضوء فكأنه قتله .

عك : تزيد فى هذه الرواية بعد وشننا الغارة « فغنمنا وشفيت كمدى لانحسار الليل عنى » .

مع : وعن ابن جنى قال : سألته وقت القراءة عن هـذا فقال : كنا نساير سيف الدولة فلقينا القلة وقت السحر مع الفجر ، فكأنى لقيت الفجر بها ثم سرنا إلى صنجة ذلك اليوم وشننا الغارة وغنمنا .

(ب) البغدادية : قال أبو الطيب : اثّار افتعال من الثأر

(١) النسخ : السائرات . جنى ، مع : السائرات والساريات أيضاً .
(٢) صب ، ت ، ب ، عك : رقة . جنى ، مع : رقة ودقة .
(٤) صا : بعثتَ . والتصحيح من النسخ الأخرى .

هُمام إذا ما هَمَّ أمضى هُمومَــــه ... بأرعنَ ، وطءُ الموتِ فيــه ثقيل

وخيلٍ براها الركضُ فى كلِّ بلدة ... إذا عرَّست فيهـا فليس تَقيل

فلمَّا تجلّى من دَلوكَ[1] وصنجةٍ[2] ... علت كلَّ طود راية ورعيـل

على طُرُق فيها على الطُّرْقِ رِفعة ... وفى ذكرها عند الأنيس خمول

فما شعَروا حتى رأوها مغـيرة ... قِباحاً ، وأما خَلقُها فجميـــل

سحائبَ[3] يُمطِرن الحديد عليهمِ ... فكلُّ مكان بالسـيوف غَسيل

وأمسى السبايا ينتحبن بعَرْقةٍ[4] ... كأنَّ جيوب الثاكلات ذُيول

وعادت فظنّوها بمُوزار[5] قُفَّـلا ... وليس لهـا إلا الدخولَ قُفول

فخاضت نجيع الجمع خوضًا كأنه ... بكلِّ نجيع لم تخضــه كفيل

تسايرها النيران فى كل مسلَك ... به القوم صَرعى والديار طلول

وكرّت فمرَّت فى دماء مَلَطْيةٍ ... ملطيةُ أُمٌّ للبنــين ثَكول

وأضعفن ما كُلِّفنه[6] من قُباقب ... فأضحى كأنَّ المـاء فيه عليـل

---

(١) صب : دلوكِ .

(٢) جنى : قال أبو الفتح : قال لى أبو الطيب : وسنجة

(٣) صب : سحائبُ .

(٤) صب ، ت : بعِرْقه .

(٥) صب : بموزان . جنى : موزان ، وفى نسخة موزار .

(٦) مع: خلصنه ، ويروى كلفنه .

ورُعن بنا قَلبَ الفُراة[١] كأنما ... تخرّ عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجَه كلُّ سابح ... سواء عليه غَمرة ومَسيل
تراه كأن الماء مرّ بجسمه ... وأقبل رأسٌ وحده وتليل
وفى بطن هِنزيطٍ[٢] وَسِمنينَ للظُّبي ... وصُمّ القنا ممّن أبَدْنَ بديل
طلَعن عليهم طلعة يعرفونها ... لها غُرَر ما تنقضى وحُجول
تَملّ الحصونُ الشُّمُّ طول نِزالنا ... فتُلقِى إلينا أهلَها وتزول
وبتن بحصن الران رَزحَى من الوجى ... وكلُّ عزيز للأمير ذليل
وفى كلّ نفس، ما خلاه[٣]، ملالة ... وفى كلّ سيف، ما خلاه، فلول
ودُون سُمَيْساطَ المطاميرُ والمَلا ... وأودية مجهولة وهُجول(١)
لبسن الدُّجى فيها إلى أرض مَرعَش ... وللروم خطب فى البلاد جليل
فلما رأوه وحده قبل جيشه ... دَرَوا أنّ كلّ العالَمِين فُضول
وأنّ رماح الخط عنه قصيرة ... وأن حديد الهند عنه كليل
فأوردهم صدرَ الحِصان وسيفه[٤] ... فتى بأسُه مثلُ العطاء جزيل

---

(١) يقال هَجل وهجول ، وهى الأرض المطمئنة المستوية التى لا يهتدى طريقها . وفى البغدادية مثله عن على بن حمزة البصرى .

---

(١) بقية النسخ : الفرات .

(٢) ت : هنزيط .

(٣) مع : سواه ..

(٤) ت : سيفِه .

جوادٌ عَلَى العِلّاتِ بالمالِ كلّه ولكنه بالدارعين بخيــــل
فودّع قتلاهمْ ، وَشيّع فَلّهــــم بضربٍ حُزونُ البَيْضِ[(١)] فيه سُهول
على قلب قُسطَنطين منه تعجُّب وإن كان فى ساقيه منه كُبول
لعلك يوما يا دُمُســـتق عائد فكم هاربٍ مما إليه يؤول
نجوتَ بإحدى مهجتيك جريحةً وخلّفت إحدى مهجتيك تسيل[(ا)]
أتُسلم للخطّيّة ابنـــك هاربا ويَسكُن فى الدنيا إليك خليل ؟
بوجهك ما أنساكه من مُرِشّةٍ نصـــيرك منها رَنّة وعويل
أغرّكم طولُ الجيوش وعَرضها ؟ علىّ شَروب للجيوش أكول
إذا لم تكن لليث إلا فريسةً غذاه — ولم ينفعك — أنّك فيل
إذا الطعن لم يُدخلك[(٢)] فيه شجاعة هى الطعن ، لم يُدخلك فيه عَذول
فإن تكن الأيام أبصرن صَولَه فقد علّم الأيام كيف تصول
فدتك ملوك لم تُسمّ مواضــيا فإنك ماضى الشَفرتين صقيل
إذا كان بعضُ الناس سيفاً لدولة ففى الناس بوقات لها وطبول
أنا السابق الهادى إلى ما أقوله إذ[(٣)] القول قبل القائلين مقول

(ا) جنى : كان سيف الدولة ضربه فى وجهه . والمهجة الثانية ابنه أسره ، فهو يذوب فى القدّ والسجن .

---

(١) مع : وروى حزون الموت

(٢) صب ، ن جنى : تدخلك .

(٣) صا : إذا . والتصحيح من النسخ ، عك .

وما لـكلام النـاس فيما يَريبنى ... أصول ، ولا للقائليه أُصــول
أُعادى على ما يوجب الحبَّ للفتى ... وأهـدأ والأفـكار فىَّ تجول
سِوى وجع ِالحسـاد داوٍ ؛ فإنه ... إذا حلّ فى قلب فليس يحول
ولا تطمعنْ من حاسد فى مودّة ... وإن كنت تبديها له وتنيـل
وَإنّا لنلقى الحادثات بأنفسٍ ... كثيرُ الرزايا عندهنّ قليل
يهون علينا أَن تصاب جسومنا ... وتســلَمْ[1] أعراض لنا وعقول
فتيهاً وفخراً تغلبَ ابنـةَ وائل ... فأنتِ لخير الفاخرين قبيــل
يَغُمّ عليًّا أن يموت عــدوّه ... إذا لم تَغُله بالأســنّة غول
شريك المنايا ، والنفوسُ غنيمة ... فكلّ ممات لم يُمِتْهُ ، غُلول
فإن تـكن الدَوْلات قِسماً فإنها ... لمن ورد الموت الزؤام تدول
لمن هوّن الدنيا على النفس ساعةً ... وللبِيض فى هَام الكُماة صليل

وقال وقد تأخر أيضا مدحه عنه فتعتب عليه[2] :

بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح ... وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح
ومَن ذا الذى يقضى حقوقَك كلّها ؟ ... ومن ذا الذى يُرضى، سوى من تُسامح؟

---

(١) ن جنى ، ب : وتسلمُ

(٢) صب : فى شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين . ت : ودخل عليه يوما يعوده من علة وجدها وكان عاتباً عليه .

وقد تقبل العـذرَ الخفىّ تـكرما … فمـا بال عذرى واقفاً وهو واضح ؟
وإنّ مُحالا ، إذ بِك العيش ، أن أُرَى … وجسمُك معتـلّ وجسمى صالح
وما كان تَرَكى[١] الشعر إلا لأنه … تقصّر عن وصف الأمير المدائح

وتشكى سيف الدولة مِن دُمّل فقال له[٢] :

أيدرى ما أرابكَ مَن يُريب[٣] … وهل ترقَى إلى الفلك الخطوب ؟[أ]
وجسمُك فوق هِمّـة كلّ داء … فقُرب أقلّها منـــه عجيب
يجمّشُك[٤] الزمان هوى وحبًّا … وقد يؤذَى[٥] من المِقة الحبيب
وكيف تنوبك الشكوَى بداء … وأنت المستغاث لما ينوب[٦] ؟
وكيف تُعِلّك الدنيا بشىء … وأنت لعلّة[٧] الدنيا طبيب ؟

(أ) يقال رابنى فلان إذا خفت الريبة منه ، وأرابنى إذا تحققته ، فهما راب وأراب . (فى كتب اللغة أقوال أخرى) .

---

(١) ن جنى ، النسخ : تركُ .

(٢) صب : فى شهر رمضان من السنة . وا ، مع : سـنة اثنتين وأربعين وثلاثمـائة .

(٣) صب ، ت : يَريب . عك : روى بضم الياء وفتحها ، وروايتى عن عبد المنعم النحوى بالضم وعن الشيخ أبى الحرم بالفتح .

(٤) صا : يجشمك ، والتصحيح من النسخ ، وا ، عك . مع : روى يجمّشك

(٥) ت : يؤذِى .

(٦) فى النسخ الأخرى ، وا ، مع : هذا البيت مؤخر عما بعده .

(٧) صب ، حا ت ، ن جنى ، ب ، ن عك : بعلّة .

مِلْتَ مَقامَ[١] يوم ليس فيـه طِعانٌ صـادق ، ودم صبيب

وأنت المَلْكُ[٢] تُمرضه الحشايا لهمّتـــــه ، وتَشفيه الحروب

وما بك غـيرُ حُبّك أن تَراها وعِشْـيَرُها لأرجلها جَنيب

مُجَلِّحةً[٣] ، لهـا أرضُ الأعادى وللسُّمر المنـاحر[٤] والجُنُوب

فقرِّطها الأعنـــــة راجعاتٍ فإنَّ بعيـــــدَ ما طلبتَ قريب

إذا داء هفا بُقـراطُ عنــــه فلم يُعرف لصاحبـه ضريب[أ]

بسيف الدولة الوُضّاء[٥] تمسى جفونى تحت شمس ما تغيب

(أ) حاشية ت : أذا داء . جنى : جواب إذا قوله فلم يوجد ، أى فليس يوجد لصاحبه شبيه ، كذا قال لى وقت القراءة ، وهفا : زل ، واستعمل لم فى موضع ليس لمضارعتها إياها بالنفى .

وفى البغدادية قال أبو الطيب : معناه فليس لصاحبه ضريب .

علك : قال جماعة من شراح هذا الديوان : أصح ما يقال : أذا داء (على الاستفهام) ويروى أذا داء وتكون الهمزة للنـداء ، والمعنى يا ذا داء . وقوله فلم يعرف يروى فلم يوجد . وجعل لم فى موضع ليس لمضارعتها فى النفى لهـا .

---

(١) النسخ الأخرى : مُقام .

(٢) ن جنى ، علك : المرء .

(٣) وا : محجّلةً ، وروى الخوارزمى محلّة ، أى قد أحلّت لها أرض الأعداء ، وروى ابن جنى مجلّحة ، وهى المصممة المـاضية .

(٤) صب ، وا ، علك : المناخر .

(٥) صب : الوَضّاء ، وفى حاشيتها الوضاء الوجه الحسن .

فأغزُو من غزا ، وبه اقتدارى ‏ وأرمى من رمَى ، وبه أصيب

وللحُسّاد عُـذر أن يَشِحّوا[١] ‏ على نظرى إليـه ، وأن يذوبوا

فإنى قد وصلتُ إلى مكانٍ ‏ عليه تحسُد الحدَقَ القلوب

وقال فيه[٢] :

إذا اعتلّ سيفُ الدولة اعتلّت الأرض ‏ ومَن فوقها والبأس والكرم المحض

وكيف انتفاعى بالرقاد وإنما ‏ بعلّته يَعتلّ فى الأعين الغُمض ؟

شفاك الذى يشفى بجودك خلقَه ‏ فإنك بحرٌ كلُّ بحرٍ له بعض

وقال وقد عوفى سيف الدولة[٣] :

المجد عوفىَ إذ عوفيت ، والكرم ‏ وزال عنك إلى أعدائك الألم

صحّت بصحتك الغارات وابتهجت ‏ بها المكارم ، وانهلّت بها الديم

وراجَع الشمسَ نورٌ كان فارقها ‏ كأنما فقـدُه فى جسمها سَقَم

ولاح برقك لى من عارضَى مَلِك ‏ ما يَسْقُط الغيث إلا حيث يَبتسم

يُسمَى الحسامَ وما يَحكى مَشابِهه[٤] ‏ وكيف يشتبه المخدوم والخدم ؟

---

(١) النسخ الأخرى : يشُحُّوا .

(٢) صب : وله إليه وقد ناله ألم فى شهر ربيع من سنة اثنتين وأربعين . جنى : وكان تشكى من دمل .

(٣) صب ، مع : وذلك فى شهر رمضان من السنة . جنى : وقد عوفى من علة كانت به من دُمّل .

(٤) صا : وما تَحكى مُشابهه . وقد غيّرتُها والمعنى وما يحكى الحسام مَشابهه . النسخ الأخرى ، وا ، مع ، عك : وليست من مشابهة .

تفرّد العُرب فى الدنيا بَمحتدِه وشارك العربَ فى إحسانه العجم

وأخلص اللهُ للاسلام نُصرته وإن تقلّب فى آلائه الأمم

وما أخصّك فى بُرء بتهنية إذا سلمتَ فكلّ الناس قد سلموا

وقال فى انسلاخ شهر رمضان[1] :

الصوم والفطر والأعياد والعُصُر منيرةٌ بك حتى الشمسُ والقمر

تُرِى الأهـلةَ وجهاً عمّ نائلُه فما يُخَصّ[2] به مِن دونها البشر

ما الدهر عندك إلا روضةٌ أُنُف يا من شمائله فى دهره زَهَر[3]

ما ينتهى لك فى أيامه كرم فلا انتهى لك فى أعوامه عُمُر

فإنّ حظك من تَكرارها شرَف وحظُّ غيرك منه[4] الشيب والكبر

ومد قويق وهو نهر بحلب فأحاط بدار سيف الدولة[5] فخرج أبو الطيب من عنده فبلغ الماء صدر فرسه فقال[1] :

---

(١) عك : ويقال إن سيف الدولة رأى فى المنام أن حيـة تطوقت على داره فعظم ذلك عليه ، ففسر ذلك أنه ماء . فأمر أن يحفر بين داره و بين قو يق =

---

(١) صب : من السنة . جنى ، وا : سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة .

(٢) صب : تُخَصّ .

(٣) صب : زُهُر .

(٤) وا ، عك : منها . وروى ابن جنى منه أى من التكرار .

(٥) صب : ومد نهر قويق فى شوال ، وأحاط بالدار السيفية وكانت سبعة آلاف ذراع .

حجّب ذا البحرَ بحارٌ دونه ... يذمّها الناس ويحمَدونه
يا ماءُ هل حسدتَنا مَعينه ؟ ... أم اشتهيتَ أن تُرَى قرينه ؟
أم انتجعت للغنى يمينه ؟ ... أم زُرته مُكثّرا قطينه ؟
أم جئته مُخندِقا حصونه ؟ ... إن الجياد والقنا يكفينه
يا ربّ لُجّ جُعِلت سفينَه ... وعازبِ الروض توفّت عُونه(١)
وذى جنون أذهبتْ جنونه ... وشربِ كأس أكثرتْ رنينه
وأبدلتْ غناءه أنينه ... وضيغمٍ أولجها عرينه
وملكٍ أوطأها جبينه ... يقودها مسهَّدا جفونه
مباشراً بنفسه شئونه ... مشرِّفا بطعنه ، طعينه
عفيفَ ما فى ثوبه مأمونه ... أبيضَ ما فى تاجه ميمونه
بحرٌ يكون كلُّ بحر نونه ... شمسٌ تمنّى الشمسُ أن تكونه
إن تدعَ : «ياسيفُ» لتستعينه ... يُجِبْكَ قبل أن تُتِمَّ سينه
أدام مِن أعدائه تمكينه ... مَن صان منهم نفسه ودينه

=وهو نهر بحلب ، حتى أدار الماء حول الدار ، وكان بحمص رجل ضرير من أهل العلم يفسر المنامات ، فدخل على سيف الدولة فقال له كلاما معناه أن الروم تحتوى على دارك ، فأمر به فأخرج بعنف . وقدر الله تعالى أن الروم فتحوا حلب واحتووا على دار سيف الدولة ، فدخل عليه الضرير بعد ذلك . فقال هذا ما كان من المنام ، فأعطاه شيئاً .

(١) جمع عانة وهو القطعة من حمر الوحش ، وجمع عوان وهى ضد البكر .

وقال فى ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين بمدحه ويهنيه بالعيد . أنشده اياها فى ميدانه[١] تحت مجلسه وهما على فرسيهما :

لكلّ امرىء من دهره ما تعوّدا وعاداتُ سيفِ الدولة الطعنُ فى العدى
وأن يُكذِبَ الإرجافَ عنه بضدّه ويُمسي بما تنوى[٢] أعاديه أسعدا
وربّ مُريدٍ ضَرَّه ، ضَرَّ نفسَه وهادٍ إليه الجيشَ ، أَهدَى وما هَدى
ومستكبرٍ لم يعرف الله ساعة رأى سيفه فى كفّه فتشهّدا
هو البحر غُصْ فيه إذا كان ساكنًا على الدرّ ، واحذره إذا كان مُزبدا
فانى رأيت البحر يعثر بالفتى وهذا الذى يأتى الفتى متعمّدا
تظَلّ ملوكُ الأرض خاشعة[٣] له تفارقه هلكَى ، وتلقاه سُجَّدا
وتُحيي له المالَ الصوارمُ والقنا ويَقتل ما تُحيي التبسمُ والجَدا
ذكيٌّ تَظَنّيه طليعةُ عينهِ يرى قلبُه فى يومه ما ترى[٤] غدا
وَصولٌ إلى المستصعِبات[٥] بخيله فلو كان قَرن الشمس ماءً لأوردا
لذلك سَمَّى ابن الدُّمُستُق يومه مماتا ، وسمّاه الدُّمستقُ مَولِدا
سرَيتَ إلى جَيحان من أرض آمدٍ ثلاثًا ؛ لقد أدناك رَكْضٌ وأبعدا

---

(١) مع : ميدانه بحلب .

(٢) صب : لما تنوى . مع : تحوى وتنوى .

(٣) صب : خاضعة .

(٤) صب ، ن جنى : يَرى ، ت : الروايتان .

(٥) النسخ الأخرى : مستصعَبات . مع : روي المستصعِبات بالكسر والفتح

فولّى وأعطاك ابنَه وجيوشه ... جميعاً ، ولم يعطِ الجميع لتحمَدا

عرضت له دون الحياة وطَرفِه[1] ... وأبصر سيفَ الله منك مجرّدا

وما طلبت زُرقُ الأسنّة غيرَه ... ولكنّ قُسطَنطين كان له الفَدى[2]

فأصبح يجتاب المُسوح مخافة ... وقد كان يجتاب الدِّلاص المسرّدا

ويمشي به العُكّاز في الدَير تائبا ... وما كان يرضى مَشْيَ أشقرَ أجردا

وماتاب[3] حتى غادر الكرُّ وجهَه ... جريحاً ، وخلّى جفنَه النقعُ أرمدا

فإن[4] كان يُنجِي من علىّ ترَهُّب ... ترهّبت الأملاكُ مَثْنَى ومَوحَدا

فكلّ امرئ في الشرق والغرب بعدها[5] ... يُعِدُّ له ثوبا من الشَعر أسودا

هنيئاً لك العيدُ الذى أنت عيدُه ... وعيد لمن سمّى وضحّى وعيّدا

ولا زالت الأعيادُ لُبسَك بعده ... تسلِّم مخروقا وتعطَى[6] مجدّدا

فذا اليومُ فى الأيام مثلُك فى الورى ... كما كنتَ فيهم أوحداً[7] كان أوحدا

هو الجَد حتى تفضُلَ العينُ أختَها ... وحتى يكون اليوم لليوم سيّدا

---

(١) مع : وروى وطُرْقِه .

(٢) النسخ الأخرى : الفِدا .

(٣) صا : مات . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٤) وا ، عك : فلو .

(٥) عك : ومن روى بعده كان الضمير للدمستق .

(٦) صا : تعطِى والتصحيح من ت .

(٧) ت : فيهم واحداً .

فواعجبا من دائلٍ أنتَ سيفُه[١] أما يتوقّى شفرتَيْ ما تقــلّدا

ومَن يجعلِ الضرغامَ للصَّيدبازَه[ب] يصيّرْه[١] الضِّرغام فيما تصيّدا[ج]

رأيتك محضَ الحلم فى محض قدرة ولو شئتَ كان الحلمُ منك المهنّدا

(ا) عك : قال ابن القطاع صُحّف هذا البيت ، فروى دائل بالدال المهملة من الدولة ، ولا معنى للدولة فيه . والصحيح بالذال المعجمة ، وهو الرجل المتقلد سيفه المتبختر فى مشيته ، والذائل : السيف الطويل أيضا الخ .

(ب) يقال بازى وباز ، فمن جمع باز يقول بيزان مثل تاج وتيجان ، ومن قال بازى وجمع قال بزاة مثل قاضى وقضاة .

(ج) جنى : قلت له جعلتَ مَن شرطاً صحيحاً صريحاً ، وهلا جعلتها بمنزلة الذى ، وضمنت الصلة معنى الشرط حتى لا ترتكب الضرورة نحو قوله تعالى : «الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم» فقال هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء ، وأنا جئت بلفظ الشرط صريحاً لأنه أوكد وأبلغ ، قال وأردت الفاء فى يصيره وحذفتها . والذى قال جائز والوجه ما سمته إياه — ونقل مع عن جنى مثل هذا .

وفى البغدادية : قال البصرى قوله ومن يجعل الخ مثله قول الحطيئة :

جاورت آل مقـلّد فحمدتهم إذ لا يكاد أخو جوار يحمدُ

أيام من يُرِد الصنيعة يصطنع فينا ومن يُرِد الزهادة يزهـدُ

ومثله :

يا أقرع بن حابس يا أقرعُ إنك إن يُصرعْ أخوك تُصرعُ

---

(١) صا : تصـيّده . والتصحيح من صب ، جنى ، ت ومن التعليق . وفى حاشية ت ويروى تَصيّده .

وما قتل الأحرارَ كالعفو عنهمُ ... ومَن لك بالحرّ الذى يحفظ[1] اليدا
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا
ووضعُ النّدى فى موضع السيف بالعُلى ... مُضِرّ ، كوضع السيف فى موضع النّدا
ولكن تفوقُ الناس رأيا وحكمة ... كما فُقتَهم حالا ونفسا ومحتِدا
يَدِقُّ على الأفكار ما أنت فاعل ... فيُترَك ما يخفى ويُؤخَذ ما بدا
أزِلْ حسد الحسّاد عنى بكبتهم ... فأنت الذى صيّرتهم لى حسَّدا
إذا شدّ زَندى حسنُ رأيك فى يدى[2] ... ضربتُ بنصلٍ يقطع الهام مغمَدا
وما أنا إلا سَمْهَرِىّ حملتَه ... فزيّن معروضا ، وراع مسدّدا
وما الدهر إلا من رُواة قصائدى[3] ... إذا قلتُ شعرا أصبح الدهر مُنشدا
فسار به من لا يسير مشمِّرا ... وغنّى به من لا يغنّى مغرِّدا
أجِزنى إذا أُنشِدتَ مَدحا فإنما[4] ... بشعرى أتاك المادحون مُردَّدا
ودع كلّ صوت بعد[5] صوتى فإننى ... أنا الصائحُ[6] المحكىّ والآخرُ الصدَى
تركتُ السُرَى خلفى لمن قلّ ماله ... وأنعلتُ أفراسى بنعماك عَسجدا

---

(١) وا : وروى يعرف .

(٢) ت : رأيك فيهم . وفى الحاشية : فى يدى .

(٣) صب ، ن جنى ، وا ، عك : قلائدى . مع : قلائدى وروى قصائدى .

(٤) النسخ الأخرى ، وا ، عك : شعرا . وفى ن جنى مدحا ، فوق السطر .

(٥) ن عك : غير صوتى .

(٦) ت : الطائر . مع : وروى أنا الشاعر المحكىّ .

وقيّدت نفسى فى ذَرَاكَ محبّـة ومن وجد الاحسان قَيدا تقيدا
وكنتَ على بعد جعلنَك[1] موعدا إذا سأل الانسانُ أيامَه الغِنى

وأهدى الى أبى الطيب هدية فيها ثياب ديباج رومية ورمح وفرس معها مهرها ، وكان المهر أحسن من الفرس[2] فقال[3] :

ثيابُ كريمٍ ما يصون حسانَها إذا نُشِرت كان الهِباتُ صِوانَها
ترينا صَناعُ[4] الروم فيها ملوكَها وتجــلو علينا نفسَها وقِيانها
ولم يكْفِها تصويرُها الخيلَ وحدها فصوَّرت الأشياء إلا زمانهـا
وما ادّخرتْها قدرةً فى مصوَّر سوى أنّهـا ما أنطقَت حيوانها[أ]
وسمراء يستغوى الفوارسَ قدُّها ويُذكرها كرّاتِهـا وطِعانهـا
رُدَينيّة تمَّت ، وكـاد نباتهـا يُركِّب فيها زُجّها وسِنانهـا
وأمُّ عتيق خالُه دونـ عمِّه رأى خَلقَها من أعجبتـه فعانها[ب]

(أ) ما ادخرت الصناع عن الثياب قدرة .
(ب) أصابها بعينه .

---

(١) عك : جعلتُك موعدا .
(٢) ب : ديباج رومى وقناة ، فأعجبه المهر ولم تعجبه الفرس .
(٣) هذه القصيدة فى ت ، ب بعـد (فدينالك من ربع و إن زدتنا كربا) وكذلك فى وا ، مع . وفى صب بعد : (يا أخت خير أخ يا بنت خير أب) .
(٤) مع : ويروى صِناع جمع صنعة

ا سايَرَته باينَتْه وبانهـــا   وشانَتْه فى عين البصير ، وزانها
أين التى لا تأمن الخيـلُ شرَّها   وشرّى ، ولا تعطى سواى أمانها ؟
وأين التى لا تَرجع الرمح خائبا   إذا خَفَضت يُسرَى يدَىّ عِنانها
وما لى ثنـاء لا أراك مكانه   فهل لك نُعمَى لا ترانى مكانها ؟

وقال[1] وقد جرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل ، فقال له سيف الدولة : ما تقول وتحكم فى هذا يأبا الطيب ؟ :

إن كنتَ عن خير الأنام سائلا   فخــــيرهم أكثرهم فضائلا
من أنت منـه[2] يا همام وائلا   الطاعنين فى الوغى أوائلا[3]
والعاذلين فى النّـدى العواذلا   قد فَضَـلوا بفضلك القبائلا

وجلس سيف الدولة لرودس رسول ملك الروم فى صفر سنة ثلاث وأربعين ، وحضر أبو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة ، فثقل عليه الدخول ، فاستبطأه سيف الدولة فقال ارتجالا :

ظُلم لذا اليوم وصفٌ قبل[4] رؤيته   لا يَصدُق الوصفُ حتى يصدُق النظر

---

(١) هذه القطعة فى نسخة ب متقدمة وهى بعد :

لكل امرئ من دهره ما تعودا   (ص ٣٥٨)

(٢) ن جنى : منهم .

(٣) عك : ومن روى بالتعريف (الأوائل) جعله نعتاً للطاعنين أو مفعوله .

(٤) ب : دون .

تَزاحم الجيش حتى لم يجد سبباً إلى بساطك لى سمع ولا بصر

فكنتُ[1] أشهدَ مختصٍّ وأغيبَه معايِناً وعِيانى كلّه خَـــبر

اليوم يَرفع مَلْك الروم ناظره لأن عفوك عنه عنـده ظفر

وإن أَجبتَ بشىء عن رسالتـه فما يزال على الأملاك يفتخر

قد استراحت إلى وقت رقابهم من السيوف، وباقى الناس[2] ينتظر

وقد تبدلُها بالقوم غـيرهم[3] لـكى تجِمّ رءوس القوم والقَصَر[1]

تشبيه جودك بالأمطار غادية جُودٌ لكفّك ثانٍ ناله المطر

تكسَّبُ الشمسُ منك النورَ طالعةً كما تكسَّبَ منها نورَها القمر

وقال يمدحه بعد دخول رسول ملك الروم فى شهر ربيع الأول[4]

سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة :

دروع لملْك الروم هذى الرسائل يردّ بها عن نفسه ويشاغل

هى الزردُ الضافى عليه ، ولفظها عليـك ثناء شايع[5] وفضائل

---

(١) جمع قَصَرة ، والقصرات أصول الأعناق .

---

(١) صا : وكنت . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٢) ت : القوم ، وفى الحاشية : الناس معا .

(٣) وا : ومن روى غيرهم بالكسر فهو على نعت القوم ، والضمير فى تبدلها للروم لا للسيوف كما قال ابن جنى ، فلا يجوز نصب غير .

(٤) ن عك : شهر صفر .

(٥) صب ، ت ، ب : سابغ .

وأنّى اهتدى هذا الرسول بأرضه … وَما سكَنَتْ مذسرتَ فيها القساطل

ومن أيّ ماء كان يسقى جيادَه … ولم تَصفُ من مزج الدماء المناهل ؟

أتاك يكاد الرأس يجحد عُنْقَه … وتنقدّ تحت الذُعر منه المفاصل

يقوّم تقويم[1] السماطَين مشيَه … إليك إذا ما عوّجته الأفاكل

فقاسمك العينين منه ولحظَه … سميُّك والخِلُّ الذى لا يزايل

وأبصر منك الرزقَ، وَالرزقُ مُطمِع … وأبصر منه الموتَ، والموتُ هائل

وقبّل كُمًّا قبّل التربَ قبلَه … وكلُّ كَمِيّ واقفٌ متضائل

وأسعدُ مشتاق وأظفرُ طالب … هُمام إلى تقبيل كمّك واصل

مكانٌ تمنّاه الشفاهُ ودونه … صدورُ المذاكى والرماحُ الذوابل

فما بلغتْه ما أراد كرامةٌ … عليك، ولكن لم يخب لك سائل

وأكبرَ[2] منه همّةً بعثت به … إليك العِدا، واستنظرته الجحافل

فأقبل من أصحابه وهو مُرسَل … وعاد إلى أصحابه وهو عاذل

تحيّر فى سيف ربيعةُ أَصله، … وطابِعه الرحمٰن، والمجد صاقل

وما لونه مما تحصّل مقلةٌ … ولا حدُّه مما تَجُسّ الأنامل

---

(١) عك : من روى تقويم بالنصب جعله مصدراً والضمير للرسول، ومن رفعه جعله فاعلا .

(٢) ت : أكثرُ . ب : أكبرُ . مع : رُوى أكبر بالرفع على الابتداء، (وكذا روى عك عن الخطيب) وبالنصب على أنه واقع بعد رب أو على أنه فعل ماض فاعله العدا — والصواب أن أكبر واقع بعد رب .

إذا عاينتك الرسلُ هانت نفوسها عليها ، وما جاءت به ، والمراسل

رجا الرومُ من تُرجَى النوافل كلّها لديه ولا تُرْجَى لديه الطوائل

فان كان خوف القتل والأسر ساقهم فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعل

نخافوك حتى ما لقتـــلٍ زيادة وجاءوك حتى ما ترادُ السلاسل

أرى كلّ ذى مُلك إليك مَصيرُه كأنك بحر والملوكُ جداول

إذا مَطَرت منهم ومنك سحائب فوابلُهـم طَلٌّ ، وطلُّك وابل

كريمٌ متى استُوهِبت ما أنت راكب وقد لِقحت حَربٌ ، فإنك نازل

أذَا الجود أَعطِ الناس ما أَنت مالك ولا تعطينّ النـاس ما أَنا قائل

أفى كلّ يوم تحت ضِبْنى[ا] شويعر ضعيف يقاوينى ، قصير يطاول

لسانى بنطقى صامت عنه عادل وقلبى بصمتى ضاحك منه هازل

فأتعَبُ[١] من ناداك[٢] من لا تجيبه[ب] وأَغيَظ من عاداك من لا يشاكِل

(ا) البغدادية : الضبن الخاصرة وما يليها إلى رأس الورك . قال الشاعر :

وأبيض جَعدعليه النسور وفى ضِبنه ثعلب منكسر

يعنى ثعلب الرمح ، ويقال فلان فى ضبن فلان وفى ضبينَته : أى فى ناحيته .

(ب) مع : وقيل هذا تعريض بالنامى ، وقيل بابن نباتة ، وقيل أراد غيرهما من شعراء سيف الدولة .

(١) النسخ : وأتعب .

(٢) مع : روى أيضاً من ناواك من المناوأة .

وما التِّيه طِبّي فيهم غيرَ أنني بغيضٌ إلىَّ الجاهل المتعاقل

وأكثرُ تيهي[1] أنني بك واثق وأكثر مالي أنني لك آمِل

لعلّ لسيف الدولة القرمِ هَبّة[ا] يعيش بها حق ويهلِكُ باطل

رميتُ عِداه بالقوافي وفضله وهنّ الغوازي السالمات القواتل

وقد زعموا أنَّ النجوم خوالد ولو حاربتْه ناح فيها الثواكل

وما كان أدناها له لو أرادها وألطفَها[٢] لو أنه المتناول

قريب عليه كلّ ناءٍ على الورى إذا لَثّمته[٣] بالغبار القنابل[ب]

تُدَبِّرُ شرق الأرض والغربَ كفُّه وليس لها وقتاً[٤] عن الجود شاغل

(ا) حا البغدادية : قال ويجوز هِبّة ، والفتح أكثر .

(ب) البغدادية : القنبلة القطعة من الخيل من الخمسين فصاعداً ، والجمع قنابل ، ورجل قنبل وقنابل إذا كان غليظاً شديداً .

---

(١) مع : وأكبر تيهي .

(٢) حاشية صب : وألطفه ، وا : في جميع النسخ وألطفها برد الكناية إلى النجوم . والصحيح أن نرد الكناية إلى الممدوح فنقول : وألطفه الخ .

(٣) صا : لَثِمته ، والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٤) مع ، عك : روى وقتاً على الظرف لشاغل ، وروى وقت على أنه اسم ليس وشاغل صفة .

يُتَبِّع هُرَّابَ الرجال مرادُه[١] فمن فرَّ حربا[٢] عارضته الغوائل

ومن فرَّ من إحسانه حسداً له تلقاه منه ، حيثما سار ، نائل

فتى لا يرى إحسانَه ، وهو كامل ، له كاملا حتى يُرى وهو شامل

إذا العَرب العَرباء رازت نفوسَها فأنت فتاها[٣] والمليك الحُلاحِل

أطاعتك فى أرواحها وتصرَّفت بأمرك والتفَّت عليك القبائل

وكلُّ أنابيب القنا مَدد له وما تنكُتُ[(ا)][٤] الفرسانَ إلا العوامل[(ب)]

رأيتك لو لم يَقتضِ الطعنُ فى الوغى إليك انقياداً ، لاقتضته الشمائل

ومن لم تعلّمه لك الذلَّ نفسُه من الناس طُراً ، علّمته المناصل

(ا) يقال طعنه فلان فنكته ، أى ألقاه على أم رأسه .

(ب) مع : قال ابن جنى أردت أن أقول وما ينكت بالياء فأبى أبو الطيب وقال : أريد وما تنكت الأنابيب فلذلك أنثته . وهذا لغة ، يقال ما قامت إلا هند أى ما قامت امرأة إلا هند ، فكذلك تقديره : ما تنكت أنبوبة الفرسانَ إلا العوامل .

---

(١) مع : مرادَه ، وفاعل يتبع ضمير سيف الدولة ، ويجوز رفع مراده على أنه فاعل يتبع .

(٢) صب : خوفاً .

(٣) مع : روى فتاها وقناها .

(٤) ت : ينكب .

أنفذ سيف الدولة الى أبى الطيب قول الشاعر[1] :

رأى خلّتى مِن حيث يخفى مكانُها فكانت قذى عينيه حتى تجلّتِ

وسأله اجازته فقال والرسول واقف :

لنا ملك ما يَطْعَمُ[2] النومَ ، همُّه مَمات لحىّ أو حيـــاة لميّت

ويكبرُ أن تَقذَى بشىء جفونُه إذا ما رأته خَــلة بك فرّت[3]

جزى الله عنّى سيف دولة هاشم فإن نداه الغمرَ سيفى ودولتى[4]

أحدثت بنو كلاب حدثا بنواحى بالس ، وسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه ، فأدركهم بعد ليال بين ماءين يعرفان بالغبارات والخرارات من جبل البشر ، فأوقع بهم ليلا فقتل منهم ، وملك الحريم فأبقى

(١) جنى : واستخبره سيف الدولة عن قول الشاعر الخ ، وسأله إجازته ، فقال والرسول واقف

ت : ورد عليه رسول سيف الدولة برقعة فيها هذا البيت وسأله إجازته فأثبت تحته فى الرقعة . مع : قول الشاعر وهو أبو الأسود الدؤلى

(٢) ت ، ب : لايطعم

(٣) صب ، ت ، ب : فرّت .

(٤) ت تثبت بعد هذه القطعة : ولما وافى رسول ملك الروم رأى سيف الدولة يتشكى فقال أتراه يفرح بعلتنا . فقال أبو الطيب :

فديت بماذا يسَرّ الرسول وأنت الصحيح بذا لا العليل

عواقب هذا تسوء العدو وتثبت فيه وهــذا يزول

وفى حا البغدادية : شك على بن حمزة فى هذين البيتين — وسيأتيان فى صا .

وأحسبه الى الحرم ، فقال أبو الطيب بعد رجوعه فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .

بغيرك راعياً عبث الذئاب ... وغيرك صارما ثلم الضراب

وتملك أنفسَ الثقلين طُرّا ... فكيف تحوز أنفسَها كِلاب ؟

وما تركوك معصيةً ولكن ... يُعافُ الوِردُ والموت الشراب

طلبتَهمُ على الأمواه حتى ... تخوّف أن تفتّشه السحاب

فبتَّ لياليا لا نوم فيها ... تخُبُّ بك المسوّمة العِراب

يهزّ الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العُقاب

وتسأل عنهم الفلَواتِ حتى ... أجابك بعضها ، وهمُ الجواب

فقاتَل عن حريمهم وفرّوا ، ... ندَى كفّيك والنسَب القُراب

وحفظُك فيهم سَلَفَىْ مَعَدّ ... وأنهمُ العشائر والصِّحاب[1]

تكفكف عنهمُ صُمّ العوالى ... وقد شرِقت بظُعْنهم الشِّعاب

وأُسقِطت الأجنّة فى الولايا ... وأُجهِضت الحوائل والسِّقاب[1]

---

(١) السقاب جمع سَقب : وهو الذكر من أولاد الإبل ، والحائل الأنثى من أولادهن ، وجمعها حوائل . يقال إذا نتجت الناقة ذكراً هو سقب و إن كان أنثى فهى حائل . قال ذو الرمة :

سواء على ربّ العِشار التى له ... أجنّتَها ، سُقبانه وحوائله

---

(١) مع : وروى النصاب ، وفى حا البغدادية : وروى العصاب .

وعمرو في ميامنهم عُمور وكعب في مياسرهم كِعاب

وقد خذلت أبو بكر بنيها وخاذلها قُرَيظ[١] والضِباب[ا]

إذا ما سرتَ في آثار قوم تخاذلت الجماجم والرقاب

فعُدن كما أُخِذن مكرّمات عليهن القلائد والمَلاب[ب]

يُثِبْنَك بالذى أوليت شكراً وأين مِن الذى تولِى، الثواب ؟

وليس مصيرهنّ إليك شيْنا[٢] ولا في صَونهنّ لديك عاب

ولا في فقدهنّ بنى كلاب، إذا أبصرن غرّتك، اغتراب

وكيف يتمّ بأسك في أناس تصيبهمُ فيؤلمك المصاب ؟

ترفقْ أيها المولى عليهم فان الرفق بالجانى عتاب

وإنهمُ عبيدك حيث كانوا إذا تَدعو لحادثة أجابوا

وعَين المخطئين همُ وليسوا بأوّلِ معشر خطِئوا فتابوا

وأنت حياتهم غضبت عليهم وهجرُ حياتهم لهمُ عِقاب

(ا) في حا البغدادية : قريظ من بنى كلاب والضباب منهم .

(ب) في البغدادية : الملاب فارسى . وقد تكلمت به العرب ، وهو ضرب من الطيب . وقال الشاعر : كأن على سوالفها ملابا

---

(١) عك : روى قريظ بالظاء وقريض بالضاد .

(٢) النسخ الأخرى : سبيًا ، مع : روى شيناً وسبياً ، والأول أجود في مقابلة « عاب » .

وما جهلت أياديَك البوادى	ولكن ربما خفى الصواب
وكم ذنبٍ مُولِّده دَلال	وكم بُعـــدٍ مولِّده اقتراب
وجُرمٍ جرَّه سفهاء قوم	وحلّ[١] بغير جارمه العذاب
فان هابوا بجُرْمهـــم عليّا	فقد يرجو عليّا من يَهـاب
وإن يلك سيفَ دولة غيرِ قَيس	فمنه جلود قيس والثياب
وتحت ربابه نبتوا وأثّوا[ا]	وفى أيامه كثروا وطابوا
وتحت لوائه ضربوا الأعادى	وذلّ لهم من العرَب الصِّعاب
ولو غـــيرُ الأمير غزا كلابا	ثناه عن شموسهمِ ضباب
ولاقوا دون ثايهمِ[٢](ب) طعانا	يلاقى عنده الذئبَ الغراب
وخيلا تغتذى ريح الموامى	ويكفيها من الماء السراب
ولكن ربُّهم أسرى إليهم	فما نفع الوقوفُ ولا الذَّهاب
ولا ليـــلٌ أجَنّ ولا نهار	ولا خيـــل حَمَلن ولا رِكاب
رميتهمُ ببحر من حـــديد	له فى البرّ خلفهم عُبـــاب

(ا) أثّوا : توطّؤا الأرض ، وكل ما أثّيته فقد وطأته من فراش وغيره .

(ب) الثاية : موضع الابل والغنم تكون بقرب البيوت ، وفى حا البغدادية : قال أبو الطيب والثاية موضع الغنم حول البيوت .

(١) صب ، ب، وا : فحلّ .

(٢) فى حا البغدادية بغير همز .

فمسّاهم وبُسْطهمُ[١] حـــرير   وصبّحهم وبُسطهمُ تراب
ومَن فى كفّه منهم قناة   كمن فى كفه منهم خِضاب
بنو قتلى أبيك بأرض نجد[ا]   ومن أبقى وأبقتـــه الحراب
عفـــا عنهم وأعتقهم صغارا   وفى أعناق أكثرهم سِخاب[ب]
وكلّهم[٢] أتى مأتى أبيـــه   فكلّ فَعال كلكم عُجاب
كذا فليسر من طلب الأعادى[٣]   ومثلَ[٤] سُراك فليكن الطِّلاب

(ا) جنى : يريد ما كان بين أبى الهيجاء والقرامطة .
وا : ما كان بين أبى الهيجاء والد سيف الدولة و بنى كلاب من الحرب .
مع : وكان أبو سيف الدولة غزا القرامطة الذين هم فى الأحساء ، وقتل منهم وكسرهم .
عك : وذلك أنه لما هم بالحج وقع بهم فى أرض نجد فاقتتل معهم
(ب) السخاب : قلادة من قرنفل (حا) .
وفى البغـدادية : قال أبو الطيب : السخاب لفظه لفظ الجنس ، وهو شىء يعمل من الطيب يجعل فى أعناق الصبيان ، وجمعه سُخُب ، يقع على الجنس كالمسك . وأنشد :

وكنت إذ ألثمهم رطابا   وإذ أشم الدرع والسخابا

وقال ابن دريد : السخاب قلادة من قرنفل والجمع سخب ككتاب وكتب

---

(١) مع : فرشهم فى الشطرين ، وروى بسطهم .
(٢) وا : كلكم .
(٣) صب : المعالى .
(٤) صا : ومثلُ . والتصحيح من النسخ . عك : ومثلَ ، نصب لأنه خبر كان .

وسار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبنائها ، وقد كان أهلها أسلموها بالأمان الى الدمستق سنة سبع وثلاثين ، فنزلها سيف الدولة يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى[1] سنة ثلاث وأربعين ، وبدأ في يومه فخط الأساس وحفر أوله بيده ابتغاء ما عند الله جل ذكره . فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس دمستق النصرانية في نحو خمسين ألف فارس وراجل من جموع الروم والأرمن والروس والبلغر والصقلب والخزرية ، ووقعت المصافة يوم الاثنين انسلاخ جمادى الآخرة من أول النهار الى وقت العصر ، وأن سيف الدولة حمل عليه بنفسه في نحو خمسمائة من غلمانه وأصناف رجاله فقصد موكبه وهزمه ، وأظفره الله تعالى به وقتل نحو ثلاثة آلاف من مقاتلته ، وأسر خلقا من اسحاريته[2] وأراخنته ، فقتل أكثرهم واستبقى البعض ، وأسر تودس الأعور بطريق سمندو ولقندو ، وهو صهر الدمستق على ابنته ، وأسر ابن ابنة الدمستق ، وأقام على الحدث الى أن بناها ووضع بيده آخر شرافة منها في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة[3] ليلة خلت من رجب ، فقال أبو الطيب[4] :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

---

(١) مع ، عك : جمادى الآخرة .

(٢) صب : والاسخلارسة . مع : أجلاديته .

(٣) مع : لأربع عشرة .

(٤) صب : وهو على الحدث . جنى ، مع : وأنشدها إياه بعد الوقعة بالحدث .

وتعظُم فى عين الصغير صِغارُها وتصغُر فى عين العظيم العظائم

يكلّف سيفُ الدولة الناس[1] همَّه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

ويطلب عنـد الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدّعيــه الضراغم

تُفدِّى[2] أتمُّ الطير عُمراً سلاحَه نسورُ الملا[3] أحداثها والقشاعم

وما ضرّها خَلق بغــير مخالب وقد خُلِقت أسـيافه والقوائم

هل الحدَث الحمراء تعرِف لونَها وتعــلَم أىُّ الساقيَين الغمائم

سقتها الغمام الغُرّ قبــل نزوله فلما دنا منهــا سقتها الجماجم

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا وموج المنـايا حولها متلاطم

وكان بهـا مثلُ الجنون فأصبحت ومن جثث(ا) القتلى عليها تمائم

طريدةُ دهرٍ ساقها فرددتَهـــا على الدين بالخَطِّىّ والدهرُ راغ[4]

(ا) عك : قال أبو الطيب ما رد علىّ أحد شيئاً فقبلته إلا سيف الدولة ، فإنى أنشدته : ومن جيف القتلى ، فقال لى : قل من جثث القتلى ، فقبلت ، وقلت كما قال لى

---

(١) النسخ : الجيش .

(٢) مع : روى ابن جنى : تفدى بالتاء قال أراد النسور ، والأظهر فى العربية يفدى بالياء لأن فاعله أتم .

(٣) ب : الفلا .

(٤) صا : والـكفر ناعم ، وهو تحريف صححناه من النسخ الأخرى .

تُفيت الليالى كلَّ شىء أخذته[1](١) وهنَّ لما يأخذن منك غوارم

إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضى قبل أن تُلقَى عليه الجوازم

وكيف تُرجِّى الروم والروس هدمها وذا الطعنُ آساس لها ودعائم

وقد حاكموها والمنـــايا حواكم فما مات مظلوم ولا عاش ظالم

أتوك يجرّون الحديد كأنهم[2] سرَوا بجيـــادٍ ما لهنّ قوائم

إذا برقوا لم تُعرَف البِيضُ منهمُ ثيابهـــمُ مِن مثلها والعمائم

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفى أذُن الجوزاء منه زمازم

تجمَّع فيـــه كلُّ لِسن وأمّة فما تُفهِم الحداثَ إلا التراجم

فلله وقت ذوَّب الغشَّ نارُه فلم يَبق إلا صارم أو ضبارم

---

(١) عك : وقال الخطيب وابن القطاع كلاهما اشترك فى اللفظ والمعنى قالا : من رواه بالنون أفسد المعنى .

قال ابن القطاع قال لى شيخى محمد بن البراء التميمى قال لى صالح بن رشد : قرأت على المتنبى أخذنه بالنون فقال صحفت يا أبا علىّ ، قلتُ وكيف قُلتَ ؟ فقال : قلتُ أخذته بالتاء ، لأنى لو قلت بالنون لأفسدت المعنى والاعراب ، ونقضت قولى فى آخر البيت . وذلك أن تفيت يتعدى إلى مفعولين ، فإذا جعلت الليالى فاعله ونصبت كل شىء لم يكن مفعول ثان ففسد الاعراب . وأما فساد المعنى فلو جعلت الليالى الفاعلة لجعلتها تفيت كل شىء ولا تغرمه ، ثم نقضته بقولى وهن لما يأخذن منك غوارم . وإنما المعنى : تفيت يا سيف الدولة الليالىَ كل شىء أخذته منها فلا تغرمه لها ، وهن غوارم لك ما يأخذن . فصح المعنى .

---

(١) صا ، صب ، ت : أخـذنه . والتصحيح من ب وكلام ابن القطاع .
وا : وروى أخذته على أن يكون تفيت خطابا .

(٢) ب : كأنما .

تقطع[١] مالا يُقطعَ البِيض[٢] والقنا   وفرّ من الفرسان من لا يصارِم

وقفت وما فى الموت شك لواقف   كأنك فى جفن الردى وهو نائم

تمرُّ بك الأبطال كَلْمَى هَزِيمةً   ووجهك وضّاح وثغرك باسم[(١)]

---

(١) وا : سمعت الشيخ أبا معمر المفضل بن اسماعيل يقول سمعت القاضى أبا الحسن على بن عبد العزيز يقول لما أنشد المتنبى سيف الدولة قوله فيه .

وقفت وما فى الموت شك لواقف — البيت والذى بعده ، أنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزى البيتين على صدريهما وقال له كان ينبغى أن تقول

وقفت وما فى الموت شك لواقف   ووجهك وضاح وثغرك باسم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة   كأنك فى جفن الردى وهو نائم

قال وأنت فى هذا مثل امرئ القيس فى قوله :

كأنى لم أركب جوادا للذة   ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل   لخيلى كرى كرة بعد إجفال

قال ووجه الكلام فى البيتين على ماقاله العلماء بالشعر أن يكون عجز البيت الأول مع الثانى وعجز الثانى مع الأول ليستقيم الكلام فيكون ركوب الخيل مع الأمر للخيل بالكر ويكون سباء الخمر مع تبطن الكاعب .

فقال أبو الطيب : أدام الله عز مولانا سيف الدوله إن صح أن الذى استدرك على امرئ القيس هذا أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا . ومولانا يعرف أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لأن البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله لأنه أخرجه من الغزلية إلى الثوبية . وإنما قرن =

---

(١) وا : ومن روى فقطّع جعل الضمير للوقت .

(٢) النسخ ، وا ، مع : تقطّعَ ما لا يقطّع الدرعَ والقنا .

تجاوزت مقدار الشجاعة والنُّهى ... إلى قول قومٍ : أنت بالغيب عالم
ضممتَ جناحَيهم على القلب ضمّة ... تموت الخوافى تحتها والقوادم
بضرب أتى الهاماتِ والنصرُ غائب ... وصار إلى اللَّبات والنصر قادم
حقرتَ الرُدَينيّات حتى طرحتَها ... وحتى كأن السيف للرمح شاتم
ومَن طلب الفتح الجليـــل فإنما ... مفاتيحه البِيض الخِفاف الصوارم
نثرتهمُ فوق الأحَيدب نثرة(١) ... كما نُثِرت فوق العروس الدراهم
تدوس بك الخيلُ الوُكورَ على الذُرى ... وقد كثُرت حول الوكور المطاعم
تظن فراخُ الفُتخ أنك زرتَها(١) ... بأمّاتها وهى العتاق الصلادم

= امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السماحة فى شراء الخمر للأضياف بالشجاعة فى منازلة الأعداء وأنا لمّا ذكرت الموت فى أول البيت أتبعته بذكر الردى ليجانسه . ولما كان وجه المنهزم لايخلو من أن يكون عبوساً وعينه من أن تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الأضداد فى المعنى .

فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلات . وفيها خمسمائة دينار .

(١) فى البغدادية : الفُتخ جمع فَتخاء مثل حمراء وحُمر . وهى العُقاب . والفتَخ لين المفاصل ، وأكثر ما يستعمل فى لين الأصابع وتعطفها ، ولذلك سميت العقاب الفتخاء لتثنى رأسها إذا تنحت فى الطيران . والفتخة حُلَيقة من ذهب أو فضة مثل الخاتم ، يقال إنها لا فص لها وربما اتخذ لها فص ، وجمعها فَتَخ وفُتوخ ، وكان النساء يتخذنها فى الجاهلية وفى صدر الاسلام فى عشر أصابعهن ، قال الراجز : «وقد أطارت فتَخا وسُكّا»

(١) صب ، ت ، ن جنى ، وا : الأحيدب كله .

إذا زلِقت مَشيّتها ببطونهـــا كما تتمشى فى الصـــعيد الأراقم

أفى كلّ يوم ذا الدمستقُ مُقدِم قفـــاه على الإقدام للوجه لائم

أينكِر ريحَ الليث حتى يذوقَه وقد عرفتْ ريحَ الليوثِ البهائم

وقد فجعتْه بابنـــه وابن صهره وبالصهر حَمْلاتُ الأمير الغواشم

مضى يشكر الأصحابَ فى فَوته الظُّبا لما شَغَلتها هامُهـــمْ والمعاصم

ويَفهم صوت المشرفيـــة فيهم على أن أصوات السيوف أعاجم

يُسَرّ بما أعطاك لا مِن[1] جهالة ولكنّ مغنوما نجا منك ، غانم

ولستَ مليكا هازما لنظـــيره ولكنّك التوحيد للشرك هازم

تَشَرّفُ عدنانٌ به لا ربيعةٌ وتفتخر الدنيـــا به لا العواصم

لك الحمد فى الدرّ الذى لىَ لفظه فإنك معطيـــه وإنىَ ناظم

وإنى لتعدو[2] بى عطاياك فى الوغَى فلا أنا مذموم ، ولا أنت نادم

على كل طَيّـــار إليها برجله إذا وقعت فى مِسمَعيه الغماغم

ألا أيهـا السيف الذى لستَ مغمدا ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم

هنيئًا لضرب الهـام والمجد والعُلَى وراجيك والإســلام أنّك سالم

ولِمْ لا يقى الرحمٰنُ حَدَّيك ما وقى وتفليقُه هامَ العِدا بك دائم؟

---

(١) ت : عن (فوق من) . ب : عن .

(٢) صب ، ب : تغدو .

وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس والمصيصة[٢] ومعهم رسول ملك الروم فى طلب الهدنة يوم الأحد لثلاث[٣] خلت من المحرم سنة أربع وأربعين ، فقال أبو الطيب وأنشدها بحضرتهم وقت دخولهم[١] :

أَراعَ كذا كلَّ الأنام ، هُمام   وسحّ له رُسْلَ الملوك غمام ؟
ودانت له الدنيا فأصبح جالساً   وأيامُها فيما يريد قيام
إذا زار سيفُ الدولة الروم غازيا   كفاها لِمام لو كفاه[٤] لمام
فتًى تتبعُ الأزمانُ فى الناس خطوه[٥]   لكلّ زمان فى يديه زمام
تنام لديك الرُسْلُ أمناً وغبطة   وأجفانُ رب الرسل ليس تنام
حِذاراً لِمُعْرَوْرِى الجياد فُجاءةً   إلى الطعن قُبْلا ما لهنّ لجام
تُعَطَّف فيه والأعنّة شَعرها   وتُضرب فيه والسياط كلام
وما تنفع الخيلُ الكرام ولا القنا   إذا لم يكن فوق الكرام كرام
إلى كم تَردّ الرسل عما أتوا له   كأنهمُ فيما وهبت ملام

---

(١) صب تثبت هنا : ودخل على سيف الدولة وهو يتشكى ، فقال له : الآن يسر رسول ملك الروم بعلتى ، فقال أبو الطيب ارتجالا : (فديت بماذا يسر الرسول) الخ البيتين اللذين نقلتهما عن ت فى صفحة ٣٦٩ .

(٢) ب ، مع : طرسوس وأذنة والمصيصة .

(٣) ت ، ب ، ن جنى : لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم .

(٤) صا : أو كفاه ، والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٥) مع : روى خطوه وحكمه .

فإن كنت لا تعطى الذِّمام طواعة ... فعوذ الأعادى بالكريم ذِمام

وإنّ نفوسا أمّمتك منيعةٌ ... وإن دِماءً أمّلتك حرام

إذا خاف مَلْك من مليك أجرتَه ... وسيفَك خافوا ، والجِوارَ تُسام

لهم عنك بالبيض الخفاف تفرّق[1] ... وحَولك بالكُتْبِ اللِّطاف زحام

تغُرّ حلاواتُ النفوس قلوبَها ... فتختارُ بعض العيش وهو حِمام

وشرُّ الحِمامَين الزؤامين عيشةٌ ... يُذَل الذى يختارها ويضام

فلو كان صُلحا لم يكن بشفاعة ... ولكنّه ذُلّ لهم وغَرام

ومَنٌّ لفُرسان الثغور عليهم ... بتبليغهم ما لا يكاد يرام

كتائبُ جاءوا خاضعين فأقدموا ... ولو لم يكونوا خاضعين لخاموا

وعزّت قديما فى ذَراك خيولهم ... وعزّوا ، وعامت فى نداك وعاموا

على وجهك الميمونِ فى كلّ غارة ... صلاةٌ توالَى منهمُ وسلام

وكلّ أناس يتبعون إمامهم ... فأنت[2] لأهل المكرُمات إمام

ورُبّ جوابٍ عن كتاب بعثتَه ... وعُنوانه للناظرين قَتام

تضيق به البيداء من قبل نشره ... وما فُضّ بالبيداء عنه ختام

حروف هجاء الناس فيه ثلاثة : ... جواد ورمح ذابل وحسام

أذا الحربِ قد أتعبتَها فالْهَ ساعة ... ليُغمَدَ نَصل أو يُحَلّ حزام

---

(١) جنى : لهم بالخفاف البيض عنك تفرق ، وفوقها : وفى نسخة : لهم عنك الخ .

(٢) ب ، ن وا : وأنت .

وإن طال أعمار الرماح بهدنة ... فإن الذى يَعمرن عندك عام
وما زلتَ تُفنى السمر وهى كثيرة ... وتُفنِي بهنّ الجيش وهو لُهام
متى عاود الجالون عاودتَ أرضهم ... وفيها رقاب للسيوف وهام
وربّوا لك الأولاد حتى تصيبها ... وقد كعَبت بنت وشبّ غلام
جرى معك الجارون حتى إذا انتهوا ... إلى الغاية القصوى جريت وقاموا
فليس لشمس مذ أنرت[1] إنارة ... وليس لبــــــدر مذ تممت تِمام[2]

تجمعت[3] عامر بن صعصعة عُقيل وقُشير والعجلان مع أولاد كعب ابن ربيعة[4] بمروج سلمية، وكلاب بن ربيعة بن عامر ومن ضامّها[5] بماء يقال له الزرقاء بين خُناصرة وسورية[6] ونمير بن عامر بدير دينار من الجزيرة[7] وتشاكوا ما يلحقهم من سيف الدولة، وتوافقوا على التذامّ فيما بينهم وتَنقل من كل ناحية والتضافر إلى قصد طائفة منهم. وبلغه ما عملوا عليه وتراسلوا به، فأقلّ الفكر فيهم، وأطغاهم كثرة عددهم وعددهم، وسولت لهم أنفسهم الأباطيل، واستولى على تدبير كعب عُقيلها وقُشيرّيها

(١) صب : ما أنرت .
(٢) ت : تَمام .
(٣) وقعت فى هذه المقدمة الطويلة أغلاط صححناها من مقابلة صا وصب .
(٤) مع : ابن ربيعة بن عامر .
(٥) صب : ومن صافه من النمر .
(٦) مع : وسويدية .
(٧) صب : من ديار مضر .

وعجلانيها آل المهيا . وتفرد بذلك محمد بن بزيع وبدى بن جعفر ، وحسّن لهم ذلك قواد من كعب كانوا من عسكر سيف الدولة متدوّنين في عدة وعدة ، وركضوا على أعماله ، فقتلوا صاحبه بناحية زعرايا يعرف بالمربوع من بني تغلب وقتلوا الصياح[1] بن عمارة والي قنسرين . واشتغل عن النهوض اليهم بوفود من طرسوس ومعهم رسول ملك الروم يسألونه اقامة الفداء والهدنة ، فتمادت أيام مسيره وزاد ذلك في طمع البوادي .

ثم قدّم سيف الدولة مقدّمة[2] الى قنسرين في يوم السبت لليلة خلت من صفر سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، فأقامت أحد عشر يوما تأنيا واستظهارا في أمر البادية وتقديرا أن يستقيموا فلا يكشف لهم عورة ، وبرز سيف الدولة الى ضيعة له يقال لها الراموسة على ميلين من حلب في يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر ، وسار عنها في يوم الأربعاء فنزل تل ماسح ، وراح منه فاجتاز بمياه الحيار فطواها ، وتلقته مشيخة بني كلاب مطر بن البلدي العوفي من بني أبي بكر بن كلاب ، وعبد الله بن مزروع ، وسوار بن محرز الأشهبيان من الضباب ، وغيرهم ، فطرحوا نفوسهم بين يديه وسألوه قبول تسليمهم اليه وسارت خيلهم معه وصمد الى ماء يقال له البدية ، فصبحه يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر ونزل به وراح منه الى ظاهر سلمية فوجد الأعراب قد أجفلوا في غداة يومه فنزل بها ، فلما كان سحر يوم الجمعة

---

(١) صب : الصباح .

(٢) صب : قدمته .

تجمعت كعب ومن ضامّها من النمر فى عدتها وعدتها وحبسوا ظعنهم بماء يقال له حيران على نحو رحلة من سلمية ، وبعضهم بماء يقال له الفرقلس وراءه ، ووافت خيولهم مترفة على عسكر سيف الدولة من كل ناحية ، فركب لهم ووقع الطراد ، فلم تمض الا ساعات حتى منح الله تعالى أكتافهم ، وولوا واستحرّ القتل والأسر بآل المهيا ووجوه بنى عقيل وقوادها .

ورحل سيف الدولة ضحوة نهار يوم الجمعة متبعا لهم ونفروا طائرين فرحلوا بيوتهم ، فوافى الماء الذى يقال له حيران بعد الظهر فوجد آثار جفلتهم ،(١) وسار الى ماء يقال له الفرقلس وأمر بالنزول عليه ، ثم عن له رأى فى اتباعهم فرحل لوقته الى ماء يقال له الغنثر ، وقدّم خيلا فلحقت مالهم وحازته ، فنزل على الغنثر قبل نصف الليل ، وقد امتلأت الأرض من الأغنام والجمال والهوادج والرحال فأتاه خبر عزمهم على الاجتماع بتدمر ، فسار فى السحر يوم الأحد فنزل ماء يقال له الجباة ، وتفرقت خيله فى طلب الفلول فردّت مالا وقتلت عدة ، وراح منه قاطعاً الصحصحان والمعاطش (٢) واجتاز بركايا الغوير وتهيا والبييضة والجفار ، فوجد جميعها قد نزحته البادية المفلولة ، وصبحت أوائل خيله تدمر يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر ، ووجد جموعهم قد كانت بظاهرها للتشاور والتدبير وهم لا يظنون أن سيف الدولة يتبعهم فنذروا به ورحلوا فى نصف الليل وتعلقت بهم

---

(١) صب : حفلهم .

(٢) صب : المعاطس .

خيوله، ووافى سيف الدولة تدمر على نصف ساعة من النهار وعرف الخبر، فسار لطيته فى طلب أكثر الجماعات والشق الذى سار فيه آل المهنّا وجوثة وعامر بن عقيل، وقد كانوا قصدوا الطريق السماوة قبلة ويمينا. وجدّ فى الطلب فلحق بالقوم وقتل وأسر، وكان فيمن قتل علوان بن بدى بن جعفر. وحوى المال وصفح عما ملكوا من الحريم، ورجع فى طفّ السماوة مشفقا من الامضاء عليهم لما وجدهم يموت حريمهم وذراريهم عطشا وتفرقوا أيدى سبا، فقصدت طائفة كبد السماوة فضاع أكثرها، وطائفة موضعا من السماوة يعرف بالمادين سوادة ولؤلؤة لا يروى ماؤهما الا اليسير، فهلك كثير منهم، وطائفة منهم قصدت القلحون مما يلى غوطة دمشق.

وعاد سيف الدولة فى آخر النهار الى عسكره غانما، ومنّ على جماعة منهم أسروا وعجزوا عن الهرب وبرّهم وزوّدهم. ووجد من كان أنفذه شمالا قد حوى المال وقتل وأسر وعفّ عن الحريم، وأقام بتدمر يوم الثلاثاء والأربعاء، ورحل نحو أركة فنزلها، ثم رحل نحو السخنة فنزلها، ثم رحل فنزل عُرض، ورحل فنزل الرصافة، ورحل فنزل الرقة فى يوم الاثنين فتلقاه أهلها، وسأل عن خبر نمير فعرف أنهم أجفلوا فلم يستقر بهم دار دون الخابور. ووردت وفود نمير يوم الثلاثاء مستغيثين بعفوه فعفا عنهم وقبلهم، وسار نحو حلب وكان وصوله اليها يوم الجمعة لست خلون من شهر ربيع الآخر[١]. فقال أبو الطيب يمدحه ويذكر ما جرى[٢]:

---

(١) صب: الأول.

(٢) مع: سنة أربع وأربعين وثلثمائة.

تذكرتُ ما بين العُذَيب وبارق مَجَرّ عوالينا ، ومُجرى السوابق[١]

وليلاً توسَّدنا الثويّة[٢] تحتـــه كأنّ ثراها عنبر فى المرافق

وصحبةَ قوم يذبحون قنيصهم بفَضْلات ماقد كسَّروا فى المفارق[٣]

بلاد إذا زار الحسانَ[٤] بغيرها حصى تُربها ثَقَّبْنَه المخانق[(١)]

سقتنى بها القُطْرُبُلِّىَّ مليحـــة على كاذب من وعدها ضوء صادق

سهاد لأجفان ، وضوء لناظر[٥] وسُقم لأبدان[٦] ومسك لناشق

وأغيدُ يهوى نفسَه كلُّ عاقل عفيفٍ ، ويهوى جسمه كلّ فاسق

أديب إذا ما جسّ أوتار مِزهَر بلاَ كلّ سمع عن سواها[٧] بعائق

يحدّث عمـــا بين عادٍ وبينه وصُدغاه فى خَدّى غلام مُراهق

---

(١) مع : أراد بالحصى الفصوص الغروية التى تحمل من الغرىّ . وهو نقا عظيم بظهر الـكوفة ، وعنده مشهد أمير المؤمنين على كرم الله وجهه .

---

(١) ب : ومَجْرَى . جنى ، مع ، عك : يروى مَجرى ومُجرى .

(٢) جنى : الثوية بالـكوفة ، وأهل البصرة يضمون الثاء ، وأهل الـكوفة يفتحونها .

(٣) هذا البيت مقدم فى ب ، وا ، عك على البيت السابق .

(٤) صا : الحسانُ . والتصحيح من صب ، ب .

(٥) النسخ الأخرى : وشمس لناظر .

(٦) صب : سقم لأجفـان .

(٧) مع : سواه .

وما الحسنُ فى وجه الفتى شرفاً له ... إذا لم يكن فى فعله والخلائق
وما بَلَد الإنسان غيرُ الموافق ... ولا أهلُه الأدنَون غيرُ الأصادق
وجائزةٌ دعوى المحبة والهوى ... وإن كان لا يخفى كلام المنافق[1]
برأىِ مَن انقادت عُقَيْلٌ إلى الردى ... وإشمات مخلوق وإسخاط خالق ؟
أرادوا عَليًا بالذى يُعجز الورى ... ويُوسِع قتلَ الجحفل المتضايق
فما بسطوا كفًا إلى غير قاطع ... ولا حملوا رأساً إلى غير فالق
لقد أقدموا ، لو صادفوا غير آخذ ... وقد هربوا ، لو صادفوا غير لاحق
ولما كسا كعباً ثياباً طغوا بها ... رمى كل ثوب من سنان بخارق
ولما سقى الغيثَ الذى كفروا به ... سقى غيرَه فى غير تلك البوارق
وما يُوجِع الحرمانُ من كفّ حارم ... كما يوجع الحرمانُ من كفّ رازق
أتاهم بها حَشوَ العجاجة والقَنا ... سنابكُها تحشو بطون الحمالق
عوابسَ حَلّى يابسُ الماء حُزْمَها ... فهنّ على أوساطها كالمناطق
فليت أبا الهيجا يرى خَلْف تدمر ... طِوال العوالى فى طِوال السَمالق
وسَوقَ علىٍّ من مَعَدّ وغيرها ... قبائلَ لا تُعطِى القُفِىّ لسائق

---

(١) وا : يعرض فى هذا بمشيخة من بنى كلاب ، إذ طرحوا أنفسهم على سيف الدولة حين قصدهم يبدون له المحبة غير صادقين — وقريب منه فى مع .

قُشَيرٌ وَبَلْعجلانُ[(١)] فيها خفيةٌ[(ا)] كراءين فى ألفاظ ألثغ ناطق

تُخلِّيهم النسوانُ غيرَ فوارك وهم خَلَّوا النسوانَ غيرَ طوالق

يُفرِّق ما بين الكماة وبينها بطعن يُسلِّى حَرُّه كلَّ عاشق

أتى الظُّعْن حتى ماتطير رشاشة[(٢)] من الخيل إلا فى نحور العواتق

بكلِّ فلاةٍ تُنكر الإنس أرضُها ظعائنُ حُمرُ الحَلْى حُمرُ الأيانق[(ب)]

(ا) جنى : بلعجلان ، يريد بنى العجلان ، فحذف النون لمشابهتها اللام ، وإذا كان كذلك فالنون مكسورة بإضافة بنى إليه . وكان المتنبى ينشده تارة مكسوراً وتارة مضموماً ، وذهب فى الضم إلى أنه جعل الاسمين اسما واحداً ، ويحتج بأنه سمع العرب تقول : هو الأبودنجانُ . وهـذا ونحوه منهم ينبغى أن يحمل على الغلط — مع . وحكى ابن جنى عنه (المتنبى) أنه كان يضمه ذهاباً إلى أن الاسمين صارا اسما واحداً .

(ب) الأيانق جمع أينق ، ونوق ونياق جمع ناقة ، وأنشد :

أُعيذُهنّ الله من نياق ولا نواها الله فى الرفاق

وفى الحاشية نواها من النية بمعنى الحفظ .

---

(١) ب: وَبَلْعَجلاَنِ .

(٢) ب : الطَّعنَ . وا : رواية ابن جنى الظُّعن حتى ما تطير رشاشةٌ ، وروى ابن فورجة : أتى الطعن حتى مايطير رشاشُه . ت : يطير وتطير — مع : الروايتان . صا : أتى الظُّعن حتى ما يطير رشاشُه ، وهو غلط وتلفيق بين الروايتين ، وقد صححناها بالرواية الأولى .

وملمومةٌ سيفية ربعيّة | تُصِيحُ[(١)] الحصى فيها صياح اللقالق
بعيدةُ أطراف القنا من أصوله | قريبةُ بينَ[(٢)] البيض غُبرُ اليلامق[(ا)]
نهاها وأغناها عن النهب جُودُه | فما تبتغى[(٣)] إلا حماةَ الحقائق
توهّمها الأعراب سَورةَ مُترف | تُذكِّره البيداءُ ظلّ السُرادق
فذكّرتَهم بالماء ساعة غبّرتْ | سماوةُ كلب فى أنوف الحزائق
وكانوا يروعون الملوك بأن بَدَوا | وأن نبتت فى الماء نبت الغلافق
فهاجوك أهدى فى الفلا من نجومه | وأبدى بيوتاً من أداحى النقانق
وأصبرَ عن أمواهه من ضِبابه | وآلَفَ منها مقلةً للودائق[(ب)]
وكان هديراً من فحول[(٤)] تركتَها | مهلّبةَ الأذناب خُرسَ الشقاشق[(ج)]

(ا) اليلامق : جمع يلمق ، وهى الثياب المحشوة من الحرير فوق الدرع .
(ب) الوديقة شدة الحر ، وإذا دنت الشمس من الأرض يقال ودقت الشمس ، والوادق القريب .
(ج) فى البغدادية : قال أبو الطيب : الشقشقة ما يخرجه البعير من فمه إذا هاج .

---

(١) ت : تَصيح ويصيح . صب : يَصيح . مع ، علك : الروايتان .
(٢) ت : بينِ .
(٣) صب : يبتغى .
(٤) صب : فى فحول .

فما حرَموا بالركض خيلك راحة | ولكن كفاها البرُّ قطعَ الشواهق [1]
ولا شغلوا صُمَّ القنا بقلوبهم | عن الركز ، لكن عن قلوب الدماسق
ألم يحذروا مسخ الذى يمسخ العِدا | ويجعل أيدى الأسدِ أيدى الخرانق
وقد عاينوه فى سواهم وربّما | أرى مارقاً فى الحرب ، مصرع مارق
تعوّد ألاّ تقضَم [(١)] الحبَّ خيلُه | إذا الهام لم ترفع جُنوبَ العلائق [(ب)]
ولا تردَ الغُدران إلا وماؤها | من الدم كالريحان تحت الشقائق
لوَفد نُمَير كان أرشدَ منهم | وقد طردوا الأظعان طرد الوسائق
أعدّوا رِماحا من خضوع فطاعنوا | بها الخيل [(٢)] حتى ردَّ غربَ الفيالق
فلم أر أرمى منه [(٣)] غير مخاتل | وأسرى إلى الأعداء غير مسارق
تصيب المجانيقُ العظامُ بكفه | دقائقَ قد أعيت قِسىَّ البنادق

(ا) (يعنى لم ينقلوها من الراحة إلى الحرب ، ولكن نقلوها من جبال الروم إلى مواطن هذه القبائل) .

(ب) وا : حكى ابن جنى عن أبى الطيب قال : الفرس إذا علقت عليها المخلاة طلبت لها موضعاً مرتفعاً تجعلها عليه ثم تأكل ، فخيله أبدا إذا أعطيت عليقها رفعته على هام الرجال الذين قتلهم لكثرة ماهناك من ذاك . ومثله فى مع .

---

(١) صا : يقضم . والتصحيح من صب ، ت ، ب .

(٢) صب ، ت ، ن جنى ، ب : الجيش .

(٣) ت : منه ، وفى الحاشية منك .

قال أبو الطيب هذه القصيدة فى هذه السرية[١] لأنه لم يشهدها ، فشرحها له سيف الدولة وسأله أن يصفها فقال :

طوال قناً تُطاعنها ، قصار وقَطرك فى نَدًى ووغًى بحار

وفيك إذا جنى الجانى ، أناة تُظنّ كرامة وهى احتقار

وأخذٌ للحواضر والبوادى بضبط لم تَعَوّدهُ نِزار

تَشَمّمه شَميمَ الوحش إنسا[١] وتنكره فيعروها نِفار

وما انقادت لغيرك فى زمان فتدرى ما المقادة[٢] والصَّغار

---

(١) يقال شمٌّ وشميم . وأنشد :

أقول لصاحبى والعيس تهوى بنا بين المنيفة والضِمار

تمتع من شميم عَرار نجد فما بعد العشية من عَرار

ألا يا حبذا نفحات نجد وريّا روضه بعد القطار

وأهلك إذ يحل الحى نجدا وأنت على زمانك غير زار

شهور تنقضين وما شعرنا بأنصاف لهن ولا سِرار

---

(١) صب : وله يمدحه بحلب عند عودته من هذه السرية يصف المنازل ، ولم يكن شهدها وإنما وصفها له الأمير .

ت : وقال حين سأله سيف الدولة أن يصف المنازل لأن أبا الطيب لم يشهد الوقعة ، وقد كان أنشد القصيدة المتقدمة فى هذه السرية ، فوصف أبو الطيب الحال فقال — وقريب منه فى مع .

(٢) مع : المقاود جمع مقود .

فأقرحت(١) المقاوِد(٢) ذِفرَييها(ا) وصعّر خدَّها هـذا المِذار
وأطمعَ عامرَ البُقيا عليهـا ونزّقها احتمالُك والوَقار
وغيّرها التراسل والتشاكى وأعجبهـا التلبّب(٣) والمُغار
جيادٌ تعجز الأرسانُ عنهـا وفرسانٌ تضـيق بها الديار
وكانت بالتوقف عن رداها نفوساً فى رداهـــا تستشار
وكنتَ السيف قائمه إليهـا وفى الأعداء حدّك والغِرار
فأمست بالبَدِيَّة شـــفرتاه وأمسى خلف قائمه الحِيار(ب)
وكان بنو كلاب حيث كعبٌ نخافوا أن يصيروا حيث صاروا
تلقّوا عزّ مولاهم بذُلّ وسار إلى بنى كعب وساروا
فأقبلَها المروجَ مسوّمات ضوامر لا هِزال(٣) ولاشِيار

(ا) الذفريان الحَيدان الناتئان عن يمين النقرة ويسارها . وأنشـد لذى الرمة :

والقرط فى حزة الذفرى معلقة تباعد الحبل منه فهو يضطرب

(ب) وا : البدية والحيار ماءان بينهما مسير ليلة .

---

(١) وا : الرواية الصحيحة ، أفرحت بالفاء أى أثقلت .

(٢) صا : المقادة . والتصحيح من صب ، ت وغيرهما .

(٣) علك : من روى التلبب فمعناه التحزم ، ومن روى التلبث فهو الإقامة .

(٤) صب ، ن جنى : هُزال .

تُثير على سلَمْية مسبطِرّا تنا كَرُ تحتـه لولا الشِعار
عَجاجا تعثرُ العِقبان فيـه كأنّ الجوَّ وَعْث أو خَبَار[ا]
وظَلّ الطعن فى الخيلين خَلسا كأنّ الموت بينهما اختصار
فلزّهم الطِراد إلى قتـال أحدُّ سلاحهم فيه الفِرار
مضوا متسابقى الأعضاء فيه لأرْؤسهم بأرجلهم عِثار
يشُلُّهم بكلّ أقبَّ نهـدٍ لفارسه على الخيل الخيار
وكلّ أصمَّ يعسل جانباه على الكعبين منه دم مُمار
يغادر كلّ ملتفِتٍ[١] إليه ولَبّته لثعلبه وِجار
إذا صرف النهارُ الضوء عنهم دجا ليلان : ليل والغبار
وإن جنح الظلام انجاب عنهم أضاء المشرفيةُ والنهار
يُبَكّى خلفهم دَثْر[ب] بكاه رُغاء أو ثُؤاج أو يَعـار

(ا) الخبار : ما كان رخوا من الارض تكثر فيه الحجارة ، والوعث منها مالان فساخت فيه القوائم ، يقال رَخُو ورَخِى .

(ب) الدثر الكثير، والرغاء للابل والثؤاج للضأن واليعار المعز ، يقال يعار بفتح الياء والضم أكثر (ومثله فى البغدادية) .

---

(١) ب ، مع ، عك : ملتفت .

غطا بالعُنثُر[1] البيداء حتى تُخيِّرت[2] المتالى والعشار[1]

ومرّوا بالجِباة[3] يضُم فيها كلا الجيشين من نقع إزار

وجاءوا الصحصحانَ بلا سُروج وقد سقط العمامة والخمار

وأُرهِقت العذارى مُردَفاتٍ وأوطِئت الأُصَيبِية الصغار

وقد نُزِح الغُوَير فلا غُوَير[4] ونِهيا والبُيَيضة والجِفار

وليس بغير تَدمُرُ مستغاث وتَدمُرُ كاسمها، لهم دمار

أرادوا أن يديروا الرأى فيها فصبَّحهم برأى لا يُدار

---

(١) يقال : غطى وغطّى مشددة بمعنى واحد ، قال حسان :

رب حلم أضاعه عدم المال وجهل غطّى عليه النعيم

والمتالى التى تتلوها أولادها واحدتها مُتْلية ، والعشار التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر ، واحدتها عشراء . وفى البغدادية : العنثر موضع وأراد أن هذا المال غطى هذا الموضع حتى تحيرت المتالى والعشار ، والمتالى جمع متلية وهى التى يتلوها أولاها ، والعشار جمع عشراء وهى التى أتى عليها من نتاجها عشرة أشهر ، ثم قيل ذلك للتى أتى عليها أقل من ذلك والتى قد نُتِجت ، على السعة فى الكلام والتى أتى عليها ستة أشهر .

---

(١) ت ، ب : العُنثر . حا صب : العُنثر . وا : روى ابن جنى الغُنثر وهو ماء هناك . علك : الغنثر وروى العِثْيَر .

(٢) جنى : تخيرت ، وفوقها : فى نسخة تحيرت . علك : روى الواحدى تحيرت ، وروى أبو الفتح تخيَّرت . (٣) صب : الجِباة .

(٤) ت ، جنى : العوير . وا : ويروى الغوير .

وجيشٍ كلما حاروا بأرض ... وأقبلَ ، أقبلتْ فيه تَحار
يَحُفّ أغرَّ لا قَوَدٌ عليه ... ولا دِيَةٌ تساق ولا اعتذار
تُريق سيوفُه مُهج الأعادى ... فكل[1] دم أراقته جُبار
فكانوا الأسدَ ليس لها مَصال ... على طير وليس لها مَطار
إذا فاتوا الرماح تناولتْهم ... بأرماح من العطش القِفار
يرون الموت قُدَّاما وخلفاً ... فيختارون ، والموت اضطرار
إذا سلك السَماوة غيرُ هادٍ ... فقتلاهم لعينيه منار
ولو لم تُبق[2] لم تعش البقايا ... وفى الماضى لمن بقى اعتبار
إذا لم يُرْعِ سيّدُهم عليهم ... فمن يُرْعِى عليهم أو يغار ؟
تُفرّقهم وإياه السجايا ... ويجمعهم وإياه النِّجار
ومال بها على أرَك وعُرض (١) ... وأهلُ الرَّقتين[3] لها مزار
وأجفل بالفرات بنو نمير ... وزأرُهمُ الذى زَأروا خُوار[4]
فهُم حِزَق على الخابور صرعَى ... بهم من شُرب غيرهِم خُمار
فلم يَسرح لهم فى الصبح مال ... ولم توقَد لهم بالليل نار
حِذارَ فتى إذا لم يرض عنهم ... فليس بنافع لهم الحِذار

---

(١) البغدادية : قال أبو الطيب : أرك وأركة .

---

(١) النسخ : وكل .

(٢) صب ، ت ، ب : ولو لم يُبق .

(٣) صب ، ت : الرَّقتين .

(٤) وا : وروى الخوارزمى جُؤار .

تبيت وفودهم تسرى إليه ... وَجَدْواهُ الذى سألوا ، اغتفار
تخلفهم بردّ البِيض عنهم ... وهامُهـم له معهمْ ، مُعار
همو ممّن أذمّ لهم عليـه ... كريمُ العِرق والحسبُ النُضار
فأضْحى[١] بالعواصم مستقرّا ... وليس لبحر نائله قـرار
وأضْحى[٢] ذكرُه فى كل أرض ... تدار على الغِنـاء به العُقار[٣]
تخِرّ له القبائل ساجدات ... وتحمده الأسـنة والشفار
كأن شعاع عين الشمس فيه ... ففى أبصارنا عنه انكسار
فمن طلب الطِّعان فذا علىّ ... وخيلُ الله والأَسَل الحِرار
يراه الناس حيث رأته كعب ... بأرض ما لنازلها استتار
يُوَسِّطه المفاوزَ كلَّ يوم ... طِلابُ الطالبين لا الاَنتظار[١]
تصاهَلُ خيله متجاوبات ... وما من عادة الخيل السِّرار

---

(١) صا : لا الاِنتظار . وفى البغدادية : قال على بن حمزة سألته عن فتح اللام من الانتظار فقال : اجتمع ساكنان هى والنون فتحركت بحركة ماقبلها وهى اللام من لا ، ولو كانت مكسورة لـكسرت كقولك بالانتظار .

عك : قال أبو الفتح : قلت له عند قراءتى عليه كسر اللام من الانتظار جيـد لسكونها وسكون النون . وقال على بن حمزة سألت أبا الطيب عن فتح اللام قال : اجتمع ساكنان فحركت اللام بحركة ماقبلها وهى اللام من لا .

---

(١) النسخ : وأضحى .
(٢) حا ت : وأصبح . ب : وأمسى .
(٣) ن مع : تدار به على الشَرب العقار .

بنو كعب وما أثّرت فيهم يدٌ لم يُدْمِها إلا السُّوار (١)

بها من قطعه ألم ونقص وفيها من جلالته افتخار

لهم حقٌ بشِركك فى نزار وأدنى الشرك فى أصل ، جِوار

لعل بنيهم لبنيك جُنْد فأوّلُ قُرّح الخيل المِهار

وأنت أبرّ مَن لوعقّ أفنى وأعفى مَن عقوبته البَوار

وأقدرُ مَن يُهيّجه انتصار وأحلم من يُحلِّمه اقتدار

وما فى سطوة الأرباب عيب ولا فى ذلة العِبْدان عار

وقال أيضا يمدحه وقد ودعه الى الاقطاع (١) الذى أقطعه وحمله على فرس وخلع عليه :

أيا رامياً يُصمى فؤاد مرامه تربّى عداه ريشها لسهامه (٢)

أسير إلى إقطاعه فى ثيابه على طِرفه من داره بحسامه

وما مَطَرَتْنيه من البيض والقنا وروم العِبِدّى هاطلاتُ غمامه

فتى يهب الإقليم بالمال والقرى ومن فيه من فرسانه وكرامه

ويجعل ما خُوّلتُه من نواله جزاءً لما خُوّلتُه (٣) من كلامه

---

(١) جنى : سِوار وسُوار ج سُور .

---

(١) صب : إلى إقطاعه كان بمعرة النعمان .

(٢) صا : بسهامه . والتصحيح من النسخ .

(٣) صا : خَوّلتُه . والتصحيح من صب ، ت ، ب ، عك .

فلا زالت الشمس التى فى سمائه مطالِعةَ الشمس التى فى لثامه
ولا زال تجتاز البدورُ بوجهه تعجَّبُ من نقصانها وتمامه

(١) وقال فى يوم الأربعاء للنصف من رمضان سنة أربع وأربعين معزّيا سيف الدولة لما توفيت أخته الصغرى (٢)، ومسليا ببقاء أخته الكبرى :

إن يكن صبر ذى الرزيئة فضلا تكن الأفضلَ الأعز الأجلاّ
أنت، يا فوقَ أن تعزّى عن الأ حباب، فوق الذى يعزّيك عقلا
وبألفاظك اهتدى فإذا عزّ اك قال الذى له قلتَ قبلا
قد بلوتَ الخطوب مُرّا وحُلوا وسلكتَ الأيام حَزْنا وسهلا
وقتلت الزمان علماً فما يغ رب قولا ولا يجدّد فعلا (٣)
أجد الحزن فيك حفظا وعقلا وأراه فى الخلق ذعراً وجهلا
لك (٤) إلف يجرّه (٥) وإذا ما كرم الأصل كان للالف أصلا
ووفاء نبتّ فيه ولكن لم يزل للوفاء أهلُك أهلا

---

(١) هذه القصيدة مؤخرة فى صب عما بعدها .

(٢) ب : توفيت بميافارقين . ومثل هذا التاريخ فى البغدادية .

(٣) صب : تغرب ، تجدّد .

(٤) صب : للكِ . جنى : وفى نسخة للك بكسر اللام .

(٥) عك : روى ابن جنى تجره وقال تسحبه . وقال الخطيب بالياء أى يسحب إليك الحزن .

إن خير الدموع عيناً[1] لَدَمع بعثَتْــــه رعايةٌ فاستهــــلا

أين ذى الرقةُ التى لك ، فى الحر ب إذا استُكرِه الحديد وصلاّ

أين خلفّتَها[2] غداة لقيتَ الـ روم والهامُ بالصوارم تُفلى[3]

قاسمتك المنونُ شخصين[4] جَورا جعل القَسمُ نفسَه فيك[5] عدلا

فإذا قست ما أخذن بــــا أعـ طين[6] سرّى عن الفؤاد وسلّى

وتيقنتَ أن حظّك أوفى وتبيّنت أن جدّك أعلى

ولعمرى لقــــد شغلت المنايا بالأعادى ، فكيف يطلبن شُغلا ؟

وكم انتشْتَ بالسيوف من الدهـ ر أسيراً ، وبالنوال مُقِلاّ

عدّها نُصرة عليــــه فلما صال ختــــلا رآه أدرك تَبلا

كذبته ظنونُه ؛ أنت تبليــــه وتبقى فى نعمــــة ليس تَبلى

---

(١) وا : عونا ويروى : عينا ، ويروى : عندى . عك : وروى الجماعة غير أبى الفتح عونا وهى أحسن من رواية أبى الفتح . وبرواية أبى الفتح قرأت على شيخى أبى محمد عبد المنعم .

(٢) وا : وروى ابن جنى : أين غادرتَها .

(٣) وا : ويروى : تُقلى ، أى يرمى بها كالقُلَة .

(٤) ت : شطرين .

(٥) النسخ : فيه . جنى يفسره على الروايتين . وا : جعل القسمَ نفسه فيك ، والضمير للجور ، وروى قوم جعل القسمُ نفسه فيه عدلا .

(٦) النسخ ، عك : أغدرن .

ولقد رمتَ بالسعادة بعضاً من نفوس العدا فأدركت كُلاّ[1]

ولقد رامك العُداة كما را م فلم يجرحوا لشخصك ظِلاّ

قارعَتْ رمحَك الرماح ولكن تَرَكَ الرامحين رمحُك عُزْلا

لو يكون الذى وردتَ من الفجعة طعناً أوردتَه الخيل قُبلا

ولكشّفت ذا الحنين[2] بضرب طالما كشّف الكروب وجلاّ

خِطبةٌ للحِمام ليس لها ردّ وإن كانت المسماةَ[3] ثُكلا

وإذا لم تجد من الناس كفؤاً ذاتُ خِدر ، أرادت الموت بعلا

ولذيذُ الحياة أنفَسُ فى النفس وأشهى من أن يُملّ وأحلى

وإذا الشيخ قال أفٍّ ، فما ملّ حياة وإنما الضعفَ ملاّ

آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولّى

أبداً تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودَها كان بخلا

فكفت كَونَ فرحة تورث الغم وخِلٍّ يغادر الوجدَ[4] خلا

وهى معشوقة على الغدر لا تحفظ عهداً ولا تُتمّ وصلا

كلّ دمع يسيل منها ، عليها وبفكّ اليدين عنها تُخلّى

---

(١) هذا البيت مؤخر عما بعده فى النسخ الأخرى .

(٢) صا ، ب : الجنين . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٣) علك : من رفع المسماةُ جعل ثكلا خبر كان ، ومن نصب المسماة جعلها خبر كان .

(٤) مع : الحزن .

شِيَم الغانيات فيها فما[1] أدرى … لذا أنّث اسمَها النـــاس أمْ لا ؟
يا مليك الورى المفرّقَ مَحيًا … ومماتًا فيهـــمِ وعِزًّا وذُلاّ
قلّد الله دولةً ســـيفُها أنت ، … حُسامًا بالمكرُمات مُحَلّى
فبـــه أغنتِ الموالىَ بَذلا … وبه أفنتِ الأعادىَ قتلا
وإذا اهتزّ للنـدى كان بحراً … وإذا اهتزّ للوغى كان نَصلا
وإذا الأرض أظلمت كان شمسًا … وإذا الأرض أمْحلت كان وَبلا
وهو الضارب الكتيبةَ والطعنةُ … تغـــلو والضرب أعلى وأغلى
أيها الباهرُ العقولَ فما يُد … رَك[2] وصفًا أتعبتَ فكرى فمهلا
من تعاطى تشبُّهًا بك أعياه … ومن دلّ فى طريقك ضــلا
فإذا ما اشتهى خلودك داع … قال لا زِلت[3] أو ترى لك مثلا

[4]وورد على سيف الدولة الخبر آخر نهار يوم الثلاثاء است خلون من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين بأن الدمستق وجيوش النصرانية قد نزلت ثغر الحدث فى يوم الأحد ونصبت مطايد الحصون عليه ، وقدرت

(١) ب ، عك : فلا .

(٢) ب : تُدْرَك . وا : فما تُدرِك وصفاً ، والضمير للعقول ، وروى ابن جنى فما يدرَك . عك : يذكر الروايات الثلاث .

(٣) ت : مت وزلت . صب : زُلت . جنى : ولامت أيضا . وكان عندى زِلت وزُلت . ب : زُلت .

(٤) قريب من هذه المقدمة الطويلة فى صب والبغدادية والعكبرى .

أنها فرصة لما تداخلها من القلق والانزعاج والوهم فى تمام بنايته على يد سيف الدولة ، ولأن ملكهم ألزمهم قصدها وأنجدهم بأصناف الكفر من البلغر والروس والصقلب وغيرهم ، وأنفذ معهم العدد ، فركب سيف الدولة نافرا[1] وانتقل الى موضع غير الموضع الذى كان به ، ونظر فيما وجب أن ينظر فيه فى ليلته ، وسار عن حلب غداة يوم الأربعاء لسبع خلون[2] ، فنزل رعبان ، وأخبار الحدث مستعجمة عليه لضبطهم الطرق ، وتقديرهم أن يخفى عليه خبرهم ، فلما أسحر لبس سلاحه وأمر أصحابه بمثل ذلك وسار زحفا ، فلما قرب من الحدث عادت اليه الطلائع[3] أن عدو الله لما أشرفت عليه خيول سيف الدولة على عقبة يقال لها العرانى[4] رحل ولم يستقر به دار . وامتنع أهل الحدث من البدار بالخبر خوفا من كمين يعترض الرسل . فنزل سيف الدولة بظاهرها ، وذكر خليفته بها أنهم نازلوه وحاصروه فلم يخذ الله من نصر عليهم الا فى نقوب نقبوها فى فصيل كان قديما للمدينة ، وأتتهم طلائعهم بخبر سيف الدولة فى اشرافه على ثغر رعبان ، فوقعت الصيحة وظهر الاضطراب ، وولى كل فريق على وجهه ، وخرج

---

(١) صب : لوقته نافراً .

(٢) صب : من الهلال .

(٣) صب : عادت إليه الطلائع بأن أهل الحدث سجدوا لله لما أشرفت عليهم من عقبة العبرانى ورحل العدو لوقته.

(٤) صب ، مع : العبرانى . عك : العبرى .

أهل الحدث فأوقعوا ببعضهم وأخذوا آلة حربهم فأعدوا[1] في حصنهم فقال أبو الطيب :

ذى المعالى فليعلوَنْ من تعالى	هكذا هكذا ، وإلاّ فلا ، لا
شرَف ينطِح النجوم برَوقيه	وعزٌّ يُقلقِــل الأجبالا
حالُ أعدائنا عظيم وسيفُ الـ	ـدولة ابن السيوف أعظم حالا
كلّما أعجلوا النـــذير مسيرا	أعجلتهم جيادُه الإعجالا
فأتتهم خوارقَ الأرض ما تحـ	ـمل إلا الحـــديد والأبطالا
خافياتِ الألوانِ قد نسج النقـ	ـعُ عليها براقعاً وجِــلالا
حالفته صــدورها والعوالى	لتخوضَنَّ[2] دونه الأهوالا[(1)]
وليمضِنَّ[3] حيث لا يجـد الرمـ	ـح مداراً ولا الحصانُ مجالا

(ا) عك : قال أبو الفتح طال الكلام بيني و بينه فى قوله ليخوضُن ، فقال هو مثل قولى وقلنا للسيوف هلمنا ، وذلك أنه لما وصفها بالمحالفة أجراها مجرى من يعقل مثل جماعة المذكرين ... الخ .

---

(١) صب : فأعدوها فى الحدث .

(٢) مع : المروى ليخوضُنّ . ولو قال لتخوضَن بالتاء وفتح الضاد لكان أظهر فى الإعراب .

(٣) ت : ولتمضِنّ . ن جنى : يَمضُنّ . وا : كان الوجه لتمضِيَنّ ، وحكى الكوفيون حذف الياء فى مثل هذا نحو حلفت هند لتمضنّ .

مع : القياس وليمضُن عطفاً على ليخوضُن غير أنه ردها إلى أصل التأنيث ،=

لا ألوم بن لاوُنٍ ملكَ الرو   م وإن كان ما تمنّى مُحالا
أقلقته بَنِيَّة بين أذنيه(١)   وبانٍ بغى السماء فنالا
كلّما رام حطّها اتسع البنيُ   فغطّى جبينَه والقذالا
يجمع الروم والصقالب والبُلْ   غر فيها ويجمع(٢) الآجالا
وتُوافيهم بها فى القنا السُمر   كما وافت العطاشُ الصِلالا
قصدوا هدم سورها فبنَوه   وأتوا كَىْ يُقصِّروه فطالا
واستجرّوا مكايد الحرب حتى   تركوها لها عليهم وبالا(ا)
رُبّ أمرٍ أتاك لا تحمد الفُعّال   فيه وتحمد الأفعالا
وقِسِىٍّ رُميت عنها فردّت   فى قلوب الرماة ، عنك النِّصالا
أخذوا الطرق يقطعون بها الرسْ   ل فكان انقطاعها إرسالا(ب)
وهم البَحر ذو الغوارب إلا   أنه صار عند بحرك آلا

(ا) وا : وذلك أن أهل الحدث لما هرب الروم خرجوا فأخذوا ما حملوه معهم من مكايد الحرب وآلاتها .

(ب) (يعنى قطعوا الطريق على رسل سيف الدولة فعرف الحال بتأخر الرسل)

= وكان القياس لتمضيَن ، غير أن هذا لغة أيضاً .

ويُرجَع فى تفصيل هذا وبيان رأى الكوفيين إلى مانقله عك عن ابن جنى .

(١) ب : عينيه .

(٢) وا ، مع ، عك : وتجمع على الخطاب .

ما مضوا لم يقاتلوك ولكنّ ... القتال الذى كفاك القتالا (ا)

والذى قطّع الرقاب من الضر ... ب بكفّيك ، قطّع الآمالا

والثباتُ الذى أجادوا قديما ... علّم الثابتين ذا الإجفالا[1]

نزلوا فى مصارعٍ عرفوها ... يندُبون الأعمام والأخوالا

تحمل الريح بينهم شعَرَ الهام ... وتُذْرِى عليهم الأوصالا

تُنذِر الجسمَ أن يُقيم لديها ... وتُريه لكل عضو مثالا

أبصروا الطعن فى القلوب دِراكا ، ... قبل أن يبصروا الرماح ، خيالا

وإذا حاولتْ طِعانك خيل ... أبصرت أذرُع القنا أميالا

بسط الرعبَ[2] فى اليمين يمينا ... فتولّوا ، وفى الشِمال شِمالا

ينفض الرّوع أيديًا ليس تدرى ... أسيوفًا حملن أم أغلالا

ووجوهًا أخافها منك وجه ... تركتْ حسنَها له والجمالا

والعِيانُ الجَلِىّ يُحدِث للظن ... زوالا ، وللمراد انتقالا

وإذا ما خلا الجبان بأرض ... طلب الطعن وحده والنزّالا

أقسموا لا رأوك إلا بقلب ... طالما غرّت العيونُ الرجالا

(ا) (يعنى أنك قاتلتهم بما عهدوا من قتالك إياهم من قبل ، فانهزموا رهبة بذكرى هذا القتال . وهذا ضرب من القتال ، والقتال الحق هو الذى يكفيك القتال) .

---

(١) هذا البيت متقدم عن السابق فى ب .

(٢) وا : الرعبُ .

أيُّ عينٍ تأملتك فلاقتك ... وطرفٍ رنا إليك فآلا ؟

ما يشكّ اللعينُ[1] في أخذك الجيش ... فهل يبعث الجيوشَ نوالا

ما لمن ينصِب الحبائل في الأرض ... ومَرْجاه[2] أن يصيد الهلالا ؟[1]

إنّ دون التي على الدرب والأحـ ... ـدب والنهر مِخلَطا[3] مِزيالا

غضَبَ الدهرَ والملوكَ عليها[4] ... فبناها في وجنة الدهر خالا

وحماها بكل مطّرِد الأكـ ... ـعُب جَورَ[5] الزمان والأوجالا

فهي تمشي مَشي العروس اختيالا ... وتَثَنّى على الزمان دَلالا

في خميس من الأُسود بئيس ... يفترسن النفوس والأموالا

وظُبًى تعرف الحرام من الحِلّ ... فقد أفنت الدماء حلالا

---

(١) جني في الحاشية : سألته عن مرجاه من أين لك ؟ فقال : قلتها بالطبع ثم وجدتها في شعر الأعشى .

---

(١) مع : روى ابن جني أن أبا الطيب كان يرفع اللعين ، وينصبه على التمييز .

(٢) ب : ومرجاة . وا : يذكر رواية ومرجاهُ ومرجاةَ . يعني ما لمن ينصب الحبائل ورجاه الخ . مع : مرجاة نصب لأنه مفعول معه . عك : ذكر الروايتين وزاد عن أبي الفتح أنه أجاز الجر ومرجاةِ .

(٣) ت : مُخلِطا .

(٤) صب : غضبَ الدهرُ والملوك . جني : وفي نسخة غضب الدهر .

(٥) ت : خوف .

إنما أنفس الأنيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا
من أطاق التماس شيء غِلابا واغتصابا ، لم يلتمسه سؤالا
كلُّ غادٍ لحاجة يتمنّى أن يكون الغضنفرَ الرِّئبالا

وقال وقد فزع الناس لخيل لقيت سرية سيف الدولة فى بلد الروم ، فركب وركب معه أبوالطيب فوجد السرية قد فتلت بعض الخيل ، وأراه بعض الأعراب[1] سيفه فنظر الى الدم عليه والى فلول أصابته فى ذلك الوقت ، فأنشده سيف الدولة متمثلا قول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فُلول من قِراع الكتائب[2]
تُخُيِّرن من أزمان عهد[3] حليمة إلى اليوم قد جُرِّبن كل التجارِب

فأنشده أبو الطيب ارتجالا :

رأيتُك تُوسِع الشعراء نَيلا حديثَهم المولَّدَ والقديما
فتُعطِي من بقِيَ مالا جسيما[1] وتُعطِي من مضى شرفا عظيما

---

(١) يقال فنَى وفنِى ، وبقَى وبقِى ، قال الشماخ :
فلما فنى منا النطاف وقلّصت تمايلها أدمَى نقا الشمس صورها =

---

(١) صب ، ت : بعض العرب .
(٢) ب تزيد قبل هذا البيت :
إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب
(٣) ت ، صب : يوم حليمة .

سمعتك منشداً بيتى زياد   نشيدا مثلَ مُنشده كريما
فما أنكرتُ مَوضعه ولكن   غَبَطت[1] بذاك أعظُمه الرميما

وقال أبو الطيب ، وقد اجتاز سنة احدى وعشرين برأس عين وقد أوقع سيف الدولة لعمرو بن حابس من بنى أسد وبنى ضبة ورباح من بنى تميم ولم ينشدها اياه[2] ، فلما لقيه دخلت فى المدح وهو قوله فى صباه :

ذِكَرُ[3] الصِّبا ومَرابعُ[4] الآرام   جلبت حِمامى قبل وقت[5] حِمامى
دِمَنٌ تكاثرت الهموم علىّ فى   عَرَصاتها كتكاثُر اللُّوام
وكأن كلّ سحابة وقفت بها   تبكى بعينَى عُروة بن حِزام
ولطالما أفنيتُ ريق كَعابها[6]   فيها وأفنت بالعتاب كلامى
قد كنتُ أهزأ[7] بالفراق مَجانة   وأجُرّ ذيلَىْ شِرّةٍ وعُـــرام

= النطاف : المياه ، واحدتها نطفة ، والثمايل جمع ثميلة وهى بقية الأعلاف وبقية المياه ، والصور جمع صور وهو المائل .

(١) صب : حسدت .

(٢) جنى : ولم ينشدها إياه حينئذ .

(٣) مع : ذِكَر جمع ذكرى ، وروى ذِكْر . عك : جمع ذِكْرة .

(٤) عك : من روى مرابع بالجر فهى عطف على الصبا ، ومن روى بالرفع فهى عطف على ذكر . عك : ومن روى بالتاء (مراتع) أراد جمع مرتع .

(٥) ب : يوم .

(٦) صا ، صب : كِعابها . والتصحيح من ت وغيرها .

(٧) النسخ : كنتَ تهزأ ... وتجر . مع : وروى كنت أهزأ .

ليس[١] القبابُ على الركاب وإنما ... هنّ الحيـاة ترحّلت بسلام
ليت الذى خلق النوى جعل الحصى ... لخِفافهنّ مفاصلى وعظامى
مُتَلاحظَين[٢] نَسُحّ ماء شئوننا ... حَذَراً من الرقباء ، فى الأكمام
أرواحنا انهملت[٣] وعشنا بعدها ... من بعد ما قطرت على الأقدام
لو كنّ يوم جرين كنّ كصبرنا ... عند الرحيل لكُنّ غيرَ سَجام
لم يتركوا لى صاحباً إلا الأسى[٤] ... وذَميل ذِعْلِبة[٥] كفحل نَعام[(١)]
وتعذّرُ الأحرار صيّرَ ظهرها ، ... إلا إليك ، علىّ فرجَ حرام
أنتَ الغريبة فى زمانٍ أهلُه ... وُلدت مكارمهم لغير تَمام
أكثرتَ من بذل النوال ولم تزل ... عَلَماً على الإفضال والإنعام
صغّرْتَ كلّ كبيرة وكبُرْتَ عن ... لكأنّه ، وعددتَ سِنّ غُلام
ورفَلتَ فى حُلل الثناء وإنما ... عَدَم الثناء نهاية الإعـــدام
عَيبٌ عليك تُرَى بسيف فى الوغى ... ما يصنع الصّمصام بالصّمصام؟
إن كان مثلك كان أو هو كائن ... فبرئتُ حينئذ من الإسلام

---

(١) الذعلبة : الخفيفة السريعة من الإبل ، وجمعها ذعالب .

---

(١) صا : لَبِس ، والتصحيح من النسخ .

(٢) جنى : فى الفسر متلاحظَين ومخرّج متلاحظان . عك : متلاحِظِين .

(٣) مع : روى انهملت واتهلت .

(٤) مع : روى الأسى والأذى .

(٥) مع : روى عِرمِسة .

ملك زُهَتْ[1] بمكانه أيامُــه[ا] حــتى افتخرن به على الأيام
وتخاله سلب الورى من حلمه أحلامَهم فهمو بلا أحــــلام
وإذا امتحنتَ تكشّفت عزَماته عن أوحَدىٍّ النقض والإبرام
وإذا سألتَ بنانَه عن نَيله لم يَرض بالدنيا قضاء ذِمام
مَهلاً ! ألا لله ما صنع القَنا فى عمرِو حابِ[ب] وضبة الأغتام[2]
لما تحكّمت الأســنّة فيهم جارت ، وهنَّ يَجُرن فى الأحكام
فتركنهم[3] خَلل البيوت كأنما غضبت رءوسهم على الأجسام
أحجار ناس فوق أرض من دم ونجوم بَيضٍ[4] فى سماء قَتام
وذِراعُ كلٍّ أبى فلان كنيةً حالت فصاحِبُها أبو الأيتام

(ا) جنى : أراد زُهيت فأبدل من الكسرة فتحة ، وانقلبت الياء ألفاً فصار التقدير زُهَى ، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون التاء بعدها . مع تزيد : « وهى لغة طىء » .

(ب) جنى : أراد عمرو بن حابس فرخم المضاف إليه ، وهذا لا يجوز عندنا. وأما ما رواه الكوفيون من قول الشاعر :

أبا عُرْوَ لا تبعد فكل ابن حرة سيدعوه داعى موته فيجيب

فلا يعرفه أصحابنا على هذه الرواية .

---

(١) صا : زَهَت . والتصحيح من ت ، جنى ، وا .
(٢) صب : الأغنام .
(٣) صب : فتركتهم .
(٤) مع : بِيض .

عهدى بمعركة الأمير وخيلُه ... فى النقع محجمةٌ عن الإحجام[1]

صلى الإله عليك غير مودَّع ... وسقى ثرى أبويك صوبَ[2] غمام

وكساك ثوبَ مهابة من عنده ... وأراك وجهَ شقيقك القَمقام

فلقد رمى بلد العــــدو بنفسه ... فى رَوق أرعَن كالغِطَمّ لُهام[1]

قوم تفرّست المنايا فيكمُ ... فرأت لكم فى الحرب صبر كرام

تالله ما علم امرؤ لولاكمُ ... كيف السخاء وكيف ضرب الهام

[3] وغزا سيف الدولة من حلب وأبو الطيب معه ، وقد أعد الآلات لعبور أرسناس ، فاجتاز بحصن الران وهو فى يده . ثم اجتاز بحيرة سمنين ثم بهنزيط . وعبرت الروم والأرمن أرسناس . وهو نهر عظيم لا يكاد أحد يعبره سباحة الا جره وذهب به لشدته وشدة برده ، فسبح الخيل حتى عبرته خلفهم الى تل بطريق . وهى مدينة لهم . فغرق جماعة . وأحرق تل بطريق وقتل من وجد بها . وأقام أياماً على أرسناس وعقد بها سماريات يعبر السبي فيها .

---

(١) الروق : مقدم العسكر وكل شىء تقدم فهو روق ، فلذلك يقال فى روق شبابه ، وهو بالسكون . فأما الرَوق بالفتح فطول الثنايا ، يقال رجل أروق . وأما الغطمّ فهو البحر .

---

(١) عك : وخيلِه محجمةً أو وخيلُه محجمةٌ .

وفى ت ، ب بعد هذا البيت بيت لا يلفى فى الأصول الأخرى :

يا سيف دولة هاشم من رام أن ... يلقى منالك رام غير مرام

وفى ب : يلقى مثالك

(٢) ب : صوبُ .

(٣) هذه المقدمة فى مع أيضاً .

ثم قفل، فاعترضه البطريق في الدرب بالجيش. وارتفع في ذلك الوقت سحاب عظيم. وجاء مطر جود. ووقع القتال تحت المطر، ومع البطريق نحو ثلاثة آلاف قوس. فابتلت أوتار القسي فلم تنفع. وانهزم أصحابه، ثم انهزم بعد أن قاتل وأبلى، وعلقت به الخيل فجعل يحمي نفسه حتى سلم.

فقال أبو الطيب وأنشدها سيف الدولة بآمد، وكان دخوله إليها منصرفاً من بلاد الروم في آخر نهار يوم الأحد لعشر خلون من صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة[1].

الرأي قبل شجاعة الشُّجعان[2]	هو أوّل وهي المحَلُّ الثاني[1]
فإذا هما اجتمعا لنفس مُرَّةٍ[3]	بلغتْ من العلياء كلَّ مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه	بالرأي قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم	أدنى إلى شرف من الإنسان
ولما تفاضلت النفوس[4] ودبَّرت	أيدي الكُماة عوالي المُرّان

(١) الشجاعة : الإقدام وقلة التهيب، ولذلك سمي أجرى الحيات شجاعا لسرعة انهجامه.

(١) في جني مثل هذا التاريخ.

(٢) مع : وروى الفرسان.

(٣) مع : وروى حُرة.

(٤) صب : العقول. جني : في نسخة العقول.

لولا سَمِيُّ سـيوفِه ومضاؤه ... لمّا سُلِلن لَـكُنّ كالأجفان
خاض الحِمامَ بهنّ حتى ما دَرى[1] ... أمِن احتقارٍ ذاك أم نسيان
وسعى[2] فقصّر عن مداه فى العُلى ... أهلُ الزمان وأهلُ كل زمان
تَخِذوا المجالس فى البيوت، وعنده ... أنّ السروج مجالسُ الفتيان
وتوهّموا اللعبَ الوَغَى، والطعنُ ... فى الهيجاء غيرُ الطعن فى المَيدان
قاد الجياد إلى الطِّعان ولم يقُد ... إلا إلى العادات والأوطان
كلَّ ابن سابقة يُغير بحسنه ... فى قلب صاحبه على الأحزان
إن خُلِّيت رُبطت بآداب الوغى ... فدعاؤها يُغنى عن الأرسان
فى جحفل ستر العيونَ غبارُه ... فكأنما يُبصرن بالآذان
يرمى بها البلدَ البعيدَ مظفَّر ... كلُّ البعيد له قريب دان
فكأنّ أرجلها بتُربة مَنْبِجٍ ... يطرَحن أيديَها بحِصن الرّان[(ا)]
حتى عبَرن بأرْسَناس سوابحا ... ينشرن[3] فيه عمائم الفرسانَ
يقمصن فى مِثل المُدى من بارد ... يذر الفحولَ وهنّ كالخِصيان

(ا) وا : قال ابن جنى : بين منبج وحصن الران مسيرة خمس . ومثله فى مع .

---

(١) صب : دُرِى . وا : دُرَى ، وهى لغة طيئ . مع : الروايتان .

(٢) مع : جرى ، وروى سعى .

(٣) صا : ينثرن . والتصحيح من النسخ والشروح .

والماءُ بين عَجاجتين مخلِّص(١) تتفرّقان به وتلتقيـــــان(١)

ركضَ الأميرُ وكاللُّجين حَبابُه وثنى الأعنَّة وهو كالعقيان

فتَلَ الحِبال من الغدائر فوقه وبَنى السَّفين له من الصُّلبان

وحشاه عاديةً بغير قوائم عُقمَ البطون حوالكَ الألوان

تأتى بما سبَت الخيولُ كأنها تحت الحسان مرابضُ الغزلان

بحرٌ تعوّد أن يُذِمّ لأهله من دهره وطوارقِ الحَدَثان

فتركتَه وإذا أذمَّ من الورى راعاك واستثنى بنى حمدان

المُخْفِرين بكل أبيضَ صارم ذِممَ الدروع على ذوى التيجان

متصعلكين، على كثافة مُلْكِهم متواضعين، على عظيم الشان

يتفيَّأون(٢) ظلال كلّ مطهَّم أجَلِ الظَّليم ورِبقةِ السِّرحان

---

(١) عك : قال أبو الفتح : سألته عند القراءة عن هذا فذكر أنه شاهده، قال وكان فى حزيران، وقال هو من أبرد المياه فى كل وقت، لأنه يذوب من الثلج . — مع : وقيل لأبى الطيب : إنك وصفت برد المـاء وذلك يكون فى الشتاء، ثم بالغت فى وصف الغبار، والغبار لا يثور على الوجه المذكور فى الشتاء، فبينهما تناقض، فقال إنما وصفت ما علمت . وفى رواية أخرى : إن ماء هذا النهر يكون فى الصيف شديد البرد إلى الغاية .

---

(١) صا : مخلَّص، والتصحيح من النسخ .

(٢) النسخ : يتقيّلون . حاشية ت : يتفيئون . وا : روى ابن جنى والناس كلهم : يتقيلون . قال ابن جنى : يتقيلون آباءهم، وقال غيره : ينامون وقت الظهيرة . وقال ابن فورجة ليست الرواية إلا يتفيئون . مع : ابن جنى : يتقيلون وغيره يتفيئون .

خضعت لِمُنْصُلِك المناصلُ عنوة ... وأذلّ دينُك سائر الأديان

وعلى الدروب وفى الرجوع غضاضة ... والسير ممتنع من الأمكان[1]

والطُرُق ضيّقةُ المسالك بالقنا ... والكفر مُجتمع على الإيمان

نظروا إلى زُبَرِ الحديد كأنما ... يصعَدن بين مناكب العِقبان

وفوارسٍ يُحيي[1] الحِمامُ نُفُوسَها ... فكأنها ليست من الحيوان

مازلت تضربهم دِراكا فى الذُرى[2] ... ضربا كأنّ السيف فيه اثنان

خصّ الجماجمَ والوجوهَ كأنما ... جاءت إليك جسومُهم بأمان

فرموا بما يَرْمُون عنه وأدبروا ... يطأُون[3] كلّ حنيّة مِرْنان

يغشاهم مطرُ السحاب مفصّلا ... بمهنّد ومثقّف[4] وسِنان

حُرِموا الذى أمَلوا وأدركَ منهُمُ ... آماله من عاذ[5] بالحرمان

---

(١) وا : قال ابن جنى : سألته عن هذا فقال : معناه وكان هذا الذى ذكرته على الدروب أيضاً إذ فى الرجوع غضاضة وإذ السير ممتنع من الإمكان. قال العروضى نعوذ بالله من الخطل لو كان سأله لأجابه بالصواب ، والجواب ظاهر فى قوله نظروا إلى زبر الحديد الخ ، فالجار والمجرور وهو على الدروب متعلق بنظروا — أقول لعل هذا هو الذى أراده ابن جنى فيما رواه عن المتنبى .

---

(١) صا : تُحيي . ن جنى : يَحْمى

(٢) مع : روى فى الذرى وفى الوغى .

(٣) مع : وروى يطوون .

(٤) عك : بمثقف ومهند .

(٥) صب ، ن جنى : عاد . ت ، ب : عاش . ب : فاز . وا : عاد ، ومن روى بالذال فمعناه الخ . عك : عاذ ، ويروى عاد .

وإذا الرِّماح شَغلن مهجة ثائرٍ شـغلَتْه مهجتُه عن الإخوان

هيهات اعاق عن العِواد[1] قواضب كثر القتيل بهـا وقلّ العانى

ومهذَّبٌ أمرَ المنـايا فيهم فأطْعنه فى طاعة الرحمٰن

قد سوّدت شجرَ الجبال شعورُهم فـكأنّ فيـه مُسِـفّة الغِربان

وجرى على الورق النّجيع القانى فـكأنه النارَنج فى الأغصـان

إنّ السيوف مع الذين قلوبهم كقلوبهنّ إذا التقى الجمعـان

تلقى الحسام ، على جراءة حدّه ، مثلَ الجبان بكفّ كلّ جبان

رفعت بك العَرَبُ العماد وصيّرت قِمَمَ الملوك مواقدَ النّيران

أنساب فخرهم إليك وإنمـا أنسابُ أصلهم إلى عـدنان

يا من يُقتّلُ من أراد بسـيفه أصبحتُ من قتلاك بالإحسان

فإذا رأيتك حار دونك ناظرى وإذا مدحتك حار فيك لسانى

وتحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق[2] أقسم عند ملكه أنه يعارض سيف الدولة فى الدرب ويجتهد فى لقائه ، وسأله انجاده ببطارقته ففعل ، فخيب الله ظنه وأتعس جده ، فقال أبو الطيب وأنشده بحلب سنة خمس وأربعين وثلاثمائة (١) :

---

(١) جنى : وهى آخر قصيدة قالها عند سيف الدولة . =

---

(١) صا : الفواد . مع : وروى الرجوع .

(٢) صب : ابن الشمشكى .

عُقبى اليمين على عُقبى الوغى ندَم ... ماذا يَزيدك فى إقدامك القسَم ؟

وفى اليمين على ما أنت فاعله(١) ... ما دَلّ أنك فى الميعاد مُتّهم

آلى الفتى ابن شُمُشْقِيقٍ فأحنثه ... فتى من الضّرب يُنسى(٢) عنده الكلِم

وفاعلٌ ما اشتهى، يغنيه عن حَلِف ... على الفَعال، حضورُ الفعل والكرم

كلُّ السيوف إذا طال الضّراب بها ... يَمَسُّها ، غيرَ سيف الدولة ، السَّأم

لو كلَّت الخيل حتى لا تَحَمّلُه(٣) ... تحمّلته إلى أعـــــداثه الهِمَمُ (١)

أين البطاريق(٤) والحَلْف(٥) الذى حلفوا ... بِمفرِق المَلْكِ والزعمُ الذى زعموا

ولّى صـوارمَه إكذابَ قولهم ... فهنَّ ألسـنةٌ أفواهها القِمم

نواطقٌ مُخبِرَاتٌ فى جماجمهم ... عنه بما جهلوا منـه وما علموا

= مع : وهى آخر قصيدة قالها عند سيف الدولة . قال ابن جنى قلت لأبى الطيب وقت قراءة هذه القصيدة عليه : إنه ليس فى جميع شعرك أعلى كلاما من هذه القصيدة . فاعترف بذلك وقال : كانت وداعا .

(١) جنى : اختياره فى تحمّله الرفع فيكون ذلك لأنه فعل الحال ، كأنه قال حتى هى غير متحملة . والنصب جائز الخ . وفى حاشية البغدادية : قال أنشدناه تحملُه والنصب أجود .

---

(١) صب ، ت : واعده . جنى : فاعله أوْ واعده .

(٢) صب : تُنسى .

(٣) ت ، ب : تحمّلَه .

(٤) ن جنى : البطارق . جنى : الوجه البطاريق ، وقد كان ينشده بالياء .

وا : روى ابن جنى البطارق بغير ياء ، والأصل بالياء .

(٥) صا : الحِلف . والتصحيح من النسخ .

الرّاجعُ الخيلَ مُحفاةً مُقوّدةً ... من كلّ مثلِ وَبارٍ أهلُها إرَمِ (١)

كتلِّ بطريقِ المغرورِ ساكِنها (١) ... بأن دارك قِنّسرِينَ (٢) والأجَمِ (ب)

وظنِّهم (٣) أنّكَ المصباح فى حلب ... إذا قصدتَ سواها عادها الظُّلَم

والشّمسَ يعنُون إلا أنّهم جهلوا ... والموتَ يدعون إلا أنهم وهِموا

فلم تُتِمِ سَروجٌ فتحَ ناظرها ... إلا وجيشك فى جفنيه مزدحم

والنقعُ يأخذ حَرّاناً وبقعتها (٤) ... والشمس تَسْفِر (٥) أحياناً وتلتثم

سحبٌ تمرُّ بحصن الرّان ممسكةً (٦) ... وما بها البخل لولا أنّها نِقَمَ

جيشٌ كأنك فى أرضٍ تطاوله ... فالأرض لا أَمَمٌ والجيش لا أَمَم

---

(١) وبار أرض غلب عليها الجن لا يهتدى فيها فلم يقع إليها إلا دُعموص الرمل ، وهذا كان أدلّ العرب . وفى حاشية البغدادية : ويقال مابها أرَم . والأرَم العَلَم .

(ب) الأجم مرج ينصب فيه نهر حلب من قنسرين على أربعة فراسخ .

---

(١) ن جنى : ساكنه . عك : ساكنها ، وروى ساكنه .

(٢) النسخ : قِنّسرون . جنى : الوجه أن يقول قنسرونَ بفتح النون كأنه جمع قِنّسر . ت ، ب ، مع : قنّسرون بالفتح للنون الأولى . قال ابن جنى : وكان المتنبي يكسرها .

(٣) عك : ظنِّهم بالعطف وظنُّهم على الابتداء .

(٤) صا : بُقعتها . صب : بَقْعتها . ت : بالفتح والكسر معا . وا : وقال أبو العلاء المعرى بَقعتها بفتح الباء مكان كالبطحاء يعرف ببَقعة حران .

(٥) النسخ : تُسفِر .

(٦) صب : ممسكةٌ .

إذا مضى علَم منها بدا عَلَمٌ[1] وإن مضى علَم منه بدا عَلم

وشزَّبٌ[2] أحمت الشِّعرى شكائمَها ووسّمتها على آنافها الحَكَمَ

حتى وَرَدْن بسَمنينٍ بُحيرتها تَنِشُّ بالماء فى أشداقها اللُّجُم

وأصبحت بقُرى هِنْزِيطَ جائلةً ترعى الظُّبي فى خصيب نبتُه اللِّمم

فما تَركن بها خُلداً له بصر تحت التُّراب ، ولا بازاً له قَدم

ولا هِزَبْراً له من دِرعه لِبَد ولا مَهَاةً لها من شِبْهِها حَشَم

تَرمى على شفرات الباترات بهم مكامنُ الأرض ، والغيطانُ والأكم

وجاوَزوا أرسَناساً مُعصِمين به وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم ؟

وما يصدُّك عن بحر لهم سعَة وما يردُّك[3] عن طود لهم شمم

ضربتَه بصدور الخيل حاملةً قوماً إذا تَلِفوا قُدْما فقد سلموا

تجفَّلَ الموجُ عن لَبَّات خيلهم كما تجفَّلَ[4] تحت الغارة النَّعم

عبرتَ تقدُمهم فيه وفى بلد سُكّانه رِمم ، مسكونُها حُمَم

وفى أكُفِّهم النارُ التى عُبدت قبل المجوس إلى ذا اليوم تضطرم

هنديّةٌ إن تصغِّر معشراً صَغُروا بحدِّها أو تعظِّم معشراً عظُموا

قاسمتها تلّ بِطريقٍ فكان لها أبطالها ولك الأطفال والحُرَم

---

(١) ت : علمُ ، على التصريع .

(٢) عك : بالرفع عطفاً على علَم ، أو بالجر بعد واو رب .

(٣) صب ، ب : ولا يصدك .

(٤) صب ، عك : تجفلُ .

تلقى بهم زَبَدَ التَّيَّار مُقرَبَة (١) على جحافلها من نضحه[1] رَثَم

دُهمٌ ، فوارسها ركَّابُ أبطنها مكدودةٌ وبقوم لا بها الألم

مِن الجياد التي كِدتَ العدوّ بها وما لها خِلَق منها ولا شِـــيم

نِتاج رأيك في وقت على عَجَل كلفظ حرف وعاه سامِـع فَهِم

وقد تمنَّوا غداة الدرب في لَجِب أن يُبصروك ، فلما أبصرُوك عَمُوا

صدمتَهم[2] بخميسٍ أنت غُرَّتُه وسَمْهَرِيَّته في وجهـــه غَمَم

فـكان أثبتَ ما فيهم جسومُهم يَسقطن حولك، والأرواحُ تنهزم

والأعوجيّةُ ملءَ[3] الطُّرق خلفهمُ والمشرفيّـةُ ملءَ اليوم فوقهم

إذا توافقت[4] الضّربات صاعدةً توافقت قُلل في الجوّ تصطدم

وأســـلم ابن شُمُشقيقٍ[5] أليَّته ألا انثنى[6] فهو ينأى وهي تبتسم

لا يأمُل النَّفَسَ الأقصى لمهجته فيَسرقُ النَّفَسَ الأدنى ويغتنم

---

(١) المقربة هٰهنا سماريّات كان الأمير قد اتخذها ليعبر فيها السبي في هذا النهر .

---

(١) صب ، ت ، ن جنى : نضخه .

(٢) مع : وروى صحبتهم .

(٣) النسخ الأخرى : ملْءُ في الشطرين .

(٤) صا : تواقفت في الشطرين . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٥) ب : شميشيق .

(٦) صا : انتهى . والتصحيح من النسخ الأخرى .

تردُّ عنه قَنا الفُرسان سابغةٌ صوبُ الأسنّة فى أثنائها دِيَم

تَخُطُّ[1] فيها العوالى ليس تُنفِذها كأنّ كلَّ سِنانٍ فوقها قلم

فلا سقى الغيثُ ماواراه من شجر لو زلّ عنه لوارى[2] شخصَه الرَّخم

ألْهَى الممالك عن فخر قفلتَ به شُربُ المدامة والأوتار والنَّغم

مُقلَّدا[3] فوق شكر الله ذا شُطَب[4] لا تُستدام بأمضى منهما النِّعم

ألقت إليك دماءُ الروم طاعتَها فلو دعوتَ بلا ضرب أجاب دم

يُسابق القتلُ فيهم كلَّ حادثة فما يُصيبهم موت ولا هَرَم

نفت رقادَ علىٍّ عن محاجره نفسٌ يُفرِّح[5] نفساً غيرها الحُلُم

القائمُ الملكُ الهادى الذى شهدت قيامَه وهداه العُرب والعَجم

ابن المعفَّر[6] فى نجد فوارسَها بسيفه ، وله كوفانُ والحَرم[ا]

لا تطلبنّ كريماً بعـد رؤيته إنّ الكرام بأسخاهم يداً خُتموا

(ا) وا : يعنى حرب أبى الهيجاء للقرامطة وولايته طريق مكة .

---

(١) جنى : وتصدّ أيضا .

(٢) صب ، ت : وارت . مع : الروايتان . ت ، ن جنى : الرَّجَم . مع : وروى الرَّجم .

(٣) جنى : مقلّد ، وفى نسخة مقلدا بالنصب .

(٤) صب : شُطُب .

(٥) علك : يفرّج .

(٦) مع : وروى ابن المعقر بالقاف .

ولا تُبال بشعر بعد شاعره قد أُفسِد القول حتى أُحمِدَ الصمم

وقال فيه بمصر[(١)] :

فارقتُكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذًى ، بعد الفِراق يد
إذا تذكّرتُ ما بيني وبينكمُ أعان قلبي على الوَجْدِ[(٢)] الّذي أجد

[(٣)] وتوفيت أخت سيف الدولة الكبرى بميافارقين من ديار بكر لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة[(٤)] وورد الخبر العراق[(٥)] فقال أبو الطيب يرثيها في شعبان[(ا)] :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أبِ كناية بهما عن أشرف النسب

(ا) في البغدادية : وصلت هاتان القصيدتان إلينا في سنة ثلاث وخمسين . (وأحسب هذا من كلام على بن حمزة البصرى)

---

(١) البيتان على هامش ت ، وفى صب بعد القطعة : أ آمد هل ألمّ بك النهار .

(٢) صب ، ت ، ب ، ن جنى : الشوق .

(٣) هذه القصيدة مؤخرة فى ت عن اللامية التى بعدها .

(٤) صب : وماتت بميافارقين فى شعبان سنة اثنتين وخمسين ، وكتب بها من بغداد فى المحرم سنة ثلاث وخمسين .

(٥) ت : وورد خبرها الكوفة . ب : وورد خبرها الكوفة ، من ديار بكر . مع : بعد مقدمة صا ، يزيد : وأملاها لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

اجلّ قدركَ أن تسمىٰ[١] مؤنثةً[٢] ... ومَن يَصِفك فقد سمّاكَ للعربِ
لا يَملكُ الطّرِبُ المحزونُ منطقَه ... ودمعَه وهما فى قبضــــةِ الطرَبِ
غدرتَ ياموتُ كم أفنيتَ من عدد ... بمن أصبتَ،وكم أسكتّ[٣] من لجَبِ
وكم صحِبتَ أخاها فى مُنازَلة ... وكم سألتَ فلم يبخل ولم تخِبِ
طوى الجزيرةَ حتى جاءنى خبر ... فزِعتُ فيه بآمالى إلى الكذبِ
حتى إذا لم يدَع لى صدقُه أملا ... شرِقتُ بالدمع حتى كاد يشرَق بى
تعثّرت به[٤] فى الأفواه ألسُنُها ... والبُردُ فى الطُرْق والأقلامُ فى الكتبِ
كأنَّ خَولة[٥] لم تملأْ مواكبُها ... ديارَبكر ولم تخلَع ولم تهَبِ
ولم تردّ حياة بعــــد تولية ... ولم تُغِثْ داعياً بالويل والحرَبِ
أَرى العراقَ طويلَ الليلِ مُذْ نُعيَتْ ... فكيف ليلُ فتى الفتيان فى حلب؟
يُظَنُّ[٦] أن فؤادى غيرُ ملتهب ... وأنَّ دمعَ جفونى غيرُ منسكبِ

---

(١) صب : تُدعَىْ . مع : روى تسمى وتدعى .

(٢) ت ، ن جنى ، وا ، عك : مؤبنة .

(٣) صا : ومن أسكتّ . والتصحيح من النسخ الأخرى .

(٤) صب : بك . وفى الحاشية : وربما أنشده أبو الطيب تعثرت بك .
وا : ويروى بك أى بالخبر .

(٥) ت ، ب والشروح : فَعلة . جنى : كنى بفعلة عن اسمها واسمها خولة .

(٦) : ت ، ب : يَظُنّ . عك : روى تظنّ ويَظن ، وهى روايتى عن شيخى أبى الحرم وأبى محمد .

بلى وحُرمةِ من كانت مراعية[١] لحرمة المجد والقُصّاد[٢] والأدب
ومن مضت غيرَ موروث خلائقُها وإن مضت يدُها موروثة[٣] النّشب
وهمّها فى العُلى والمجدِ[٤] ناشئةً وهمُّ أترابها فى اللّهو واللّعب
يعلَمن حين تُحيَّا حسنَ مَبْسِمِها[١] وليس يعلم إلا اللهُ بالشَّنَب
مَسرّةٌ فى قلوبِ الطِّيب مفرِقُها وحسرةٌ فى قلوب البَيض واليَلَب
إذا رأى ورآها رأسَ[٥] لابسه رأى المقانع أعلى منه فى الرُّتب
فإن تكن خُلقت أنثى فقد خُلقت كريمةً غيرَ أنثى العقل والحسب

---

(١) جنى : وكان أبو الطيب يتجاسر فى ألفاظه جدا . ألا تراه يقول لفاتك يمدحه : (وقد يلقبه المجنون حاسده) الخ . أفلا ترى كيف ذكر لقبه على قبحه وتلقاه وسلم أحسن سلامة ، ولولا جودة طبعه وصحة صنعته ماتعرض لمثل هذا . وكذلك ذكره مبسمها وحسنه وشنبه ومفرقها فى البيت الذى يتلوه . ومن ذا الذى كان يجسر على تلقى سيف الدولة بذكر مثل هذا من أخته ، وآل حمدان أهل الأنفة والاباء وذوو الحمية والامتعاض ؟ وأكثر شعره يجرى هذا المجرى من إقدامه وتعاطيه ، فإذا تفطنت له وجدته على ما ذكرته لك . ومن أجل هذا ونحوه ماقال : لا تحسن الفصحاء تنشدها هنا بيتا ولكنى الهزبر الباسل .

---

(١) ن جنى : معظمة ومراعية معا .

(٢) عك : ويروى لحرمة المجد والإسلام والأدب .

(٣) مع : وقد روى مردودة النشب .

(٤) ت ، ن جنى : الملك . وفى حاشية ت المجد .

(٥) عك : يروى رأسُ بالرفع والنصب .

وإن تكن تغلبُ الغلباء عنصرَها ... فإنَّ فى الخمر معنى ليس فى العنب

فليت طالعةَ الشمسين غائبــــةٌ ... وليت غائبةَ الشمسين لم تغِب

وليت عينَ التى آب النهارُ بها ... فداءُ عـين التى زالت ولم تؤُب

فما تقلَّد باليـــاقوت مُشبهُها ... ولا تقلّد بالهنــــدية القُضُب

ولا ذكرتُ جميلا من صنائعها ... إلا بكيتُ، ولا وُدٌّ بلا[1] سبب

قد كان كلٌّ حجاب دون رؤيتها ... فما قنِعتِ لها يا أرضُ بالحُجُب

ولا رأيتِ عيون الإنس[2] تدركها ... فهل حسدتِ عليها أعين الشُّهُب؟

وهل سمعتِ سلاما لى ألمّ بها؟ ... فقد أطلتُ وما سلّمت من كَثَب

وكيف يبلغ موتانا التى دُفنت ... وقد يُقصِّر عن أحيائنا الغيَب؟

ياأحسنَ الصبرِ زُرْ أولى القلوب بها ... وقُل لصاحبه: يا أنفعَ السُّحُب

وأكرمَ الناس لا مستثنياً أحداً ... من الكرام، سوى آبائك النُّجُب

قد كان قاسمَك الشخصين دهرُهُما ... وعاش دُرُّهما المَفدىُّ بالذّهب

وعاد فى طلب المتروك تاركُه[3] ... إنّا لنغفُل والأيّامُ فى الطّلب

ما كان أقصر وقتاً كان بينهما! ... كأنه الوقت بين الورْدِ والقَرَب

جزاك ربك بالأحزان مغفرة ... فإنّ حزن أبى حُزنٍ[4] أخو الغضب

---

(١) صب: بلا ود ولا سبب. وا: وروى ابن جنى بلا ود ولا سبب.

(٢) صب: الناس.

(٣) صب: طالبه.

(٤) النسخ: فحزن كل أخى حزن ...

وأنتمُ نَفَرٌ[1] تسخو نفوسُكمُ ... بما يَهبن ولا يسخُون بالسَّلَب
حَلَلتمو من ملوك الناس كلّهم[2] ... محلّ سُمر القنا من سائر القَصب
فلا تَنلْكَ[3] الليالى إنّ أيديَها ... إذا ضربن كسرن النّبع بالغَرَب
ولا يُعِنّ[4] عدوّا أنت قاهرُه ... فإنّهنّ يصِدن الصّقر بالخَرَب[(1)]
وإن سَرَرْنَ بمحبوب ، فَجَعن به ... وقد أتينك فى الحالين بالعجب
وربما احتسب الإنسانُ غايتها ... وفاجأته بأمرٍ غيرِ محتسَب
وما قضى أحد منها لُبانته ... ولا انتهى أرَب إلا إلى أرب
تخالفَ الناس حتّى لا اتّفاق لهم ... إلا على شجَب، والخُلفُ فى الشَّجَب
فقيل تَخلُص نفسُ المرء سالمةً ... وقيل تَشْرَكُ جِسمَ المرء فى العطب
ومن تفكّر فى الدنيا ومهجته ... أقامه الفكر بين العجز والتّعب

[5]وأنفذ سيف الدولة اليه هدية الى العراق مرة بعد أخرى ، فقال

---

(۱) الخَرَب : ذكَر الحبارى (حا) .

---

(۱) مع : وأنتم معشر .
(۲) مع : قاطبة .
(۳) صا : ينلك . والتصحيح من النسخ .
(٤) صب : ولا تعنّ .
(٥) فى صب : بين هذه القصيدة وسابقتها القطعة (ثياب كريم ما يصون حسانها) وقد تقدمت ص . . . ، والقطعة (أ آمد هل ألم بك النهار) والبيتان (فارقتكم فإذا ما كان عندكم) وقد تقدما ص ٤٢٢ .

يمدحه في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة[١] :

ما لنـــا كلُّنا جوٍ[٢] يارسولُ ؟ أنا أهوى وقلبُك المتبــولُ
كلما عاد مَن بعثتُ إليها غار مــنّى وخان فيما يقول
أفسـدَت بيننا الأماناتِ عينا ها وخانت قلوبَهنّ العــقول
تشتكي مااشتكيتُ من طرب الشو ق[٣] إليها والشوق حيث النُّحول
وإذا خامر الهوى قلبَ صبٍّ فعليه لـكلّ عـــين دليل
زوِّدينا من حسن وجهكِ ما دا م فحُسن الوجوه حالٌ تحول
وصِلينا نصِلْك في هـذه الدنـ يا فإن المُقام فيها قليــــل
مَن رآها بعينها[٤] شاقه القُطّا نُ فيهـا كما تشوق الحُمـول
إن ترَيْنِي أدُمْتُ بعـد بياض فحميدٌ من القنــــاة الذُّبول
صحبتني على الفـــلاة فتاة عادة اللّون عنـدها التبديل
سـتَرتك الحِجال عنها ولـكن بكِ منها من اللَّمَى تقبيـــل
مثلُها أنتِ ؛ لوّحتْني وأسقَمْـ تِ وزادت أبهاكُما المُطبـــول

(١) ت : وأنفذ إليه سيف الدولة ابنه من حلب إلى الـكوفة ومعه هدية ، وذلك بعـد خروجه من مصر ومفارقته لـكافور . صب : ومدحه من الـكوفة وأنفذها إليه فوصلت إليه بحلب . جنى : سنة ثلاث وخمسين .

(٢) ن جنى : جوًى .

(٣) صب ، ب : ألم . عك : وروايتنا طرب الشوق عن شيخي .

(٤) عك : روى الواحدى بعينه وروايتنا بعينها .

نحن أدرى[١] وقد سألنا بنجد ... أطويل[٢] طريقنا أم يطول ؟
وكثيرٌ من السؤال اشتياق ... وكثيرٌ من ردّه تعليل
لا أقمنا على مكان وإن طا ... ب ولا يمكن المكانَ الرحيل
كلما رحّبتْ بنا الروضُ قلنا : ... حَلَب قَصدُنا وأنتِ السبيل
فيكِ مرعى جيادنا والمطايا ... وإليها وجيفنا والذميل
والمُسَمَّوْن بالأمير كثير ... والأمير الّذى بها المأمول
الّذى زُلتُ عنه شرقا وغربا ... ونداه مُقابِلِى ما يزول
ومعى أينما[٣] سلكت كأنّى ... كلُّ وجه له بوجهى كفيل
فإذا[٤] العذل فى الندى زار سمعا ... ففداه العَذول والمعذول
ومَوالٍ تُحييهم[٥] من يديه ... نِعم غيرُهم بها مقتول :
فرسٌ سابق[٦] ورمح طويل ... ودِلاصٌ زَغف وسيف صقيل
كلما صبّحت ديارَ عدوٍّ ... قال : تلك الغيوث ، هذى السيول

---

(١) صا : أدنى . والتصحيح من النسخ .
(٢) وا : هذه رواية ابن جنى ، أى أطويل هو على الحقيقة أم يطوله الشوق . والصحيح رواية غيره : أقصير طريقنا الخ .
(٣) صب ، حات : حيثما .
(٤) صب : وإذا .
(٥) صب : يحييهم .
(٦) صب ، ت : سابح . علك : سابق وروى سابح .

دَهِمَتــــه تُطايِرُ الزّردَ المحـ ـكَمَ عنه كما يطــير النّسيل
تَقْنِصُ الخيلَ خيلُه قنَصَ الوحـ ـش ويستأسر الخميسَ الرّعيــل
وإذا الحرب أعرضت زعم الهو ل لعينيــه أنه[1] تهـــويل
وإذا صحّ فالزّمان صحيح وإذا اعتلّ فالزّمان عليــل
وإذا غاب وجهُه[2] عن مكان فبه من نثاه[3] وجـــهٌ جميل
ليس إلاّك يا علىُّ همامٌ سيفُه دون عِرضه مســـلول
كيف لا تأمن[4] العراق ومصر وسراياك دونهـا والخيـــول
لو تحرّفت عن طريق الأعادى رَبط السدرُ خيلَهـم والنخيل
ودَرى مَن أعزّه الدفعُ عنــه فيهما أنه الحقير الذليــــل
أنت طولَ الحيـاة للروم غاز فمتى الوعد أن يكون القفول ؟
وسوى الرُّوم خلف ظهرك روم فعـــلى أىّ جانبيك تميــل ؟
قعد النّاسُ كلّهم عن مساعيـ ـك وقامت بهـا القنا والنُّصول
ما الذى عنده تدول[5] المنـايا كالذى عنــده تدار الشَّمول

(١) صب ، ت ، ب : أنها . عك : من روى أنه فالضــمير راجع إلى الهول ، ومن روى أنها فالضمير راجع إلى الحرب .

(٢) ب : شخصه .

(٣) ن جنى ، ب : ثناه .

(٤) ت ، ب : يأمن .

(٥) النسخ : تُدار .

لستُ أرضى بأن تكون جواداً　　وزمانى بأن أراك بخيل
نغّص البعدُ عنك قربَ العطايا　　مَرتعى مُخصِب وجسمى هزيل
إن تبوّأتُ غير دنياى[١] داراً　　وأتانى نَيــل ، فأنت المُنيل
مِن عبيدى إن عشتَ[٢] لى ألفُ كافو　　رٍ ولى مِن نداك رِيف و نِيــل
ما أبالى إذا اتّقتك الرّزايا[٣]　　مَن دهته[٤] حُبُولها والخُبول[ا]

ورد المستنفرون من الثغور على سيف الدولة يذكرون احاطة الدمستق وجيوش النصرانية بطرسوس واستسلام أهلها انه لم يغاثوا ولم يبادَروا . وكان فى بقية علة عرضت له . فبرز الوقتَ وسار . وكان الدمستق قد شحن الدرب الذى بين الثغور والشام بالرجال . فلما اتصل بالدمستق خبره أفرج عن منازلة طرسوس وولى على عقبه قافلا الى بلده لم يظفر بشىء . وبلغ الخبر أبا الطيب ، وكتب اليه سيف الدولة

(ا) علك : قال ابن القطاع قال لى شيخى قال على بن حمزة البصرى قرأت على أبى الطيب هذا البيت فقال إنما قلت تَقَتك ، يقال تقيت الشىء واتقيته ، وقال غيره من جميع الرواة : اتقتك .

---

(١) صب : غيردارك.

(٢) صب وحاشية ت : ما عشت .

(٣) ت : الليالى . ب : المنايا .

(٤) صا : دهتها ، والتصحيح من النسخ .

يستدعيه ، فأجابه فى شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة[١] :

فهمتُ الكتاب أبرَّ الكتب فسمعاً لأمر أمير العرب
وطوعا له وابتهاجاً به وإن قصّر[٢] الفعل عما وجب[٣]
وما عاقنى غيرُ خوف الوُشاة[٤] وأنّ[٥] الوشاياتِ طُرْق الكذب[٦]
وتكثيرُ قوم وتقليلهم وتقريبهم بيننا والخَبَب
وقد كان ينصرهم سمعه وينصرنى قلبُه والحسب
وما قلت للبدر أنتَ اللُّجين ولا قلتُ للشمس أنتِ الذّهب
فيقلقَ منه البعيدُ الأناة ويغضبَ منه البطىء الغضب
وما لاقنى بلدٌ بعدكم ولا اعتضتُ من ربِّ نُعماى ربّ

(١) صب : وأجابه عن كتاب كتبه إليه من ميّافارقين إلى بغداد مع هدية حسنة ومال وأمان بخطه يستدعيه إلى الرجوع إلى حضرته ، فكتب إليه أبو الطيب فى شهر ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين .

ت ، ب : وأنفذ إليه كتاباً بخطه إلى الكوفة يؤمنه ويسأله فيه السير إليه ، فأجابه عنه بهذه القصيدة وأنفذها إلى ميّافارقين . ت : فى ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين . جنى : مثل صا . وفيها : وكتب سيف الدولة إلى أبى الطيب يستدعيه ويصف له الحال ، فقال وأجابه فى شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

(٢) ن جنى : قَصُر ، قَصّر معا .

(٣) جنى : عما يجب . وفوقها : قال أبو محمد عما وجب .

(٤) ن جنى : الوِشاه ، الوُشاه معاً .

(٥) ت : أنّ ، إنّ .

(٦) ب : وطرق الوشايات طرق الكذب .

ومن ركب الثّور بعد الجوا د أنكر أظلافه والغبب
وما قستُ كلّ ملوك الزّمان(١) فدعْ ذكر بعضٍ ، بمنْ فى حلب
ولو كنتُ سمّيتُهم باسمه لكان الحديدَ وكانوا الخشب
أفى الرّأى يُشبَه أم فى السّخا ءِ أم فى الشّجاعة أم فى الأدب ؟
مبارَك الإسم أغرُّ اللقب كريم الجِرِشّى شريف النّسب(١)
أخو الحرب ؛ يُخْدِمُ ممّا سَبَا قناه ، ويَخلع مما سلَب
إذا حاز مالاً فقد حازه فتى لا يُسرُّ بما لا يَهَب
وإنى لأُتبِع تذكاره صلاةَ الإله وسَقْىَ السُّحب
وأُثنى عليه بآلائه وأقرُبُ منه نأى أو قرُب
وإن فارقتنىَ أمطاره فأكثرُ غُدرانها ما نضَب
أيا سيفَ ربِّكَ لا خَلقِه ويا ذا المكارم لا ذا الشُّطَب
وأبعدَ(٢) ذى هِمّةٍ هِمّةً وأعرف ذى رتبة بالرُّتب
وأطعنَ مَن مسّ خَطّيّةً وأضرَبَ مَن بحسامٍ ضرب
بذا اللفظ ناداك أهل الثّغور فلبّيتَ والهام تحت القُضب
وقد يئسوا من لذيذ الحياة فعين تغور وقلب يجِب

---

(١) الجِرِشّى : النفس (حا) .

---

(١) النسخ : البلاد . حاشية ت : الدُّنا .

(٢) صا : أبعدُ . والتصحيح من النسخ .

وغرّ الدُّمُسْتُقَ قولُ العُداة[1] | إنّ[2] عليًّا ثقيـلٌ وَصِبْ
وقد عَلِمتْ خيلُه أنّه | إذا همَّ وهو عليلٌ ركِب
أتاهم بأوسعَ من أرضهم | طِوالَ السبيب قِصارَ[3] العُسُب
تغيب الشّواهقُ في جيشه | وتبدو صغاراً إذا لم تغب
ولا تعبُرُ الريح في جوّه | إذا لم تَخَطّ[4] القَنا أو تثِب
فغرّق مُدنَهم بالجيوش | وأخفَتَ أصواتهم باللّجَب
فأخبِث به طالباً قَتلهم | وأخبِب[5] به تاركا ما طَلب
نأيتَ فقاتلهم باللقاء | وجئتَ فقاتَلهم بالهرب
وكانوا له الفخر لمّا أتى | وكنتَ له العذرَ لمّا ذهب
سبقتَ إليهم مناياهمُ | ومنفعةُ الغَوث قبل العطب
فخرّوا لخالقهم سُجّدا | ولو لم تُغِث سجدوا للصُّلُبْ
وكم ذُدْتَ عنهم رَدًى بالرّدى | وكشّفتَ من كُرَب بالكُرَب
وقد زعموا أنّه إن يَعُد | يَعُد معه المَلِكُ المُعتصِبْ

(١) صب، ت، ب: الوشاة.
(٢) صب: وأنّ.
(٣) ت: طوالٍ وقصارٍ. جني: ونصب طوال وقصار على الحال.
(٤) صب: تُخطِّ
(٥) ت، ب، ن جني: وأخبث. مع، عك، صب: وأحبث. وا: أخبث في الشطرين، ويروى: فأحبب به طالباً، وأخيب به تاركا. وهذا أحسن.

ويستنصران الذى يعبدان ... وعنــدهما أنه قد صُلب
ويَدفع ما ناله عنهمـا ... فياللرّجال لهـذا العجب !
أرى المسلمين مع المشركين ... إمّا لعجز وإمّا رَهَب
وأنت مع الله فى جانب ... قليـلُ الرُّقاد كثير التعب
كأنّك وحـدك وحّدته ... ودان البريّةُ بابن وأبْ
فليت سيوفك فى حاسـد ... إذا ماظهرتَ عليهم[1] كَئِب
وليت شَكاتك فى جسمه ... وليتك تَجْزِى بِبُغْضٍ وحُبّ
فلو كنت تَجزى به نلتُ منـ ... ـك أضعف حظٍّ بأقوى سبب[2]

---

(١) صب ، ت ، ب : عليه .

(٢) يأتى فى مع بعد هذه القصيدة القطعتان : وقال أيضاً يمدح سيف الدولة :

سيف الصدود على أعلى مقلده ... وموضع الغزو منه فوق مقعده

وهى أبيات مضطربة سيأتى الكلام عليها فى الزيادات وفى المقدمة .
ثم الأبيات :

يا سيف دولة ذى الجلال ومن له ... خير الخلائق والعباد سمىّ الخ

وهى آتية فى الزيادات كذلك .

الكافوريات (1)

قال (2) وكان السبب الذى أوجب خروج أبى الطيب الى مصر ومدحه كافوراً الأسود أن سيف الدولة كان يتلون له ولا يثبت على حال واحدة ، ويصغى الى قوم كانوا يغرونه به ويقصدونه فيه زيادة منهم وحسداً له . فكثر الأذى عليه من جهته ، فأجمع رأيه على الرحيل من حلب ، ولم يجد بلداً أولى اليه منه دمشق لأن حمص من عمل سيف الدولة . فسار اليها حتى نزلها وبها يهودى من أهل تدمر يعرف بابن ملك (3) من قبل كافور ، فالتمس منه المدح فثقل عليه ، فغضب ابن ملك وكتب بكون أبى الطيب عنده الى كافور .

وجعل الأسود كافور يكتب فى أمر أبى الطيب اليه ، فكتب اليه ابن ملك ان أبا الطيب قال ما أقصد العبد وان دخلت مصر فانما قصدى لمولاه . فأحفظته كتبه . ونبت دمشق بأبى الطيب فسار منها الى الرملة

---

(1) صب : الكافوريات المصريات . مع : الكافوريات وهى المصريات ب : مجزت السيفيات — المصريات والعراقيات .

(2) هذه المقدمة الطويلة فى مع ، على اختلاف يسير فى الألفاظ .

(3) مع : ابن مالك .

فحمل اليه أميرها الحسن بن عبيد الله بن طغج هدايا ، وخلع عليه ، وحمله على فرس جواد بمركب ثقيل ، وقاده سيفاً محلى وسأله المدح فاعتذر اليه بالأبيات الرائية وهي :

تَرْكُ مَدحيكَ كالهجاء لنفسي وقليل لك المـــديح الـكثير[1]

واتصل به أن كافوراً يقول أترونه يبلغ الى الرملة ولا يبلغ الينا ، وأنه واجد عليه ، ثم كتب كافور من مصر الى أبي الطيب يستدعيه الى حضرته :

وكافور هذا عبد أسود خصي لابي مثقوب الشفة السفلى بطين قبيح القدمين ، ثقيل البدن ، لا فرق بينه وبين الأمة . ولقد سئل عنه بعض بني هلال بالصعيد فقال : رأيت أمة سوداء تأمر وتنهى . ولقد كان للروم رسول بمصر فلما قعد في مركبه راجعا الى بلاد الروم والمسلمون ينظرون اليه قال لهم : ما أعرف أمة أخس منكم ، أعوزكم أبيض تملكونه أنفسكم ؟ وسار . وولي كافور أمر بني طغج عليهم ، وملك ما كان في أيديهم واستمال العبيد وأفسدهم على ساداتهم .

وكان هذا الأسود لقوم من أهل مصر يعرفونه ببني عياش . يحمل لهم الحوائج من الأسواق على رأسه ويخدم الطباخ ، شراه ثمانية عشر دينارا . وبلغني أن مولده قبل ابن طغج ، وهو ابن عياش ، كان يربط في

---

(١) تقدمت هذه الأبيات في مدائح ابن طغج ص ٢٠٦ .

عنقه حبلا اذا أراد النوم . فاذا أراد منه حاجة جذبه لسقوطه وخسته ، وأنه لم يكن يقنبه بالصياح . فكان يدخل الى دار ابن طغج والناس يمدون أيديهم الى رأسه يصفونه[1] بصلابة القفا . فكان الغلمان كلما صفعوه ضحك . فقالوا هذا الأسود خفيف الروح . وكلموا صاحبه فى بيعه فوهبه لهم . فأقاموه على الوضوء والخلاء . ورأى مخاريق ابن طغج وكثرة كذبه وما يتم له به فتعلم ذلك حتى ما يصدق فى حرف واحد . وزاد عليه حتى وضع الكذب فى غير موضعه واشتهر به .

ومات ابن طغج بدمشق وولده صغير والأسود يخدمه فأخذت البيعة على الناس عند موته لولده والناس يظنونه حيا وأنه الذى أمرهم بأخذها . وسار غلمانه الوقت الى مصر ، فاقتسموا الضياع وكانوا ضعفاء فقراء ، فاشتغلوا بها فى أيديهم لا يصدقون أنه يبقى لهم[2] ، وتفرد الأسود بخدمة الصبي ومالت اليه والدته وهى أمة لأنه عبد ، وتمكن من الصبي والمرأة حتى قرّب من شاء وأبعد منه من شاء وأمر من شاء ، وفطن الناس الى هذا مع صغر هممهم وخسة أنفسهم فسابقوا الى التقرب اليه ، وسعى بعضهم ببعض عنده ، حتى ان الرجل لا يأمن مملوكه ولا ولده ولا أم ولده على سره ، وصار كل عبد بمصر يرى أنه خير من سيده ، ولا يبسط يد سيده عليه ، ولا يستبعد أن يصل الى أضعاف ما وصل اليه الخصى ، حتى

(١) مع : ويصفونه بصلابة القفا .

(٢) مع : أنه لا يبقى لهم .

مالك الأمر على الصبي . وكان كل من كان معه عينا عليه للأسود . ولا يقدر أحد أن يسلم عليه ، واذا رآه بعض غلمان أبيه أو غيرهم أسرع هاربا لئلا يقال انه كلمه . فمن كلمه أتلفه الأسود .

فلما كبر الصبي وتبين ما هو فيه جعل يبوح بما في نفسه في بعض الأوقات على الشراب وكل من كان معه عين عليه . ففزع الأسود منه فسقاه شيئا[1] فقتله ، وخلت مصر له وهان عليه أخوه الأصغر وغيره .

فلما ورد كتاب الأسود على أبي الطيب بالرملة لم يمكنه الا المسير اليه ، وظن أنه لا يسومه سوم غيره ممن أخذ ماله واضعاف حاله ومنعه من التصرف في نفسه ، وهذا فعال الأسود بكل حر له محل ، يحتال عليه بالمكاتبة والمواعيد الكاذبة حتى يصير اليه ، واذا حصل عنده أخذ عبيده وخيله وأضعفه عن الحركة ومنعه منها ، فيبقى مطروحا يشكو اليه ويبكي بين يديه لا يعينه على المقام[2] ولا يأذن له في الرحيل . فان رحل عن غير اذنه غرقه في النيل . ولا يصفو قلبه الا لعبد كأنه يطلب الأحرار بحقد[3] .

فلما قدم أبو الطيب عليه أخلى له دارا ووكل به وأظهر التهمة له ، وطالبه بمدحه فلم يفعل ، فخلع عليه وحمل اليه آلافا من الدراهم . فقال

(١) مع : سما .

(٢) صا : لا يغنيه عن المقام والتصحيح من مع .

(٣) مع : بحقد .

أبو الطيب فى جمادى الأولى[١] سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا ... وحَسْبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا

تمنّيتَها لمـــا تمنّيتَ أن ترى[٢] ... صديقا فأعيا ، أو عـدوًّا مُداجيا

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلّة ... فلا تَسْتَعِدّنَّ الحسام اليمانيا

ولا تستطيلنّ الرّماح لغـــارة ... ولا تستجيدنّ العِتاق المَذاكيا[٣]

فما ينفع الأُسدَ الحياءُ من الطَّوَى ... ولا تُتّقى حتى تكون ضواريا

حَبَبْتُك قلبي قبـل حُبّك من نأى ... وقد كان غـدّاراً فكُنْ لِيَ وافيا[٤]

وأعلَمُ أن البَين يُشكيك بعـده ... فلستَ فؤادى إن رأيتك شاكيا

فإنّ دموع العين غَدر[٥] بربّهـا ... إذا كنّ إثْر الغادرين جواريا

إذا الجُود لم يُرزَق خلاصاً من الأذى ... فلا الحمدُ مَكْسُوبا ولا المالُ باقيا

ولِلنفس أخـلاق تدلُّ على الفتى ... أكان سخاءً ما أتى أم تساخيا

---

(١) وا ، مع : جمادى الآخرة .

(٢) صب : تمنيتَها لما تمنّيتُ أن أرى . ن جنى : تمنيتها لما تمنيتُ أن تُرَى .

(٣) ن جنى : المذاكيا والنواجيا (معا) .

(٤) جنى : فكن لى وكن أنت (معا) وا : فكن أنت .

(٥) ت ، ب ، ن جنى ، وا : غُدر . مع : روى غَدر على المصدر ، وغُدر جمع غدور .

أقِلّ[١] اشتياقاً أيّها القلب ربّما[٢] رأيتك تُصفِي الودّ من ليس جازيا

خُلِقت أَلُوفاً لو رحلتُ إلى الصِّبا لفارقت شيبي مُوجَع القلب باكيا

ولكنّ بالفُسطاط بحراً أَزرتُه حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وجُرداً مَددنا بين آذانها القَنا فبِتْن خِفافاً يتّبعن العواليا

تَماشَى بأيدٍ كلّما وافت الصَّفا نقشن بها[٣] صدر البُزاة حوافيا[٤]

وتنظر[٥] من سودٍ صوادقَ في الدُّجى يَرَيْن بعيداتِ الشُّخوص كما هيا

وتَنصِب للجَرس الخفيّ سوامعاً يَخَلْن مناجاةَ الضّمير تناديا

تُجاذِب[٦] فرسان الصّباح أعنّةً كأنّ على الأعناق منها أفاعيا

بعزمٍ يسير الجسم في السَّرج راكباً به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قواصدَ كافورٍ توارِكَ غيرِه ومن قصد[٧] البحر استقلّ السّواقيا[١]

---

(١) عك : ويقال إن سيف الدولة لما سمع هذا البيت قال : له الويل =

---

(١) مع ، عك : يجوز في أقِلّ فتح اللام وكسرها .

(٢) ب : إنما . ن جني : إنني .

(٣) النسخ : به .

(٤) مع : روى صُدر البزاة ، وهي جمع صادر ، وروى صَدْر البزاة .

(٥) صب ، ب ، ن وا : وينظرن . عك : وروى أبو الفتح وتنظر بالتاء ، ى وتنظر هذه الجرد . وهي روايتي عن شيخيّ أبي الحزم وأبي محمد .

(٦) حا ت : تنازع .

(٧) ب : ورد .

وغيرُ كثيرٍ أن يزورك راجلٌ ... فيرجعَ مَلْكاً للعِراقَين واليا
فقد تَهَبُ الجيشَ الّذى جاء غازيا ... لسائلك الفرد الّذى جاء عافيا
وتحتقر الدنيا احتقار مُجرِّب ... يرى كلَّ ما فيها، وحاشاك، فانيا
وما كنتَ ممن أدركَ المُلك بالمُنى ... ولكن بأيّامٍ أشبْن النّواصيا
عِداك تراها فى البلاد مَساعيا ... وأنت تراها فى السّماء مَراقيا
لبستَ لها كُدْر العَجاج كأنما ... ترى غير صافٍ أن ترى الجوّ صافيا
وقُدتَ إليها كلّ أجرد سابحٍ ... يُؤدِّيك[1] غضبانا ويَثنيك راضيا
ومُخترَطٍ ماضٍ يُطيعك آمراً ... ويَعصِى إن[2] استثنيتَ أوصرتَ[3] ناهيا
وأسمرَ ذى عشرين ترضاه وارداً ... ويرضاك فى إيراده الخيْل ساقيا
كتائبُ ما انفكّت تجوس عمائراً ... من الأرض قد جاست إليها فيافيا
غزوتَ بها دور الملوك فباشرت ... سنابكها هاماتهم والمغانيا
وأنت الّذى تَغشَى[4] الأسنّة أوّلاً ... وتأنف أن تَغشَى الأسنّة ثانيا
إذا الهند سوّت بين سَيْفَى كريهةٍ ... فسيفُك فى كفٍّ تُزيلُ التّساويا
ومِن قول سامٍ، لو رآك لنسله: ... فَدَى[5] ابنَ أخى نسلى ونفسى وماليا

---

(١) صب، ب: يؤديك.
(٢) صب، حات، ن جنى: إذا.
(٣) صب: أو كنت.
(٤) مع: وروى تلقى الأسنة.
(٥) ت فِدَى. مع، علك: روى فِدى ابنِ أخى وفَدَى ابنَ أخى.

مدًى بلّغ الأستاذَ أقصاهُ ربُّه ونفسٌ له لم تَرضَ إلاّ التناهيا

دعته فلبّاها إلى المجد والعلى وقد خالفَ الناسُ النّفوسُ الدواعيا

فأصبح فوق العالمين يرونه وإن كان يُدنيه التكرُّم نائيا

ودخل عليه بعد انشاده هذه القصيدة فابتسم اليه الأسود ونهض فلبس نعلا فرأى أبو الطيب شقوقا برجليه وقبحهما فقال[1] :

أُريكَ الرِّضا لو أخفتِ النّفس خافيا وما أنا عن نفسى ولا عنك راضيا

أمَيْنًا وإخلافا وغدراً وخِسَّةً وجُبناً[2] أشخصاً لُحْتَ لى أم مَخازيا ؟

تظنُّ ابتساماتى رجاءً وغِبطةً وما أنا إلاّ ضاحك من رجائيا

وتعجبنى رجلاك فى النّعل إنّنى[3] رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا

وأنك لا تدرى ألَونك أسودٌ من الجهل ، أم قد صار أبيض صافيا

ويُذكرنى تخييطُ[4] كعبك شقّه ومشيَك فى ثوبٍ من الزّفت[5] عاريا

---

(١) هذه القصيدة مؤخرة فى ت إلى ما بعد مدائح فاتك ومراثيه ، وفى صب مؤخره بعد مدائح ابن العميد وعضد الدولة ، ولا ريب أن أبا الطيب لم ينشئها إلا بعد أن يئس من كافور فهجاه . وموافقتها القصيدة السابقة فى الوزن والقافية أوهم بعض رواة الديوان أنها قيلت بعدها .

(٢) صب : وخبثاً .

(٣) علك : يروى أننى بمعنى لأننى ويروى إننى على الاستئناف .

(٤) ت ، ب : تخطيط . وا ، علك : يروى تخييط رفعاً ونصباً . علك : وروى ابن فورجة تخييط ومشيَك بالنصب فيهما ، قال وفاعل يذكرنى رجلاك .

(٥) النسخ : الزيت .

ولولا فُضول النّاس جئتك مادحاً　　بما كنتُ فى سرّى[1] به لك هاجيا
فأصبحتَ مسروراً بما أنا منشدٌ　　وإن كان بالإنشاد هَجْوُك غاليا
فإن كنت لا خيراً أفدتُ فإنّنى　　أفدتُ بلحظى مِشفرَيْك الملاهيا
ومثلُك يُؤْتَى من بلاد بعيدة　　ليُضحك ربّات الحِداد البواكيا

وبنى الأسود[2] داراً بإزاء الجامع الأعلى على البركة وتحول إليها وهنأه الناس بها[3]، وطالب أبا الطيب بذكرها فقال :

إنما التّهنئاتُ للأكفاء　　ولمن يَدّنى من البُعداء
وأنا منك لا يُهَنِّئُ عُضوٌ[1]　　بالمسرّات سائرَ الأعضاء
مستقِلٌّ[4] لك الدّيارَ ولو كا　　ن نجوما آجُرُّ هذا البناء
ولو انّ الّذى يخِرُّ من الأمواه　　فيها، من فضّة بيضاء
أنت أعلى مَحلّة أن تهنّى　　بمكان فى الأرض أو فى السّماء
ولك النّاس والبلادُ وما　　يَسرَح بين الغبراء والخضراء

(١) جنى : عُضو وعِضو . وكان يختار الضم .

(١) صب : نفسى .

(٢) ت : وبنى الأستاذ .

(٣) صب : الجامع الأعلى فى القطائع ، أنشده فى عشية يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب من السنة .

(٤) مع : روى مستقَلٌّ لك الديارُ ومستقِلٌّ لك الديارَ .

وبساتينك ، الجياد وما تحـ ... مل من سمهريّة سمراء
إنّما يفخر الكريمُ أبو المسـ ... ـك بما يبتنى من العَلياء
وبأيّامه التى انسلخت عنـ ... ـه وما داره سوى الهيجاء
وبما أثّرت صوارمه البيـ ... ـض له فى جماجم الأعداء
وبمسك يُكْنى به ليس بالمسـ ... ـك ولكنّه أريج الثّناء
لا بما تبتنى الحواضر فى الرّيـ ... ـف وما يطّبي قلوبَ النّسَاء
نزلَتْ ، إذ نزلتها ، الدّار فى أحـ ... ـسنَ منها من السّنا والسّناء
حلّ فى منبتِ الرياحينِ منها ... مَنبتُ المكرُمات والآلاء
تفضح الشّمسَ كلما ذرّت الشّمـ ... ـسُ بشمس منيرةٍ سوداء
إنّ فى ثوبك الذى المجدُ فيه ... لضياء يُزرِى بكلّ ضياء
إنما الجلد ملبسٌ ، وابيضاض النّـ ... ـفس خير من ابيضاض القَباء
كرَمٌ فى شجاعة ، وذكاءٌ ... فى بهاء ، وقدرةٌ فى وفاء
مَن لبيض الملوك أن تُبدِل اللّو ... ن بلون الأُستاذ والسّحناء
وتراها بنو الحروب بأعيا ... نٍ تراه بها غَداة اللّقاء
يا رجاء العيون فى كلّ أرض ... لم يكن غيرَ أن أراك رجائى
ولقد أفْنتِ المفاوزُ خيلى ... قبل أن نلتقى ، وزادى ومائى
فارمِ بى ما أردتَ منّى فإنى ... أسَدُ القلب آدمىُّ الرُّواء
وفؤادى من الملوك وإن كا ... ن لسانى يُرى من الشعراء

ولما أنشده أبو الطيب حلف له ليبلغنه جميع ما في قلبه ، وإنه لأكذب ما يكون إذا حلف فقال أبو الطيب[(١)] :

مَنِ الجآذرُ في زيِّ الأعاريب[(أ)] حمرُ[(٢)] الحُلى والمطايا والجلابيب ؟

إن كنت تسأل شكًّا في معارفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيب ؟

لا تَجْزني بضنًى بي بعدها بقر[(٣)] تجزي دموعى[(٤)] مسكوبا بمسكوب

سَوائرٌ ربّما سارت هوادجها منيعةً بين مطعون ومضروب

وربّما وَخَدت أيدي المطيّ بها على نجيع من الفُرسان مصبوب

كم زَورةٍ لك في الأعراب خافيةٍ أدهى، وقد رقدوا، من زَورة الذّيب

أزورهم وسواد الّليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصُّبح يُغرى بي[(ب)]

(أ) في البغدادية : قال أبو الطيب سمعت الفصحاء من العرب والبوادى تقول الجوازر وتقول جوذر بغير همز .

(ب) جنى : حدثنى المتنبي وقت قراءتى عليه . قال : قال لى ابن حرابابه (؟) يا أبا الطيب أعلمت أنى أحضرت كتبي وجماعة يطلبون من أين أخذت هذا المعنى ، فلم نظفر بذلك . قال لى المتنبي وكان عنده من الكتاب الواحد خمسون نسخة ، يريد تعظيم أمر كتبه ... الخ .

---

(١) ب ، ت ، جنى ، مع : في انسلاخ رمضان سنة ست وأربعين . وا : في شوال .

(٢) مع : روى حمرُ على أنه خبر مبتدا وحمرَ على أنه حال .

(٣) صا : رشأ . والتصحيح من النسخ .

(٤) صا : تجرى دموعُك . والتصحيح من النسخ .

قدوافقوا الوحش فى سكنى مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب

جيرانُها وهمُ شرُّ الجِوار لها ... وصحبُها وهمُ شرُّ الأصاحيب

فؤادُ كل مُحبٍّ فى بيوتهم ... ومالُ كلِّ أخيذ المال محروب

ما أوجُه الحضَرِ المستحسناتُ به[(١)] ... كأوجه البدويّات الرّعابيب

حُسن الحَضارة مجلوب بتطرية ... وفى البَداوة حُسنٌ غيرُ مجلوب[(١)]

أين المَعيز من الآرام ناظرة ... وغيرَ ناظرة، فى الحسن والطِّيب

أفدِى ظِباء فلاة ما عرفن بها ... مَضغ الكلام، ولا صَبغ[(٢)] الحواجيب

ولا برزن من الحمّام مائلةً ... أوراكُهن صقيلاتُ[(٣)] العراقيب

ومِن هوى كلِّ من ليست مموّهةً ... تركتُ لون مشيبى غيرَ مخضوب

ومِن هوى الصدقِ فى قولى وعادته ... رغبتُ عن شَعَرٍ فى الوجه مكذوب

ليت الحوادث باعتنى الذى أخذت ... منِّى بحلمى الذى أعطت وتجريبى

فما الحداثةُ من حِلم بمانعة ... قد يوجد الحلم فى الشُّبّان والشِّيب

ترعرع المِلك الأستاذ مُكتهلا ... قبل اكتهالٍ، أديباً قبل تأديب

---

(١) فى البغدادية: قال أبو الطيب الحَضارة والبَداوة، وقال أبو زيد البَداوة والحِضارة. وسمع (الحَضارة) والبِداوة من العرب. وأنشد الأصمعى:

فمن تكن الحَضارة أعجبته ... فأىَّ رجال بادية ترانا

---

(١) صب، ن جنى: المستحسناتِ. صب: بها.

(٢) صب، ت: صِبغ.

(٣) صب، ت، ن جنى، مع: صقيلاتِ.

مجرَّباً[١] فَهَما من قبل[٢] تجربة ... مهذَّباً كَرَماً من قبل[٣] تهذيب

حتى أصاب من الدنيا نهايتَها ... وهمُّه فى ابتداءات وتشبيب

يُدَبِّر المُلكَ من مصرٍ إلى عدن ... إلى العراق فأرض الروم فالنُّوب

إذا أتتها الرِّياح النُّكْب من بلد ... فما تهُبُّ[٤] بها إلا بترتيب

ولا تُجاوِزها شمس إذا شَرَقت ... إلاَّ ومنه لها إذن بتغريب

يُصَرِّف الأمر فيها طِينُ خاتَمه ... ولو تطلّس منه كلُّ مكتوب

يحطُّ كلَّ طويل الرُّمح حامله ... من سرج كلِّ طويل الباع يَعبوب

كأنّ كلّ سؤال فى مسامعه ... قميص يوسف فى أجفان يعقوب

إذا غزته أعاديه بمسألة ... فقد غزته بجيش غير مغلوب

أو حاربته فما تنجو بتقدِمة ... مِمّا أراد، ولا تنجو[٥] بتجبيب[١]

---

(١) كل مُوَلّ مجبِّب، قال الراجز:

يا عمرو أردى جيرتى فجببوا ... وأورثونى الماء لما جنَّبوا

(حا). وفى البغدادية: كل مولّ مجبّب. وجبّب إذا ولّى مجبِّب.

---

(١) صب، ن جنى: مجرِّباً. صا: فَهِما. وا، مع، عك: نصب فهما وكرماً على المصدر أو على المفعول.

(٢) صا: كل تجربة، والتصحيح من النسخ، مع، عك.

(٣) ت، ب: من غير. وا: من غير تجربة، ومن قبل تهذيب.

(٤) ب: فما تمر.

(٥) صا: تخبيب والتصحيح من صب، ت، ن جنى، وا، عك. مع: يروى تجبيب وتخبيب.

أضرت شجاعتُه أقصى كتائبه ... على الحِمام ، فما موت بمرهوب
قالوا هجرتَ إليه الغيثَ قلتُ لهم : ... إلى غيوث يديه والشآبيب
إلى الذى تَهَب الدَّوْلاتِ راحتُه ... ولا يَمُنُّ على آثار مَوهوب
ولا يروع بمغدور به أحداً ... ولا يفزِّع موفوراً بمنكوب
بلى يَرُوع بذى جيش يجدِّله ... ذا مِثلِه فى أحمِّ النّقع غِربيب
وجدتُ أنفع مالٍ كنتُ أذخَرُه ... مافى السَّوابق من جَرى وتقريب
لما رأين صُروف الدَّهر تغدِر بى ... وفين لى ، ووفت صمُّ الأنابيب
فُتن المهالك حتى قال قائلها : ... ماذا لقينا من الجُرد السَّراحيب ؟
تهوى بمنجرِد ليست مذاهبُه ... للبس ثوب ومأكول ومشروب
يرمى[1] النُّجوم بعينىْ من يحاولها ... كأنها سلَب فى عين مسلوب
حتى وصلتُ إلى نفس محجّبة ... تَلَقَى النُّفوسَ بفضل غير محجوب
فى جِسم أروعَ صافى العقلِ تُضحكه ... خلائقُ النّاس إضحاكَ الأعاجيب
فالحمد قبلُ له ، والحمد بعدُ لها ... وللقنا ولإدلاجى وتأويبى[(ا)]
وكيف أكفر يا كافور نعمتها ... وقد بلغنك بى يا كلَّ مطلوبى
يا أيّها الملك الغانى بتسمية ... فى الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
أنت الحبيب ولكنّى أعوذ به ... من أن أكون مُحِبّا غير محبوب

(ا) التأويب سير الليل (حا) .

---

(١) صا : ترمى . والتصحيح من النسخ

وقال يمدحه أيضا[1] :

أَوَدُّ من الأيّام ما لا تودُّه ... وأشكو إليها بيننا وَهي جُنده

يُباعِدن حِبًّا يجتمعن ووصلَه ... فكيف بِحِبٍّ يجتمعن وصَدُّه

أبى خُلقُ الدُّنيا حبيباً تديمه ... فما طلبي منها حبيباً تردُّه ؟

وأسرعُ مفعولٍ فعلتَ تغيُّراً ... تكلُّفُ شيء فى طباعك ضدُّه

رعى الله عِيساً فارقتنا وفوقها ... مَهًا كلُّها يُولَى بجفنيه خدُّه

بوادٍ به ما بالقلوب كأنّه ، ... وقد رحلوا ، جِيد تَنَاثَرَ عِقده

إذا سارتِ الأحداج فوق نباته ... تفاوحَ مِسكُ الغانيات ورَنْدُه[1]

---

(١) جنى فى الحاشية : هى تفاعل من فاح ، وهى لفظة عذبة رقيقة . قال المتنبي : لما قلت هذه الكلمة تناولها شعراء مصر فاستعملوها فى أشعارهم . عك : سألت شيخى أبا الحرم مكى بن ريان الماكسى عند قراءتى عليه الديوان سنة تسع وتسعين وخمسمائة : ما بال شعر المتنبي فى كافور أجود من شعره فى عضد الدولة وأبى الفضل بن العميد ؟ فقال : كان المتنبي يعمل الشعر للناس لا للممدوح . وكان أبو الفضل بن العميد وعضد الدولة فى بلاد خالية من الفضلاء . وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ، وكذلك كان عند سيف الدولة بن حمدان جماعة من الفضلاء والأدباء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم =

---

(١) جنى : فى ذى القعدة سنة ست وأربعين وثلثمائة . صب : عشية يوم النحر سنة سبع وأربعين وثلثمائة — والصواب ست وأربعين . ت ، ب ، مع : فى ذى الحجة من السنة . وا : ذى الحجة سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

وَحالٍ كإحداهنّ رُمتُ بلوغَها ... ومِن دونِها غولُ الطّريق وبُعده
وأتعبُ خلق الله مَن زاد همُّه ... وقصّر عمّا تشتهي النّفسُ وَجده[1]
فلا ينحلِل في المجد مالُك كلُّه ... فينحلَّ مجد كان بالمال عَقده
ودبِّره تدبيرَ الذي المجدُ كفُّه ... إذا حارب الأعداء، والمالُ زَنده
فلا مجدَ في الدُّنيا لمن قلَّ مالُه ... ولا مالَ في الدُّنيا لمن قلَّ مجده
وفي النّاس من يرضى بميسور عيشه ... ومَركوبُه رجلاه، والثّوبُ جِلده
ولكنّ قلباً بين جنبيّ ماله ... مدًى ينتهي بي في مُراد أحُدُّه
يرَى جسمَه يُكسَى شُفوفاً تَرُبُّه ... فيختارُ أن يُكسَى دروعاً تَهُدُّه
يُكلِّفني التَّهجيرَ في كلِّ مَهمهٍ ... عليقي مَراعيه، وزادي رُبده
وأمضى سلاحٍ قلّد المرءُ نفسَه ... رجاءُ أبي المسك الكريمِ وَقصدُه
هما ناصرا مَن خانَه كلُّ ناصر ... وأُسرةُ من لم يُكثر النّسلَ جَدُّه
أنا اليوم من غلمانه في عشيرة ... لنا وَالِدٌ منه يُفَدِّيه وُلده
فَمِنْ مالِه مال الكبير ونفسُه ... ومن ماله دَرّ الصّغير ومهده
نَجُرُّ القنا الخطّيَّ حول قِبابه ... وتَردِي بنا قُبُّ الرِّباط وجُرده

= ولا يبالي بالممدوح . والدليل على هذا ما قال أبو الفتح عنه في قوله تفاوح لأنه لما قالها أنكرها عليه قوم حتى حققوها ، فدل أنه كان يعمل الشعر الجيد لمن يكون بالمكان من الفضلاء .

---

(١) النسخ : وُجده .

وغتحنُ النُّشّاب فى كلّ وابل دَوِىُّ القِسِىِّ الفارسيّة رعدُه

فإلّا تكن مصرُ الشّرى أو عرينَه فانَّ الذى[1] فيهامن الناس أُسده

سبائك كافور وعِقيانُه الذى[1] بصُمِّ القنا لا بالأصابع نقده

بلاها حواليْهِ العدوُّ وغيره وجرّبها هزل الطِّراد وجِدُّه

أبو المسك لا يفنى بذنبك عفوُه ولكنّه يَفنى بعُذرك حِقده

فيا أيُّها المنصور بالجَدِّ سعيُه ويا أيُّها المنصور بالسعى[2] جَدُّه

تولّى الصِّبي عنّى فأخلفتُ[3] طِيبَه وما ضرّنى ، لما رأيتك ، فقدُه

لقد شبّ فى هذا الزّمان كهولُه لديك ، وشابت عند غيرك مُرْده

ألا ليت يوم السّير يُخبر حرُّه فتسألَه والليلَ[4] يُخبر بردُه

(ا) العقيان : الذهب . قال المتنبي : (قال كافور) العقيان الصيوف ، والصاد ممالة إلى السين . مع : قال أبو الطيب : لما أنشدت هذا البيت قال لى من يعرف العقيان اليوم ؟ فقلت : نم هرباً من تفسيره إياه ، فقال : الصيوف يعنى السيوف .

---

(١) ت ، جنى : التى . وا : روى ابن جنى : فإن التى ، قال : لأنه أراد الفئة والجماعة .

(٢) صا : السعد . والتصحيح من النسخ .

(٣) صب : فأخلقتُ . وبقية النسخ ، وا : أخلفتَ .

(٤) صب ، ب : الليلُ .

وليتك ترانى وَحَيرانُ[١] مُعرِض[أ] فتعلم أنّى من حسامك حدُّه
وأنى[٢] إذا باشرتُ أمراً أريدُه تدانت أقاصيه وهان أشَدُّه
وما زال أهلُ الدهر يشتبهون لى إليك فلما لحتَ لى لاح فرده
يقال إذا أبصرتُ جيشاً وربَّه أمامك ربٌّ[٣] رَبُّ ذا الجيش عبده
وألقى الفم الضحّاك أعلم أنه قريبٌ بذى الكفِّ المفدّاة عهده
[٤]فزارك منّى مَن إليك اشتياقُه وفى النّاس إلاّ فيك وحدك زهده
يُخلِّف مَن لم يأت دارك غايةً ويأتى فيُدْرَى[٥] أنّ ذلك جُهده[ب]
فإن نلتُ ما أمَّلتُ منك فربّما شربت بماء يُعْجز الطّيرَ ورده
ووعدك فعلٌ قبل وعد لأنه نظير فَعال الصّادق القول وعده

(أ) جيران ماء على بعض يوم من سَلَمِيَّة (حا)— مع : حيران ماء بالشام ، وقيل جبل قد ظهرت له خيل وهو عليه . معجم البلدان : حِيران كأنه جمع حَير وهو مجتمع الماء واسم ماء بين سلمية والمؤتفكة ، ذكره المتنبى

(ب) فى البغدادية : جُهده غايته . قال البصرى فى ذلك : جَهده ، ويجوز جُهده أى الطاقة والفتح أعجبُ إليه . قال أبو الطيب مذهبى أن الجَهد المصدر والجُهد الاسم مثل الصرم والصُّرم ، والنَّكس والنُّكس . وقال أبو عُبيدة : الجَهد والجُهد بمعنى .

---

(١) صب : جيران .
(٢) ت ، ن جنى : وإنّى .
(٣) ب ، ن جنى ، وا ، مع : مَلْك .
(٤) جنى : فى نسخة مقدم ، وفى نسختى وألقى ، ثم فزارك ، ثم يخلف .
(٥) صب ، ن جنى ، مع ، علك : فيَدرى .

فكن فى اصطناعى محسناً كمجرِّب   يَبِنْ لك تقريب الجواد وشدُّه
إذا كنتَ فى شكٍّ من السَّيفِ فابلُه   فإمَّا تنفِّيـــه وإمَّا تُعِدُّه
وما الصَّارم الهندىُّ إلا كغيره   إذا لم يفارقه النِّجاد وغِمــده
وإنك لَلمشكورُ فى كلِّ حالة   ولو لم يكن إلاّ البشاشةَ رفده
وكلُّ نوال كان أو هو كائن   فلحظة طرف منك عندى نِدُّه
وإنِّى لفى بحر من الخير أصله   عطاياك أرجو مَدّه[1] وهى مدُّه
وما رغبتى فى عَسجَد أستفيده   ولكنّها فى مَفْخَرٍ أَستجِدُّه
يجود به مَن يَفضح الجودَ جودُه   ويحمدُه مَن يفضحُ الحمدَ حمده
فإنّك ما مرَّ النُّحوس بكوكب   وقابلتَه إلاّ ووجهك سعده

[2] وشكا اليه ابن عياش [3] طول قيامه فى مجلس الأسود . وكانه الأسود دسه عليه ليعلم ما فى نفسه ، فقال أبو الطيب ارتجالا :

يقلّ له القيام على الرُّءوس   وبذلُ المكرمات من النُّفوس
إذا خانته[4] فى يوم ضَحوك   فكيف تكون فى يوم عَبوس

---

(١) ن جنى ، وا ، مع ، عك : أرجو مدّها .
(٢) هذه القطعة غير مثبتة فى صب .
(٣) ت : أبو إبراهيم بن عياش . ب : إبراهيم بن عياش .
(٤) جنى : قال أبو محمد خانتك . حا ت : خانتك .

[1] ومات له فى دار البركة التى انتقل اليها محسود غلاما فى أيام يسيرة، ففزع وخرج هاربا منها فى الليل حتى قال الناس لما رأوا هربه فى الليل: جاء أسود فقال له: ان خرجت منها والا قتلتك، فخرج على وجهه وحده يعدو، فنزل دار بعض غلمانه الى أن أصلحت له دار كانت لأحمد[2] بن طولون. فلما نزلها دخل عليه أبو الطيب، فقال له فى المحرم سنة سبع وأربعين وثلاثمائة:

أحقُّ دارٍ بأن تدْعى مباركةً ... دارٌ مبارَكةُ المَلْك الّذى فيها

وأجدر الدُّور أن تسقى بسا كنها ... دار غدا الناس يستسقون أهليها

هذى منازلُك الأخرى نُهَنِّئُهَا ... فمن يمرُّ على الأولى يُسَلِّيها

إذا حللتَ مكاناً بعـد صاحبه ... جعلتَ فيه على ما قبله تِيها

لاتُنكرِ العقلَ[3] مِن دارتكون بها ... فإنّ ريحك رُوح فى مغانيها

أتمّ سـعدَكَ من لقّـاك أوّلَه ... ولا استردّ حياة منك مُعطيها

ودخل يوما أبو الطيب على الأسود. فلما نظر اليه والى قلته فى نفسه ونقص عقله ولؤم كفه وأصله وقبح فعله ثار الدم فى وجهه حتى ظهر ذلك فيه فخرج وركب، فأتبعه الأسود بعض القواد وهو يرى أن أبا الطيب لا يفطن. فسايره وسأله عن حاله وقال له انى أراك متغير اللون. فقال

(١) هذه القطعة ليست فى صب .

(٢) صا : كانت لحرم طولون . والتصحيح من مع .

(٣) ت : الحس .

أبو الطيب : أصاب فرسى اليوم جرح خفته عليه وقلبى مشغول به وما أن خاف أن تلف ، فبلغ معه الى منزله ، ثم عاد الى الأسود فأخبره فأنفذ اليه مهرا أدهم فقال أبو الطيب . وأنشدها يوم الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة(١) .

فِرَاقٌ ومن فارقتُ غيرُ مذمَّم | وَأَمٌّ ومن يَمَّمت خير ميمَّم (٢)
وما منزل اللَّذات عندى بمنزل | إذا لم أُبَجَّلْ عنـــده وأُكرَّم
سجيَّةُ نفس ما تزال مُليحةً | من الضَّيم مَرميًّا بها كلُّ مَخرِمِ (٣)
رحلتُ فكم باكٍ بأجفان شادنٍ | عَلَيَّ وكم باكٍ بأجفان ضيغم
وما ربَّة القُرط المليحِ مكانُه | بأجزعَ من ربِّ الحسام المصمِّم
فلو كان ما بى من حبيبٍ مقنَّع | عذرْتُ ولكن من حبيب معمَّم
رمى واتقى رَمْيِي ، ومن دون ما اتّقى | هوًى كاسرٌ كفّى وقوسى وأسهمى (٤)
إذا ساء فعلُ المرء ساءت ظنونه | وصدَّق ما يَعتادُه من توهُّم
وعادى محبِّيه بقول عُـــداته | وأصبح فى ليل من الشّك مظلم

---

(١) هذا التاريخ نفسه فى مع . وا : سبع وأربعين وثلاثمائة .

(٢) صا ، وا : غير ميمّم . والتصحيح من النسخ .

(٣) صا : كلّ . والتصحيح من صب ، ت .

(٤) صا : قوسى وسيفى وأسهمى . والتصحيح من صب ، ت ، ب ، وا .
ن جنى : سيفى وقوسى وأسهمى .

أُصادقُ نفسَ المرء من قبل جسمه   وأعرفها فى فعـــله والتَّكلُّم
وأَحلُمُ عن خلٍّ وأَعلمُ[1] أنّه   متى أَجْزِه[2] حلماً على الجهل يندم[3]
وإن بذل الإنسان لى جود عابس   جزيتُ بجود الباذل المتبسِّم[4]
وأَهوَى من الفتيان كل سَميدع   نجيبٍ كصدر السمهرىِّ المقوَّم
خطت تحته العِيسُ الفلاةَ وخالطت   به الخيل كُبَّات[5] الخميس العرمرم
ولا عفّة فى سيفه وســـنانه   ولكنّها فى الكفِّ والفرج والفم
وما كلُّ هاوٍ للجميـل بفاعل   ولا كـلُّ فعّال له بمتمِّم
فَدًى لأبى المسك الكرامُ فإنّها[6]   سوابق خيل يهتـــدين بأدهم

(١) حا ت : وأعرف .

(٢) صا : أجنه . والتصحيح من النسخ .

(٣) وا : ومن روى : متى أجزه يوماً على الجهل أندم ، أى متى جهلت عليه كما جهل علىَّ ندمت .

(٤) صب ، ن جنى ، وا : التارك المتبسّم . عك : قال ابن القطاع صحف هذا البيت سائر الرواة ، فرووه بجود التارك ، ولا معنى للتارك ، وإنما هو الباذل .

(٥) النسخ : كَبّات . عك : والكُبة بالضم الجماعة من الخيل وبالفتح الدفعة من القتال والحملة .

(٦) عك : روى أبو الفتح وجماعة فإنها ، والضمير عائد على الكرام ، وقال يجوز أن يكون الذى حمله على ذلك أنه شبّههم بالسوابق وقال يهتدين ، ولو قال فإنهم سوابق لكان جيداً . وقد رواه جماعة فإنهم ، ولم يعرفه أبو الفتح ولا ذكر فيه خلافاً .

أغرّ بمجـــد قد شخصن وراءه ... إلى خُلُق رَحب وخَلْق مطهّم
إذا منعت منك السياسةُ نفسَها ... فقف وقفـــةً قُدّامه تتعلّم
يضيق على من راءه العذرُ أن يُرى ... ضعيفَ المساعى أو قليلَ التكرُّم
ومَن مثلُ كافور إذا الخيل أحجمت ... وكان قليلا مَن يقول لها اقدَمى[(١)]
شديد ثباتِ الطَّرف[(٢)] والنّقعُ واصل ... إلى لهَوات الفـــارس المتلثّم
أبا المسك أرجو منك نصراً على العدا ... وآمُل عزّاً يخضِب البيضَ بالدّم
ويوما يَغيظ الحاسـدين وحالَة ... أُقيم الشّقا فيها مقـــام التّنعُّم
ولم أرجُ إلّا أهلَ ذاك ومن يُرد ... مواطر من غير السّحائب يَظلم[(٣)]
فلولم تكن فى مصر ماسرتُ نحوها ... بقلب المشوق المستهام المتـــيّم
ولا نبَحت خيـلى كلابُ قبائل ... كأنّ بها فى الليل حَملاتِ دَيلم[(ا)]

(ا) وا : وقال ابن جنى : سأل أبا الطيب بعض من حضر ، فقال : أتريد بالديلم الأعداء أم هذا الجيل من العجم ؟ فقال : بل الجيل من العجم . وفى البغدادية وسر : قال علىّ بن حمزة الديلم الأعداء ، والديلم سواد الليل ، والديلم الجمع الكثير من الناس . وتزيد سر : والديلم النمل .

---

(١) وا : والرواية اقدُمى بضم الدال أى تقدّمى ، من قدُم يقدُم إذا تقدم . ومن روى بفتح الدال فمعناه رِدى الحرب . من قدِم يقدَم قدوما .

(٢) وا : الطِرف ، ومن روى الطّرف بفتح الطاء فمعناه أن عينه لا تبرَق ولا يتداخله الفزع .

(٣) حات : يندم .

ولا اتبّعت آثارَنا عـينُ قائف ... فلم تر إلّا حافـــراً فوق مَنسِم

وَسَمْنا بها البيـداء حتى تعمّرت ... من النّيل واستذرت بظلٍّ المقطّم

وأبلجَ[1] يعصى باختصاصي مُشيرَهُ ... عصيتُ بقصديه مُشيرى ولُوَّمى

فساق إلىّ العُرف غـير مكدَّر ... وسقتُ إليه الشُّكر غير مُجمْجَم

قد اخترتُك الأملاكَ فاختر لهم بنا ... حديثاً وقد حكّمتُ رأيك فاحكُمُ

فأحسَن وجه فى الورى وجه مُحسن ... وأيمن كفٍّ فيهم كفُّ مُنعم

وأشرفهُم من كان أشرفَ همّـة ... وأكثرَ إقداما على كل مُعْظَم[2]

لمن تطلبُ الدُّنيا إذا لم تُرِد بها ... سُرور مُحبّ أو مساءةَ[3] مُجرم

وقد وصل المُهْرُ الذى فوق خدِّه[4] ... من اسمك ما فى كلّ عُنْقٍ[5] ومِعْصم

لك الحيوان الرّاكب الخيلَ كلُّه ... وإن كان بالنّيران غـير مُوسَّم

ولو كنتُ أدرى كم حياتى قسَمْتُها ... وصيّرْت ثُلْثيها انتظارك فاعلم

ولكنّ ما يمضى من الدّهر[6] فائت ... فجُدْ لى بحظٍّ البـادر المتغنِّم

---

(١) وا : وأبلخ .

(٢) ت ، ب : معظِم .

(٣) ب : إساءة .

(٤) ن وا ، مع ، عك : نخذه .

(٥) ن عك : جيد .

(٦) عك : العمر .

رضيت بما ترضَى به لى محبّة[١] وقُدْتُ إليك النفسَ قَود المُسلِمِ
ومِثلُك من كان الوسيطَ فؤادُه فكلّمَه عــــنّى ولم أتكلّمِ

وخرج من عنده فقال[٢] :

أنوكُ من عبد ومن عِرْسه مَن حَكّم العبد على نفسه
وإنما يُظهِرُ تحكيمَه ليُحكِم[٣] الأفسادَ فى حسّه
ما مَنْ يرى أنك فى وعده كمَن يرى أنّك فى حَبسه
العبد لا تفضُل أخـــلاقه عن فرجه المنتن أو ضِرسه
لا يُنجِز الميعاد فى يومه ولا يعى ما قال فى أمسه
وإنما تحتال فى جذبه كأنك الملاّح فى قَلسه
فلا تُرَجّ الخير عند امرىءٍ مرّت يد النخّاس فى رأسه
وإن عراك الشّكّ فى نفسه بحــاله[٤] فانظر إلى جنسه
فقلّما يَلْؤُم فى ثوبه إلاّ الذى يَلْؤُم فى غِرْسه[٥]
من وجد المذهب عن قدره لم يجد المذهب عن قِنْسه

---

(١) ن جنى : مودة .

(٢) هذه القطعة مؤخرة فى صب ، ت مع أهاجى كافور الأخرى . وفى سر : وقد كان قال هذه القصيدة بعد : فراق ومن فارقت الخ .

(٣) ن جنى ، ب : نظهر تحكيمه لنحكم . ت : الروايتان .

(٤) صب ، ب ، ن جنى : بحاله .

(٥) صب : غَرسه .

وانصل قوم من الغلمان بالصبى[1] مولى الأسود، فأنكر ذلك عليهم وطالبه بتسليمهم إليه فجرت بينهما وحشة أياما، ثم سلمهم إليه فأتلفهم واصطلحا فقال فى ذلك[2]:

حسم الصُّلْحُ ما اشتهته الأعادى وأذاعته ألسُنُ الحسّاد

وأرادته أنفسٌ حال تدبيـ ـرك ما بينها وبين المُراد

صار ما أوضع المخِبُّون فيه من عتاب، زيادةً فى الوِداد

وكلامُ الوشاة ليس على الأحبا ب سلطانُه[3] على الأضداد

إنما تُنْجِح المقالةُ فى المرء ذا وافقت هوًى فى الفؤاد

ولعمرى لقد هُززتَ بما قيل فأُلفيتَ أوثق الأطواد

وأشارت بما أبيتَ رجال كنتَ أهدى منها[4] إلى الإرشاد

قد يصيب الفتى المشيرُ ولم يجـ ـهَدْ ويُشوِى الصوابَ بعد اجتهاد

نلتَ مالا يُنال بالبيض والسُّمر وصنتَ الأرواح فى الأجساد

(١) صب : الأمير أبو القاسم أو نوجور. ت : الأمير أبى القاسم.

(٢) جنى : وطولب أبو الطيب بأن يذكر الصلح. صب : فقال أبو الطيب فى شعبان سنة سبع وأربعين.

(٣) مع : ويروى سلطانه بالنصب، يعنى ليس يتسلط على الأحباب سلطانه على الأضداد.

(٤) ت : منها أهدى.

وقنا الخطّ فى مراكزها حو — لك والمرهفات فى الأغماد

ما دَرَوا ، إذ رأوا فؤادك فيهم — ساكناً ، أنّ رأيه فى اطّراد[1]

فَفَدَى رأيَك الذى لم تُفِدْه[2] — كلُّ رأيٍ مُعلَّمٍ مُستفاد

وإذا الحلم لم يكن فى طِباع — لم يُحلِّم تقدُّمُ الميلاد

وبهذا[3] ومثله سدتَ يا كا — فور واقتدْت كلّ صعب القياد

وأطاع الذى أطاعك ، والطّاعةُ — ليست خلائق الآساد

إنما أنت والد ، والأب القا — طع أحنى من واصل الأولاد

لاعدا الشرُّ مَن بغى لكما[4] الشرّ — وخصّ الفسادُ أهلَ الفساد

أنتما ، ما اتّفقتما ، الجسمُ والروح — فلا احتجتما إلى العُوّاد[5]

وإذا كان فى الأنابيب خُلف — وقع الطّيش فى صدور الصِّعاد

أشمتَ الخُلفُ بالشُّراة عِداها — وشفى ربَّ فارسٍ من إياد

وتولّى بنى البَرِيدىّ بالبصـ — ـرة حتى تمزّقوا فى البلاد

وملوكا كأمس فى القُرْب مِنّا — وكطَسمٍ وأُختِها فى البِعاد

---

(١) النسخ : فى الطراد .

(٢) النسخ ، عك : تُفَدْه .

(٣) النسخ : فبهذا .

(٤) صا : لكم . والتصحيح من النسخ .

(٥) حات : عُوّاد .

بكما بتُّ عائذاً فيكما منـــه ومن كيـــد كلِّ باغ وعاد

وبلُبيكما الأصيلين أن تفرُقَ[1] صُمُّ الرِّماح بين الجياد

أو يكونَ الوليُّ أشقى عَدُوٍّ بالذى تذخَرانه من عَتاد

هل يَسُرَّنَّ باقياً بعـد ماض ما تقول العُدَاة فى كلِّ ناد

منع الوُدُّ والرِّعايةُ والسُّودَد أن تبلغا إلى الأحقاد

وحقوقٌ تُرَقِّق القلبَ للقلب ولو ضُمِّنت قلوبَ الجماد

فغدا المُلْك باهراً مَن رآه شاكراً ما أتيتما من سَداد

فيـه أيديكما على الظَفَر الحُلْو وأيدى قوم على الأكباد

هـذه دولة المكارم والرأ فة والمجـــد والندى والأيادى

كَسَفت ساعة كما تكسِف الشمـ سُ وعادت ونورُها فى ازدياد

يزحَمُ الدَّهرَ رُكنُها عن أذاها بفـــتًى ماردٍ على المرَّاد

مُتْلِفٍ مُخْلِف وَفِيٍّ أبيٍّ عالم حازم شجاع جَـــوَّاد

أجفل الناسُ عن طريق أبى المسك وذَلَّت له رقاب العِباد

كيفَ لا يُترك الطَّريقُ لسيل ضيِّق[2] عن أتيِّـهِ كلُّ واد

---

(١) صا : تفرق . والتصحيح من النسخ .

(٢) ت : ضيق (بالضم والكسر) .



له فضلة عن جسمه فى إهابه ... تجىء على صدرٍ رحيب وتذهب[1]

شققتُ به الظلماء أُدنى عِنانه ... فيطغى ، وأُرخيه مِراراً فيلعب

وأَصرعَ أىَّ الوحش قفَّيته به ... وأُنزِل عنه مثلَه حين أَركب

وما الخيلُ إلا كالصَّديق ، قليلةٌ ... وإن كثُرَت فى عين من لا يُجرِّب

إذا لم تشاهِد غيرَ حُسن شِياتها ... وأَعضائها فالحسن عنك مُغيَّب

لَحَى الله ذى الدُّنيا مُناخا لراكب ... فكلُّ بعيدِ الهمِّ فيها معذَّب

أَلا ليت شِعرى هل أَقول قصيدة ... فلا أَشتكى فيها ولا أَتعتَّب

وبى ما يذود الشعرَ عنى أَقلُّه ... ولكنَّ قلبى يا ابنة القوم قُلَّب

وأَخلاقُ كافور ، إذا شئت مدحه ... وإن لم أَشأْ ، تُملِى علىَّ وأَكتب

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ... ويمَّم كافوراً فما يتغرَّب

فتى يملأُ الأفعال رأيا وحكمة ... وبادرة[2] أحيان يَرضَى ويَغضَب

إذا ضربت فى الحرب بالسيف كفُّه ... تبيَّنتَ أنَّ السَّيف بالكفِّ يضرب

تزيد عطاياه على اللَّبث كثرة ... وتلبَث أمواه السَّحاب فتنضُب

أبا المسك هل فى الكاس فضل أنالُه؟ ... فإنى أغنِّى منذ حين وتشرب

---

(١) صا : يجىء ويذهب . والتصحيح من النسخ .

(٢) وا : نادرة ، أى فعلة نادرة غريبة لا توجد إلا منه ، وروى ابن جنى : بادرة بالباء أى بديهة ، والنون أجود .

وهبتَ على مقدار كفّىْ زماننا ونفسى على مقدار كفّيك تطلب(١)
إذا لم تَنُطْ بى ضَيعةً أو ولاية فجُودك يكسونى وشُغلك يسلُب
يُضاحك فى ذا العيد كلٌّ حبيبَه حِذائى، وأبكى من أُحبّ وأندُب
أحِنُّ إلى أهلى وأهوى لقاءهم وأين من المشتاق عنقاءُ مُغرِب ؟
فإن لم يكن إلاّ أبو المسك أو هُمُ فإنّك أحلى فى فؤادى وأعذب
وكلُّ امرئٍ يُولِى الجميلَ مُحبَّب وكلُّ مكان يُنبِت العزَّ طيّب
يريد بك الحُسّادُ ما الله دافع وسُمرُ العوالى والحديدُ المذرَّب(١)
ودون الّذى يبغون ما لو تخلّصوا إلى الشَّيبِ منه عشتَ والطفلُ أشيب
إذا طلبوا جدواك أُعطوا وحُكِّموا وإن طَلبوا الفضلَ الّذى فيك خُيِّبوا
ولو جاز أن يحوُوا عُلاك وهبتَها ولكن من الأشياء ما ليس يوهَب
وأظلَمُ أهلِ الظُّلم من بات حاسداً لمن بات فى نعمائه يتقلّب
وأنت الّذى ربّيتَ ذا المُلك(٢) مُرْضَعاً(٣) وليس له أُمٌّ سواك ولا أب

---

(١) جنى : قال المتنبى كنت قلت :

وهبتَ على مقدار كفك عسجدا ونفسى على مقدار كفى تطلب

مع : وحكى ابن جنى أنه قال : إذا خلوت أنشدت :

وهبت على مقدار كفك عسجدا الخ

---

(١) صب : المدَّب . والتصحيح من النسخ .

(٢) مع : وروى : ذا المَلك ، أى ابن الاخشيد

(٣) صب ، ن جنى : مرضِعا ، معا .

وكنتَ له ليثَ العرين لشبله ... وما لك ، إلاّ الهُندوانىَّ ، مِخلَب
لقيتَ القنا عنه بنفسٍ كريمةٍ ... إلى الموت فى الهيجا من العار تهرُب
وقد يَترك النّفسَ التى لا تهابُه ... ويخترم النّفسَ التى تتهيّب
وما عدِم اللاّقوك بأساً ونجدةً(١) ... ولكنّ من لاقَوا أشدُّ وأنجَب
ثناهم ، وبرق البِيض فى البَيْض صادق ... عليهم ، وبرق البَيْض فى البِيض خُلَّب
سللتَ سيوفا علَّمت كلَّ خاطب ... على كلّ عود كيف يدعو ويخطب
ويُغنيك عما ينسُبُ النّاسَ(٢) أنّه ... إليك تناهى المكرماتُ وتُنسَب
وأىُّ قبيل يستحقُّك قدره ؟ ... مَعَدُّ بنُ عدنانٍ فَداكَ(٣) ويعرُب
وما طَربى لمّا رأيتك بدعةً ... لقد كنت أرجو أن أراك ، فأطرَب(١)
وتعذُلنى فيك القوافى وهمّتى ... كأنى بمدح قبل مدحك مُذنِب
ولكنّه طال الطّريق ولم أزل ... أفتّش عن هذا الكلام ويُنهَب
فشرّق حتى ليس للشّرق مشرق ... وغرّب حتى ليس للغرب مَغرِب
إذا قلتُه لم يمتنع من وصوله ... جدارٌ معلّى أو خباءٌ مُطنَّب

(ا) وا : قال ابن جنى : لما قرأت على أبى الطيب هذا البيت قلت له : أجعلت الرجل أبا زنّة ؟ فضحك .

---

(١) النسخ : شدة ، حا ت : نجدة .

(٢) صب ، ت : الناسُ . ن جنى : بالوجهين الضم والفتح

(٣) ت ، ب : فِداك .

وانصل بأبى الطيب أن قوما نعوه فى مجلس سيف الدولة بحلب ، فقال[1] ولم ينشدها الأسود :

بِمَ التعلل ؟ لا أهلٌ ولا وطن ... ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكن

أريد من زمنى ذا أن يبلغنى ... ما ليس يبلغه من[2] نفسه الزّمن

لا تلقَ دهرك إلاّ غير مكترث ... ما دام يصحب فيه روحَك البدن

فما يديم سرورٌ[3] ما سررت به ... ولا يردُّ عليك الفائتَ الحزَن

مما أضرّ بأهل العشق أنّهمُ ... هوُوا وما عرفوا الدُّنيا ولا فطَنوا

تفنى عُيونهمُ دمعاً وأنفسهم ... فى إثْرِ كلّ قبيحٍ وَجهُه حسن

تحمّلوا . حمَلتكم كلُّ ناجيةٍ ... فكلُّ بينٍ علىّ اليومَ مؤتَمَن

ما فى هوادجكم من مهجتى عِوض ... إن مُتُّ شوقاً ، ولا فيها لها ثمن

يا من نُعيتُ على بعدٍ بمجلسه ... كلٌّ بما زعَم النّاعون مُرتَهَن

كم قدْ قُتِلتُ وكم قدْ مُتُّ عندكمُ ... ثمّ انتفضتُ فزال القبر والكفن

قد كان شاهدَ دفنى قبل قولِهمُ[4] ... جماعةٌ ثمّ ماتوا قبل من دَفنوا

---

(١) صب : فى ربيع الآخر من السنة . و ا : سنة ٣٤٨ .

(٢) النسخ : فى نفسه .

(٣) صب ، ت ، ب : سرورا .

(٤) صب : قبل موتهم . ت شاهد موتى بل ولهم ، وتحت السطر : دفنى قبل موتهم .

ما كلُّ ما يتمنَّى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السُّفن

رأيتكم لا يصون العِرْضَ جارُكمُ ولا يَدُرُّ على مرعاكم اللبن

جزاء كلِّ قريب منكمُ مَلَل وحظُّ كلِّ محبٍّ منكم ضَغَن

وتغضبونَ على من نال رِفدكمُ حتى يعاقبَه التنغيص والمِنن

فغادر الهجرُ ما بيني وبينكمُ يهماءَ تكذب فيها العين والأُذُن

تحبو الرّواسمُ من بعد الرّسيم بها وتسأل الأرضَ عن أخفافها الثِّفن

إنى أصاحب حلمى وهْو بى كرم ولا أصاحب حلمى وهْو بى جُبُن

ولا أقيم على مالٍ أُذِلُّ به ولا ألَذُّ بما عِرضى به دَرِن

سَهِرتُ بعد رحيلى وحشةً لكمُ ثم استمرّ مَريرى وارعوَى الوسَن

وإن بُليتُ بوُدّ مِثْلِ وُدِّكُمُ فإننى بفراقٍ مثله قَمَن[(1)][(1)]

أَبلَى الأجلّةَ مُهرى عند غيركمُ وبدّل العُذْرُ بالفُسطاط والرّسَن

عند الهمام أبى المسك الذى غرِقت فى جوده مُضرُ الحمراءِ[(2)] واليمن

وإن تأخّر عنى بعضُ موعده فما تأخّرُ آمالى ولا تهِن

هو الوفىُّ ولكنّى ذكرتُ له مودّةً فهو يبلوها ويمتحن

---

(١) جنى : حكى أن سيف الدولة لما سمع هذا البيت قال سار وحق أبى .

---

(١) صب : قَمِن . ت : الروايتان .

(٢) عك: ومضرا لحمراء ، يروى مضرُ الحمراءِ بالإضافة ، ومضرُ الحمراءُ بالصفة.

ومما قالها بمصر[١] ولم ينشدها الأسود ولم يذكره فيها:

صحب الناسُ قبلنا ذا الزّمانا وعناهم من شأنه[٢] ما عنانا
وتولّوا بغصّة كلُّهم منه وإن سرّ بعضَهم[٣] أحيانا
ربّما تُحسِن الصّنيعَ لياليه ولكن تكدِّر الإحسانا
وكأنّا لم نرض[٤] فينا بريب الدّهر حتى أعانه من أعانا
كلّما أنبت الزّمانُ قناة ركّب المرء فى القناة سِنانا
ومُراد النُّفوس أصغر من أن تتعادى فيه وأن تتفانى[٥]
غير أنّ الفتى يلاقى المنايا كالحاتٍ ولا يلاقى الهوانا
ولوَ انّ الحياة تبقى لحيٍّ لعَدَدنا أضلّنا الشُّجعانا
وإذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن تكون جبانا
كلُّ ما لم يكن، من الصّعب فى الأنفس، سهلٌ فيها إذا هو كانا

---

(١) صب: فى جمادى الأولى.
(٢) عك: فى شأنه.
(٣) صب: سُرَّ بعضُهم — ن جنى: الروايتان.
(٤) ت، ب، ن جنى: لم يرض. عك: ويروى لم ترض. والضمير لليالى.
(٥) ت، ب: نتعادى .. نتفانى.

وتقلد شبيب بن جرير العقيلي[٤] عمان والبلقاء وما بينهما من البرّ والجبال، فعلت منزلته وزادت رتبته واشتدّت شوكته. وغزا العرب في مشاتيها بالسماوة وغيرها. فاجتمعت اليه العرب وكثرت حوله. وطمع في الأسود، وأنف من طاعته، وسوّلت له نفسه أخذ دمشق والعصيان بها، فسار اليها في نحو عشرة آلاف. وقاتله أهلها وسلطانها. واستأمن اليه جمهور الجند الذين كانوا بها. وغُلقت أبوابها واستعصموا بالحجارة والنشاب. فنزل بعضه أصحابه على الثلاثة الأبواب التي تلي المصلى يشغلهم بهم، ودار هو حتى دخل من الحميريين على القنوات حتى انتهى الى باب الجابية وحال بين الوالي وبين المدينة ليأخذها.

وكان يقدُم أصحابه، فزعموا أن امرأة دلّت على رأسه صخرة. فاختلف الناس في أمره، فقال قوم وقعت يد فرسه في قناة وقعرها فثبت به ولم تخلص يدها فسقط، وكان مكسور الكتف والترقوة لسقطة سقطها عن الفرس في الميدان بعمان قبل ذلك بيسير، وسار الى دمشق قبل تمام الانجبار. وذكروا أنه ثار من سقطته فمشى خطوات ثم غُلب فجلس وضرب بيده الى قائم سيفه وجعل يَذُبُّ حوله. وكان شرب وقت ركوبه سويقا فزعم قوم أنه طرح له فيه شيء، فلما سار وحمى الحديد عليه

---

(١) جني : كان من قوم يعرفون بالمستأمنة، استأمنوا إلى سيف الدولة، وكانوا قبله من القرامطة، وولي شبيب معرة النعمان دهراً طويلا، ثم سار إلى مصر، ورأى أن يخرج على كافور، واجتمعت إليه طائفة وهجم بها على دمشق.

وازدحم الناس حوله عمل فيه ؛ غير أنه سقط ولم ير أثر شيء من السلاح والحجارة أصابه . وكثر تعجب الناس من أمره حتى قال قوم كان يتعهده صرع فأصابه فى تلك الساعة .

وانهزم أصحابه لما رأوا ذلك فخالفوا الى الموضع الذى دخلوا منه ، فأرادوا الخروج منه فقتل منهم أربعمائة فارس وبضعة عشر .

وأُخذ رأسه ووردت الكتب الى مصر بخبره يوم الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، وطالب الأسود أبا الطيب بذكره[1] ، فقال وأنشدها فى يوم السبت لست خلون من جمادى الآخرة[2] :

عــدوُّك مذموم بكلِّ لسانِ ... ولو كان من أعــدائك القمرانِ

ولله سِرٌّ فى عُلاك وإنّمــــا ... كلام العِدى ضرب من الهذيانِ

أتلتمس الأعداء بعد الّذى رأت ... قيامَ دليــل أو وضوحَ بيانِ ؟

رأت كلَّ من ينوى لك الغدر يُبتلى ... بغدر حياة أو بغــــدر زمانِ

برغم شبيبٍ فارق السّيفُ كفّه ... وكانا على العــلّات يصطحبانِ

كأنّ رقاب النّاس قالت لسيفه : ... رفيقك قَيسىٌّ وأنت يمانى

فإن يك إنسانًا مضى لسبيله ... فإنّ المنــــايا غاية الحيوانِ

---

(١) هذه المقدمة فى مع ، باختلاف يسير .

(٢) وا : سنة ٣٤٨ .

وما كان إلّا النارَ فى كلّ موضع تثير[1] غُباراً فى مكان دُخان
فنال حيـــاة يشتهيها عـدوّه وموتاً يُشهِّى الموتَ كلّ جبان
نفى وقعَ أطراف الرّماح برمحه ولم يَخش وقعَ النّجم والدّبَران
ولم يدر أنّ الموت فوق شَـواته مُعـارُ جناحٍ[2] مُحْسِنِ الطّيران
وقد قَتَـل الأقرانَ حتى قتلتـه بأضعف قِرْن فى أذلّ مكان(ا)
أتته المنــايا فى طريقٍ خفيّة على كلّ سَمع حوله وعِيــان
ولو سلكت طُرْق السّلاح لردَّها بطول يمين واتساع جَنان
تقصَّـــده المقدار بين صِحابه على ثقـة من دهره وأمان
وهل ينفع الجيشَ الكثيرَ التفافُه[3] على غير منصور وغير مُعـان ؟
وَدَى(ب) ما جنى قبل المبيت بنفسه ولم يَدِهِ بالجـامل العكَنان

(ا) جنى : حكى أبو ابراهيم محمد بن أحمد العلوى أنه كان بحضرة كافور وأبو الطيب ينشده هذه القصيدة ، فلما قال أبو الطيب « بأضعف قرن فى أذل مكان » قال كافور وهو يتكلم بكلام الخدم : لا والله إلا بأشد قرن فى أعز مكان ، فروى الناس بأضعف قرن ، وجعلوا مكان أذل ، أعز — حا : فقال الأستاذ بل فى أعز مكان .

(ب) ودى : من الدية . والجامل : جمال كثيرة ، وكذلك العكنان الكثيرة من الإبل .

---

(١) صب ، ن جنى ، مع ، عك : يثير .
(٢) النسخ : محسنُ . عك : يروى جناحى وجناح .
(٣) ت : الجيشُ الكثيرُ التفافه .

أتُمسِك ما أوليته يدُ عاقـــل ... ويُمسِـك[1] فى كُفرانه بعنان ؟
ويركب ما أركبتَه[2] من كرامة ... ويَركب للعصيان ظهرَ حصـان
ثنى يده الإحسـانُ حتى كأنّهـا ... وقد قَبَضت[3] كانت بغير بنان
وعند مَن اليومَ الوفاءُ لصاحب ؟ ... شبيبٌ وأوفى من ترى[4] أَخَوان
قضى الله يا كافورُ أنك أوَّلٌ ... وليس بقاض أن يُرى لك ثانى
فما لك تختـــار القِسِيَّ وإنّما ... عن السَّعد يُرمَى[5] دونك الثَّقلان ؟
وما لك تُعنَى بالأســـنّة والقَنا ... وجَدُّك طعّان بغير سِنان ؟
ولِمْ تَحملُ السَّيفَ الطَّويلَ نِجادُه ... وأنت غنيٌّ عنـــه بالحَدَثان ؟
أرِدْ لِى جميلا جُدتَ أو لم تجُد به ... فإنك ما أَحببتَ فِيَّ أتانى
لو الفَلَكُ الدَّوّارُ أَبغضتَ سعيَه[1] ... لعوّقــه شىء عن الدَّوران

(ا) جنى : كذا قرأته عليه الفلكُ بالرفع والوجه النصب الخ . مع : يروى الفلك بالرفع والنصب ، والنصب أجود .

---

(١) النسخ : وتمسك .

(٢) حا ت : ما أعطتيه .

(٣) ب ، ن جنى : قُبِضت . و ا : ومن روى قبضت على إسناد الفعل لليد كان المعنى أن يده وإن كانت قابضة لمّا صُرِفت عما قصدت له صارت كأنها بغير بنان وغير قابضة .

(٤) عك : يروى نرى وترى .

(٥) النسخ ، عك : يَرمى .

وقالت أبا الطيب بمصر حمى كانت تغشاه إذا أقبل الليل ، وتنصرف عنه إذا أقبل النهار بعرق . فقال يصف الحمى ويذم الأسود ويعرض بالرحيل . فشغف الناس بها بمصر وأنشرت الأسود فساءته .

وذلك في يوم الاثنين لأربع ليال بقين من ذي الحجة[١] سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة :

مَلومُكُما يَجِلّ عن المـلام ووقع فَعَاله فوق الـكلام[٢]
ذَرانى والفلاةَ بلا دليـل ووجهى والهجيرَ بلاِ لثام
فإنّى أستريح بذى وهـذا[٣] وأتعب بالإناخـة والمُقام
عيون رواحلى إن حِرْتُ عينى وكلُّ بُغام رازحـةٍ بُغامى
فقد أَرِد الميـاه بغير هاد سوى عَدّى لها بَرْقَ الغمام[ا]
يُذِمُّ لمهجتى ربِّى وسيفى إذا احتاج الوحيد إلى الذِّمام[ب]

(ا) جنى : قال يعقوب : العرب إذا عدوا للغمامة مائة برقة لم يشكوا أنها ماطرة ، فيتبعونها واثقين من أنها قد سقت ، وربما ساروا خلفها عشراً أو أقل أو أكثر .

(ب) مع : وحكى أنه لما رجع من عند عضد الدولة وبلغ الأهواز أحضر خفراء العرب وقاطعهم على الخفارة ، فوقع النزاع بينه وبينهم على نصف دينار ، سألوه =

---

(١) صب : وذلك في المحرم . و ا : ذي الحجة سنة ٣٤٨ .
(٢) علك : قال ابن القطاع : الـكلام أى الجراحات .
(٣) صب : بذا . مع : بذا وهذا ، وروى بذى وهذا .

ولا أُمسى لأهل البخل ضيفاً وليس قِرًى سوى مُخّ النّعام[1]

ولمّا صار وُدُّ النّاس خِبّاً جزَيْتُ على ابتسام بابتسام[أ]

وصرت أشكُّ فيمن أصطفيه لعــلمى أنّه بعض الأنام

يُحِبُّ العاقلون على التّصافى وحبُّ الجاهلين على الوَسام[ب]

وآنفُ من أخى لأبى وأمّى إذا ما لم أجده[2] من الكرام

أرى الأجداد تغلِبها كثيراً على الأولاد ، أخلاقُ اللّئام

ولستُ بقانع من كلّ فضل بأن أُعزَى إلى جَدٍّ هُمام

عجبتُ لمن له قدٌّ وحــدٌّ وينبو نبوة القَضِمِ الكَهَام

ومن يجدُ الطّريق إلى المعالى فلا يذرُ المطىّ بلا سَــنام

ولم أر فى عيوب النّاس شيئاً كنقص القادرين على التّمام

أقمت بأرض مصر فلا ورائى تَخُبُّ بِىَ الرّكابُ[3] ولا أمامى

= على ما بذل لهم فلم يجبهم إليه وضرب فرسه وهو ينشد هذا البيت :

يذم لمهجتى ربى وسيفى . فقتل عند دير العاقول .

(أ) جنى : كان كافور يبتسم إليه إذا لقيه حتى أنشد هذا البيت ، فصار لا يبتسم إليه .

(ب) حا : جمال الصورة .

---

(١) علك : ويروى محّ يعنى بيض النعام .

(٢) صب : إذا أنا لم .

(٣) ن علك : المطىّ .

ومَلّنىَ الفِراش وكان جَنبي يَمَلّ لقـاءه فى كلّ عام

قليلٌ عائدى ، سَقِمٌ فؤادى كثيرٌ حاسدى ، صعبٌ مَرامى

عليلُ الجسم مُمتنعُ القيـام شديد السُّكر من غير المدام

وزائرتى كأنّ بها حيـاءً فليس تزور إلاّ فى الظّلام

بذلت لها المطارف والحشـايا فعافتهـا وباتت فى عظامى

يضيق الجلد عن نَفَسى[1] وعنها فتوسعُه بأنواع السّقام

إذا ما فارقتنى غسّلتنى كأنّا عاكفان على حَرام

كأنّ الصُّبح يطردها فتجرى مدامعها بأربعـةٍ سِجام

أراقب وقتها من غير شوق مراقبـةَ المَشُوق المستهام

ويصدق وعدُها والصّدق شرٌّ إذا ألقاك فى الكُرَب العظام

أبِنْتَ الدّهرِ عندى كلُّ بنت فكيف وصلتِ أنتِ من الزّحام ؟

جَرحتِ مُجرّحا لم يبق فيه مكانٌ للسُّيُوف ولا السّهام

ألا يا ليت شعر يدى أتُمسى تَصرّف فى عنان أو زمام

وهل أرمى هواى براقصات محـلاّةِ المقاود باللُّغام

فربّتما شفيتُ غليل صدرى بسـيرٍ أو قناةٍ أو حسام

وضاقت خُطّة فَخَلَصْتُ منها خلاص الخمر من نسج الفِدام( )

(ا) حا : هى الخرقة التى على رأس القنينة وغيرها من آنية الشراب .

---

(١) صب : نَفْسى — ت : بالوجهين .

وفارقت الحبيب بلا وَداع ووَدَّعت البلاد بلا سلام
يقول لى الطَّبيبُ: أكلتَ شيئاً وداؤك فى شرابك والطعام
وما فى طبِّه[١] أنِّى جواد أضرَّ بجسمه طولُ الْجَمام
تعوَّد أن يغبر فى السَّرايا ويدخُلَ من قَتام فى قَتام
فأُمسِكَ لا يُطالُ له فيَرعى ولا هو فى العليق ولا اللِّجام
فإن أمْرَض فما مَرِض اصطبارى وإن أُحْمَمْ فما حُمَّ اعتزامى
وإن أسلم فما أبقى ولكن سلمت من الحِمام إلى الحِمام
تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمُل كَرًى تحت الرِّجام
فإنَّ لثالث الحالين معنًى سوى معنى انتباهك والمنام

وكان الأسود مع قبح فعله يتطلع الى مدحه ويقتضى أبا الطيب ، ولم يكن لأبى الطيب بد من مداراته مع غرضه بذلك ، فقال وأنشدها الأسود[٢] ولم يلقه بعدها ، فقال[٣]:

مُنًى كُنَّ لى أنّ البياض خضاب فيَخْفَى بتبييض القرون شباب

---

(١) صب : ظنه .

(٢) صب ، مع : وقال يمدحه فى شوال سنة سبع وأربعين وثلثمائة — جنى : تسع وأربعين وثلثمائة — وهو الصواب .

(٣) هذه القصيدة مقدمة فى ت على قصيدة الحمى .

لياليَ عند البيض فَوْدايَ فِتْنَــة | وفخرٌ ، وذاك الفخر عندى عاب
فكيف أذُمّ اليوم ما كنت أشتهى | وأدعو بما أشكوه حين أُجاب ؟
جلا اللّونُ عن لونٍ هدَى كلّ مسلَك | كما انجاب عن ضوء النّهار ضباب
وفى الجسم نفس لا تشيب لشيبه[1] | ولو أنّ ما فى الوجه منه حِرَاب
لها ظُفُرٌ إن كلّ ظُفْرٌ أُعِــدُّه | ونابٌ إذا لم يبق فى الفم ناب
يُغَيِّرُ منى الدّهرُ ما شاء غيرَها | وأبلغُ أقصى العمر وهى كَعاب
وإنّى لنجم تهتــدى صُحبتى به | إذا حال من دون النُّجوم سحاب
غَنِيٌّ عن الأوطان ؛ لا يستخفُّنى | إلى بلد سافرتُ عنــه إياب
وعن ذَمَلان العيس ؛ إن سامحتْ به | وإلاّ ففى أكوارهنّ عُقاب
وأَصْدَى فلا أُبدى إلى الماء حاجةً | وللشّمس فوق اليعمَلات لُعاب
وللسرّ منى موضع لا ينــاله | نديم ، ولا يُفضِى إليه شراب
ولِلْخَوْد منّى ســاعةٌ ثمّ بيننا | فَلاةٌ إلى غــير اللّقاء تُجاب
وما العشــق إلاّ غِرّة وطَماعةٌ | يُعرِّض قلبٌ نفســه فيصاب[2]
وغيرُ فؤادى للغوانى رَميّـــة | وغيرُ بَنانى للزُّجاج[3] ركاب

---

(١) ت ، ب ، و ا ، ن جنى : بشيبه .

(٢) مع : فتصاب .

(٣) ت ، ب ، ن جنى : للرّخاخ . و ا ، مع : وروى ابن جنى للرخاخ ، يعنى اللهو بالشطرنج .

تركنا لأطراف القنا كلّ شهوة ... فليس لنا إلاّ بهنّ لِعاب

نُصرِّفه للطّعن فوق حواذرٍ[1] ... قد انقصفت فيهنّ منه كِعاب

أعزُّ مكان فى الدُّنى سَرْج سابح ... وخير جليس فى الزّمان كتاب

وبحرٌ أبو المسك[2] الخضمُّ الذى له ... على كلّ بحرٍ زخرةٌ وعُباب

تجاوز قدر المـــدح حتى كأنّه ... بأحسن ما يُثنى عليه يُعاب

وغالبه الأعداء ثمّ عَنَوْا له ... كما غالبت بِيضَ السّيوف رقاب

وأكثرُ ما تلقى[3] أبا المسك بِذْلَةً ... إذا لم يصن[4] إلاّ الحديدَ ثياب

وأوسعُ ما تلقاه صدراً وخلفه ... دماء[5] وطعن والأمامَ ضِراب

وأنفذُ ما تلقاه حكما إذا قضى ... قضاء ملوكُ الأرض منه غِضاب

---

(١) وا : حوادر أى غلاظ سمان ، وروى على بن حمزة خوادر ، أى كأنها أصابها الخدر لما لحقها من التعب ، وروى ابن جنى : حواذر ، يعنى خيلا تحذر الطعن ، وهو ضعيف .

(٢) وا : وروى ابن جنى وبحرٍ بو المسك ، بالجر عطفا على جليس ، كأنه قال : وخير بحر أبو المسك . مع : الروايتان ، وروى : وبحر أبى المسك ، على الاضافة .

(٣) ت : تلقى أبا المسك ، وفوقها : يُلْقى أبو المسك .

(٤) صب : يكن ، حا صب : يصن . ت : تصن وتكن .

(٥) النسخ ، وا : رِماء . مع : وروى : وخلفه دماء .

يقود إليـــه طاعةَ النّاس فضلُه ... وإن لم[1] يقدها نائل وعِقاب

أيا أسَـدا فى جسمه روح ضيغم ... وكم أُسُـدٍ أرواحهنّ كلاب

ويا آخِذاً من دهره حقّ نفسه ... ومثلُك يُعطَى حقّه ويُهـــاب

لنا عند هذا الدّهر حَقٌّ يَلُطّه[2] ... وقد قلّ إعتاب وطـال عتاب

وقد تُحدِث الأيّامُ عنـدك شِيمةً ... وتنعمر الأوقات وهىَ يَباب[3]

ولا مُلْك[4] إلاّ أنت والمُلْكُ فضلة ... كأنّك نصل فيـه وهو قِراب[5]

أرى لى بقربى منك عينا قَرِيرة ... وإن كان قُربا بالبِعاد يشاب

وهل نافعى أن تُرفَع الحُجب بيننا ... ودون الّذى أمّلتُ منك حجاب ؟

أُقِلُّ سـلامى حُبَّ ما خَفّ عنكم ... وأسكتُ كيما لا يكونَ[6] جواب

وفى النّفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتى بيان عندها وخطاب

وما أنا بالباغى على الحُبِّ رِشوةً ... ضعيفٌ هوًى يُبغَى عليـه ثواب

وما شِئتُ إلاّ أن أدُلّ عواذلى ... على أنّ رأيى فى هواك صواب

---

(١) النسخ : ولو لم .

(٢) صا : يَلُطّه ويُلِطّه .

(٣) حا ، صب : وروى : خراب .

(٤) صا : تلك . والتصحيح من النسخ .

(٥) صا : نصل والملوك قراب . والتصحيح من النسخ ، وفيها سيف ، مكان نصل .

(٦) عك : روى بنصب يكون ورفعها .

وأُعلِمَ[1] قوما خالفونى فشرّقوا[2] ... وغرّبت أنّى قد ظفِرت وخابوا

جرى الخُلفُ إلاّ فيك أنك واحد ... وأنّك ليثٌ والملوكُ ذِئاب

وأنّك إن قُويِسْتَ صحّف قارئٌ ... ذئابًا ولم يُخطئْ فقال ذُباب[3]

وإنّ[4] مديح النّاس حقٌّ وباطل ... ومدحُك حقٌّ ليس فيه كِذاب

إذا نلتُ منك الوُدّ فالمال هيّن ... وكلُّ الذى فوق التُّراب تُراب

وما كنتُ لولا أنت إلاَّ مُهاجرا ... له كلَّ يوم بلدة وصِحاب

ولكنّك الدُّنيا إلىَّ حبيبةٌ ... فما عنكِ لى إلاَّ إليك ذَهاب

هذا آخر ما أنشده أبو الطيب الأسود فلما خرج من عنده قال يهجوه[5] :

من أيّة الطُّرق يأتى مثلَك[6] الكرم ... أين المحاجمُ يا كافور والجَلَم ؟

جاز الألى ملكت كفّاك قدرَهم ... فعُرّفوا بك أن الكلب فوقهم

لاشىء أقبح من فحل له ذَكَر ... تقوده أمَةٌ ليست لها رحِم

ساداتُ كلِّ أناس من نفوسهم ... وسادة المسلمين الأعْبُدُ القَزَم[7]

---

(١) صا ، وأعلمُ . والتصحيح من ت

(٢) صب : وشرقوا .

(٣) هذا البيت ناقص فى صب وهو ملحق بحاشية ت .

(٤) ت ، صب : وأنّ . مع : معطوف على ما قبله أى اتفقوا على أن مديح الناس الخ .

(٥) هذه القصيدة فى صب ، ت مؤخرة مع الأهاجى الأخرى .

(٦) ب ، ن عك : نحوك .

(٧) صب : القزُم . و ا : وروى ابن جنى القزُم .

أغايةُ الدين أن تُحفوا شواربكم ... يا أمةً ضحكت من جهلها[1] الأمم ؟

ألا فتى يورِد الهندىَّ هامتَه ... كيما تزولُ[2] شكوكُ النّاس والتُّهم ؟

فإنّه حجة يؤذى القلوبَ بها ... مَن دينُه الدَّهر والتّعطيل والقِدَم

ما أقدر الله أن يُخزِى خليقته[3] ... ولا يُصدّقَ قوما فى الّذى[4] زعموا

وله فيه أيضاً :

أما فى هذه الدّنيا كريمُ ... تزول به عن القلب الهمومُ ؟

أما فى هذه الدُّنيا مكان ... يُسرُّ بأهله الجار المقيم

تشابهت البهائم والعِبِدَّى ... علينا والموالى والصميم

وما[5] أدرى أذَا داء حديث ... أصاب النّاس أم داء قديم ؟

حصَلتُ بأرض مصر على عبيد ... كأنّ الحرّ بينهم[6] يتيم

كأنّ الأسْود اللّابِىّ فيهم ... غراب حوله رَخَم وبوم

(١) صب : من فِعلها .

(٢) ت : تزولَ .

(٣) صب : بريّته .

(٤) ب : بالذى .

(٥) صب : فما .

(٦) صا ، صب : عندهم . والتصحيح من ت ، ب والشروح .

أُخِذتُ بمدحه فرأيت لهوا[ا] مقالى للأُحيمق ياحليم
ولمّا أن هجوتُ رأيت عِيًّا مقالى لابن آوى يالئيم[ب]
فهل من عاذر فى ذا وفى ذا[١] فمدفوع إلى السَّقَم السّقيم
إذا أتت الأساءةُ من وضيع ولم أُلمِ المُسىءَ فمن ألوم ؟

ونظر الى الأسود يوما فقال فيه :

لو كان ذا الآكل أزوادنا ضيفا لأولَيناه[٢] إحسانا
لكنّنا فى العين أضيافهُ يُوسِعنا زوراً وبهتانا
فليته خلّى لنا طُرْقنا[٣] أعانه الله وإيّانا

وكتب[٤] اليه أبو الطيب يستأذنه فى المسير الى الرملة لتنجز مال له بها وانما أراد أنه يعرف ما عند الأسود فى مسيره ولا يكاشفه فأجابه : لا والله[٥] ما نكلفك المسير لتنجز مالك ولكنا ننفذ رسولا قاصراً يقبضه ويأتيك به فى أسرع مدة ولا تؤخر ذلك ان شاء الله فلما قرأ الجواب قال :

(ا) حا : أُخِذت : أُكرهت .
(ب) حا : هو من أخسّ السباع .

---

(١) صب ، ن جنى ، مع : فى ذا وهذا .
(٢) ت ، صب ، ب : لأوسعناه .
(٣) ن جنى ، عك : سُبلنا .
(٤) هذه المقدمة فى جنى .
(٥) مع : لا والله أطال الله بقاءك لا نكلفك الخ :

أتحلف ما تكلِّفني[1] مسيرا ... إلى بلد أحاول منه[2] مالا
وأنت مكافِي أنأى[3] مكانا ... وأبعدَ شُقّة وأشدّ حالا
إذا سِرنا عن الفُسطاط يوما ... فلقِّنيَ الفوارسَ والرِّجالا
لتعلم قدر من فارقتَ منِّي ... وأنّك رمت من ضيمي مُحالا

وأقام أبو الطيب بعد أن أنشده قصيدته البائية سنة لا يلقى الأسود إلا أن يركب فيسير معه في الطريق لئلا يوحشه وقد عمل على مراغمته والرحيل عنه، فأعد الإبل وخفف الرحل. وقال في يوم عرفة من سنة خمسين وثلاثمائة وذلك قبل مسيره من مصر بيوم واحد[4] :

عيد بأيّة حال عُدت يا عيد ... بما مضى أم لأمر فيه[5] تجديد ؟
أمّا الأحبّة فالبيداء دونهم ... فليت دونك بيدا دونها بِيد
لولا العُلى لم تَجُب بي ما أجوب بها ... وجناء حَرفٌ ولا جَرداء قَيدود
وكان أطيبَ من سيفي مضاجَعة ... أشباهُ رونقه الغيدُ الأماليد
لم يترك الدّهر من قلبي ولا كبِدي ... شيئاً تُتَيِّمه عينٌ ولا جِيد
يا ساقيَّ أخمر في كئوسكما ... أم في كئوسكما همّ وتسهيد ؟

---

(١) النسخ : لا تكلفني .
(٢) صب ، ت : فيه .
(٣) صب : أدنى . ت ، وا ، عك : أنبى .
(٤) مثل هذه المقدمة في مع .
(٥) ت ، وا ، مع ، عك : بأمر فيك . ن جنى ، مع : لأمر فيك :

أَصَخْرَةٌ أنا ؟ ما لى لا تغيّرنى[١] هذى المدام ولا هذى الأغاريد ؟
إذا أردتُ كُمَيْتَ اللّون صافية وجدتُها وحبيبُ النفس مفقود
ماذا لقيتُ من الدّنيا ؟ وأعجبُها أنّى بما أنا باكٍ منـــه محسود !
أمسيتُ أرْوحَ مُثْرٍ خازنا ويدا أنا الغنىُّ وأموالى المواعيد
إنّى نزلت بكذّابين ضَيفُهم عن القِرى وعن التّرحال محدود
جُود الرِّجال من الأيدى وجودهمُ من اللّسان ؛ فلا كانوا ولا الجود
ما يقبض الموت نفساً من نفوسهمُ إلاّ وفى يده من نَتْنها عود
من كلّ رِخْوِ وِكاءِ البطن منفتقٍ لا فى الرجال ولا النِّسوان معدود
أ كلّما اغتال عبـدُ السوء سيِّده أو خانه فله فى مصر تمهيد
صار الخَصِىُّ إمام الآبقين بهـا فالحرُّ مستعبَد والعبد معبود
نامت نواطير[٢] مصرٍ عن ثعالبها[ا] فقد بَشِمْنَ وما تفنى العناقيد
العبد ليس لحرٍّ صالح بأخ[ب] لو أنّه فى ثياب الحرّ مولود
لا تشترِ العبد إلا والعصا معه إنّ العبيد لأنجاس[٣] منا كيد

(ا) جنى : كذا قاله بالطاء غير معجمة والمعروف عندهم بالظاء لأنه من نظر ينظر لأنه أقيم لمنع من يراه ممن ليس بمالك ونحوه . وكلمته فى هذا فأقام عليه وكرهت مطاولته . عك : نواطير جمع ناطر وذكره الجوهرى والأزهرى فى حرف الطاء المهملة .

(ب) مع : وأراد به ابن الأخشيد لأنه كان يسمى كافورا أخاه .

(١) ت : ما تغيرنى . ن جنى الروايتان . صب : لا تحركنى .

(٢) صب : نواظير — ت : الروايتان .

(٣) صب : لأنحاس .

ما كنتُ أحسِبنى أحيا إلى زمن ... يُسىء بى فيه كلب وهو محمود

ولا توهّمتُ أنَّ الناس قد فُقِدوا ... وأنَّ مثل أبى البيضاء موجود

وأنّ ذا الأسودَ المثقوبَ مِشفرُه ... تطيعه ذى العضاريط[1] الرعاديد

جوعان[2] يأكل من زادى[3] ويمسكنى ... لكى يقال : عظيمُ القدر مقصود

إنَّ امرأً أمةٌ حُبلى تدبِّره ... لمستضامٌ سخين العين مفؤود

وَيْلُمِّهَا[1] خُطةً ويْلُمِّ قابلها ... لِمثلها خُلِقَ المَهرِيّة القود

وعندها لذّ طعمَ الموت شاربُه ... إنّ المنيّة عند الذلّ قِنديد

مَن علّم الأسودَ المخصىّ مكرُمةً ... أقومه البيض أم آباؤه الصِّيد ؟

أم أُذْنه فى يد النخّاس داميةً ... أم قَدره وهو بالفلسين مردود

أَولى اللِّئام كويفيرٌ بمعذرة ... فى كلّ لؤم ، وبعضُ العذر تفنيد

وذاك أنّ الفُحول البِيض عاجزة ... عن الجميل فكيف الخصية السُّود ؟

(ا) صب ، ت : ويلمِّها بالكسر . جنى : من الحاشية فى نسخة ويلِمِّها بكسر اللام والميم .

---

(١) صب ، مع : الغضاريط .

(٢) صب ، ت : جوعانُ .

(٣) صب : من مالى .

[سفر أبي الطيب من مصر الى الكوفة] (١)

ولما مدح أبو الطيب أبا شجاع فاتكا شق على الأسود وشقت عليه قصيدة الحمى . وانما أخرنا مدح فاتك لئلا يختلط بغيره وسنأتي بمدحه بعد هذه القصيدة ان شاء الله تعالى :

وكانت للأسود عليه عيون . وكان جميع جيرانه يراعونه حتى كان قوم يسهرون حذاء منزله يتفقدونه ويتعرفون من يدخل اليه و يخرج من عنده . ويغدو كل يوم صاحب الخبر الى بابه حتى يقف على حاله وهو يعلم بذلك فلا يظهره لهم .

وكان يتسلى بفاتك والحديث معه . وتوفي فاتك فعمل أبو الطيب على الرحيل . وقد أعد كل ما يحتاج اليه على مر الأيام في لطف ورفق ولا يعلم به أحد من غلمانه وهو يظهر الرغبة في المقام . وطال عليهم التحفظ فخرج فدفن الرماح في الرمل وحمل الماء على الابل في الليل من النيل عدة عشر ليال وتزود لعشرين . وكتب الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي (٢) .

جزى عربا أمست ببلبيس ربُّها ... بمسعاتها تَقْرَرْ بذاك عيونُها

كرا كرَ مِن قيس بن عَيلان ساهرا ... جفونُ ظُباها للعُلا وجفونُها

وخَصّ بها عبدَ العزيز بنَ يوسف ... فما هو إلاّ غَيثُها ومَعينُها (٣)

---

(١) وضعت هذا العنوان لإيضاح الكلام الذى بعده . وقريب من هذه . المقدّمة الطويلة ، في مع ، سر .

(٢) هذه الأبيات ناقصة فى صب .

(٣) مع : روى مَعينها ومُعينها .

فتًى زانَ فى عينىّ أقصى قبيلة وكم سيِّد فى حُلّة(١) لا يزينها

وأخفى طريقه فلم يأخذوا له أثراً حتى قال بعض أهل البادية : هبه سار فهل محا أثره ؟ وقال بعضهم المصريين : انما أقام حتى عمل طريقاً تحت الأرض .

وتبعته البادية والحاضرة ومن وثقوا به من الجند . وكتبوا الى عمالهم بالحوفين والجفار وغزة والشام ، وجميع البوادى . وعبر أبو الطيب بموضع يعرف بنجه(٢) الطير الى الرثنة حتى خرج الى ماء يعرف بنخل فى التيه بعد أيام وتسميه العامة بحراً . فلقى عنده فى الليل ركباً وخيلا صادرة عنه فقاتلوه فأخذهم وتركهم . وسار حتى قرب من النقاب فرأى رائدين لبنى سليم على قلوصين فركب وطردهما حتى أخذهما . فذكرا له أن أهلهما أرسلوهما رائدين وواعدوه النزول ذلك اليوم بين يديه . فاستبقاهما ورد عليهما القلوصين وسلاحهما وسار وهما معه حتى توسط بيوت بنى سليم آخر الليل . فضرب له ملاعب بن أبى النجم خيمة بيضاء وذبح له .

وغدا فسار الى النقع فنزل ببادية من معن وسنبس فذبح له عفيف المعنى غنما وأكرمه . وغدا معه عنده وبين يديه لصابه من جذام بدلانه

---

(١) ن جنى : حِلّة .

(٢) مع : تحت الطريق . وفى معجم البلدان : نَجْه الطير موضع من مصر وأرض التيه له ذكر فى خبر المتنبى نقلته من خط الخالدى ، والله أعلم .

فى الطريق فصعد فى النقب المعروف بتربان ، وفيه ما يعرف بغرندل[١] فسار يوماً وبعض ليلة ونزل .

وأصبح فدخل حسمى ، وحسمى هذه أرض طيبة تؤدى أثر النخلة من لينها[٢] وتنبت سائر النبات مملوءة جبالا فى كبد السماء متناوحة ملس الجوانب اذا أراد الناظر النظر الى قلة أحدها فتل عنقه حتى يراها بشدة . ومنها ما لا يقدر أحد أن يصعده ولا يكاد القتام يفارقها ، وذلك معنى قول النابغة :

وأصبح عاقلا بجبال حِسمَى دِقاقَ التُّرب محتزِمَ القَتام

وقد اختلف الناس فى تفسير هذا البيت ولم يعلموا ما أراد . تكون مسيرة ثلاثة أيام فى يومين ، يعرفها من رآها من حيث رآها ، لأنها لا مثل لها فى الدنيا . ومن جبالها جبل يعرف بإرم عظيم العلو ، تزعم البادية أن فيه كروماً وصنوبراً — فوجد بنى فزارة بها شاتين ، فنزل بقوم من عدىّ فزارة فيهم أولاد لاحق بن مخلب . وكان مخلب هذا خرج يطلب ناقة له فقدها ، وكانت بنو فزارة قد أخذت غزيّا غزاها فكانت الأسرى فى القدّ بين البيوت فسمع بعضهم الأسرى ينشد الناقة ، فقال هى فى موضع كذا وكذا وجدناها أمس فشربنا لبنها وتركناها لنعود فنأخذها . فنادى مخلب : على شهادتكم يا معشر العرب . ثم عاد فلبس سلاحه وركب فرسه

(١) مع بغرند . وفى معجم البلدان : عرندل قرية من أرض السراة من الشام .

(٢) مع : يؤدى إلى أثر الخ وفى معجم البلدان : تؤدى لين النخلة من لينها (؟)

وقال : الفزرى ضيوفى ، فخلصهم من القد بعد اختلاف الناس وخوف الشر ورد عليهم كل شىء أخذه لهم وقراهم وسيرهم ، وقال :

إن تلك ناقتى منعت غزيّا تجرُّ صِرارَها ترعى الرحابا
فأىُّ فتى أحقُّ بذاك منّى وأجدر فى العشيرة أن يُهابا؟

وكانت بينه وبين أمير بنى فزارة حسان بن حكمة مودة وصداقة فنزل بجار القوم ليورى عنهم[1] فلا يعلم بما بينهم وبينه . واسم الجار وردان بن ربيعة من طى ثم من معن ثم من بنى شبيب . فاستغوى عبيده وأفسدهم عليه ، وأجلسهم مع امرأته فكانوا يسرقون له الشىء بعد الشىء من رحله . وطابت حسمى لأبى الطيب فأقام بها شهرا .

وكتب الأسود الى من حوله من العرب ووعدهم فظهر لأبى الطيب فساد عبيده . وكان الطائى يرى عند أبى الطيب سيفا مستورا فيسأله أن يريه اياه فلا يفعل . لأنه كان على قائمه ونعله ذهب من مائة مثقال ، وكان السيف لا تمس له . فجعل الطائى يحتال على العبيد بامرأته طمعا فى السيف . لأنه بعضهم أعطاه خبره . فلما أنكر أبو الطيب أمر العبيد ووقف على مكاتبة الأسود لكل العرب التى حوله فى أمره أنفذ رسوله الى فتى من بنى فزارة ثم من بنى مازن ثم من ولد هرم بن قطبة بن سيار يقال له فليتة ابن محمد وفيهم يقول بعض البادية :

إذا ما كنت مغتربا فجاور بنى هرم بن قُطبة أو دثارا

---

(١) صا : ليؤدى فلا يعلم . والتصحيح من مع .

إذا جاورت أدنى مازنّى   فقد ألزمت أقصاها الجوارا

وقد كان قد وافقه قبل ذلك على المراسلة فصار اليه . وترك أبو الطيب عبيده نياما وتقدم الى الجمال فشد على الابل وحمل خوفا أن يحتبس عنه بعضه عبيده فلم يلحقوا حتى أنبههم فطرحهم على الابل وجنب الخيل وسار تحت الليل والقوم لا يعلمون برحيله ولا يشكّون أنه يريد البياضه . فأخذ طريق البياض فلما صار برأس الصوّان أنفذ فاتية بن محمد الى عرب بين يديه وتوقف .

وأخذ أحد العبيد فى الليل السيف فدفعه الى عبد آخر ودفع اليه فرسه وجاء ليأخذ فرس مولاه وانتبه أبو الطيب فقال الغلام : « أخذ العبد فرسى » . يغالط بهذا الكلام ، وعدا نحو الفرس ليقعد فى ظهره . فالتقى هو وأبو الطيب عند الحصان وسل العبد السيف فضرب رسنه . وضرب أبو الطيب وجه العبد فقسمه ، وأمر الغلمان فقطعوه . وانتظروا الصباح ، وكان هذا العبد أشد من معه وأفرسهم . فلما أصبح أتبع العبد علياً الخفاجى وعلوانا المازنى ، وأخذا أثره فأدركاه عصرا وقد قصد الفرس : فسألهما عنه مولاه فقالا جاء معه ثم وأشارا الى موضع . فدنا منهما كالعائذ وهو يتبصر فقالا له تقدم . فقال ما أراه ، فان رأيته جئتكما وان لم أره فما لكما عندى الا السيف ، فامتنع منهما . وعادا فى غد ، ووافقا عودة فاتية . فقال فاتية : لقد كان فيما جرى خيرة ، لأن الوقت الذى اشتغلتم بقتله فيه كانت سُرَب

الخيل عابرة مع ذلك العلم . ولو كنتم زلتم عن موضعكم لحدث بعضكم بعضا . فقال أبو الطيب ارتجالا[1] :

إن تك طيّئ كانت لئاما ... فألأمُها ربيعةُ أو بنوهُ

وإن تك طيّئ كانت كراما ... فوردانٌ لغيرهم أبوه

مررنا منه في حِسْمَى بعبد ... يمجّ اللؤمَ منخِرُه وفوه

أشذَّ بعِرسه عنّى عبيدى ... فأتلفهم ، ومالىَ أتلفوه

فإن شقيت بأيديهم جيادى ... لقد شقيت بمُنصُلى الوجوه

وقال فيه[2] :

لحى الله وَردانًا وأمًّا أتت به ... له كسب خنزيرٍ وخُرطوم ثعلب

فما كان منه الغدرُ إلاّ دَلالةً ... على أنّه فيه من الأمّ بالأب[3]

إذا كسب الإنسان من هَنِ عِرسه ... فيا لؤم إنسان ويا لؤم مكسب

أهذا اللّذيّا بنتُ وَردان بنتُه[ا] ... هما الطّالبان الرّزق من شرّ مطلب

لقد كنت أنفى الغدر عن تُوس[4] طيّئ ... فلا تعذُلانى ربّ صدقٍ مكذَّب[ب]

(ا) بنت وردان دويبة كالخنفساء حمراء تألف الأمكنة القذرة (الناشر) .

(ب) التوس الأصل (حا) .

---

(١) هذه القطعة لم تثبت فى صب .

(٢) هذه القطعة لم تُثبت فى صب .

(٣) ب ، ن جنى : من الأمّ والأب . وا : وروى ابن جنى بالأب .

(٤) صا : ترس . والتصحيح من ت ، ب ، والشروح .

وقال أيضاً[١] :

أعددتُ للغادرين أسيافا	أجدعُ[٢] منهم بهنّ آنافا
لا يرحمُ اللهُ[٣] أرؤسا لهمُ	أطَرن عن هامهنّ أقحافا
ما ينقِم السّيفُ غيرَ قلّتهم	وأن تكون المئون آلافا
يا شرّ لحمٍ فجعتُه بدم	وزار للخامعات أجوافا[ا]
قد كنتَ أُغنِيتَ عن سؤالك بى	مَن زجر الطير لى ومن عافا[ب]
وعَدتُ ذا النّصلَ مَن تعرّضه	وخفتُ لمّا اعترضتَ ، إخلافا
لا يُذكرِ الخيرُ إن ذُكرتَ ولا	تُتبِعُك المقلتان توكافا[حـ]
إذا امرؤٌ راعنى بغَدرته	أوردتُه[٤] الغايةَ التى خافا

(ا) (حا) : الخامعات الضباع .

(ب) و ا : وكان هذا العبد سأل عائفا عن حال المتنبى فذكر له من حاله ما زيّن له الغدر به .

(حـ) حا : تذرافا .

---

(١) صب : وقال فى عبد قتله . جنى : وقال فى بعض طريقه عند منصرفه عن مصر وقد أراد أحد عبيده أن يأخذ فرس أبى الطيب فضرب وجهه بالسيف فقتله باقى عبيده .

(٢) ب : أقطع . جنى : أقطع وروى أجدع .

(٣) ت : لا يرحمِ اللهِ .

(٤) صب : أذقته .

وسار أبو الطيب حتى نظر الى آثار الخيل ولم يجد مع قلبته خبرا منه العرب التي طلبها . فقال له اخرق[1] بنا على بركة الله الى دومة الجندل، وذلك لأنه أشفق أن تكون عليه عيون بحسمى قد علمت أنه يريد البياض ، فصار حتى انحدر الى الكفاف فورد البويرة بعد ثلاث ليال . وأدركهم لصوص أخذت آثارهم وهم عليها ، فلم يطمعوا فيهم وسار معه منهم حمصى بن القلاب . فلما توسط بُسَيطة رأى بعض العبيد ثورا يلوح فقال هذه منارة الجامع ونظر آخر الى نعامة فى جانبه الآخر فقال وهذه نخلة ، فضحك أبو الطيب وضحكت البادية فقال[2] :

بُسيطةُ مهلا سُقيتِ القِطارا تركتِ عيونَ عبيدى حيارى

فظنّوا النعامَ عليك النّخيـــل وظنّوا الصّـوار عليك المنارا

فأمســـك صحبي بأكوارهم وقد قصد الضّحْكُ فيهم وجارا[3]

فورد العقدة بعد ليال ، وسقى بالجراوى . واجتاز ببنى جعفر بن كلاب وهم بالبريت والأضارع فبات بهم ، وسار الى أعكش حتى ورد الرُّهيمة .

---

(١) مع : احرف .

(٢) صب : واجتاز فى طريقه ببُسَيطة وهى موضع بأطراف الشام فضل ومن كان معه فقال .

(٣) مع : روى قصد وقسط .

ودخل الكوفة فقال[١] فى شهر ربيع الأول[٢] سنة احدى وخمسين وثلاثمائة[٣]

ألاَ كلُّ ماشــــيةِ الْخَيْزَلَى ... فِدَى[٤] كلُّ ماشـيةِ الهَيذَبى[٥]

وكلُّ نَجاة بُجــــاوِيّة[١] ... خَنوف وما بِىَ حسنُ المِشى

ولكنّهنّ حبالُ الحيـــاة ... وكيد العُـداة[٦] ومَيط الأذى

---

(١) جنى : نجاة سريعة لأنها تنجو قال جرير :

نجاة يضل المرء تحت أظلها ... بلاحقة للآطال حام هجيرها

بُجَاوِيَّة نسبة إلى البُجاوة وهى قبيلة من البربر . قال يطاردون عليها فى الحرب ، ووصف تعطفها وتثنيها قال يرمى الرجل منهم بالحربة فإن وقعت فى الرمية صار الجمل إليها حتى يتناولها صاحبها ، وإن وقعت فى الأرض أسرع الجمل إليها حتى يضرب بجرانه الأرض ليأخذها صاحبها . هـذا قول المتنبى أو قريب منه .

---

(١) ب : وقال عند وُروده الكوفة يصف منازل طريقه ويهجو كافورا .

(٢) مع : ربيع الثانى .

(٣) هذه القصيدة فى صب ، ت ، بعـد القصيدة :

عيد بأية حال عدت يا عيد

(٤) صب ت ، ب : فِدى . صب الروايتان .

(٥) ت : الهيذبى . جنى : والهيذ بى مشية فيها سرعة ، ويقال الهيدبى بالدال غير معجمة أيضا والذال أثبت .

(٦) صب : الأعادى .

ضربت بها التيه ضرب القِمار ... إمّا لهــذا وإمّا لذا

إذا فزِعت قدَمتها الجيــادُ ... وبيضُ السُّيوف وسُمر القنا

فمرّت بنخــل وفى ركبها ... عن العالَمين وعنــه غِنى

وأمست تخــبّرنا[1] بالنِّقاب ... وادى[2] المياه ووادى القُرى

وقلنا لها[3] : أين أرض العراق ؟ ... فقالت ونحن بتُربان : ها

وهبّت بحِسمى هُبوب الدّبور ... مستقبلاتٍ مَهبَّ الصَّــبا

روامى الكِفاف وكِبْدِ الوِهاد ... وجارِ البُوَيرة وادى الغضــا

وجابت بُسَيْطة جَوبَ الرِّداء ... بَين النعــام وبين المها

إلى عُقدة الجْوف[4] حتى شفت ... بماء الْجراوِىِّ بعض الصدى

ولاح لها صَوَر والصّباحُ[(ا)] ... ولاح الشَّغورُ لها والضحى

(ا) جنى : قال أبو عمر الجرمى ضورى مال اسم ماء فقلت لأبى الطيب وقد قرأت عليه هذا البيت : إن أصحابنا يزعمون أن صورى اسم ماء فرأيته كأنه قد تشكك وأرى أنى سألته عن صورى هذا ، ماهو فقال هو ماء . وكذلك أيضاً قد ذكر فى بعض ألفاظه الأرض المعروفة بذهيوط فقال : هو مذيوط فلما قدم

---

(١) مع : وروى تخبرنا .

(٢) صب : ووادى .

(٣) حات : فقلنا .

(٤) صب : الجون .

ومَتّى الْجُمَيـــحىّ دِئداوُها ... وغادى الأَضـارع ثمّ الدَّنا

فيا لك ليـــلا على أعكُش ... أجمّ[1] البـلاد[2] خفىّ الصُّوى

وَردنا[3] الرُّهيمـة فى جَوزه ... وباقيــــه أكثرُ ممّا مضى

فلمّا أنَخنـــا ركزنا الرّماح ... فوق[4] مكارمنـــا والعُلى

وبتنا نقبّــــل أسيافنـــا ... ونمسحها من دماء العدى

لتعلم مصرُ ومَن بالعراقــ ... ومَن بالعـــواصم أنّى الفتى

وأنّى وفَيتُ وأنّى أبَيتُ ... وأنّى عَتوت على من عتا

وما كلُّ من قال قولا وفَى ... وما كلُّ[5] من سيمَ خسفاً أبى

ومن يكُ قلب كقلبي له ... يشُقُّ إلى العِزّ قلبَ التوى

ولا بدّ للقــلب من آلة ... ورأيٍ يصدِّع صُمّ الصَّفا

وكلُّ طريقٍ أتاه الفتى ... على قَدَر الرِّجْل فيه الخُطا

الهاء على الذال التفت إليه فلما رأى ذلك منى قال العلماء يقولون ذِهْيوط . وقال : قال لى أعرابى إذا وردت الشغور فقد أعرقت يريد أتيت العراق وقال : أريد لاح الشغور لها مع وقت الضحى .

---

(١) صا : أحمّ وخفىّ . والتصحيح من النسخ .

(٢) صب ، ت الرواق ، حا ت : البلاد .

(٣) صب : وردن .

(٤) ب : بين مكارمنا . ت : بين ، وفى الحاشية : فوق .

(٥) النسخ : ولا كل .

ونام الخُويدم عن ليلنـــا وقد نام قبـلُ عمّى لا كَرى

وكان على قربنـــا بيننا[(١)] مهامِهُ مِن جهله والعَمِي[(٢)]

لقد كنت أحسِب قبل الخصىّ أنّ الرءوس مقـــرُّ النُّهى

فلما نظرت إلى عقـــله رأيت النُّهى كلّها فى الخُصى

وماذا بمصر من المضحكات ؟ ولـكنّه ضحك كالبـكا

بهـا نَبَطىٌّ من أهل السّواد يدرِّس أنساب أهل الفـلا[(١)]

وأســـودُ مِشفرُه نصـــفه يقـــال له أنت بدر الدجى

وشعرٌ[(٣)] مدحتُ به الكركدنّ بين القـــريض وبين الرُّقى

فما كان[(٤)] ذلك مدحا له ولكنّـــه كان هجو الورى

وقد ضلّ قوم بأصنـــامهم فأمّا بزِقّ رياح فــلا[(٥)]

ومن جهلت نفسُـــه قدره رأى غيره منـــه ما لا يرى

---

(١) فى البغدادية : يعنى ابن حِنزابة وذلك أنه ينظر فى النسب . وا : يريد بالنبطى السوادىّ وهو أبو الفضل ابن حنزابة . وقيل أبو بكر المادرانىّ النسابة .

---

(١) صب : وكان على القرب ما بيننا .

(٢) النسخ : العمى .

(٣) ت : وشعرٍ .

(٤) صب ، حات : وما .

(٥) فى ت ، ب ، ن وا ، عك ، بعد هذا البيت :

وتلك صمـــوت وذا ناطق إذا حركوه فسا أو هـذَى

وقال أيضا[١] :

وأسودُ أمّا القلبُ منه فضيِّق ... نخيبٌ وأما بطنُه فرحيب
يموت به غيظا على الدهر أهله ... كما مات غيظا فاتك وشبيب
أعدتُ على مخصاه ثم تركتُه ... يُتبِّع[٢] منى الشمسَ وهي[٣] تغيب
إذا ما عدمتَ الأصلَ والعقل والندى ... فما لحياة فى جنابك[٤] طيب

وأنشد صديق له بمصر فى كتاب الخيل لأبى عبيدة وهو لسواه[٥] :

تلوم على أن أمنحَ الوَرد لِقحة ... وما تستوى والوردَ ساعة تفزع[٦]

فأجابه أبو الطيب :

بلى تستوى والوردُ ، والورد[٧] دونها ... إذا ما جرى فيك الرحيق المشعشع
هما مركبا أمنٍ وخوف فصِلْهما ... لكلِّ جوادٍ من مُرادك موضع

---

(١) هذه القطعة لم ترد فى ن جنى ، علك
(٢) صا : تتبع ، والتصحيح من النسخ .
(٣) ت : حين تغيب .
(٤) صب : فى حياتك .
(٥) فى زيادات صب : وأحضر رجل كتاباً لأبى عبيدة على ظهره بيت الأعرج المعنى وقد لامته امرأته على تفضيله فرسه عليها . والبيت يقول فيه الخ وهذه الأبيات فى مع ، والبغدادية وسر ، جنى . ولم ترد فى ت ، علك
(٦) صب : تفرع — ب : تقرع .
(٧) صا : والورد ساعة دونها . والتصحيح من صب ، مع .

خبره مع فاتك(١)

كان أبو شجاع فاتك الكبير — المعروف بالمجنون — روميا ، أخذ صغيرا وأخ له وأخت لهما ، من بلد الروم قرب حصن يعرف بذى الكلاع . فتعلم الخط بفلسطين . وهو ممن أخذه ابن طغج من سيده بالرملة كرهاً بلا ثمن . فأعتقه صاحبه . فكان معه حرا في عدة المماليك ، كريم النفس بعيد الهمة .

وكان في أيام الأسود مقيماً بالفيوم من أعمال مصر . وهو بلد كثير الأمراض لا يصح به جسم . وانما أقام به أنفة من الأسود وحياء من الناس أن يركب معه . وكان الأسود يخافه ويكرمه فزعا وفي نفسه منه ما في نفسه . فاستحكمت العلة في بدن فاتك ، وأحوجته الى دخول مصر فدخلها ، ولم يمكن أبا الطيب أن يعوده ، وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام . ثم التقيا في الصحراء فحمل الى منزله للوقت هدية قيمتها ألف دينار ثم أتبعها بهدايا بعدها .

---

(١) فى صب : بعد استقرار الحال بين فاتك و بين الأستاذ . لقى فاتك أبا الطيب فى الميدان فسأل عنه فعرف به فدعاه وأدناه وخلع عليه خلعاً وحمله ووصله بألف دينار واستأذن الأستاذ فى امتداحه فأذن له .

فقال أبو الطيب بعد ليسبع خلون من جمادى الآخرة[١] سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة[٢] :

لا خيل عندك تُهديها ولا مالُ | فليُسعِدِ النطقُ إن لم تُسعِدِ الحالُ
واجزِ الأميرَ الذي نُعماه فاجئةٌ | بغير قولٍ ، ونُعمى الناس أقوالُ
فربّما جزت الإحسانَ مُوليَه | خريدةٌ من عذارى الحيِّ مِكسالُ
فإن[٣] تكن محكَماتُ الشُّكْلِ تمنعني | ظهورَ جَرْيٍ فلي فيهنَّ تصهالُ[٤]
وما شكرتُ لأنَّ المالَ فرّحني | سيّانِ عنديَ إكثارٌ وإقلالُ
لكن رأيتُ قبيحاً أن يُجادَ لنا | وإننا بقضاءِ الحقِّ بُخّالُ[١]
فكنتُ مُنبِتَ[٥] روضِ الحَزْنِ باكرَه | غيثٌ بغير سِباخِ الأرضِ هطّالُ

---

(١) مع : قال ابن جنى لما وصلت فى القراءة إلى هذا الموضع قال المتنبي هذا رجل حمل إليَّ فى وقت واحد ماقيمته ألف دينار . قال وما رأيته أشكر لأحد من فاتك وكان يترحم عليه كثيرا .

---

(١) صب : فى جمادى الأولى .

(٢) مثل هذه المقدمة فى مع .

(٣) النسخ : وإن .

(٤) فى صا ، بعد هذا البيت بيت غريب ليس فى النسخ الأخرى وأحسب بعض القراء كتبه فى حاشية نسخة فأدخله الناسخ فى متن القصيدة . وهو :

يا من تعشّق تركيًّا به خالٌ | لا تحزننّ فإن التُّركَ وصّالُ

(٥) ت ، ب ، جنى : مَنْبِت . جنى : وفى نسخة مُنْبِت بضم الميم .

غيث يُبَنّ[1] للنظّار موقعُه ... أن الغيوث بما تأتيه جهّال

لا يدرك المجدَ إلا سيّد فَطِن ... لما يشُقّ على السادات فعّال

لا وارثٌ جهلت يُمناه ما وَهَبت ... ولا كَسوب بغير السيف سئّال

قال الزّمان له قولا فأفهمه ... إنّ الزّمان على الإمساك عذّال

تدري القناة إذا اهتزّت براحته ... أنّ الشقيّ بها خيل وأبطال

كفاتكٍ . ودخولُ الكاف مَنقصة ... كالشّمس قلتُ ، وما للشّمس أمثال

القائدُ الأُسدَ غذّتها براثنه ... بمثلها من عِداه وهى أشبال

والقاتل[2] السيفَ فى جسم القتيل به ... وللسّيوف كما للنّاس آجال

تُغير عنه على الغارات هيبته ... ومالُه بأقاصى البرّ[3] أهمال

له من الوحش ما اختارت أسنّته : ... عَير وهَيق وخنساء وذَيّال

تُمسى الضيوف مُشَهّاة بعَقوته ... كأنّ أوقاتها فى الطّيب آصال

لو اشتهت لحم قاريها لبادرها ... خرادلٌ منه فى الشّيزَى وأوصال

لا يَعرف الرُّزء فى مال ولا ولد ... إلاّ إذا حَفَز الضِّيفانَ[4] تَرحال

يُروى صدى الأرض من فضلات ماشربوا ... محضُ اللقاحِ وصافى اللون سَلسال

---

(١) صا : تبيّن ، والتصحيح من النسخ .

(٢) النسخ : القاتل . بغير واو .

(٣) ت : الأرض .

(٤) صب ، ت : الأضياف .

تقرى صوارمُه الساعاتِ عَبط دم ... كأنما الساعُ نُزّال وقُفّال

تجرى النفوس حواليه مخلّطة ... منها عُداة وأغنام وآبال

لا يَحرم البُعدُ أهلَ البعد نائلَه ... وغيرُ عاجزة عنه الأُطيفال

أمضى الفريقين فى أقرانه ظُبةً ... والبِيض هادية والسُّمر ضُلاّل

يُريك مخبرُه أضعافَ منظره ... بين الرجال ، وفيها الماء والآل

وقد يلقّبه المجنونَ حاسدُه ... إذا اختلطن ، وبعضُ العقل عُقّال

يرمى بها الجيش لا بدٌّ له ولها ... من شقّه ولو أنّ الجيش أجبال

إذا العِدا نشِبت فيهم مخالبه ... لم يجتمع لهم حِلم ورئبال

يروعُهم منه دهرٌ صرفُه أبدا ... مُجاهِرٌ ، وصروفُ الدهر تغتال

أناله الشرفَ الأعلى تقدُّمه ... فما الذى بِتوقّى[1] ما أتى نالوا

إذا الملوك تحلّت كان حليتَه ... مهنّدٌ وأصمُّ الكعب عسّال

أبو شجاعٍ أبو الشجعان قاطبةً ... هَولٌ نمتْه من الهيجاء أهوال

تملّك الحمد حتّى ما لمفتخرٍ ... فى الحمد حاء ولا ميم ولا دال

عليه منه سرابيلٌ مضاعَفة ... وقد كفاه من الماذِىّ سِربال

---

(١) صا : فما الذى يتوقّى ما أتى نالوا . والتصحيح من النسخ . وذكر مع رواية صا ، بقوله : وقيل ما الأولى نفى والثانية بمعنى الذى ، ويتوقى فعل مضارع ، والذى فى موضع الذين .

وكيف أستر ما أوليت من حَسَن ... وقد غَمرتَ نوالا أيها النّال(أ)

لطفت رأيك فى وصلى(١) وتكرمتى ... إنّ الكريم على العلياء يحتال

حتى غدوت وللأخبار تَجوال ... وللكواكب فى كفّيك آمال

وقد أطال ثنائى طولُ لابسه ... إنّ الثناء على التِّنبال تِنبال

إن كنتَ تكبُر أن تختال فى بشَر ... فإنّ قدرك فى الأقدار يختال

كأنّ نفسك لا تَرضاك صاحبها ... إلاّ وأنت على المفضال مفضال

ولا تعدّك صَوّانا لمهجتها ... إلاّ وأنت لها فى الرّوع(٢) بَذّال

لولا المشقّة ساد النّاسُ كلُّهمُ ... الجود يُفقر والإقدام قتّال

وإنّما يبلغ الإنسانُ طاقته ... ما كلُّ ماشية بالرّحل(٣) شِملال

إنّا لفى زمنٍ تَركُ القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإجمال

ذِكر الفتى عمره الثانى ، وحاجته ... ما قاته(٤) ، وفضولُ العيش أشغال

(أ) الكثير النوال .

---

(١) صب ، مع : فى برى .

(٢) صا : الدرع ، والتصحيح من النسخ .

(٣) صب ، ب ، عك : بالرِجْل .

(٤) صا : قاته ، والتصحيح من النسخ .

وتوفى أبو شجاع فاتك بمصر ليلة الأحد عشاء[١] لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلاثمائة ، فقال أبو الطيب يرثيه عند موته وأنشدها بعد رحيله عن الفسطاط :

الحزن يُقلِق والتجمُّل يَردع ... والدّمع بينهما عَصِيٌّ طيّع

يتنازعان دموع عينِ مسهّد ؛ ... هذا يجىء بها[٢] ، وهذا يرجع

النّوم بعد أبى شجاع نافرٌ ... واللّيلُ مُعْيٍ والكواكب ظُلَّع

إنِّى لأجبن من فراق أحبّتى ... وتُحسُّ نفسى بالحمام فأشجُع[ا]

ويزيدنى غضبُ الأعادى قسوة ... ويُلِمُّ بى عتبُ الصّديق فأجزَع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عمّا مضى فيها[٣] وما يُتوقّع

ولمَن يغالط فى الحقائق[٤] نفسَه ... ويسومُها طلبَ المحال فتطمع

أين الّذى الهَرمان من بنيانه ؟ ... ما قومه ما يومه ما المصرع ؟

(ا) فى البغدادية : قال أبو الطيب يقال شُجاع وشِجاع وشجيع وشِجَعَة وشُجعان وشِجعان وقد شجُع يشجُع .

---

(١) مع : وقت العشاء الآخرة .

(٢) صب : به .

(٣) ب : مضى منها . ت : عما يراد به وما يتوقع .

(٤) صب : فى الحقيقة .

تتخلف الآثار عن أصحابهـــا ... حينا ، ويُدركها الفَناء فتَتبع
لم يُرضِ قلبَ أبى شجاع مَبلغٌ ... قبل الممات ولم يسَـعه موضع
كنّا نظن دياره مملوءة ... ذهباً فمــات وكلُّ دار بلقع
وإذا المكارم والصوارم والقنا ... وبناتُ أعوجَ كلُّ[1] شيء يَجمع
المجد أخسرُ والمكارم ، صفقةً ... من أن يعيش لها الكريم الأروع
والناس أنزلُ فى زمانك مَنزِلا ... من أن تُعايِشَهُم وقدرُك أرفع
بَرِّد حَشاى إن استطعت بلفظة ... فلقد تضرُّ إذا تشـاء وتنفع[2]
ما كان منك إلى خليل قَبْلها ... ما يُستراب به ولا ما يوجِع
ولقد أراك[3] وما تلمُّ مُلِمّة ... إلاّ نفاها عنـك قلبٌ أصمع
ويدٌ كأن نوالهـا وقِتالها ... فرض يحِقُّ عليك ، وهو تبرّع
يا من يُبدِّل كل وقت[4] حُلّة ... أنّى رضيتَ بحُلّة لا تُنزَع ؟
ما زلت تخلعُها على من شاءها ... حتى لبست اليوم ما لا تَخلع
ما زلت تدفع كلّ أمر فادح ... حتى أتى الأمرُ الذى لا يُدفع[5]

---

(١) عك : روى كلّ بالنصب والرفع .

(٢) من هنا لآخر القصيدة ساقط فى صب .

(٣) صا : رأوك ، والتصحيح من النسخ .

(٤) ب ، عك : يوم .

(٥) صا : أتى الأمرَ الذى لا يَدفع ، والتصحيح من النسخ .

فظلِلت تنظر ، لا رماحُك شُرّع ... فيما عراك ، ولا سيوفك قطّع

يأبى الوحيدُ وجَيشه متكاثر ... يبكى ، ومِن شرّ السلاح الأدمُع

وإذا حصلتَ من السلاح على البكا ... فحشاك رُعت به ، وخدَّك تقرع

وصلتْ إليك يدٌ سواء عندها ... ألباز الأشيهبُ[1] والغراب الأبقع

مَن للمحافل والجحافل والسُّرى[2] ؟ ... فقدتْ بفقدك نيِّرا لا يطلُع

ومن اتّخذت على الضُّيوف خليفةً ... ضاعوا ومثلُك لا يكاد يُضيِّع

قبحاً لوجهك يا زمان فإنّه ... وجه له من كلّ قبح بُرقع

أيموت مثلُ أبى شجاع فاتكٍ ... ويعيش حاسده الخصىُّ الأوكع ؟

أيدٍ مقطّعةٌ حوالَىْ رأسه ... وقفًا يصيح بها[3] ألا من يصفع ؟

أبقيتَ أكذب كاذب أبقيتَه ... وأخذتَ أصدق من يقول ويسمع

وتركتَ أنتن ريحة مذمومة ... وسلبتَ أطيب ريحة تتضوّع

فاليوم قَرّ لكلّ وحش نافر ... دمه وكان كأنّه يتطلّع

وتصالحت ثمر السِّياط وخيله ... وأوت إليها سوقُها والأذرع

---

(١) عك : وروى الواحدى : سواء عندها الباز الأشيهب الخ يعنى بوصل الهمزة فى الباز وتصغير الأشهب ، والرواية هنا بقطع همزة الباز .

(٢) ت : القنا والسرى ، معا .

(٣) صا : به ، والتصحيح من النسخ .

وعفا الطِّراد فلا سنانٌ راعف ... فوق القناة ، ولا سِنان[١] يلمع

ولّى وكلُّ مُخالِمٍ ومُنــــادم ... بعـد اللزوم ، مشيِّعٌ ومودِّع

قد كان[٢] فيه لـكلِّ قوم ملجأ ... ولسـيفه فى كلّ قوم[٣] مرتع

إنْ حلّ فى فُرس ففيها ربُّها ... كِسرى تذلُّ له الرقاب وتخضع

أو حلّ فى روم ففيهـا قيصر ... أو حلّ فى عُرب[٤] ففيها تُبَّع

قد كان أسرعَ فارس فى طعنة[٥] ... فرساً ولكـن المنيّـة أسرع

لا قلّبت أيدى الفوارس بعده ... رمحاً ولا حملت جواداً أربع

ودخل صديق لأبى الطيب عليه وبيده تفاحة من ندّ مما جاءه فى هدايا فاتك عليها اسمه ، فناوله اياها فقرأها ، فقال أبو الطيب :

يذكّرنى فاتـكا حِلمُــه ... وشىءٌ من النَّدّ فيــه اسمه

ولست بنـــاس ولكننى ... يجدِّد لى ريحَه شــمُّه

وأىُّ[٦] فتى سلبتنى المنونَ ؟ ... لم تدرِ ما ولدت أمُّــه !

---

(١) ت : حسام ، وفى الحاشية : سنان . ن وا ، عك : حسام يلمع . مع : سيوف تلمع .

(٢) ن جنى ، وا ، عك : من كان .

(٣) حات ، ن مع : يوم .

(٤) ت ، ب : عرَب .

(٥) مع : طعنه . عك : فرسا تمييز .

(٦) ت ، ب : وأىَّ .

ولا ما تضمُّ إلى صدرها ولو علمت هالهـا ضمُّه

بمصر ملوك لهم مالُه ولكنّهم ما لهم همُّه

فأجودُ من جُودهم بخلُه وأحمدُ من حَمدهم ذمُّه

وأشرفُ من عيشهم موتُه وأنفعُ من وُجدهم عُدمه

وإنّ منيّتـه عنـده كالخمر سُقِّيَه كَرمه(١)

فذاك الذى عَبّـه ماؤه وذاك الذى ذاقه طعمه

ومَن ضاقت الأرض عن نفسه حَرِىّ أن يضيق بها جسمه

وقال(٢) بعد خروجه من مصر وأنشدها فى يوم الثلاثاء لسبع خلون من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، ويذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا رحمه الله(٣):

حتّام نحن نسارى النّجم فى الظُّلم وما سُراه على ساق(٤) ولا قدم ؟

ولا يُحسُّ بأجفان يُحِسُّ بها فقدَ الرُّقاد غريبٌ بات لم ينم

---

(١) صب : يُسْقى بها كَرمُه .

(٢) عنوان القصيدة والأبيات الثلاثة الأولى ساقطة فى صب .

(٣) جنى ، وا : وقال بعد خروجه من مدينة السلام . مع : بعد خروجه من مدينه السلام إلى الكوفة ، وأنشدها بها الخ . والتاريخ عينه فى البغدادية .

(٤) ت ، ب ، ن جنى ، وا : على خف . مع : خف ، ويروى : على ساق ولا قدم .

تسوّد الشمس منّا بيضَ أوجُهنا ... ولا تسوّد بيض العُذر واللِّمم

وكان حالهما فى الحكم واحدةً ... لو احتكمنا من الدنيا إلى حَكَم

ونترك الماء لا ينفكُّ من سفر ... ما سار فى الغَيم منه سار فى الأَدَم

لا أُبغض العيس لكنّى وَقيتُ بها ... قلبى من الحزن أو جسمى من السّقَم

طردت من مصر أيديها بأرجلها ... حتّى مَرَقن بنا من جَوْشَ[1] والعلم[ا]

تَبرِى لهنّ نعامُ الدوّ مُسرَجةً ... تعارض الجُدُل المرخاةَ باللُّجُم

فى غِلمة أخطروا أرواحهم ورضوا ... بما لقين، رضا الأيسار بالزُّلَم

تبدو لنا كلّما ألقوا عمائمَهم، ... عمائمٌ خُلِقت سودا، بلا لُثُم

بيض العوارض طعّانون من لحقوا ... من الفوارس، شلّالون للنَّعم[ب]

قد بلّغوا بقناهم فوق طاقته ... وليس يَبلغ ما فيهم من الهمم

فى الجاهليّة إلاّ أنّ أنفسهم ... من طيبهنّ به[2] فى الأشهر الحُرُم

(ا) فى معجم البلدان: جَوش بالفتح، وبعض يرويه بالضم، والصحيح الفتح. وهو جبل فى بلاد بلقين بن جسر بين أذرعات والبادية، مع: جوش والعلم موضعان عند حِسمى على أربع مراحل.

(ب) حات: طعانين شلالين. وفى حاشية البغدادية: وربما أنشده طعانين وشلالين.

(١) صب، ت، ب: جُوش.

(٢) صب، ب: بها. ت الوجهان.

ناشوا الرِّماح وكانت غير ناطقة ... فعلّموها صياح الطير ، في البُهَم

تَخدِي الرِّكابُ بنا بيضا مَشافرها ... خُضرا[١] فراسنُها في الرُّغل واليَنَم

مكعومةً بسياط[٢] القوم نضربها ... عن منبِت العشب نبغي منبِت الكرم

وأين منبِتُه من بعد منبِتِه ... أبي شجاع قريعِ العُرب والعجم ؟

لا فاتكٌ آخرٌ في مصر نقصِده ... ولا له خلَف في النَّاس كلهم

مَن لا تشابهه الأحياء في شِيَم ... أمسى تشابهه الأموات في الرِمم

عدمتُه وكأني سرت أطلبه ... فما تزيدُنِيَ الدنيا على العَدَم

[[٣]ما زالتُ أُضحِك إبْلي كلما نظرت ... إلى من اختضبت أخفافها بدم[أ]

أُسيرها[٤] بين أصنام أشاهدها ... ولا أشاهد فيها عفة الصنم

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا أبداً بعد الكتاب به ... فإنما نحن للأسياف كالخدم

أسمعتِني ودوائي ما أشرتِ به ... فإِن غفلت فدائي قِلّة الفَهم

(أ) عك : وفيه تعريض ببعض أهل بغداد .

---

(١) صب : بيضٌ . . . . خضرٌ .

(٢) صا : معكومة . والتصحيح من النسخ .

(٣) سقطت صفحات من صا فيها من هذا البيت إلى آخر القصيدة ثم هجاء ضبة ومقدمة مدح دلير ومطلع القصيدة .

(٤) ت : أسيرها . وا : ومن روى أسيرها أراد أسير عليها .

مَن اقتضى بسوى الهندىّ حاجته | أجاب كلّ سؤال عن هلٍ بلم
توهّم القوم أن العجز قرّبنا | وفى التقرّب ما يدعو إلى التُهم
ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة | بين الرجال ولو[1] كانوا ذوى رحم
فلا زيارة إلا أن تزورهم | أيدٍ نشأن مع المصقولة الْخُذُم
من كل قاضية بالموت شفرتُه | ما بين منتقَم منه ومنتقِم
صنّا قوائمها عنهم فما وقعت | مواقعَ اللؤم فى الأيدى ولا الكَزَم
هوّن على بصر ما شق منظرُه[2] | فإنما يقَظات العين كالحُلُم
ولا تشكّ إلى خلق فتشمتَه | شكوى الجريح إلى العِقبان[3] والرخَم
وكن على حذر للنّاس تُضمره[4] | ولا يغرّنك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه فى عِدة | وأعوز الصدق فى الأخبار[5] والقَسم
سبحان خالق نفسى كيف لذتها | فيما النفوس تراه غاية الألم؟
الدهر يعجب من حملى نوائبه | وصبرِ جسمى على أحداثه الحُطُم
وقت يضيع وعُمر ليت مدته | فى غير أمته من سالف الأمم
أتى الزمانَ بنوه فى شبيبته | فسرّهم وأتيناه على الهَرم

---

(١) ب ، وا ، مع : وإن .

(٢) وا : ومن روى منظَرَه بالفتح فلأن المرئى يشق البصر و يفتحه والضمير على هذا للبصر .

(٣) ت ، ب ، ن جى ، وا : الغربان .

(٤) ت ، ب ، ن جى ، وا ، مع : تستره . حا ت : تضمره .

(٥) ت : الإخبار والأخبار .

وكان قوم من أهل العراق قتلوا يزيد الضبي ونكحوا امرأته، ونشأ له منها ولد بالعين يسمى ضبة، يغدر بكل أحد نزل به أو أكل معه أو شرب

واجتاز أبو الطيب بالطف، فنزل بأصدقاء له. وسارت خيلهم الى هذا العبد واستركبوه، فلزمه المسير معهم. فدخل هذا العبد الحصن وامتنع به، وأقاموا عليه، وهو يشتمهم أقبح شتم، ويسمي أبا الطيب باسمه. وأراد القوم أن يجيبوه بمثل ألفاظه القبيحة وسألوه ذلك فتكلف لهم على مشقة. وعلم أنه لو سبه لهم معرّضاً لم يفهم ولم يعمل فيه عمل التصريح، فخاطبه على ألسنتهم من حيث هو، فقال في جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة[1]:

ما أنصف القوم ضبّـه وأمّه الطُّر طُبّـــــه

رموا برأس أبيــــه وباكوا الأمّ غُــــلُبّه

---

(١) سقطت هذه القصيدة من صا فأخذتها من صب ومقدمتها من مع. وفي صب:

وكان قوم من أهل العراق قتلوا أبا ضبة بن يزيد العيني ونكحوا أمه وسار أصدقاء لأبي الطيب لمحاربة هـذا العبد ضبة. وسألوه المسير معهم فأجاب إلى ذلك. فلما نزلوا به تحت حصن هو فيه شتمهم وشتم أبا الطيب فسألوه هجوه فعلم أنه إن سبّه معرّضا لم يفهم فقال:

قال ابن جني: ورأيته وقد قُرئت عليه هذه القصيدة وهو يتكره إنشادها. أخبرني أبو الفرج على بن الحسين قال أخبرني أبو محمد الحسن بن على الخفاف=

فـــلا عن مات نخر ولا عن بيـــك رغبه
وإنمـــا قلتُ ما قلا ت رحمة لا محبـــه

= قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابن خلاد قال حدثني أبي[1] ؛ قال قلت لبشار يا أبا معاذ إنك لتجيء بالأمر المتفاوت فرّة تثير بشعرك العجاج فتقول :

إذا ما غضبنا غضبة مضريّة هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سـيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسـلما

ثم تقول :

ربابة ربة البيت تصب الخل فى الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال : أنا أكلم كل إنسان على قدر معرفته ، فأنت وعلية الناس يستحسنون ذلك . وأما ربابة فهى جاريتى وهى تربّى دجاجات وتجمع لى بيضهن ، فإذا أنشدتها هذا حرصت على جمع البيض وأطعمتنيه وهو أحسن عندها وأنفق من شعرى كله . ولو أنشدتها فى النمط الأول لما فهمته ولا انتفعتُ بها . فهذه صورة المتنبى فى هذه القصيدة .

وفى ت : وسأله أشراف الكوفة أن يهجو ضبه بن يزيد وكان فيمن كان مع الخارجىّ الذى فى بنى كلاب فقال وهو على فرسه . ومثله فى ب .

وهذه القصيدة فى ترتيب صب ، ت آخر ما نظمه فى العراق بعد رجوعه من مصر .

---

(١) ينظر السند والرواية فى الأغانى ، ترجمة بشار .

وحيلةً لك حتى عذرتَ لو كنت تِتْبه[1]

وما عليك من القتل إنما هى ضربه[2]

وما عليك من الغدر إنما هى سُبّه

وما عليك من العار إن أمك قحبه

وما يشق على الكلب أن يكون ابن كلبه

ما ضرها من أتاها وإنما ضرّ صلبه

ولم يَنِكها ولكن عِجانها ناك زُبّه

يلوم ضبّة قوم ولا يلومون قلبه

وقلبه يتشهى ويُلزم الجسمَ ذنبه

لو أبصر الجزع فُعْلا[3] أحبّ فى الجزع صَلبه

يا أطيب الناس نفساً وألين الناس رُكبه

وأخبث الناس أصلا فى أخبث الأرض تربه

وأرخص الناس أمّا تبيع ألفاً بحبّه

كل الفعول سهام لمريم وهى جَعبه

---

(١) عك : وروى الخوارزمى : تنبه أى تستيقظ .

(٢) هذا البيت والبيتان بعده غير مثبتين فى صب .

(٣) ت ، فَعلا .

وما على من به الداء ... من لقاء الأطبّه
وليس بين هلوك ... وحرّة غيرُ خِطبه
يا قاتلا كل ضيف ... غِناه ضَيح وعُلبه
وخوف كل رفيق ... أباتك الليلُ جَنبه
كذا خُلقتَ ومن ذا ... الذي يغالب رَبَّه ؟
ومن يبالي بذم ... إذا تعوّد كسبه ؟
أما ترى الخيل في النخـ ... ـل سُربةً بعد سُربه
على نسائك تجلو ... فُعولها منذ سَنبه[1]
وهن حولك ينظرن ... والأُحَيراح رَطبه
وكل غُرمول بغل ... يرين يحسدن قُنبه
فسل فؤادك يا ضبَّ ... أين خلّف عُجبه ؟
وإن يخنك فعمري ... لطالما خان صحبه
وكيف ترغب فيه ... وقد تبيّنت رُعبه
ما كنت إلا ذبابا ... نفتك عنه مِذبّه
وكنت تنخرُ[1] تيها ... فصرت تضرُط رهبه

---

(١) في البغدادية . قال البصري السنبة الدهر ، وأنشد :

رب غلام قد جرى في فقرته ... ماء الشباب عنفوان سَنبته

---

(١) مع : روى تفخر وتنخر .

وإن بَعُدنا قليــلا   حملت رمحاً وحــربه
وقلت ليت بكفّى   عنــان جرداء شَطبه
إن أوحشتك المعــالى   فإنهــا دار غُربــه
أو آنســتك المخازى   فإنهــا لك نِســبه
وإن عرفت مرادى   تكَشَّفَتْ عنــك كُربه
وإن جهلت مرادى   فإنه بــك أشبــه

ونجم خارجى من بنى كلاب بظهر الكوفة وذكر له أنه خلقا من أهلها قد أجابوه وحالفوا له فسارت اليها بنو كلاب معه ليأخذوها ورفعت الرايات وخرج أبو الطيب على الصوت من ناحية قَطَوان فلقيته قطعة من الخيل فى الظهر فقاتلها ساعة فانكشفت وجرح منها وقتل وسار فى الظهر حتى دخل الى جمع السلطان والرعية من درب البراجم . ووقعت المراسلة سائر اليوم وعادوا من غد فاقتتلوا آخر النهار فلم يصنع الخارجىّ شيئاً ورجع وقد اختلفت فيه بنو كلاب وتبرأ بعضهم من بعض . وعاد بعد أربعة أيام فاقتتل فى الظهر فوقع بالسلطان والعامة جراح وقتل من بنى كلاب وطعن فرس لأبى الطيب تحت غلام له فى لبته فمات لوقته . فحمد محمد بن عمرو وجرح غلام له آخر وقد قتل رجلا وعادوا من غد فالتقى الناس عند دار أسلم وبينهم حائط فقتل من بنى كلاب بالنشاب عدة فانصرفوا ولم يقفوا للقتال .

ووقعت الأخبار الى بغداد فسار أبو الفوارس دلير بن اشكروز فى جماعة من القوّاد فورد الكوفة بعد رحيل الخارجى عنها فانفذ الى أبى الطيب ساعة نزل ثيابا نفيسة من ديباج رومى ومن خز وديبقى فقال يمدحه وأنشده اياها فى الميدان وهما على فرسيهما . وكان تحت دلير فرس جواد أصفر وعليه حلية ثقيلة مغلفة فقاده اليه . وذلك كله فى ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة (١) .

كدعواكِ كلٌّ يدعى صحةَ العقل ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل] (٢)

لِهنّكِ (٣) أولى لائم بملامـــة وأحوجُ ممن تعـذُلين إلى العذل

---

(١) هذه المقدمة من مع .

وفى صب : وسار أبو الفوارس دلير بن الاشكروز فى جماعة من القواد يريد الكوفة لدفع الناجم فى بنى كلاب لما أناخ عليها يقاتل أهلها ، وقد كان أبو الطيب قاتل وأبلى فى القوم .

ووافق ورود دلير انصراف القوم فأكرم دلير أبا الطيب وأنفذ إليه ثيابا من كل صنف فقال يمدحه ولقيه بها فى الميدان فأنشده راكبا كما كان فحمله على فرس كان تحته أصفر بمركب ثقيل ، وذلك فى ذى الحجة من سنة ثلاث وخمسين .

وفى ب : واتفق له ورود دلار بن يشكروز إليها لنصرة أهلها من قرمطى خرج فى بنى كلاب .

(٢) آخر الصفحات الساقطة من صا .

(٣) ت : لَهَنّك .

تقولين مافى النّاس مثلَكَ[١] عاشق[ا] ... جِدِى مثلَ من أحببتَه تجدى مِثْلى

محبٌّ كنَى بالبِيض عن مُرهَفاته ... وبالحسن فى أجسامهنّ عن الصّقل

وبالسمر عن سُمر القنا غير أنّنى ... جناها أحبّائى وأطــرافُها رُسْلى

عدمتُ فؤادا لم تبت[٢] فيه فضلةٌ ... لغير الثّنايا الغُرِّ والحَدَق النُّجل

فما حَرَمَت حسناء بالهجر غبطة ... ولا بَلّغَتْهَا مَن شكا الهَجرَ بالوصل

ذرينى أنلْ ما لا يُنال من العـلا ... فصعبُ العلا فى الصعب، والسهلُ فى السهل

تريدين لُقيان[٣] المعالى رخيصة[ب] ... ولا بد دون الشُهد من إبر النّحل

(ا) فى البغدادية : قال مثل قوله مثلَكَ عاشق قول الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم ... إذ هم قريش وإذ مامثلَهم بشر

ومثله لخولة موحشا طلل . (أقول هذان إعرابان مختلفان)

قال : ونعت النكرة إذا تقدمها نُصب على الحال . قال ويجوز رفعه على أن يكون مابعده بدلا منه .

(ب) جنى : قال أبو الطيب الكسر أعرف عند أهل العلم وأنشد الفراء :

وإن لِقاها فى المنام وغيره ... وإن لم تجُد بالبذل عندى لرابح

وا : قرئ على المتنبي لُقيان بضم اللام وكذلك أملاه وهو خطأ . والصواب =

---

(١) صا : مثلُك والتصحيح من النسخ والشروح . وا ، مع ، عك : نصب مثلك على الحال .

(٢) صا : يبت : والتصحيح من النسخ .

(٣) جنى : لُقيانا ، وفى الحاشية : وفى نسخة لُقيان .

حذرتِ علينا الموتَ والخيل تدّعى[1] ولم تعلمى عن أىّ عاقبة تُجلى

ولستُ غبينا لو شريتُ منيّتى بإكرام دِلّيرَ بن لشْكَروَزّ لى[2]

تُمِرُّ الأنابيبُ الخواطرُ بيننا ونذكر إقبال الأمير فتحلوْلى[ا]

= كسره ذكره سيبويه وقال : هو مثل العرفان والنسيان . والأتيان الخ ، علك : الرواية المشهورة : لُقيان بالضم وقد خطّئ أبو الطيب فيه .

وفى البغدادية :

قال أبو الطيب يقال لقيته لُقيانا . والكسر أعرف عند أهل العلم ، ولُقيانة ولِقاء ولقاءة ولَقيا ولَقية ولِقيانا ولُقى وأنشد الفراء :

وإن لِقاها فى المنام وغيره وان لم تجد بالبذل عندى لرابح

قال وأنشدنى أبو الحسن العميرى عن عدىّ بن جناب بن تهبل بن كلب ابن وبرة بالبادية . وكان فصيحا من دعاة أبى القاسم صاحب الناقة الخارجىّ بالشام أيام المكتفى . قال سمعت أبا القاسم وقد قاتل جيوش المصريين بالسطح وهو موضع بين الكُسوة وغباغِب يقول :

أحبّ لُقيان عدوّ ربّى والموت فيه راحة المحبّ

بضم اللام . وفى السطح يقول الشاعر :

شفى بعض ما فى القرح من ألم القرح دماء أريقت بالأفاعى وبالسطح

(ا) مع : وفى قافية هذا البيت خلل وذلك أنه جاء بها مردفة وليس فى القصيدة بيت مردف غيره . ومعنى المردف أن يكون قبل حرف الروىّ ألف أو واو أو ياء فتلزم جميع القصيدة نحو مسعود وسعيد وسالم . وما جاء به عيب =

---

(١) علك : والخيل تلتقى ، وروى تدّعى .

(٢) صب : يشكروز .

ولو كنت أدرى أنّها سبب له[1] ... لزاد سرورى بالزّيادة فى القتـــل

فلا عدمت أرضُ العراقين فتنة ... دعتك إليها كاشفَ الخوف والمحل

ظللِنا إذا أنبى الحـديدُ نصولَنـا ... نجرّدُ ذكراً منكَ أمضى من النصل

ونرمى[(١)] نواصيها من اسمِكَ فى الوغى ... بأنفذَ من نُشّابنا ومن النَّبل

فإن تك من بعـد القتال أتيتنا ... فقد هَزم الأعداءَ ذِكرُكَ من قبل[(ب)]

= عند العلماء بعلم القوافى إلا أنه قد جاء فى الشعر القديم مثله الخ .

عك : وقد عاب قوم عليه « فتحلو لى » مع قوله تجـلى وقالوا كيف جمع بينهما فى القافية ولا صحة للواو . وليس الأمر كذلك لأن الواو والياء إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما جرتا مجرى الصحيح .

(ا) مع : الهاء فى أنها قيل راجعة إلى الطعنة التى أصابته فى قتال الخارجي.

(ب) فى البغدادية :

قال أبو الطيب : يجوز كسر اللام من قبل بلا تنوين أى من قبل ذلك أو من قبل الإتيان كما أنشد هشام .

ومن قَبلِ نادى كل مولى قرابة — البيت .

فكَسر اللام أراد من قبل ذلك . ويجوز التنوين على إظهار الغاية . ويجوز أما بعدُ ، فهذا المعروف ، وأما بعداً على معنى الانقطاع عن الإضافة . وأنشد الفراء :

فساغ لى الشراب وكنت قبلا =

(١) صا : يرمى . والتصحيح من النسخ .

وما زالتُ أطوى القلب قبل اجتماعنا ... على حاجـة بين السّنابك والسُّبْل

ولو لم تَسِر سرنا إليك بأنفس ... غرائبَ يؤْثرن الجياد على الأهل

وخيلٍ إذا مرّت بوحش وروضة ... أبت رَعْيها إلاّ ومِرجَلنا يَغلى[1]

ولكن رأيتَ القصدَ فى الفضلِ شركةً ... فكان لك الفضلان بالقصد[2] والفضل

وليس الّذى يتّبع الوَبل رائدا ... كمن جاءه فى داره رائدُ الوبل

وما أنا ممّن يدّعى الشّوقَ قلبُه ... ويحتجُّ فى ترك الزّيارة بالشُّغل

أرادت كلابٌ أن تقوم بدولة ... لمَنْ تركتْ رَعْىَ الشُّويهات والإِبْل

أبى ربُّها أن يترك الوحشَ وحدها ... وأن يُؤمِن الضَّبَّ الخبيث من الأكل

وقاد لها دِلّيرُ كلَّ طِمِـــــرّة ... يُنيف[3] بخدّيها سَحوقٌ من النّخل

= البيت ويجوز فى العربية أما بعدٌ بالتنوين . وهى شاذة . والنصب بالتنوين أكثر منها . وأنشد الفراء :

ما من أناس بين مصر وعالج ... وأبين إلا قد تركنا لهم وترا

ونحن قتلنا الأزد ، أزد شنوءة ... فما شربوا بعدٌ على لذة خمرا

وأجاز أهل العربية إنشاد هذا البيت :

فجئت ولم أومَن عليك ولم يكن ... لقاؤك إلا من وراء وراء

وراءُ وراءُ ، و وراءِ وراءِ

---

(١) صب : تغلى .

(٢) ن جنى : رأيتُ الخ . صب : رأيتُ الفضلَ فى القصد .

(٣) النسخ : تنيف :

وكلّ جـواد تلطم الأرض كفّه ... بأغنى عن النّعل الحـديد من النّعل

فولّت[١] تُريغ الغيثَ والغيثَ خلّفت ... وتطلب ما قد كان فى اليَدِ بالرِّجل

تحاذر هُزل المـال وهى ذليـلة ... وأشهد أنّ الذُّلّ شرٌّ من الهُزل[٢]

وأهدت إلينا ، غـيرَ قاصدة به ... كريمَ السّجايا يسبق القولَ بالفعل

تدبّع آثار الرّزايا بجـوده ... تتبّع آثارِ الأسنّة بالفُتل[٣]

شفى كلّ شـاك سيفُه ونوالُه ... من الداء حتّى الثّاكلاتِ من الثُّكل

عفيف تروق الشّمسَ صورةُ وجهه ... فلو[٤] نزلت شوقا لحـاد إلى الظّلّ

شجاع كأن الحرب عاشقة له ... إذا زارها فدّته بالخيل والرَّجْـل

وريّانُ لا تصـدَى إلى الخمر نفسه ... وعطشانُ لا تروى يَدَاه من البذل

فتمليك دِلّيرٍ وتعظيم قـدره ... شهيد بوحـدانيّة الله والعدل

وما دام دِلّير يهـزّ حُسامه ... فلا ناب فى الدُّنيـا لليث ولا شبل

وما دام دِلّير يقلّب كفّه ... فلا خَلق من دعوى المكارم فى حِلّ

فتى لا يرجّى أن تتمّ طهارة ... لمن لم يطهِّر راحتيه من البخل

فلا قَطع الرّحمن أصـلا أتى به ... فإنّى رأيت الطّيّب ، الطّيّب الأصل

---

(١) صب ، ت : فرت .

(٢) النسخ : هزْل فى الشطرين .

(٣) مع : ويروى بالقَتل .

(٤) ت ، ن جنى ، وا : ولو .

(زيادات هذه النسخة)

ودخل[أ] أبو الطيّب على سيف الدولة وهو يشتكى فقال لأبى الطيّب ليت لو بسر رسولُ الروم فقال[١] :

فُديتَ بما ذا يسرُّ الرسول وأنت الصحيح بذا[٢] لا العليل

عواقب هذا تسوء الرّسول وتثبتُ فيك وهذا يزول

وقال فيه وهو فى حرب صفّين وجاءه وفى يده حربة فقال قل شيئا والا قتلتك فقال أبو الطيّب بديها[٣] :

يا سيف دولة ذى الجلال ومن له خـيـر البريّة والعباد سَمىُّ

أنظر إلى صفّين حين أتيتَها فانصاع عنها الجحفل الغربىُّ

فكأنّه جيش ابن هندِ رعتَه حتّى كأنّك يا علىُّ ، علىُّ .

(أ) أثبت فى هذه النسخة بين قصائد العراق ، وقصائد ابن العميد زيادات بعضها فى النسخ الأخرى وأكثرها لا يعرف فى غير هذه النسخة . وقد أبقيتها مكانها ولم أؤخرها إلى آخر الديوان كما فى زيادات صب محافظة على هذا الترتيب . وبيان هذا فى المقدمة .

---

(١) هذه القطعة فى صب ، ت قبل القصيدة بغيرك راعيا عبث الذئاب . وقد تقدمت الاشارة إليها وهى غير مثبتة فى عك .

(٢) صا : صحيح فدى لا العليل . والتصحيح من النسخ .

(٣) هذه القطعة ليست فى صب .

وقال فيه أيضا[١] :

بأبى من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
وافترقنا عاما[٢] فلمّا التقينا كان تسليمه علىّ وَداعا

وقال يمدح محمد بن عبد الله العلوى الكوفى :

يا ديار العباهر الأتراب أين أهل الخيام والأطناب ؟
قذفتْ بالبدور عنك ظهورُ البُدن قذفَ القِسىِّ بالنُّشّاب
غادةٌ تجمل الخلىّ شجيّا وتصيب المحبّ بالأوصاب
صدُّها يُذهِل العقول ، وبالوصـ ـل تردُّ العقول بعد ذهاب
يا شبابى ترفّقَنْ بشبابى نمتَ عن ليلتى وبتُّ لما بى
تالفاً بين مِيتة وحياة واقفاً بين رحمة وعذاب
خذ إلهى من الملاح لجسم حُلن ما بينه وبين الثّياب
سَوءةٌ للّتى شكوتُ فقالت : سوءةٌ للمخرِق الكذّاب
أَعْتَبت بالصدود بعد عتاب ورَمت بالنِّقاب بالعُنّاب
بعُناب تسوّدت من حشائى بسواد ومن دمى بخضاب
وتمشّت من الفؤاد بنعل حُرُّ وجهى له مكانَ التُّراب

(١) هذه القطعة أول الديوان فى ت . وهى فى زيادات صب وفى وا ، عك أيضا . وعنوانها فى ت : فمن أول قوله ، وفى جنى : وقال فى صباه ارتجالا .

(٢) صب ، ت ، ن جنى : حولا .

آه لم يدر ما العــذابُ فؤاد ... لم يَذق طعمَ فرقـة الأحباب

ابَعدى فالسُّــلوُّ أجمل عندى ... من حضور البكا على الغُيَّاب

ووقار الفتى بغـــير مشيب ... كصبوٌ امرئ بغير شباب

سقِّنى ريقها وسقِّ نديمى ... من سُلاف ممزوجة برُضاب

واسق أطلالها وإن هجرتنا ... يا إلٰه السماء ، نَوْء السحاب

مطلخِمّ الرَّوقَين مثعنجِر الود ... ق مسفَّ الجْهام ، دانى الرَّباب

مُسبِلا مثلَ راحة ابن عبيد الله ... معطِى الورى بغير حساب

يستقلُّ الكثيرَ معتذراً من أخ ... ذه طالبـــا إلى الطُّلَّاب

فنفوس الأموال غيرُ رواض ... عنه ، والسّائلون غيرُ غضاب

إنّ جُود الوسمىّ بل زَبَد البحـ ... ـر ترامى عُبابُه بحَباب

دون جدوى أبى الحسين إذا ما اشـ ... ـتغل الشِّعر بالعطايا الرِّغاب

وقال يمدح ابن كيغلغ وهو فى حبسه :

شغلى عن الرَّبع أن أسائله ... وأن أطيل البكاء فى خَلَقِهْ

بالسِّجن والقيد والحديد وما ... يُنقِض[1] عند القيام من حَلَقِهْ

فى كلّ لصٍّ إذا خلوت به ... حدّث عن جحده وعن سَرَقِهْ

لو خُلِقت رجـــله كهامته ... إذاً لبارَى البُزاة فى طَلَقه

بدِّلت جـــيرانه وبِلْيته ... فى خطِّ كفِّ الأمير مِن وَرَقِه[2]

(١) صا : ينَقُص .

(٢) صا : فى خط كف الأمير بن الأديب ورقَه (؟)

يأيُّها السّيِّد الهمام أبا العبَّا ... س والمســـتعاذُ من حَنَقه
أعنى الأمير الّذى لهيبتـــه ... يخفِق قلبُ الرّضيع فى خِرَقه
المظهر العـــدلَ فى رعيَّته ... والمعتـــدى حِلمُـه على نَزَقه
لمَّا تأمّلتُـــه رأيت له ... مجداً تضلُّ الصِّفات فى طرُقه
نظرت من طبعـه إلى مِلِك ... يُغضى حماة الشآم من خُلُقه
لو ما ترى سفكه بقـدرته ... كان دم العالمين فى عنقه
يا من إذا استنكر الإمام به ... مات جميع الأنام من فَرَقه
فى كلّ يوم يسرى إلى عمل ... فى عسكر لا يُرَى سوى حَدَقه
تشـتعل الأرض من بوارقه ... ناراً وتنبو السّيوف عن دَرَقه
قد أثّر القيظ فى محاســـنه ... وفاح ريح العبير من عَرَقه
كأنك الشمس ؛ لم تزُر بلداً ... فى الأرض إلاّ طلَعْتَ فى أفقه
اللهَ يا ذا الأميرُ فى رجـــل ... لم تُبْقِ من جسمه سوى رمقه
كم ضوءِ صبح رجاكَ فى غده ... وجِنح ليـل دعاكَ فى غَسـقه
ناداكَ من لجّة لتنقـــذه ... من بعد ما لا يَشكُّ فى غَرَقه

وقال يمدح أحمد بن الحسن[1]:

أتظعن يا قَلْبِ معْ من ظعن ... حبيبـــين أندبُ نفسى[2] إذن

---

(١) هذه القطعة فى صب أيضا .

(٢) صا : قلبى ، والتصحيح من صب .

ولَمْ لا أُصابُ[١] وحَرب البَسو ... س بين جفونى وبين الوسَن
وها أنا بَعْدَكُمُ عائشٌ ... وقد بِنْتَ عنِّى وبان السَّكَن
فَدَى ذلك الوجهَ بدرُ الدُّجى ... وذاك التَّثنِّى تثنِّى الغُصُن
فما لِلْفِرَاقِ وما للجميع ... وما للرِّياح وما للدِّمن ؟
كأن لم يكن بعد أن[٢] كان لى ... كما كان لى بعد أن لم يكن[٣]
ولم يسقنى الرّاح ممزوجة ... بماء اللِّثى لا بماء المُزَن
لها لون خدّيه فى كفّه ... وريحُك يا أحمد بن الحسن
ألم يُلفِكَ الشّرفُ اليعرُبىُّ ... وأنت غريبةُ أهلِ الزّمن
كأنّ المحاسن[٤] غارت عليك ... فسلّت لديك[٥] سيوف الفتن
لَذِكْرُكَ أطيب من نشرها ... ومدحك أحلى سماع الأذن[٦]
فلم يَرَكَ النّاس إلاّ غَنُوا ... برؤياك عن قول : هذا ابن من ؟
ولو قُصِدَ[٧] الطِّفْلُ من طيِّئٍ ... لشارك قاصده فى اللّبن
فما البحر فى البرِّ إلا نداك ... وما النّاس فى الباس[٨] إلا اليمن

---

(١) صب : تصاب .
(٢) صب : ما كان .
(٣) صب : ما لم يبن .
(٤) صا : المجارن . والتصحيح من صب .
(٥) صب : فسلّت يداك .
(٦) هذا البيت ناقص فى صب .
(٧) صا : قَصَد . والتصحيح من صب .
(٨) صا : فى الناس . والتصحيح من صب .

وقال يعاتب :

إنّى لغـــير صنيعة لشكور كلاّ وإنّ سَــــواءك المغرور

ما لى أرانى منك تحت سحابة ظمْآنَ أستسـق وأنت مَطير

أنت الأمير ، وغيرُك المأمور وعظيم شُغلٍ فى جداكَ يَسِير

وقال يمدح[1] :

ليس العليل الّذى حُمّاه فى الجسد بل العليل[2] الّذى حُمّاه فى الكبد

أقسمتُ ماقبّل الحمّى شوَى مَلِكٍ[3] قبل الأمير ، ولا اشتاقت إلى أحَد

فلا تلمهـــا رأت شيئاً فأعجبها فعاودتك ولو ملّتـــك لم تَعُد

أليس من مِحَن الدُّنيا أبا دُلَفٍ ألاّ نزورك[4] والرُّوحانِ فى بلد ؟

وقال :

أتانى عنـــك قول فازدهانى ومثـــلك يُتّقى أبداً ويرجى

ولولا ظِنّـــة خلعت فؤادى وجدتُ إليك طُرْقاً منك نَهجا

فلمّا جئتُ أشْرَقَ منك بدر وكان لِتِمّه الإسعادُ برجا

---

(١) صب : وله إلى أبى دلف .

(٢) صب : مثل العليل .

(٣) صب : هوى ملك .

(٤) صب : ألاّ أزورك .

وكتب إليه الضرير الضبيّ[1] :

قد صحّ شعرك والنّبوّة لم تصِحّ | والقول بالصـدق المبيّن يتّضح[2]
فالزم مقال الشّعر تحظ برتبـة | وعن النّبوّة لا أبا لك فانتزح
تربح دماً قد كنت توجب سفكه | إنّ التّمتّع بالحياة لِمن ربح[3]

فأجابه المتنبي[4] :

نار الذّرابة من لسانى تقتَدح | يغدو علىّ من النّهى ما لم يَرُح
بحر لو اغتُرِفت لطائم[5] موجه | بالأرض والسّبع الطّباق لما نُزح
أمرى إلىّ فإن سمَحتُ بمهجـة | كرُمَت علىّ فإنّ مثلى مَن سمَح

وقال أيضا :

لى مَنصِبُ العَرَبِ البيض المصاليت | ومنطقٌ صيغ من دُرّ وياقوت
وهمّة هى دون العرش مَنكِبُها[6] | وصار ما تحتها[7] فى لجّة الحوت

---

(١) صب : وكتب إليه رجل .
(٢) صب : والحق بالصدق المذيع المتّضح .
(٣) فى زيادات الميمنى : إن الممتّع بالحياة لَمن ربح .
(٤) هذه القطعة فى صب .
(٥) صا : اعترَفت لِطامةُ موجه . والتصحيح من صب .
(٦) فى زيادات الميمنى : أسفلها .
(٧) فى زيادات الميمنى : ما تحته .

[1]وقال يهجو حيدرة[2] قاضي طرابلس :

هَيْنًا فَقَدْتَ[3] من الرجال بليدا من كان عنـــد وجوده مفقودا
غلب التبسّم يوم مات ، تفجُّعي وغدا به رأى[4] الحِمام سـديدا
يا صاحب الجدث الّذي شمل البريـــّـة جُودُه لو كانـ لؤمُك جودا[5]
قد كنتَ أنتنَ منه يوم دخوله[6] ريحًا وأكثر في الحياة صديدا
وأذلَّ جمجمةً وأعيـــا مَنطِقًا وأقلّ معروفًا[7] وأذْوَى عودا
أسلمتَ لحيتَك الطويلة للبـــلى وثويتَ لا أجراً ولا محمودا[8]

---

(١) هذه القطعة في صب .

(٢) صب : ابن حيدرة .

(٣) صب : قطعا فقدت .

(٤) صا : يومَ الحمام شديداً . والتصحيح من صب .

(٥) صب :

يا صاحب الجـدث الذى شمل الورى بالجود ألّو كان لومك جودا

(٦) صب : قبل دخوله .

(٧) صب : معرفة .

(٨) صب : بعد هذا البيت :

وروى الأطبة أن ما بك قاتل حتى شفاؤك كان منـــــه بعيدا
وفساد عقلك نال جسمك مُعديا وليُفسِدنّ ضريحه والدودا

قسمَت ستاه بنيه ميراث استه   من بعده فغدت[١] بغايا سودا[٢]
أولادُ حَيدرةَ الأصاغرُ أنفُسًا   ومناظراً ومخابراً وجدودا
سود ولو بهر النجومَ بياضُهم   قُلّ ولو كثروا التراب عديدا[٣]
بُلِيَتْ بما يَجِدون كلّ بخيلة   حسناء كيلا تستطيع صدودا
شيء كلا شيء لو أنّك منهم   فى عسكر مَجْرٍ[٤] لكنت وحيدا
أسرِف فإنّك صادق فى شتمهم   فى كلّ شيء ما خلا التّحديدا

وقال أيضا :

يا آلَ حَيْدَرة المُعَفّرِ خَدُّهم   عبد المسيح على اسم عبد مناف[٦]
تَرْبَا الكلاب بأن يكون أبًا لها   ويرين عاراً شدّة الإقراف
لا تجمعوا لغة النّبيط وتِيهَكُم   وأصولكم وأسامىَ الأشراف

---

(١) صب : فغدوا .

(٢) فى صب بعد هذا البيت :

لو وصّلوا ما استدخلوا من فيشة   فى طولهم وصلوا السماء قعودا

(٣) صب : سود ولو بهروا النجوم إضاءة .

صا : قلت ولو كثر التراب عديدا . والتصحيح من صب ، وهذا البيت فى صب والزيادات قبل البيتين الأخيرين .

(٤) صب : عسكر لجَب .

(٥) صب : ما خلا التوحيدا .

(٦) كذا فى صا . ولعلها المعفّر جدُّهم عبدُ المسيح الخ .

وقال يهجو الذهبي[١] :

لمّا نُسبتَ وكنتَ ابناً بغير أب ثم امتُحِنت فلم تَرجِع إلى أدب[٢]
سُمّيتَ بالذّهبيِّ اليوم تسـمية مشتقّةً من ذهاب العقل لا الذّهب

وكتب اليه الضب الشاعر الضرير وهو فى الحبس :

أطلّت يأيُّها الشّقيُّ دمك لا رحم الله رُوحَ من رحمك
أقسمتُ لو أقسم الأمير على[٣] قتلك قبـل العشاء ما ظلمك

فأجابه المتنبي :

أيها أتاك الحمـام فاخترمك غيرُ سفيه عليك من شتمك
همُّـك فى أمردٍ تقلّب فى عين دواةٍ لصُـلبه قلمك

---

(١) هذه القطعة فى أول ت و بعض النسخ ، وزيادات صب . وفى جنى بعد القصيدة :

آخر ما الملك معزّى به هـذا الذى أثر فى قلبِهِ

(٢) صب :

لما نسبت فكنت ابنا لغير أب ثم اختبرت فلم ترجع إلى أدب

عك : ويروى وكنت ، بالواو والفاء . صب : تزيد بيتاً ثالثاً وهو فى نسخ أخرى :

ملقّب بك ما لقّبتَ ، ويك ، به يأيها اللقب الملقَى على اللقب

(٣) صب : لو أنّ هذا الامير يعجل فى الخ .

وهمّتى فى انتضاء ذى شُطَب أقدُّ منـــه[1] بحـدّه أَدَمك
فاخس كلَيباً واقعد على ذنب واظْلِ بما بين أنثييك فمك[2]

وقال[3] :

سيف الصُّدود على أعلى مقلَّده ما اهتزّ منه على غصن بجتِده

---

(١) صب : أقدّ يوما .

(٢) صب :

فاخس كليبٌ وأربع على ضلع والطخ بما بين أليتيك فمك

(٣) هذه القطعة فى ت :

سيف الصدود على أعلى مقلّده يُفرى طُلَى وامقيه فى تجرّده
ما اهتزّ منه على عضو ليبتره إلا اتقاه بترس من تجلده
ذم الزمان إليـــه من أحبته ما ذم من بدره فى حد أحمده
شمس إذا الشمس لاقته على فرَس تردّد النور فيها من تردّده
إن يقبح الحسن إلا عند طلعته فالعبد يقبح إلا عند سيده

جنى : مثل ت إلا أن الشطر الثانى من البيت الأول ناقص ، وكتب مكانه : لم يحفظ المصراع الثانى ، وإلا بيتاً فى آخر الأبيات هو :

نفس تصغر نفس الدهر من كبر لها فتى كهله فى سن أمرده

وكتب فوقه : « حاشية » . والشطر الثانى من البيت الرابع : والعبد الخ بالواو مثل صا .

عك : سيف الصدود على أعلى مقلده . لم يحفظ المصراع الثانى ، فقال قوم هو : يفرى طلى وامقيه فى تجرده . وقال قوم هو : بكف أهيف ذى مطل بموعده . وقال ابن القطاع أول هذه القصيدة :

وشادن روح من يهواه فى يده سيف الصدود على أعلى مقلده

ما اهتز الخ ما فى ت ، جنى .

ذمّ الإله إليه مِن أحبّته ... ما ذمّ من بدره فى حمد أحمده
شمسٌ إذا الشّمس لاقته على فرَس ... تردّد النُّور منها فى تردُّده
لن يُصْبِحَ الحسن إلاّ عند طلعته ... والعبدُ يَقبحُ إلاّ عند سيِّده[1]
قالت عن الرّفد طب نفساً فقلت لها: ... لا يَصْدُر الحبُّ إلاّ عند مُورِدِه
لم أعرف الخيل إلاّ مذ عرفت فتى ... لم يولد[2] الجودُ إلاّ منذ مولده

(١) كذا فى صا ولعل الصواب رواية ت كما فى حاشية الصفحة ٥٣٥ .
(٢) توكد الجود . والتصحيح من ت .

العميديات

وقال يمدح أبا الفضل بن العميد[1] :

بادٍ هواكَ صبرتَ أو لم[2] تصبرا ... وبُكاكَ إن لم يجرِ دمعكَ أو جرى[1]

كم غرَّ صبرُكَ وابتسامُكَ صاحبا ... لمّا رآه وفى[3] الحشى ما لا يُرى

---

(١) وا : وحكى ابن فورجة أن أبا الطيب قيل له خالفت فى هذا البيت بين سبك المصراعين فوضعت فى المصراع الأول إيجابا بعده نفى ، وفى الثانى نفياً بعده إيجاب ، فقال : لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وافقت بينهما من حيث المعنى ، وذلك أن من صبر لم يجر دمعه ، ومن لم يصبر جرى دمعه ، وقريب منه فى مع و عك .

---

(١) فى ت : ثم خرج أبو الطيب من الكوفة إلى العراق فراسله ابن العميد أبو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة من أرجان فسار إليـه ، وقال يمدحه .

وفى جنى : وخرج من مدينة السلام يوم الخميس الحادى عشر من صفر سنة أربع وخمسين وثلاثمائة متوجها إلى أرجان قاصداً لأبى الفضل بن الحسين بن العميد فورد عليه وهو بأرجان فحسن موقعه منه ، وأنشده

مع : حين ورد عليه بأرجان فى ربيع الأول سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

(٢) ت : أم وأو معا .

(٣) صا : رآه فى الحشا .

أمرِ الفؤاد جفونَه ولسانَه[١] فكتمنه وكفى بجسمك مُخبرا

تَعِسَ[٢] المَهارَى غيرَ مَهرِيّ غدا[٣] بمصوّر لَبس الحرير مصوّرا

نافستُ فيه صورةً فى سِتْرِهِ لو كنتُها لخفيتُ حتى يظهرا

لا تَترِبِ الأيدى المقيمةُ فوقه كِسرى مَقام[٤] الحاجِبَين وقيصرا

يقيان فى أحد الهوادج مقلةً رحلَتْ وكان لها فؤادى مَحجِرا

قد كنتُ أحذَر بينهم مِن قبله لو كان ينفع حائناً أن يحذرا

ولو استطعتُ إذا غدت روّادهم[٥] لمنعت كلّ سحابة أن تقطُرا

فإذا السحاب أخو غُراب فِراقهم جعل الصّياحَ ببينهم أن يَمطُرا[٦]

وإذا الحمائل[٧] ما يَخِدن بنَفنف إلاّ شققن عليه ثوباً أخضرا

يَحمِلن مثل الرّوض إلاّ أنّه[٨] أسبي مهاةً للقلوب وجُؤذُرا[٩]

---

(١) النسخ : لسانه وجفونه .

(٢) ت : تَعِسَ المهارَى والمهارِى ، معا .

(٣) صب : عدا .

(٤) ت ، ب : مُقام .

(٥) صب ، ب ، مع ، علك : إذا اغتدت ، ت ، ن جنى : إذ اغتدت .

(٦) صب : يُمْطِرا .

(٧) صب ، ب : الجمائل . وا ، علك : الجمائل جمع جِمالة ، وروى ابن جنى الحمائل جمع حمولة .

(٨) ت ، صب ، ب : أنها .

(٩) النسخ : جؤذَرا .

فبلحظِها نكِرت قنانى راحتى ضَعفاً وأنكر خاتِماى الخِنصِرا[1]
أعطى الزمان فما قبلتُ عطاءه وأراد لى فأردتُ أن أتخيّرا
أَرَجانَ[2] أيتها الجيــاد فإنّه عزمى الّذى يذر[3] الوشيج مكسّرا
لو كنتُ أفعل ما اشتهيتِ فَعاله ما شق كوكبُكِ العَجاجَ الأكدرا
أمّى أبا الفضــل المبرّ أليّتى لأيَمّمنّ أجــلّ بحرٍ جوهرا
أفتى برؤيتـه الأنامُ وحاش لى من أن أكون مقصّرًا أو مُقْصِرا
صغتُ السّوار لأىّ كفٍّ بشّرت بابن العميد ، وأىّ عبد كبّرا
إن لم تُغثنى خيــلُه وسلاحُه فتى أقود إلى الأعادى عسكرا ؟
بأبى وأمّى ناطق فى لفـظه ثمنٌ تباع به القلوب وتُشترى
من لا تريه الحرب خلقاً مُقبلا فيهــا ولا خَلقٌ يراه مدْبرا
خَنْثَى الفحولَ[4] من الكُماة بصبغه ما يلبسون من الحديد معصفرا
يتكسّبُ القصبُ الضعيفُ بخطّه شرفاً على صُمٍّ الرّماح ومَفخرا[5]

(١) صب ، ت : ضُعفا — ت : خاتَماى . ت ، صب : الخِنْصَرا .

(٢) صب ، ت : أرْجان .

(٣) صب : يدع .

(٤) وا : هذه رواية ابن جنى وابن فورجة ، وروى غيرهما خَنِث الفحول والأولى أجود .

(٥) وا : بكفه ، وروى ابن جنى بخطه .

ويبين فيما مسَّ منـــه بنانُه | تيـــهُ المدلِّ فلو مشى لتبختَرا
يا من إذا ورد البــلاد كتابُه | قَبل الجيوش ثنى الجيوش تحيُّرا
أنت الوحيدُ إذا ارتكبت طريقة[1] | ومَن الرديفُ وقد ركبت غضنفرا
قطف الرجالُ القولَ وقت نباته[2] | وقطفت أنت القول لمّا نوَّرا
فهو المتبّع بالمسامع إن مضى | وهو المضاعَف حسنُه إن كُرِّرا
وإذا سكتّ فإنّ أبلغ خاطب | قلم لك اتّخذ الأصابع[3] مِنبرا
ورسائلٌ[4] قطع العُداةُ سِحاءها | فرأوا قنًا وأسنّة وسَنوّرا
ودعاك[5] حُسَّدك الرئيسَ وأمسكوا | ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا
خلفت صفاتُك فى العيون كلامه | كالخطِّ يملأ مِسمَعَىْ مَن أبصرا
أرأيت همّـة ناقتى فى ناقـة | نقلت يداً سُرُحًا وخُفًّا مُجْمَرا[6]
تركت دُخان الرِّمث فى أوطانها | طلباً لقوم يوقدون العَنـــبرا

---

(١) ب ، حا ت : وقد ركبت . صب : إذا ركبت .

(٢) صب : قبل نباته .

(٣) حا ت : الأنامل .

(٤) عك : رسائل بالرفع عطف على قلم وبالجر بعد وا وربّ .

(٥) النسخ : فدعاك .

(٦) صب ، جنى : مُجْمِرا .

وتكرّمت رُكَباتُها عن مَبرَكٍ[1] تقعان[2] فيه وليس مسكا أذفرا

فأتتك داميةَ الأظلِّ كأنّما حُذيَت قوائمُها العقيق الأحمرا

بدَرت إليك يدَ الزّمان كأنّها وجدته مشغول اليدين مفكّرا

مَن مُبلغ الأعراب أنّي بعدها شاهدتُ رُسطاليس[3] والإسكندرا

ومَللت نحر عِشارها فأضافني مَن ينحر البِدَر النُّضار لمن قَرَى

وسمعت بَطْليموس[4] دارس كُتبه متملّكا متبدّيا متحضّرا

ولقيت كلّ الفاضلين كأنّما ردّ الإله نُفوسَهم والأعصرا

نُسقوا لنا نَسْقَ[5] الحساب مقدّما وأتى « فذلك » إذ أتيتَ مؤخّرا

ياليت باكيةً شجاني دمعها نظرت إليك كما نظرت فتعذِرا[6]

وترى[7] الفضيلة لا تَرُدُّ فضيلة[8] الشّمسَ تشرق والسّحابَ كَنَهوَرا

---

(١) صب : منزل .

(٢) صب : ن جنى : يقعان .

(٣) صب ، ت : جالست .

(٤) صا : بطلميوس . والتصحيح من صب ، ت .

(٥) ت ، صب ، ب : نَسَق .

(٦) صا : فتُعذَرا ، والتصحيح من صب ، ت .

(٧) صب : فترى .

(٨) عك : روى ابن جنى ، لا تُرَدّ على ما لم يسمّ فاعله . وقال ابن فورجه : صحّف ابن جنى ، وتمحل لتصحيفه وجها ، والرواية الصحيحة لا تَرُدّ .

أنا من جميع النّاس أطيبُ منزِلا　　وأسرُ راحلةً وأربحُ متجرا
زُحل على أنّ الكواكب قومه　　لو كان منك لكان أكرمَ معشرا

وقال أيضاً فيه يوم النيروز [1] :

جاء نَوروزنا وأنت مُراده　　ووَرتْ بالّذى أراد [2] زِنادُه
هذه النّظرة الّتى نالها منك　　إلى مثلها مِن الحَول زاده
ينثنى [3] عنك آخرَ اليوم [4] منه　　ناظر أنت طرفه ورقاده
نحن فى أرض فارسٍ فى سرور　　ذا الصّباح الّذى يُرى [5] ميلاده
عظّمته ممالك الفرس حتّى　　كلُّ أيّامِ عامه حُسّاده
ما لبسنا فيه الأكاليل حتى　　لبِستها تِلاعه ووِهاده
عندمن لا يقاس كِسرى [6] أبو سا　　سان [7] مَلْكا [8] به ولا أولاده

---

(١) مقدمة ت : وقال يمدحه ويهنّئه بالنوروز ويصف سيفاً قلده إياه وخيلا حمله عليها ، وجائزة وصله بها . وقد كان ابن العميد عاب القصيدة الرائيّة عليه .
(٢) صب ، جنى : أردتَ .
(٣) مع : روى ينقضى بدل ينثنى .
(٤) صب : أحسنَ النومِ عنه .
(٥) صب : نَرى . وا ، عك ، روى ابن جنى يُرى والرواية الصحيحة نرى .
(٦) جنى : رواية الكوفيين بكسر الكاف ورواية البصريين بفتحها .
(٧) صب : كسرى أنو شروان .
(٨) النسخ ، وا : مُلكا .

عربيٌّ لسانه ، فلسفيٌّ رأيُه ، فارسيّة أعياده
كلّما قال[(١)] نائل أنا منه سَرَف قال آخَرٌ ذا اقتصاده
كيف يرتدُّ مَنكِبي عن سَماء والنِّجادُ الّذى عليه نجاده ؟
قلّدتنى عينُه بحسام أعقبت منه واحداً أجداده
كلّما استُلّ[(٢)] ضاحكته إياة تزعم الشّمسُ أنّها أرآده
مثّلوهُ فى جَفنه خشية الفقد ففى مثل إثْره[(٣)] إغماده
مُنعَل لا من الحَفا ذهبا يحمل بحرا فِرنده أزباده[(٤)]
يَقسِم الفارس المدجَّج[(٥)] لا يسلم من شفرتيه إلّا بداده
جمع الدّهرُ حدّه ويديه وثنائى فاستجمَعَتْ آحاده
وتقلّدتُ شامةً فى نداه جِلدها مُنفِساته وعَتاده
فرّستنا سوابقٌ كنّ فيه فارقتْ لِبده وفيها طِراده
ورجت راحة بنا لا تراها وبلادٌ تسير[(٦)] فيها بلاده

---

(١) صا : قيل والتصحيح من النسخ .
(٢) صا : انسل والتصحيح من النسخ .
(٣) ت : أُثره .
(٤) ت ، ن جنى : إزباده .
(٥) ب : المدجّح .
(٦) ت : نسير .

هل لعذرى إلى[1] الهمام أبى الفضل ... قبولٌ سواد عينى مداده

أنا من شدّة الحياء عليل ... مَكرُماتُ المُعِلّه عُوّاده

ما كفانى تقصيرُ ما قلتُ فيه ... عن عُلاه حتى ثناه انتقاده

إنّنى أصيَد البُزاة ولكنّ ... أجلّ النُّجوم لا أصطاده

رُبَّ ما لا يعبِّر اللّفظ عنه ... والّذى يُضمِر الفؤادُ اعتقاده

ما تعوّدت أن أرى كأبى الفضل ... وهذا الّذى أتاه اعتْياده(١)

إنّ فى الموج للغريق لعُذرا ... واضحاً أن يفوتَه تَعداده

للنّدى الغَلْب أنّه[2] فاض والشّع ... ر عمادى وابن العميد عماده

نال ظنّى[3] الأمورَ إلّا كريما ... ليس لى نطقه ولا فىّ آده

ظالمَ الجود كلّما حلّ ركب ... سيم[4] أن تحمل[5] البحارَ مَزاده

---

(١) وا : وهذا يدل على تحرز أبى الطيب منه وتواضعه له ولم يتواضع لأحد فى شعره ما تواضع له . مع : وهذا يدل على تحرزه من ابن العميد والإقرار له بالفضل .

---

(١) ت : عند وإلى معا .

(٢) ت ، ب : إنّه .

(٣) وا : ويروى طبّى بالطاء وهو بمعنى العلم .

(٤) عك : ويروى سام

(٥) صب : يحمل .

غمرتنى فوائدٌ شاء فيهـــا أن يكون الكلامُ ممّا أُفاده

ما سمعنا عن أحبّ المطايا فاشتهى أن يكون فيها فؤاده

خلق الله أفصح[1] النّاس طرّاً فى مكانٍ أعرابه أكراده

وأحقّ الغيوثِ نفساً بحمد فى زمان[2] كلُّ النُّفوس جَراده

مثلما أحدث النبوّة فى العالم والبعثَ حين شاع فساده

زانت اللّيل غرّةُ القمر الطّا لع فيه ولم يشِنها سواده

كثر الفكر كيف نُهدى[3] كما أهدت إلى ربّها الرّئيس عِباده

والّذى عندنا من المال والخيل فمنه هِباته وقيـــاده

فبعثنا بأربعين مِهـــاراً[4] كلُّ مُهر مَيـــدانه إنشاده

عدد[5] عشتَه يرى الجسمُ فيه أرباً لا يراه فيمـــا يُزاده

فارتبِطها فإنّ قلباً نماها مَرْبَط[6] تسبق[7] الجياد جياده

---

(١) وا : والصحيح رواية من روى أفصح الناس ، وروى ابن جنى أفضل الناس .

(٢) صب : مكان .

(٣) ت ، ب : نُهدِى — صب : يُهدِى .

(٤) ب ، ن جنى : مِهارٍ . عك : مهار بالجرّ بدل أو صفة على التأول ، وبالنصب صفة على الموضع تقديره بعثنا أربعين .

(٥) ب : عددا .

(٦) ت ، صب : مَرْبِط .

(٧) صب : يَسبق .

وأنفذت القصيدة الرائية والدالية من أرجان الى ولده أبى الفتح بالرّى ، فعاد الجواب بذكر فيه سروره بورود أبى الطيب والشوق اليه ، وأبياتاً ذكر فيها سروره فى وصف ما سمع من قبله ، وطعن فيها على بعض المتعرضين لقول الشعر ، وأظهر فساد قوله . فقال أبو الطيب والكتاب بيده لموصله ارتجالا :

بِكُتب الأنام كتابٌ وَرَد — فدت يدَ كاتبه كلُّ يد

يعبّر عمّا[1] له عندنا — ويذكر من شوقه ما نجد

فأخرق رائيَه ما رأى — وأبرق ناقدَه ما انتقد

إذا سمع النّاس ألفاظه — خلقن له فى القلوب الحسد

فقلت وقد فرس النّاطقين[2] : — كذا يفعل الأسدُ بن الأسد[1]

(ا) وا : لو خرس المتنبى ولم يصف كتاب أبى الفتح بن العميد بما وصف لكان خيراً له . وكأنه لم يسمع قط وصف كلام . وأى موضع للإخراق والإبراق والفَرس فى وصف الألفاظ والكتب ؟ الخ .

---

(١) عك : يعبر عن حاله عندنا .

(٢) صب : الناظرين .

وقال عند خروجه ويودعه فيها(١) :

نَسيتُ(٢) وما أنسى عتاباً على الصَّدِّ(١)	ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخدِّ
ولا ليلةً قصَّرتُها بقصُـــورة	أطالت يدى فى جيدها صحبةَ العِقد
ومن لى بيوم مثـلِ يومٍ كرهتُه	قرُبْتُ به عند الوَداع من البعد
وألاّ يَخُصّ الفقدُ شيئاً لأنّنى(٣)	فقَدتُ فلم أفقِد دموعى ولا وجدى
تَمنٍّ يلَذُّ المستهامُ بمثـــله(٤)	وإن كان لا يُغنى فتيلاً ولا يُجدى
وغيظٌ على الأيّام كالنّار فى الحشا	ولكـنّه غيظ الأسير على القِدِّ
فإمّا ترَيْنى لا أقيم ببـــلدة	فآفة غمدى فى دُلوقى من حدّى(٥)

(١) جنى : قال راويه : نُسيت . وروى بعض من قرأ عليه : نَسيت . وقال لنا عند القراءة عليه : لو كانت نَسيت لقال فما أَنسى كما تقول رأيت الناس فما رأيت مثل زيد .

---

(١) ت : ولما وصل كتاب عضد الدولة فناخسر يستزيره قال عند مسيره مودعاً ابن العميد . وا : سنة ٣٥٤ هـ .

(٢) ن جنى : نُسيت . وا : ومن روى نُسيت كان معناه نسينى الحبيب . مع : وروى نُسيت أى نُسى عهدى ولم أنس أنا عهدهم . وقريب منه فى عك .

(٣) حا ت ، وا ، عك : فإننى .

(٤) ت : بذكره وبمثله معاً .

(٥) ت : ذُلوقى . وا : فى دلوقى وفى حدى .

يحِلُّ القنا يوم الطِّعان بعَقوتى ... فأحرِمُه عِرضى وأطعِمه جلدى
تُبدِّل أيّامى وعيشى ومنزلى ... نجائبُ لا يُفكِرن فى النحس والسَّعد
وأوجهُ فتيانٍ حياءً تلثَّموا ... عليهنّ لا خوفاً من الحرّ والبرد
وليس حياءُ الوجه فى الذئب شيمةً ... ولكنّه[1] من شيمة الأسَد الوَرد
إذا لم تُجِزهم دارَ قوم مودّةٌ ... أجاز القنا . والخوف خير من الوُدّ
يحيدون عن هَزل الملوك إلى الذى ... توفّر من بين الملوك على الجِدّ
ومن يصحب اسم ابن العميد محمّدٍ ... يَسِرْ بين أنياب الأساود والأُسد
يمرُّ من السّمّ[2] الوحىّ بعاجز ... ويعبُر من أفواههنّ على دُرد
كفانا الرّبيعُ العيسَ من بركاته ... فجاءته لم تسمع حُداءً سوى الرّعد
إذا ما استحين الماء يَعرض نفسه ... كرَعن بسِبت فى إناء من الورد[3]

---

(١) ن جنى ، حا ت : ولكنها .

(٢) علك : ويروى : الموت الوحىّ .

(٣) صب : استجبْن .

وا : روى ابن جنى إذا ما استحين الماء فرواه كرعن بسبت . قال العروضى وقد صحت رواتنا عن جماعة منهم الخوارزمى . . . الخ وعدة يطول ذكرهم رووا :

إذا ما استجبن الماء يعرض نفسه ... كرعن بشِيب فى إناء من الورد

وشيب حكاية صوت الشرب .

علك : قال العروضى ما أصنع برجل ادعى أنه قرأ على المتنبى (يعنى ابن جنى) ثم يروى هذه الرواية الخ ما ذكره الواحدى .

كأنّا أرادت شكرنا الأرضُ عنده فلم يُخْلِنا جوٌّ هبطناه من رِفد

لنا مذهبُ العُبّاد فى ترك غيره وإتيانه نَبغى الرّغائبَ بالزُّهد

رجونا الذى يرجون فى كل جنّة بأرْجان حتى ما يئسنا من الخُلْد

تعرَّضُ للزُّوّار أعناقُ خيله تعرُّضَ وحشٍ خائفات من الطّرد

وتلقى نواصيها المنايا مُشيحةً ورودَ قطاً صُمٍّ تشايَحن فى وِرد

وتَنْسُبُ أفعالُ السُّيوفِ نفوسَها إليه ويَنسبن[1] السُّيوفَ[2] إلى الهند

إذا الشُّرفاء البيض متُّوا بقَتوه[3] أتى نسبٌ أعلى من الأب والجدِّ

فتى فاتت العدوى من النّاس عينُه فما أرمَدت أجفانَه كثرةُ الرُّمْد

وخالفهم خَلقاً وخُلقاً وموضعاً فقد جلَّ أن يُعدَى بشىء وأن يُعدِى

يغيِّر ألوانَ اللّيالى على العِدى بمنشورة الرّايات منصورةِ الجند[4]

إذا ارتقبوا صُبحاً رأوا قبل ضوئه كتائبَ لا يَرْدِى الصباحُ كما تَرْدى

ومبثوثةً لا تُتّقى بطليعة ولا يُحتمى منها بغَور ولا نجد

يغِضن[5] إذا ما عُدن فى متفاقِد من الكُثْر غانٍ بالعبيد عن الحشد

---

(١) صب : ويُنْسِبن السيوفُ .

(٢) حا ت : الحديد .

(٣) صا : بقنوة . والتصحيح من النسخ .

(٤) حا ت : الجدّ .

(٥) وا : روى ابن جنى يغضن ، وروى غيره يَغُصن — مع : يغصن ، وروى يَغُرن .

حشت كلُّ أرض تُربةً فى غُباره ... فهنّ عليه كالطّرائق فى البُرد

فإن يكنِ المهدىُّ من بان هَديه ... فهذا وإلاّ فالهدى ذا فما المَهدى ؟

يعلّلنا هـــذا الزّمان بذا الوعد ... ويخدَع عمّا فى يديه من النّقـد

هل الخير شىء ليس بالخير غائبٌ ... أو[1] الرُّشدُ شىء غائب ليس بالرُّشد

أأحزمَ ذى لبٍّ ، وأكرمَ ذى يد[2] ... وأشجعَ ذى قلب ، وأرحمَ ذى كِبد

وأحسنَ معتمٍّ جلوساً ورِكبة ... على المِنبر العالى أو الفرس النّهد

تفضّلت الأيّام بالجمع بيننـــا ... فلمّا حمِدنا لم تُدِمنا على الحمـــد

جمعان وَداعى واحداً لثلاثة ... جمالك[3] والعلمِ المبرِّح والمجد

وقد كنتُ أدركتُ المنى غير أنّنى ... يعيِّرنى أهلى بإدراكها وحدى

فكلٌّ[4] شريك فى السُّرور بمُصبَحى ... أرى بعده من لا يرى مثلَه بعدى

فجُد لى بقلب إن رحلتُ فإنّنى ... أخلِّف[5] قلبي عند مَن فضلُه عندى

ولو فارقَت جسمى إليك حياتُه ... لقلت أصابت غيرَ مذمومة العهد

---

(١) صب ، ت ، ن عك : أم .

(٢) ن مع : وأسمح ذى يد .

(٣) ب : كمالك .

(٤) النسخ : وكل .

(٥) ب ، ن جنى ، عك : مخلّف — ت : مخلّف ، وفى الحاشية أخلّف .

وقال في مجلس وقد قدمت اليه مجمرة من آس ونرجس ، وقد أخفى فيها النار والند ، بديهة[١] :

أحبُّ[٢] امرىء حبَّت الأنفس ... وأطيبُ ما شمّه مَعطِس[٣]

ونَشْر من النَّدِّ لكنّه[٤] ... مجامره الآس والنرجس

ولسنا نرى لهباً هاجه ... فهل هاجه عزُّك الأقعس ؟

وإنّ القيام[٥] التي حوله[٦] ... لتحسد أقدامَها[٧] الأرؤس

---

(١) صب : وأحضرت مجمرة قد حشيت نرجساً وآساً حتى خفيت نارها وكان الدخان يخرج من خلالها ، فقال أبو الطيب .

(٢) عك : روى أحبَّ وأطيبَ بالنصب على النداء . صب : حيت الأنفس

(٣) ب : المعطس .

(٤) النسخ : لكنما .

(٥) عك : الفئام . وصحفه بعضهم فقال بالقاف ، ولا يصح بالقاف إلا إن قال الذين حوله . وكان ممن يقرأ عليه الديوان . (لعله يعنى ابن جنى) .

(٦) صب ، ت : الألى حوله . حا ت : الذى — ب ، ن وا : حولها .

(٧) ت : أرجلها .

كلُّ جريحٍ تُرجَى سـلامته إلاّ فؤاداً دهتـه عيناها
تبـلُّ خدَّىّ كلّما ابتسـمت من مطر برقُه ثنـاياها
ما نفضت فى يدى غـدائرُها جعلتُـه فى المُدام أفواها
فى بلد تُضرَب الحِجالُ به على حِسان ولَسن أشـباها[(1)]
لقينـا والحُمولُ سـائرة وهنّ درٌّ فـذُبن أمواها
كلُّ مهاة كأنّ مقلتهـا تقـول إيّاكمُ وإيّاهـا
فيهنّ من تَقطُر السُّيوف دماً إذا لسان المحبِّ سمّاهـا
أُحِبُّ حمصاً إلى خُنـاصِرة وكلُّ نفس تُحبُّ مَحيـاها
حيث التقى خدُّها وتُفّاح لُبنا ن وثغرى على حُمَيّـاها
وصِفتُ فيهـا مَصيف بادية شتَوت بالصَّحصَحان مشـتاها
إن أعشبَتْ روضـة رعيناها أو ذُكِرت حِـلّة غزوناها
أو عَرضت عانة مقزّعـة[(2)] صـدنا بأخرى الجياد أُولاها
أو عَبَرت هَجْمة بنا تُرِكت تكوس بين الشُّروب عَقراها[(1)]

---

(١) كاست الناقة إذا مشت على ثلاث قوائم . والهجمة القطعة من الإبل ما بين الستين إلى المائة .

---

(١) هذا البيت مؤخر عما بعده فى صب ، ت ، ب .

(٢) صب ، مع : مُفَزّعة . وا : مقزّعة أى متفرقة رواية ابن جنى ، وقال ابن فورجة : الذى رواه الناس مفزّعة بالفاء .

والخيـــل مطرودةٌ وطاردة تجرُّ طولَى[1] القنا وقُصراها

يعجبهـــا قتلُها الكُماةَ ولا يُنظِرها الدّهرُ بعدَ قتلاها

وقد رأيتُ الملوكَ قاطبـــة وسرتُ حتى رأيت مولاها[أ]

ومَن منايا هُمُ براحتـــه يأمرها فيهم وينهـــاها

أبا شجاع بفارس عضدَ الدو لة فنّاخُسراً[2] شَهَنشــاها

أساميًا لم تزِده معـــرفة وإنّمـــا لذّةً ذكرناها

تقودُ مستحسَنَ الكلام لنا كما تقود السّحابَ عظماها

هو النّفيس الذى مواهبه أنفسُ أموالِه وأســناها[ب]

لو فطَنت خيـــله لنائله لم يُرضِها أن تراه يرضاها[3]

لا تجـدُ الخمرُ فى مكارمه إذا انتشى ، خَلّةً تلافاها

(أ) قال ابن جنى بلغنى أن سيف الدولة قال لما سمع هذا : ترى نحن فى الجملة ؟

(ب) مع : وروى عن عبد الصمد أحمد خُزّان عضد الدولة أنه أمر لأبى الطيب بألف دينار عدداً وزن سبعمائة . فلما أنشده هذا البيت تقدّم إلىّ بأن أبدلها بألف وازنة . عك : قال أبو الفتح قال بعض خزان عضد الدولة أمر له بألف دينار عدداً فلما أنشد هذا البيت أمر أن تبدل بألف موازنة فأعطى ألف مثقال موازنة .

---

(١) ت : طول :

(٢) صب : فنا خسرُو .

(٣) هذا البيت مؤخر عن البيتين التاليين فى صب ، ت .

تصاحب الرّاحُ أرْيَحيّتــه[1] فتَســقط الرّاحُ دون أدناها

تَسرُّ طَرْباته كرائنــــــه[1] ثمّ يُزيل[2] السُّرورَ عقباها

بكلّ موهوبةٍ مُــولَّولَةٍ قاطعــةٍ زيرَها ومثناها

تعوم عوم القـذاةِ فى زبَد[3] من جود كفِّ الأمير يغشاها

تُشرق تيجانُه بغُــرّته إشراقَ ألفاظه بمعناها

دانَ له شرقُهــا ومغربها ونفسُه تســـتقلّ دنياها

تجمّعت فى فــؤاده همم ملء[4] فؤاد الزّمان إحداها

فإن أتى حظُّها بأزمنــة أوسعَ من ذا الزّمان أبداها

وصارت الفيلقان واحـدة تعثر أحيــاؤها بموتاها

ودارت النّــيّرات فى فلك تسجد أقماره[5] لأبهاها

الفارس المتّقَى[6] السّلاحُ به الـ ـمُثني عليه الوغى وخيلاها

---

(١) جمع كرينة وهى المغنية .

---

(١) صب : الراحَ أريحيتُه .

(٢) صب ، ت ، ب : تزيل .

(٣) وا : وروى ابن جنى : زَبِد وهو الكثير الزَّبد لكثرة مائه .

(٤) صا : مثل ، والتصحيح من النسخ .

(٥) صب : أقمارها ، والروايتان فى ت .

(٦) مع : روى المتّقى بكسر القاف وفتحها .

لو أنكرت من حَيائها يدُه في الحرب آثارها عرفناها

وكيف تخفى التى زيادتها وناقعُ الموت بعضُ سيماها

الواسع العذرِ أن يتيه على الدُّنيا وأبنائها وما تاها[1]

لو كفر العالَمون نعمته لما عَدَت نفسُه سجاياها

كالشّمس لا تبتغى بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها

ولِّ السّلاطينَ من تولاّها والجأ إليه تكن حُديّاها[2](ا)

ولا تغرّنّك الأمارة فى غير أمير وإن بها باها

فإنّما المَلْكُ ربُّ مملكة قد فغَمَ[3] الخافقَين ريّاها(ب)

مبتسم والوجوه عابسة سِلم العدى عنده كهيجاها

النّاس كالعابدين آلهةً وعبدُه كالموحِّدِ اللاّها

(ا) حاصب : حدياها أى معارضها .

(ب) يقال فى الرائحة الطيبة قد فغمنى ، وفى امتلاء الشيء فعمته .

---

(١) هذا البيت مؤخر عن البيتين التاليين فى صب ، ت .

(٢) صب ، ن جنى : جدياها . وا : وروى حذيّاها بالذال على تصغير قولهم هو حذاء فلان إذا كان بإزائه .

(٣) ب ، عك : فعم ..

وقال فيه أيضا ويصف شعب بوّان(١) :

مغانى الشِّعب طيباً فى المغانى بمنزلة الرّبيع من الزّمان
ولكنّ الفتى العربىّ فيها غريب الوجه واليد واللسان
ملاعبُ جِنّةٍ لو سار فيها سليمانٌ لسار بتُرجُمان(٢)
طَبَت فُرسانَنا والخيلَ حتى خشيتُ، وإن كرُمن، من الحِران
غدونا تنفض الأغصان فيه على أعرافها مثلَ الجمان
فسرتُ وقد حَجبن الحرّ(٣) عنى(٤) وجئن من الضِّياء بما كفانى
وألقى الشّرقُ منها فى ثيابى دنانيراً تفرُّ من البَنان(١)
لها ثمر يشير(٥) إليك منه بأشربة وقفن بلا أوان
وأمواهٌ تصِلُّ(٦) بها حصاها صليلَ الحَلى فى أيدى الغوانى
ولو كانت دمَشقَ ثنى عنانى لبيقُ الثُّرد(٧) صينىُّ الجِفان

(ا) مع : قيل إن عضد الدولة حينما سمع هذا البيت قال لأقرّنّها فى يدك .

---

(١) جنى ، مع : ويمدح ولديه أبا الفوارس وأبا دُلَف .

(٢) صب ، ت ، ب : بتَرجمان .

(٣) ت : الشمس والحر معا .

(٤) صا : عنه . والتصحيح من النسخ .

(٥) النسخ : تشير .

(٦) صب : يصلّ . وا : وروى ابن جنى : تصلّ لها .

(٧) صب ، ت : الثّرد . وا : وروى ابن جنى الثّرد بفتح الثاء على المصدر .

يَلَنجوجيٌّ ما رُفِعت لضيف ... به النِّــيران ندّىُّ الدُّخان

يُحَلُّ به على قلبٍ شجاع[١] ... ويُرحَل منه عن قلبٍ جبان

منازلُ لم يَزَل منهـا خيــال ... يشـيِّعنى إلى النُّوبَندجان[٢]

إذا غنّى[٣] الحمام الوُرق فيه[٤] ... أجابتــه أغانىُّ القيــان

ومَن بالشِّعب أحوجُ من حمام ... إذا غنّى وناح ، إلى البيــان

وقد يتقارب الوصفان جــدًّا ... وموصـوفاهما متباعــدان

يقول بشِعب بَوّانٍ حصانى : ... أعن هـذا يُسار إلى الطِّعان ؟

أبوكم آدمٌ سنّ المعاصى ... وعلّمكم مفارقة الجِنــان

فقلتُ : إذا رأيتَ أبا شجاع[٥] ... سلوتَ عن العباد وذا المكان

فإنّ النّاس والدُّنيا طريق ... إلى مَن مالَه فى النّاس ثان

له[٦] علّمت نفسى القولَ فيهم ... كتعليم الطِّراد بلا سنان

بعَضْد الدّولة امتنعت وعزّت ... وليس لغير ذى عَضُد يدان

---

(١) صب : تَحل ... وتَرحل .

(٢) صب ، حاجنى : النو بنذجان .

(٣) صب : غَنَّ .

(٤) النسخ : فيها .

(٥) صب ، ب ، ن جنى : رأيتُ ... سلوتُ . ت : الروايتان .

(٦) ب ، وا : لقدعلمت . وا : ويروى له علمت الخ ، وهو أظهر فى المعنى .

ولا قبضٌ على البيض المواضى ولا حظٌّ[١] من السُّمر اللِّدان

دعته بمَفزَع[٢] الأعضاء منها ليوم الحرب بِكرٍ أو عَوان

فما يُسمِى كفنّاخُسرَ مُسمٍ ولا يَكنِى كفنّاخسر كانِ

ولا تُحصى فضائله[٣] بظنٍّ ولا الإخبارِ عنه ولا العِيان

أروضُ النّاس من تُرب وخوف وأرضُ أبى شجاع[٤] من أمان

تُذِمُّ[٥] على اللّصوص لكلِّ تَجر[٦] وتضمن للصَّوارم كلَّ جانى

إذا طلبت ودائعُهم ثقاتٍ دُفعن إلى المحانى والرِّعان

فباتت فوقهنّ بلا صِحاب تصيح بمن يمرُّ : ألا ترانى ؟[٧]

رُقاه كلُّ أبيض مشرفىٍّ[٨] لكلِّ أصمَّ صِلٍّ أُفْعُوَان

وما يَرقِى[٩] لُهاه من نداه ولا المالَ الكريم من الهوان

(١) وا : ويروى بالطاء غير معجمة وهو خفض الرماح للطعن .

(٢) جنى : موضع . وا : روى ابن جنىّ بموضع الأعضاء .

(٣) مع : وروى فواضله ، أى عطاياه .

(٤) حا ت : أبى على .

(٥) صب ، ت ، جنى ، وا ، مع : يُذِمُّ .

(٦) صا : بكل تجر . والتصحيح من النسخ .

(٧) النسخ : أما ترانى .

(٨) النسخ : مشرفىٍّ .

(٩) صا : يرقّ ، والتصحيح من صب ، ت . عك : روى يَرقِى ويُرقى .

حَمَى أطرافَ فارسَ شَمَّرِىّ ... يحضُّ على التّباقى فى التّفانى[1]

بضربٍ هاج أطرابَ المنايا ... سوى ضربِ المثالث والمثانى

كأنّ دم الجماجم فى العناصى ... كسا البُلدان ريش الحَيقُطان[1]

فلو طُرِحت قلوب العشق فيها ... لما خافت من الحَدَق الحسان

ولم أر قبله شِبلَىْ هِزَبر ... كشبليه ولا مُهرَىْ[2] رهان

أشدَّ تنازعًا لكريم أصل ... وأشبهَ منظراً بأبٍ هِجان

وأكثرَ فى مجالسه استماعًا ... فلانٌ دقّ رمحًا فى فلان

وأوّلُ[3] داية[4] رأيا المعالى ... فقد علقا بها قبل الأوان

وأوّلُ لفظة[5] فهما وقالا ... إغاثةُ صارخ أو فكُّ عانى

وكنت الشّمس تبهر كلّ عين ... فكيف وقد بدت معها اثنتان !

(ا) حا : الحيقطان ذكر الدُّرّاج .

---

(١) صب : بالتفانى .

(٢) صب ، حا ت : فرسَى .

(٣) ت : وأوّل ، بالنصب والرفع معا .

(٤) وا : رأية ، فَعلة من الرأى ، وروى ابن جنى وأول داية وهى الظئر .
مع : داية ، وروى رأية .

(٥) مع : يروى لفظة وكلمة .

فعاشا عيشـــة القمرين يُحيا | بضوئهما ولا يتحاســـدان
ولا مَلَــكا سوى مُلك الأعادى | ولا وَرِثا ســوى مَن يَقتُلان
وكان ابنَا عَـــدُوٍّ كاثَرَاهُ | لَهُ ياءَىْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَـــانِ[١]
دعاء كالثنـــاء بلا رياء | يؤديه الجَنانُ إلى الجنـــان
فقد أصبحتَ منه فى فِرِند[١] | وأصبح منك فى عَضب يمان
ولولا كونُـكم فى الناس كانوا | هُذاء[٢] كالـكلام بلا معـــان

وقال فيه وقد ورد عليه الخبر بهزيمة وهسوذان[٣] :

اثلِث فإنّا أيُّهـــا الطلل | نبكى وتُرزِم تحتنـــا الإبل

(ا) مع : وقال أبو الفتح بن جنى : حدثنى على بن حمزة البصرى ؛ قال : كنت حاضراً بشيراز وقت عرضه لهذه القصيدة ، وقد سئل عن معنى هـذا البيت : قال : فالتفت إلىّ وقال : لو كان صديقنا أبو فلان حاضراً لفسره لهم — يعنينى بالـكنية — قال ابن جنى : وقال لى يوما أتظن أن عنايتى بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحه به ؟ ليس الأمر كذلك لو كان لهم لـكفاهم منه البيت . قلت : فلمن هى ؟ قال هى لك ولأشباهك .

(١) مع : فقد أصبحت منى فى فرند الخ وشرحه يقتضى أن يكون : فقد أصبحتُ منه فى فرند الخ .

(٢) صب ، وا : هراء . مع : روى هراء وهذاء .

(٣) صب : وهسوذان بن محمد بن مسافر . ت : ابن محمد بالطرم . ب ، جنى : وكان والده ركن الدولة أنفذ إليه من الرى جيشاً فهزمه وملك بلده . وا : وهسوذان الـكردى . مع : فى جمادى الأولى .

أو لا فــلا عَتْبٌ على طَلَل | إنّ الطُّلول لِمثــلها[١] فُعُـل
لو كنت تنطق[٢] قلت معتذراً | بى غير ما بك أيُّهـا الرّجل
أبكاك أنّك بعضُ من شغَفوا[٣] | ولَمْ أبك[٤] أنّى بعض من قتلوا[٥]
إنّ الذين أقمت وارتحــلوا[٦] | أيّامُهــــم لديارهم دِوَلُ
الحسن يَرحل كلما رحــلوا | معهم ، وينزل حيــثما نزلوا
فى مقلتى رَشَأٍ تديرهـــا | بدَويّة فُتِنت بهــا الحِلل
تشكو المطاعمُ طولَ هجرتها | وصدودِها[٧] ومَن الذى تصل[٨]
ما أسأرَت فى القَعب من لبن | تركته وهو المســك والعسل
قالت ألا تصحو ؟ فقلت لها | أعلمتِنى أنّ الهوى ثَمَل
لو أنّ فنــاخُسرَ صبّحكم | وبرزتِ وحــدك عاقه الغزَل

---

(١) صب : لمثله .

(٢) حا جنى : وروى لو كنت تعقل .

(٣) ت ، ب ، ن جنى : شعفوا .

(٤) ب : لم أبك .

(٥) مع : وقال من شغفوا — وما قتلوا لأن من للعاقل وما لغير للعاقل .

(٦) النسخ ، مع ، عك : احتملوا .

(٧) النسخ : وصدودَها . عك : روايتنا فى صدودها بالنصب والجر عن شيخى .

(٨) مع : فمن الذى تصل .

وتفرّقت عنكم كتائبه — إنّ الملاح خوادع قُتُل

ما كنتِ فاعلةً وضيفكمُ — مَلِك الملوك وشأنُك البَخَل

أتُمنِّعين قرًى فتفتضحى — أم تَبذلين له الذى يسل ؟

بل لا يُحلُّ بحيث حلَّ به — بَخَل ولا جَور ولا وجَل

مِلك إذا ما الرّمح أدركه — طنَب[1] ذكرناه فيعتدل[2]

إن لم يكن مَن قبله عجَزوا — عمّا يسوس[3] به فقد غَفَلوا

حتى أتى الدُّنيا ابنُ بَجدتها — فشكا إليه السهل والجبل

شكوى العليل إلى الكفيل له — ألاّ يمرّ[4] بجسمه العلل

قالت ، فلا كَذَبت ، شجاعتُه — أقدِم فنفسُك ما لها أجل

فهو النّهاية إن جرى مثَلٌ — أو قيل يومَ وغًى : مَن البطل ؟

عُدَد الوفودِ العامدين له — دون السّلاح الشُّكل والعُقُل

فلِشُكلهم فى خيله عمل[5] — ولعُقلهم فى بُختِه شُغُل

---

(١) ب ، ت : أود .

(٢) لم يرد هذا البيت فى صب . وفى ابن جنى تحت البيت التالى : (ليس من شعره) ولعله يريد هذا البيت .

(٣) صب : يسوس له .

(٤) صب ، ت : تمرّ .

(٥) ت : عملُ ، بغير تنوين .

تُمسى[١] على أيدى مواهبِـــه	هى أو بقيتُهـا أو البـــدَل
يُشتاق من يده إلى سبَل	شوقًا إليـــه ينبُت الأسـل
سبَلٍ[٢] تطول المكرمات به	والمجد لا الحوْذان والنَّفَل
وإلى حصى أرض أقام بهـــا	بالناس من تقبيـــله يَلل(١)
إن لم تخالطــه ضواحكهم	فلِمن تصان[٣] وتُذخر القُبَـل ؟
فى وجهه من نور خالقـه	قُدَر هى الآيات والرُّسـل
فإذا الخميس أبى السجود له	سجدت له فيـه القنا الذُّبل[٤]
وإذا القلوب أبت حكومتَـه	رضيت بحكم سيوفه القُلَل
أرضيتَ وهسوذانُ[٥] ما حكمتْ	أم تستزيد ؟ لأمِّك الهبل
وردت بلادَك غيرَ مغمـدة	وكأنّها بين القنا شُعَل
والقوم فى أعيـانهم خزَر	والخيـل فى أعيانهـا قبَل

---

(١) فى البغدادية : قال الأصمعى اليَلل إقبال الأسنان على باطن الفم .

---

(١) مع : روى تَمشى وتُمسى .

(٢) ت : سبلٍ .

(٣) صا : يصان . والتصحيح من النسخ .

(٤) هذا البيت مؤخر فى عك عن الذى بعده ، وهـذا أقرب للصلة بين « القنا الذبل » وأرضيت الخ .

(٥) صب : وهشوذان .

فأتوك ليس لمن أتوا قِبَل ... بهم وليس عن نأوا خَلل
لم يدر من بالرّيِّ أنّهمُ ... فَصلوا ولا يَدرى إذا قفلوا
وأتيتَ[(١)] معتزما ولا أسد ... ومضيتَ منهزما ولا وَعِل
تعطى سلاحَهمُ وراحهمُ ... ما لم تكن لتناله المُقَل
أسخى الملوك[(٢)] بنقل مملكة ... من كاد عنه الرّأس ينتقل
لولا الجهالة ما دلفت إلى ... قومٍ غرِقت وإنّما تفَلوا
لا أقبلوا سرًّا ، ولا ظفِروا ... غَدراً ، ولا نصرتهمُ الغِيَل
لا تلق أفرس منك تعرفه ... إلاّ إذا ما ضاقت الحِيل
لا يستحى أحد يقال له : ... فضلوك آل بويهِ[(٣)] أو نَضَلوا[(٤)]
قدَروا عفَوا ، وعدوا وفَوا ، سئلوا ... أغنوا ، علَوا أعلَوا ، ولُوا عدلوا
فوق السماء وفوق ما طلبوا ... فتى[(٥)] أرادوا غاية نزلوا
قَطعت مكارمُهم صوارمهم ... فإذا تعذّر كاذب قبِلوا
لا يَشهَرون على مخالفهم ... سيفاً يقوم مقامه العَذَل

---

(١) صب : فأتيت .

(٢) مع : أسخى النفوس .

(٣) ت ، صب : آل بويه .

(٤) صا : فضلوا ، والتصحيح من النسخ . ن جنى ، مع : نضلوك أو فضلوا .

(٥) صب ، ت ، ن جنى ، مع : فإذا .

فأبو علىٍّ من به قَهَــــروا وأبو شـجاع مَن به كمَلوا
حلفت[1] لذا بركاتُ غرّة ذا[2] فى المهـــد ألاّ فاتهم أمل

وقال ودخل اليه وقد أمر بنثر الورد بين يديه[3] :

قد صدَق الورد فى الذى زَعما أنك صــيَّرت نثره دِيَما
كأنمـــــــا مائج الهواء به بحر حوى مثـــلَ مائه عَنَما
ناثره الناثر السُّــيوفِ[4] دما وكلٌّ[5] قول يقـــوله حِكَما
والخيلَ قد فُصِّل الضِّياعُ بها ، والنِّعمَ الســـابغاتِ والنِّقَما
فليُرنا الورد إن شكا يدَه أحسنَ منه من جودها[6] سلما

(١) صا : خلفت . والتصحيح من النسخ .

(٢) مع : بركات نعمة ذا . عك : وروى نغمة ذا يعنى الصوت .

(٣) ت ، وقال فى يوم الجلسان وقد نثر عليهم الورد وهم قيام بين يديه حتى غرقوا فيه . مع : وجلس الأمير عضد الدولة للشرب فى مجلس منجَّد تدور غلمان بأعلاه وتنثر الورد فوقه من جميع جوانبه حتى يتورد المجلس ومن فيه . وحضر أبو الطيب فقال ارتجالا سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . وهذه القطعة مؤخرة فى صب ، ت ، وغيرها .

(٤) صب ، ت : السيوفَ .

(٥) ن جنى ، مع : وكلٌّ .

(٦) صب : جوده .

وقل[١] له لست خير ما نثرت　　وإنمـــا عوَّذت بك الكرما
خوفاً من العين أن تصاب[٢] بها　　أصاب عيناً بها يعان[٣] عمى[١]

وقال أيضا يذكر وقعة وهسوذان[٤] :

أزائر يا خيـــال أم عائدْ ؟　　أم عنـــد مولاك أنني راقدْ ؟
ليس كما ظنّ ؛ غشيةٌ لِحقت[٥]　　فجئتني في خِلالهـــــا قاصد

---

(١) قال الواحدى : وهذه قطعة فى نثر الورد غير مليحة ، وليس المتنبي من أهل الأوصاف . وهى كالقطعة التى وصف بها كلام ابن العميد . ونقل هذا العكبرى وقال : إن المتنبي يحسن الأوصاف فى كل فن ، وإن هذا الذى يأتى له فى البديهة والارتجال أو فى وقت يكون على شراب أو غيره فلا يعتد به . ولو كان أبو الفتح عمل صوابا لكان أسقطه من شعره . ولولا أن من تقدمنى شرح هذه المقطعات وأثبتها لما ذكرتها فى كتابى هذا .

---

(١) صب ، ت : فقل .

(٢) صب ، ب : يصاب .

(٣) ت : تصاب ، وفى الحاشية تعان . مع : يعان . وا : روى ابن جنى يعان من قولهم عين الرجل فهو مَعين ومعيون إذا أصابته العين .

(٤) جنى : ولما ورد الخبر بانهزام وهسوذان من بين يدى صاحب ركن الدولة بعد الكرة الأولى وأن السرية ملكت قلاعه بالطرم وهو بلده ، قال أبو الطيب مع : — وضربت الدبادب على باب الملك عضد الدولة . فقال أبو الطيب فى جمادى الآخرة .

(٥) صب ، ت : عرضت .

عُذْ وأعِدها فحبَّـــذا تلف　　ألصـــق ثديى بثديه[١] الناهد

وجُدتَ فيه بما يشُـــحُّ به[٢]　　من الشتيت المؤشَّر البـــارد

إذا خيالاته أطفن بنـــا　　أضحكه[٣] أننى لهـــا حامد

وقال إن كان قـــد قضى أربا　　منّا فما بال شـــوقه زائد؟

لا أجحد الفضل[٤] ربما فعلت　　ما لم يكن[٥] فاعلا ولا واعد

ما تعرف العـــين فرق بينهما　　كلٌ خيالٍ[٦] وِصـــالُه نافد

يا طَفلة الكفِّ غَيلة[٧] السّاعد　　على البعـــير المقلَّد الواخد

زيدى أذًى[٨] مهجتى أزِدكِ هوى　　فأجهـل الناس عاشق حاقد

حكيتَ يا ليـــلُ فرعها الوارد　　فاحكِ نواها لجفنيَ السّـــاهد

طـــال بكائى على تذكُّرها　　وطُلتَ حتى كلاكما واحـــد

ما بال هذى النـــجوم حائرةً　　كأنّها العميُ ما لهـــا قائد؟

---

(١) حا ت ، ب ، ن جنى ، مع ، عك : ثديها .

(٢) صب : يَشَحُّ .

(٣) صب : أضحكنى .

(٤) ن جنى : لا يُجحد الفضل .

(٥) صا : تكن ، والتصحيح من النسخ .

(٦) صب ، ب ، ن جنى : كلُّ خيالٌ . ت : الروايتان .

(٧) صب ، ب : عبلة . وا : وروى ابن جنى غيلة الساعد .

(٨) ت : أذًى مهجتى .

أو عصـــبة من ملوك ناحية　　أبو شـــجاع عليهم واجد
إن هربوا أُدرِكوا وإن وقفوا　　خشُوا ذَهابِ الطّريف والتّالد
فهم يُرجُّون عفو مقتـــدر　　مباركِ الوجه جائدٍ ماجـــد
أبلجَ[1] لو عاذت الحَمام به　　ما خشيت راميًا ولا صـــائد
أو رعت الوحشُ وهى تذكره　　ما راعهـــا حابل ولا طارد
تُهـــدى له كلُّ ساعة خبراً　　عن جحفل تحت ســيفه بائد
ومُوضِمًا فى فِتان ناجيـــة[ا]　　يحمل[2] فى التّاج هامة العاقد
يا عضـــداً ربُّه به العاضد　　وساريًا يبعث القطا الهاجد[3](ب)
ومُمطرَ الموتِ والحيـــاة معًا　　وأنت لا بارق ولا راعـــد
نلتَ ، وما نلتَ من مضرّة وهـــسوذانَ ما نال رأيُه الفاســد
يبـدأ من كيده بغايتـــــه　　وإنما الحـــرب غاية الكائد

(ا) فى البغدادية : الفِتان غشاء أدم يحمل على الرحل .
(ب) فى البغدادية : قال هجد يهجُد ويهجِد إذا نام .

---

(۱) صب : أبلجُ .
(۲) صب ، ن عك : تحمل .
(۳) هذا البيت والذى يليه مؤخران فى صب ، ت بعد البيت :
ســوافك ما يدعن فاصلة　　بين طرىء الدماء والجاسد

ماذا على من أتى محاربكم فذمّ ما اختـــار لو أتى وافد

بلا سلاح ســـوى رجائكمُ ففاز بالنصر وانثنى راشـــد ؟

يقارع الدهرُ من يقارعكم ، على مكان المَسود والسائد

وليتَ يومَىْ فَنـــاء عسكره ولم تكن دانياً ولا شـــاهد[1]

ولم يغِب غائبٌ خليفتُـــــه جيش أبيه وجدُّه[2] الصاعد

وكلُّ خطِّيّة مثقّفـــــة يهـــــزُّها مارد على مارد[3]

سـوافكٌ ما يدعن فاصـلة بين طرىء[4] الدماء والجاسد ؟

إذا المنـــايا بدت فدعوتُها : أبدِلَ نونًا بداله الحـــائد

إذا درى الحصنُ من رماه بهـا خرَّ له[5] فى أساسـه ساجد

ما كانت الطرّم[6] فى محاجتهـا إلاّ بعيراً أضـــــلّه ناشد

---

(١) ب : غائباً ولا شاهد . حا ت : والياً ولا شاهد ، وفى الحاشـية : دانياً ، وغائباً .

(٢) مع : وهمه الصاعد .

(٣) لم يرد هذا البيت فى صب .

(٤) النسخ : طرىّ .

(٥) صب ، ت ، ن جنى : لها .

(٦) ت : الطرِّم .

تسأل[١] أهل القلاع عن ملك قد مسخته نعامةً شارد[٢]

تستوحش الأرض أن تقرَّ به[٣] فكلها آنه[٤] به جاحد

فلا مُشادٌ ولا مَشيدُ حِمًى ولا مُشِيدٌ أغنى ولا شائد[٥]

فاغتظ بقومٍ وهسوذَ ما خلقوا إلاّ لغيظ العدوّ والحاسد

رأوك لمّا بلوك[٦] نابتة يأكلها قبل أهله الرّائد[٧]

---

(١) صب : يسأل . عك : الضمير فى يسأل للحصن ، وقال أبو الفتح : تسأل ، والضمير للخيل .

(٢) وا : وقوله مسخته نعامةٌ ، أى صارت النعامة وهسوذان . وهذه رواية الأستاذ أبى بكر . وروى ابن جنى : مسخته نعامةً . قال : معناه وقد مسخته خيلك نعامة . وهذا أظهر من الأول .

(٣) صب ، ت : تقِرّ به .

(٤) صا : أنه . ت : آنِهٌ به . حا ت : منكر له . ب : آبه به . صب : آيهٌ به . عك : قال ابن القطاع : صحفه جميع من رواه أنه له جاحد ، والرواية الصحيحة : آنِه بالمد وكسر النون ، وأنه يأنه أنوهاً : إذا تزحّر من ثقل أصابه من قيد أو حمل أو غيرها .

(٥) ت : فلا مشادٌ ولا مَشيدَ حَمَى . صب : فلا مشادٌ ولا مُشيدُ حِمًى ولا مَشيد أغنى الخ . وا : ولا مُشيدُ حِمًى الخ .

(٦) ت : لما أتوك .

(٧) يظهر من عك أن فى البيت رواية أخرى :

يأكلها دون أهله الحاصد

وخلّ زيًّا لمن يحقّقــــــه ... ما كلُّ دامٍ جبينُــــه عابد

إن كان لم يعمِــد الأميرُ لمــا ... لقيتَ منـــــه فيُمنه عامد

يقلقه الصُّبح لا يَرى معــه ... بُشرى بفتــــح كأنّه فاقد

والأمر لله رُبّ مجتهـــــد ... ما خاب إلاّ لأنه جاهـــد

ومُتّقٍ والسّهامُ مرسَــلة ... يحيص[1] عن حابض إلى صارد[(ا)]

فلا يُبَـــلْ قاتلٌ أعاديَه ... أقائمـا نال ذاك أم قاعـــد

ليت ثنائى الذى أصوغ فِدى[2] ... من صيغ فيــــه فإنّه خالد

لويتُـه دُمْلجا على عضـــد ... لدولةٍ ركنُها لــــه والد

وقال يرثى عمة عضد الدولة[3] :

آخِرُ ما المَلك مُعزًّى به ... هـــذا الذى أثّر فى قلبـه

لا جَزَعا بل أَنَفا شـــابه ... أن يقـدِر الدهر على غصـبه

لو دَرت الدُّنيـــا بما عنده ... لاستحيتِ الأيّامُ من عَتبـه

(ا) الحابض : الذى يقصر دون الهـدف ، والصارد : الذى ينفذه إلى الجانب الآخر.

---

(١) صب : يحيد .

(٢) ن جنى : فَدى .

(٣) ب : وقد توفيت ببغداذ . مع : وقد توفيت بمدينة السلام .

لعلّها تحسب أنّ الذى ليس لديه ليس من حزبه
وأنّ مَن بغـــداد دار له ليس مقيما فى ذَرى عضبه[!]
وأنّ جَدّ[1] المـــرء أوطانُه من ليس منها[2] ليس من صلبه
أخاف أن يفطنَ[3] أعداؤه فيُجفلوا خوفا ، إلى قربه
لا بدّ للإنسان من ضجعة لا يُقلِّبُ المُضجَع عن جنبه[4]
ينسى بها ما كان من عُجبه وما أذاق الموتُ من كربه
نحن بنو الموتَى فما بالنا نَعاف ما لا بدّ من شُربه ؟
تبخل أيدينـــا بأرواحنا على زمانٍ هى[5] من كسبه
فهـــذه الأرواح من جوّه وهـذه الأجسام[6] من تُربه
لو أفكر[7] العاشق فى منتهى حسنِ الذى يَسبيه لم يسبه

(!) مع : قيل إن معز الدولة كان مقيما ببغداد وهو ابن عمه لحّا يعنى أنه فى حماية سيفه . والمقصد تفضيله عليه .

---

(١) وا : ويروى وأن حد المرء بالحاء .
(٢) ن جنى : ليس فيها .
(٣) صب ، ت ، ت : تفطن .
(٤) صب ، ب ، ت ، مع ، عك : لا تقلِبُ المضجعَ .
(٥) صب ، ب : هنّ .
(٦) عك : ويروى الأجساد .
(٧) صب ، ب : لو فكّر .

لم يُرَ قرنُ الشمس فى شرقه فشكّت الأنفس فى غربه
يموت راعى الضأن فى جهله موتةَ[١] جالينوسَ فى طبِّه
وربما زاد على عمره[٢] وزاد فى الأمن على سِربه[٣]
وغاية المفرط فى سِلمه كغاية المفرط فى حربه
فلا قضى حاجته طالب[٤] فؤاده يخفِق من رُعبه
أستغفر الله لشخص مضى كان نداه منتهى ذنبه
وكان من حدّد[٥] إحسانه كأنه أسرف فى سبِّه
يريد من حبّ العلى عيشَه ولا يريد العيش من حبِّه
يحسِبه دافنُه وحده ومجدُه فى القبر من صحبه

---

(١) صب ، ت : ميتة .

(٢) هذا البيت مقدم فى صب بعد البيت :

ينسى بها ما كان من عجبه وما أذاق الموت من كربه

(٣) وا : ومن روى سَربه بفتح السين فالسَرب المال الراعى . عك : السِرب هنا النفس ، وقد روى بفتح السين وهو المال الراعى ، ولا معنى له .

(٤) مع : خائف .

(٥) ت : عدّد . مع : عدّد ، ويروى حدّد . صب : جدّد . وا : يعنى من جدّد ذكر إحسانه .

وَيظهر[١] التذكيرُ فى ذكره ويُستَر[٢] التأنيث فى[٣] حُجبه

أختُ أبى خير أميرٍ دعا فقال جيشٌ لِقنا لبَّه

يا عضد الدولةَ من ركنها أبوه والقلب أبو لبِّه

ومن بَنوه زَين آبائه كأنّها النَّور على قضبه

فخراً لدهرٍ بِتّ[٤] من أهله ومُنجبٍ أصبحت من عَقبه

إنّ الأسى القِرن فلا تُرضِه[٥] وسيفُك[٦] الصبرُ فلا تُنبِه

ما كان عندى أنّ بدر الدُّجى يُوحِشُه المفقود من شُهبه

حاشاك أن تضعف عن حَمل ما تحمّل[٧] السائرُ فى كُتبه

وقد حملت الثِّقل من قبله فأغنت الشدةُ عن سَحبه

يدخل صبرُ المرء فى مدحه ويدخل الإشفاق فى ثَلبه

مثلُكِ يَثنى الحزن عن صَوبه ويستردُّ الدمع من[٨] غَربه

---

(١) صب ، ت ، ن جنى : يُظهَر .

(٢) ن جنى : ويُحجب .

(٣) صب : من حجبه .

(٤) صب : أنت من أهله .

(٥) النسخ ، وا ، مع ، عك : تُحْيه .

(٦) ت ، ن جنى : وسيفَك .

(٧) ن جنى : تضمّن .

(٨) صب ، ت ، ب ، عك : عن غربه .

أيما لإبقاء على فضــله أيما لتسـليم إلى ربه(١)
ولم أقل مثـلك أعنى به سواك . يا فرداً بلا مُشبه

---

(١) فى البغدادية :

يجوز فى التخيير والشك أن يقال : أيما . قال أبو الطيب : يقال فى الخبر أما وأيما .

قال الشاعر :

بذى هيدب أما الرُبَى تحت ودقه فتروى وأما كلُّ واد فيرعَب

وأما الشك والتخيير فأهل الحجاز ومن جاورهم يقولون إمَّا و إمَّا . وقيس وأسد و بعض تميم يفتحون الألف ، قال الفراء : أنشدنى أبو القمقام :

تنفجها أما شمالٌ عريّة وأما صبا جنح الظلام صبوب

قال ، وأنشدنى الفضل بن معن :

فأما حبها عرض وأما بشاشة كل علق مستفاد

قال : فهؤلاء الذين يقولون فى الشك والتخير أيما .

وقلع لى فرس فقال بعض أهل البادية من خفاجة من أفصح الناس : هو أيما مفلوق النسر وأيما مرهوص .

[(١)] وقال فى الطرد بدَشت الأُرزَن، وقد خرج عضد الدولة ومعه من الكلاب والفهود والبزاة والشواهين وعدد الصيد، ما لم ير مثله كثرة. وكان يسير قدام الجيش يمنة ويسرة فلا يطير شىء الا صاده، حتى وصل الى دشت الأُرزن، وهو موضع حسن على عشرة فراسخ من شيراز، كثير الصيد تحف به الجبال والأُرزن، فيه غاب وماء ومروج، وكانت الأُيائل تصاد به[(٢)]، وكانت الوعول تعتصم بالجبال، وتدور بها الرجال تأخذ عليها المضايق. فاذا أخذتها النشاب التجأت الى مواضع لا تحملها، فهوت من رءوس الجبال الى الدشت، فسقطت بين يديه، منها ما يطيح قرنه، ومنها ما يذبح فتخرج نصول النشاب من كبده وقلبه. وأقام بها أياماً على عين حسنة وأبو الطيب معه.

ثم قفل فقال أبو الطيب فى رجب سنة أربع وخمسين وثلاثمائة:

ما أجدرَ الأيّام والليـــــالى   بأن تقولَ ما له وما لى ؟

لا أن يكون هكذا مقالى .   فتًى بنيران الحروب صالى

منها شرابى وبها اغتسـالى   لا تخطُرُ الفحشاء لى ببال[(٣)]

---

(١) هذه المقدمة فى صب .

(٢) مع : وكانت الأيائل تصاد ويُقبِل ببعضها يمشى والحبال فى قرونها الخ .

(٣) صا : ببالى . والتصحيح من النسخ .

لو جذب الزّرّادُ من أذيالى مخـــيّرًا لى صنعتَىْ سربال[1]

ما سُمته سردَ ســوى سروال وكيف لا وإنّمـــا إدلالى

بفارسِ المجروح والشّـــمال أبى شـــجاع قاتل الأبطال

ساق كؤوس الموت والجِريال . لمّا أصار القُفصَ أمسِ الخالى

وقتّل الـكُردَ عن القتـــال حتّى اتقّت[2] بالفرّ والإجفال

فهـــالك وطائع وجالِ واقتنص الفُرسان بالعوالى

والعُتُقِ المحدَثة الصّـــقال صار لصيد الوحش فى الجبال

وفى رَقاق[3] الأرض والرّمال على دِماء الإنس والأوصال

منــفردَ المهر عن الرّعال من عِظَم الهمّة لا الملـــلال

وشدّة الضّنّ لا الإستبـــدال ما يتحرّكن سوى انسلال

فهنّ يُضرَبن[4] على التّصهـال كلّ عليـــل فوقها مختال

يُمسك فاه خشية السُّـــعال من مطلع الشّمس إلى الزّوال

فلم يَئِـــل ما طار غيرَ آل وما عدا فانغـــلّ فى الأدغال

وما احتمى بالمـــاء والدّحال من الحرام اللّحم والحـــلال

---

(١) صا : سربالى . والتصحيح من النسخ .

(٢) صب : حتى انثنت .

(٣) وا : رِقاق جمع رقيق . صب ، ت : الوجهان .

(٤) صا : يَضربن . والتصحيح من النسخ .

إنّ النُّفوس غَرض[1] الآجال سَقياً لدَشت[2] الأرزَن الطُّوال[3]
بين المروج الفِيح والأغيال مجاورِ[4] الخنزير للرِّئبـال[5]
دانى الخنانيص من الأشبال مشترِف الدُّبِّ على الغزال
مجتمعِ الأضداد والأشكال . كأنّ فنّاخسرَ ذا الإفضال
خاف عليها عوَز الكمال فجاءها بالفيل والفَيَّال
فقيدت الإيَّل[6] فى الحِبال طَوعَ وُهوق الخيل والرِّجال
تسير سير النُّم الأرسال مُعتمّـةً بيُبّس الأجذال
وُلِدن تحت أثقل الأحمال قد منعتهنّ من التّفالى
لا تَشرَكُ الأجسامَ فى الهُزال إذا تلفّتْن إلى الأظلال
أرَينهنّ أشنع الأمثال كأنّما خُلِقن للإذلال
زيادةً فى سُبّة الجُهّال . والعضوُ ليس نافعاً فى حال

---

(١) صب : عُدَد . ت ، ب ، ن جنى : عَدَد . مع : روى عُدَد وعَدَد .

(٢) صب : لدست .

(٣) مع : وروى الطِوال .

(٤) صب ، ت : مجاورَ .

(٥) صب : والرئبال .

(٦) النسخ : الأيِّل — عك : وهذا البيت الرواية فيه : الأُيَّل بضم الهمزة .

لسائر الجسم من الخبـــال   وأوفت الفُــدرُ من الأوعال

مرتدياتٍ بقسيِّ الضّـــال   نواخسَ الأطراف للأكفال

يكَدن ينفُذن من الآطال   لها لِحًى ســودٌ بلا سِبال

يصلُحن للإضحاك لا الإجلال   كلُّ أثيثٍ نبتُهــا متفالِ

لم تُغذَ بالمســك ولا الغوالى   ترضى من الأدهان بالأبوال

ومن ذكىِّ المسـك(١) بالدّمال   لو سُرِّحت فى عارضَىْ محتال

لعَـــدّها من شبكات المال   بين قُضاة السّوء والأطفال

شبيهةَ الإدبار بالإقبـــال   لا تؤثِر الوجه على القَــذال

فاختلفت فى وابلَىْ نبـــال   من أسفل الطّود ومن مُعال

قد أودعتها عتَلُ(٢) الرّجّال(٣)   فى كلِّ كِبدٍ كَبِدَىْ نصـال

فهنّ يهوِين من القِـــلال   مقلوبةَ الأظلاف والإرقال

يُرقِلن فى الجوِّ على المَحال(٤)   فى طُرُق سريعةِ الإيصـال

ينمن فيه نِيمة الكِسال(٥)   على القُفىِّ أعجـــلَ العِجال

---

(١) صب ، ب ، ن جنى : ذكىّ الطيب .

(٢) صا : عتلكَ . والتصحيح من النسخ .

(٣) صب : الرِجال . عك : الرِجال ، ويروى الرَّجّال .

(٤) صا : المُحال . صب : المِحال . والتصحيح من ت والشروح .

(٥) وا : المكسال ، وروى ابن جنى : الكِسال جمع كسلان . عك : والرواية الصحيحة : الكِسال .

لا يتشكّين من الكَلال	ولا يحاذِرن من الضّلال
فكان عنها سببَ التّرحال	تشويقُ إكثار إلى إقلال
فوحش نجدٍ منه فى بَلبال	يخفن فى سَلمى وفى قِيال[1]
نوافرَ الضِّباب والأورال	والخاضباتِ الرُّبدِ والرِّئال[2]
والظّبيِ والخنساء والذّيّال .	يسمعن من أخباره الأزوال
ما يبعث الخرس على السُّؤال	فُحُولها[3] والعوذُ والمتالى
تودُّ لو يُتحفها بوالِ	يركبها بالخُطْم والرِّحال
يُؤمنها من هذه الأهوال	ويخمِس العشب ولا تبالى
وماء كلِّ مُسبِل هطّال .	يا أقدر السُّقّار والقُفّال
[4]لو شئتَ صدتَ الأُسد بالثّعالى	أو شئتَ غرّقتَ العدى بالآل
ولو جعلتَ موضع الإلال	لآلئاً قتّلتَ باللآلى
لم يبق إلاّ طَرَدُ السّعالى	فى الظُّلَم الغائبة الهلال

(١) وا : قبال جبل عال قرب دومة الجندل ، كذا قال ابن جنى . ورواية القاضى أبو الحسن : قيال ، قال وهو جبل فى أرض بنى عامر — وفى ياقوت أن الروايتين بالباء الموحدة . والخلاف فى فتح القاف وكسرها .

(٢) حا ت ، ب : الآرال .

(٣) مع : قيل الفاء فاء الجواب (يعنى فَحُولها جمع حائل) ، وقيل الفاء أصل وهى فُحول جمع فحل .

(٤) من هنا لآخر الأرجوزة ساقط فى صب .

على ظهـــور الإبل الأُبّال فقـــد بلغت غاية الآمال

فلم تدَع منها سـوى المُحال فى لا مكانٍ عند لا مَنال

يا عضـد الدّولة والمعـــالى النَسبُ الحَـلىُ وأنت حالى[1]

بالأب لا الشّنفِ ولا الخلخال حَلياً تحلّى منــــك بالجمال

ورُبَّ قبح وحُـلًى ثِقال[(ا)] أحسنُ منها الُحسن فى المِعطال

فخر الفتى بالنفس والأفعـال من قبــــله بالعمّ والأخوال

(ا) عك : قال ابن القطاع : صحف هـذا البيت كل الرواة ، فرووه : قبح — بالقاف والباء — وهو ضد الحسن ؛ ولا معنى لقبح فى هـذا البيت ، لأنه لا يجهل أحد أن الحسن خير من القبح . وقال : « أحسن منها » فعاد الضمير على الحلى وحدها ، ولم يكن للقبح ذكر ؛ لأن الحلى مؤنثة والقبح مذكر ، ولا يجوز أن يغلب المؤنث على المذكر . وإنمـا غرهم ذكر الحسن فظنوا أنه قبح . وإنمـا هو فَتخ — بالفاء والتاء والخاء المعجمة — جمع فتخة ، يقال : فَتخة وفَتخ وفَتخات وفِتاخ وفُتوخ ، وهى خواتيم بلا فصوص يلبسها نساء العرب فى أصابع أيديهن وأرجلهن .

(١) ت ، ب : الحالى .

وقال يودّع فيها عضد الدولة أبا شجاع فى أوّل شعبان من هذه السنة[1] ، ويعرّضه له بقرب الرجوع اليه . وهى آخر شعر قاله أبو الطيب وسُمع منه .

وقتل بالصافية بعد خروجه من دير العاقول بقرب بغداد يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان المبارك سنة أربع وخمسين وثلاثمائة[2] :

فَدًى لك مَن يقصّر عن مَداكا[3] — فــلا مَلِكٌ إذًا إلاّ فَداكا

ولو قلنا فَدًى لك من يُساوِى — دعونا بالبقاء لمن قلاكا

وآمنّـــا فِداءك كلَّ نفس — وإن كانت لمملكة مِلاكا

ومن قد ظنّ[4] نثر الحبِّ جوداً — وينصِب تحت ما نثر الشِّباكا

ومن بَلغ التُّراب[5] به كَراه — وقد بلغت به الحالُ السُّكاكا

فلو كانت قلوبهمُ صــديقاً — لقــد كانت خلائقهم عِداكا

لأنّك مُبغِض حسـباً نحيفاً — إذا أبصرتَ دنياه ضِناكا

---

(١) مع : سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

(٢) ب ، مع : وفى أضعاف هــذه القصيدة كلام جرى على لسانه ينعى فيه نفسه وإن كان ما قصد ذلك .

(٣) ت ، ب : نداكا .

(٤) ت ، عك : ومن يَظُنّ .

(٥) ت : بلغ الحضيض . عك : وقد روى بلغ الحضيض .

أروحُ وقد ختمت[1] على فؤادي ... بحبِّك أن يحُلّ به سِواكا
وقد حمّلتنى شكراً طويلا ... ثقيـــلا لا أطيق به حَراكا
أحاذر أن يشُقّ على المطايا ... فلا تمشى بنا إلاّ سِــواكا[2]
لعلّ الله يجعله رحيــلا ... يُعين على الإقامة فى ذَراكا
فلو أنّى استطعت خفضت طرفى ... فلم أُبصِر به حتّى أراكا
وكيف الصّبر عنك وقد كفانى ... نداك المستفيضُ وما كفاكا ؟
أتتركنى وعينُ الشّمس نَعلى ... فتقطعَ مِشيتى فيها الشّراكا ؟
أرى أسفى ، وما سرنا ، شديدا ... فكيف إذا غدا السّير ابتراكا
وهذا الشّوق قبل البين سيف ... وها أنا ما ضُرِبت ، وقد أحاكا
إذا التوديع أعرَض قال قلبي ... عليك الصّمتَ لا صاحبتَ فاكا
ولولا أنّ أكثر ما تمنّى ... معاودةٌ لقلت : ولا مُناكا
قد استشفيتَ[3] من داء بداء ... وأقتَلُ ما أعلّك ما شفاكا
فأسترُ منــك نجوانا وأخفِى ... هموما قد أطلتُ لها العِراكا
إذا عاصيتُها كانت شِدادا ... وإن طاوعتُها كانت رِكاكا

---

(١) ت ، ب : ختمتَ .

(٢) مع : روى سِواكا ومِساكا . وهما المشى الضعيف المضطرب .

(٣) صا : استشفيتُ ، والتصحيح من النسخ . مع : استشفيتَ والخطاب من القلب ، وقيل هذا من قول المتنبي . عك : استشفيتَ والخطاب للقلب .

وكم دون الثَّوِيَّة من حزين ... يقول له قدومي : ذا بذاكا[1]

ومن عَذب الرُّضاب إذا أنخنا ... بقبِّل رَحل تُروَك[1] والوِراكا

يحرِّم أن يَمسّ الطِّيب بعدى ... وقد عَلِق العبير به وصاكا

ويمنعُ ثغرَه من كلِّ صبٍّ ... ويمنحُه البَشامة والأراكا

يحــدِّث مقلتيه النّومُ عنِّي ... فليت النّوم حدّث عن نداكا

وأنّ البُخت لايُعرِقن إلاّ ... وقد أنضى العُذافِرة اللِّكاكا[2]

وما أرضى لمقلتــه بحُلم ... إذا انتبهت توهّمه[3] ابتشاكا

ولا إلاّ بأن يُصغِى وأحكى ... فليتك[4] لا يُتَيِّمه هواكا

وكم طَرِبِ المسامع ليس يدرى ... أيَعجب من ثنائى أم عُلاكا

وذاك النَّشر عِرضُك كان مسكا ... وذاك الشِّعر[5] فِهرى والمَداكا

فلا تحمدهما ، واحمــد هُمامًا ... إذا لم يُسِمِ حامــدُه عَناكا

---

(١) مع : قال ابن جنى ولم يقل بعد قوله « يقول » : إن شاء الله تعالى .

---

(١) ت : تَرَوَك — وهى ناقة وهبها عضد الدولة لأبى الطيب .

(٢) ت ، ب : اللُّكاك . مع : اللِّكاك جمع لكيك ، وروى بضم اللام فيكون صفة لواحدة .

(٣) ت : توهّمه .

(٤) وا : روى ابن جنى : فليتهُ . وهو على حذف الإشباع .

(٥) مع : وكان الشعر الخ .

أغرُّ[١] له شمائل من أبيه   غدًا يلقى بنوك بها أباكا
وفى الأحباب مختصٌّ بوجد[٢]   وآخرُ يدّعى معه اشتراكا
إذا اشتبهت دموع فى خدود   تبيّن من بكى ممّن تباكى
أذمّت مكرُماتُ أبى شجاع   لعينى من نَواى[٣] على أُلاكا
فزُل يا بعدُ عن أيدى ركاب   لها وقعُ الأسنّة فى حشاكا
وأيًّا شئتِ يا طُرقى فكونى   أذاة أو نجاة أو هلاكا[١]
فلو سرنا وفى تشرينَ خَمس   رأونى قبل أن يروُا السِّماكا
يشرِّد يُمن فنّا خُسرَ عنِّى   قَنا الأعداء والطّعنَ الدِّراكا
وألبَس من رضاه فى طريقى   سلاحًا يَذْعَرُ الأبطال شاكا
ومَن أعتاض منك إذا افترقنا   وكلُّ النّاس زور ما خلاكا ؟
وما أنا غيرُ سهم فى هواء   يعود ولم يجِد فيه امتساكا

---

(١) مع : جعل خاتمة البيت هلاكا ، وهذا مما جرى على لسانه تطيّرا
عك : قيل إن عضد الدولة قال تطيّرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والهلاك .

---

(١) مع : أغرّ صفة للهمام .
(٢) ب : بودّ .
(٣) وا : روى ابن جنى وابن فورجة : نواى بالنون ... ورُوى من ثواى مقصور الثواء بمعنى المقام .

حَيِيٌّ من إلٰهى أن يرانى   وقد فارقت دارك واصطَفا كا[1]

هذا[ا] آخر ما قاله أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي ، ورحل من شيراز بعد ذلك فى شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة يريد الكوفة ، فاعترضه فوارس بين دير العاقول والصافية ، وكان التمس منه خفارة لبعض الرجالة ليسلكوا به الطريق ويحموا عنه فلم يفعل ، وقال معى سيفى ورمحى أخفر ؟ ويقال ان الذين خرجوا عليه من بنى كلاب مع ضبة بن محمد العينى لما هجاه به :

ما أنصف القوم ضبة ... الخ

(ا) جنى : هذا آخر ما قاله أبو الطيب من الشعر ، وقتل يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقت منصرفه من شيراز بنيزع بين السكيل والرصافة والصافية ، وابنه وغلام له يعرف بمفلح قتلهم فاتك بن أبى جهل الأسدى وفراس بن بداد . وقيل إنه قال له : يا قاذف المحصنات يا سبّاب قبحاً لهذه اللحية .

مع : وخرج من عند عضد الدولة حتى إذا قارب بغداد ، وخرج من دير العاقول ، خرج عليه فرسان ورجال من أسد وشيبان ، فقتل بين الصائفة =

---

(١) ت : اصطِفاك . بفتح الطاء وكسرها . وا : روى ابن جنى : واصطِفاك وأنكر ابن فورجة هـذه الرواية ، ورواه مفتوح الطاء على الفعل ... والرواية الصحيحة فتح الطاء . مع : روى ابن جنى اصطِفا كا . عك : روى أبو الفتح اصطِفاك . وبها قرأت الديوان .

وكان الفرسان نحو خمسين فارسا ، فقتل منهم جماعة وجرح جماعة وأثخن فيهم عدة ، وقدرت الحرب من ضحوة الى الأولى ، ثم كلّ أبو الطيب وولده ومملوكه ، فلما تطاول الأمر استرسل وظفروا به ، فقتلوه وولده والمملوك . وأخذ جميع ما كان معه ، ودفنوه فى الموضع . وكان له قيمة كثيرة . ولم يكن طلبهم ما معه سوى نفسه .

والذى تولّى قتله منهم فاتك بن فراس بن بداد وكان قرابة الضبّة .

ويقال أنه لما قرب منه فاتك كان معه عبد يقال له سراج ، فقال له : يا سراج أخرج الىّ الدرع ، فأخرجها ولبسها ، وتهيأ للقتال ، ثم قال :

أفرِغ الدرع ياسراج وأبصر   ما ترى اليوم هاهنا من قتال

فلئن رحت فى المكرّ صريعا   فاعَ للعالمين كلّ الرجال

= ودير العاقول . وذلك يوم الاثنين لست ليال بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . وقتل معه عبده وقتل ابنه بعده .

البغدادية : قال على بن حمزة البصرى : هذه القصيدة آخر شعر قاله أبو الطيب . وكتبتها والتى قبلها منه بواسط يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة . وسارمنها فقتل بنيزع قتله بنو أسد وابنه وغلمانه ؛ وأخذوا ماله يوم الأربعاء لليلتين بقيتا منه والذى تولى قتله منهم فاتك ابن أبى الجهل بن فراس بن بداد . ومن قوله له : قبحا لهذه اللحية ياسباب . وذلك أن فاتكا هذا ذو قرابة لضبة بن يزيد العينى الذى هجاه المتنبي بقوله : ما أنصف القوم ضبة الخ . وهى من سخيف شعره وكانت سبب قتله وذهب دمه .

وأنا استغفر الله وله الحمد أولا وآخراً .

ثم قال له قاتل : قبحاً لهذه اللحية يا سبّاب[1] . فقال قاتل ألست الذى تقول :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال أنا عند ذاك يابن اللخناء المثفلاء . ثم قاتل وبطح نفساً أو نفسين ، فخانته قوائم فرسه ، فغاصت اهراها فى ثقبة كانت فى الأرض ، فتمكن منه الفرسان وأحاطوا به وقتلوه واقتسموا ماله ورحله ، وأخذوا ابنه المحسّد وأرادوا أن يستبقوه ، فقال أحدهم لا تفعلوا ، واقتلوه ، فقتلوه .

وحكى الشريف ناصر قال : عبرت على بدنه وكان مفروقاً بينه وبين رأسه ، ورأيت الزنابير تدخل فى فيه وتخرج من حلقه . أعاذنا الله من كل سوء ومكروه بمنه وطوله .

وكتب فى سنة ثلث وثمانين وأربع مائة .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على النبي محمد وآله الطاهرين وحسبنا الله ونعم المعين .

---

(١) يظهر أن فى الكلام هنا سقطا .

فهرس القصائد

كما رتبت فى الديوان

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
٢٢	حشاشة نفس ودعت يوم ودّعوا فلم أدر أىّ الظاعنين أشيّع	٣٠	وقال فى صباه يمدح على بن أحمد الخراسانى
٢٦	قضاعة تعلم أنى الفتى الـذى ادخرت لصروف الزمان	٩	وقال يفتخر على لسان بعض التنوخيين وسأله ذلك
٢٧	قفا تريا ودْقى فهاتا المخايل ولا تخشيا خلفاً لما أنا قائل	١٤	الحماسة والفخر
٢٨	ضيف ألمّ برأسى غير محتشم والسيف أحسن فعلاً منه باللمم	٣١	الحماسة والفخر
٣٤	أبا سعيد جنّب العتابا فربّ راء خطأ صوابا	٧	يرد على أبى سعيد المخيمرى وقد عذله فى تركه لقاء الملوك
٣٤	شوق إليك نفى لذيذ هجوعى فارقتنى وأقام بين ضلوعى	٤	يصف ألم الشوق والفراق على لسان إنسان سأله ذلك
٣٥	أى محل أرتقى ؟ أى عظيم أتقى	٣	يفتخر
٣٥	أنا عاتب لتعتبك متعجب لتعجبك	٣	يجيب إنسانا قال له سلمت عليك فلم ترد على السلام
٣٥	إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعـدا فقم واطلب الشىء الذى يبتر العمرا	١	فى الحماسة
٣٥	انصُر بجودك ألفاظا تركت بهـا فى الشرق والغرب من عاداك مكبوتا	٢	يستبطئ عطاء ممدوحه
٣٦	حاشى الرقيب فخانته ضمائره وغيّض الدمع فانهلت بوادره	٣٤	يمدح بعض أمراء حمص
٣٩	عزيز أسى من داؤه الحدق النجل عياء به مات المحبون من قبل	٢٩	يمدح شجاع بن محمد الطائى المنبجى
٤٢	اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد	٤٠	يمدح شجاع بن محمد الطائى المنبجى
٤٥	أهون بطول الثواء والتلَف والسجن والقيد يا أبا دلف	٤	وقد أهدى إليـه أبو دلف هدية فى السجن
٤٦	أيا خدّد الله وَرد الخـدود وقدّ قدود الحسان القُدود	٢٨	يمدح أحد الولاة وكان قوم وشوا به إليـه فاعتقله وضيق عليه
٤٩	أيا عبـد الإله معاذ إنى خفىّ عنك فى الهيجا مقامى	٦	يجاوب أبا معاذ الصيدوانى وكان قد عذله على تهوره
٤٩	أنا عين المسوّد الجحجاح هيجتنى كلابكم بالنباح	٣	وقد بلغه عن قوم كلام فيه
٥٠	ألذ من المُدام الخندريس وأحلى من معاطاة الكؤوس	٤	يفضل معاطاة الحراب على معاطاة الشراب

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
٥١	إذا ما شربتَ الخمر صرفا مهنأ شربنا الذى من مثله شرب الكرم	٢	يجيب بعض الكلابيين وقد قال له أشرب هذا الكأس سروراً بك
٥١	لأحبتى أن يملئوا بالصافيات الأكؤبا	٣	طربه لصليل السيوف لا لقرع الكؤوس
٥١	أما ترى ما أراه أيها الملك كأننا فى سماء مالها حُبك	٢	يصف مجلس ابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه فيه إلى جنب المصباح
٥٢	إن القوافى لم تنمك وإنما محقتك حتى صرت مالا يوجد	٢	يفتخر بشعر على أبى بكر الطائى وكان قد نام ساعة إنشاده
٥٢	وأخٍ لنا بعث الطلاق أليّة لأعلّلن بهذه الخرطوم	٢	وقد حلف عليه أحد جلسائه ليشربن الخمر
٥٢	كتمت حبكَ حتى منك تكرمة ثم استوى فيك إسرارى وإعلانى	٢	يتغزل
٥٢	هذى برزتِ لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا	٣٠	يمدح محمد بن زريق الطرسوسى
٥٥	محمد بن زريق ما نرى أحدا إذا فقدناك يُعطى قبل أن يعدا	٣	» » » » »
٥٥	بكيت يا ربعُ حتى كدت أبكيكا وجُدت بى وبدمعى فى مغانيكا	١٦	» عبيد الله بن يحيى البحترى
٥٦	أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بفىّ بَرود وهو فى كبدى جمر	٢٠	» » » » » »
٥٨	ما الشوق مقتنعا منى بذا الكمد حتى أكون بلا قلب ولا كبد	١٤	يمدح أبا عبادة بن يحيى
٥٩	جَلَلاً كما بى فليك التبريح أغذاء ذا الرشأ الأغنّ الشيح	٣٤	» مساور بن محمد
٦٣	أمساور أم قرن شمس هذا أم ليث غاب يقدم الأستاذا	١٧	» » » »
٦٤	إنى لأعلم واللبيب خبير أن الحياة وإن حرصتُ غرور	٢٠	يرثى محمد بن إسحاق التنوخى
٦٧	لأى صروف الدهر فيه نعاتب وأى رزاياه بوتر نطالب	١٠	ينفى عن بنى عم محمد بن إسحاق التنوخى شماتتهم بموته
٦٨	هو البين حتى ما تأتى الحزائق ويا قلب حتى أنت ممن تفارق	٢٧	يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى
٧٠	أتنكر يا ابن إسحاق إخائى وتحسِبُ ماءَ غيرى من إنائى	١٠	يجيب الحسين بن إسحاق على عتابه وكان قد هجى على لسانه

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
٧١	ملام النوى فى ظلمها غاية الظلم لعلّ بها مثل الذى بى من السقم	٣٩	يمدح حسين بن إسحاق التنوخى
٧٥	إذا ما الكأس أرعشت اليدين صحوت فلم تحل بينى وبينى	٥	يمدح على بن إبراهيم التنوخى لما عرض عليه كأسا كان فيها شراب أسود
٧٦	مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر وهنئتها من شارب مسكر السكر	٣	وقال بعد أن شربها الممدوح
٧٦	أحاد أم سداس فى أحاد لييلتنا المنوطة بالتناد	٤٣	يمدح على بن إبراهيم التنوخى
٨١	مليث القطر أعطشها ربوعا وإلا فاسقها السم النقيعا	٤١	» » » » »
٨٤	أحق عاف بدمعك الهمم أحدث شىء عهدا بها القدم	٤٤	» عليا وفيها يصف بحيرة طبرية
٨٨	دمع جرى فقضى فى الربع ما وجبا لأهله وشفى أنى ؟ ولا كربا	٣٩	يمدح أبا الحسن المغيث بن على ابن بشر العجلى ويذكر مسيره إليه بأنطاكية
٩٢	فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما يهب اللئام	٤٣	يمدحه أيضا ويذم الزمان
٩٦	لجنية أم غادة رفع السجف لوحشية لا. ما لوحشية شنف	٣٨	يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضى
٩٩	بأبى الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا	٤٠	يمدح على بن منصور الحاجب ويصف جيشه
١٠٣	نرى عظما بالصد والبين أعظم ونتهم الواشين والدمع منهم	٣٩	يمدح عمر بن سليمان الشرابى ويذكر حسن بلائه وهو يومئذ يتولى الفداء بين الروم والعرب
١٠٧	أركائب الأحباب إن الأدمعا تطس الخدود كما تطسن اليرمعا	٣٧	يمدح عبد الواحد بن العباس ابن أبى الأصبغ الكاتب
١١١	أجارك يا أسد الفراديس مكرم فتسكن نفسى أم مهان فسلم	٥	يخاطب الأسد وقد سمع زئيرها (بالفراديس)
١١١	صلة الهجر لى وهجر الوصال نكسانى فى السقم نكس الهلال	٣٧	يمدح عبد الرحمن بن المبارك المعروف بابن شمسه الأنطاكى
١١٤	أمن ازديارك فى الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء	٤٧	يمدح أبا على هارون بن عبد العزيز الأوراجى الكاتب

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
١٢٠	ومنزلٍ ليس لنا بمنزل ولا لغير الغاديات الهطل	٢٨	يصف كلب صيد أرسل على غزال وليس معه صقر
	قصائد بدر بن عمار :		
١٢٣	أحُلْماً نرى أم زمانا جديدا أم الخلق فى شخص حىّ أعيدا	٢٠	يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدى وهو يومئذ يلى حرب طبرية
١٢٥	أبعدُ نأى المليحة البخل فى البعد مالا تكلف الإبل	٤٤	يمدحه وقد فصد لعلة فغرق المبضع
١٢٨	بقائى شاء ليس هم ارتحالا وحسنَ الصبر زمّوا لا الجمالا	٤٦	يمدحه
١٣١	إنما بدرُ بن عمار سحاب هطِل فيه ثواب وعقاب	٩	« وهو فى مجلس شراب
١٣٣	فى الخد إن عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخدود محولا	٤٩	« ويصف الأسد وقتال بدر إياه
١٣٦	تُهنَّى بصور أم نهنئها بكا وقل الذى صور وأنت له لكا	٤	يهنئه بإضافة الساحل إلى ولايته
١٣٧	أرى حُللا مطواة حسانا عدانى أن أراك بها اعتلالى	٥	يمدحه وقد رأى أبو الطيب خلع الولاية مطوية إلى جنبه
١٣٨	الحب ما منع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلنا	٤١	يمدحه ويعتذر عن تخلفه عنه لما سار إلى الساحل
١٤١	أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة هيهات لست على الحجاب بقادر	٣	يذكر احتجاب بدر عن الشراب
١٤٢	لم تر من نادمت إلاّ كا لا لسوى وُدك لى ذاكا	٢	يذكر وده لبدر حين سقاه على غير رغبة
١٤٢	عذلتْ منادمة الأمير عواذلى فى شربها وكفت جواب السائل	٣	يفخر بمنادمته الأمير ويمدحه
١٤٢	يأيها الملك الذى ندماؤه شركاؤه فى مِلكه لا مُلكه	٣	قال لبدر وقد تاب عن الشراب ثم عاد إليه
١٤٣	بدر فتى لو كان من سؤّاله يوماً توفّر حظه من ماله	٥	يمدح بدر بن عمار
١٤٣	قد أبت بالحاجات مقضية وعفت فى الجلسة تطويلها	٢	يشكره على قضاء حاجة
١٤٣	يا بدر إنك والحديث شجون من لم يكن لمثاله تكوين	٣	يذكر علو منزلة الأمير بدر لما سأله أن يجلس

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
١٤٤	فدتك الخيل وهى مسوّمات وبيض الهند وهى مجردات	٣	يمدح بدر بن عمار
١٤٤	مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى ورُؤياك أحلى فى العيون من الغمض	٣	يذكر نعمَ بدر عليه وقد سمر معه الليل كله
١٤٤	ألم تر أيها الملك المرجى عجائب ما رأيت من السحاب	٤	يمدح بدراً قبل انصرافه من عنده وكان يلعب بالشطرنج والمطر يهطل
١٤٥	نال الذى نلت منه منّى لله ما تصنع الخمور	٢	أخذ منه الشراب فى مجلس بدر فقال وهو لا يعى
١٤٥	وجدت المدامة غلابة تهيج للقلب أشواقه	٤	يعتذر عن الصبوح من غد
١٤٦	وجارية شعرها شطرها محكمة نافذ أمرها	٣	يصف لعبة
١٤٦	جارية ما لجسمها روح بالقلب من حبها تباريح	٣	« اللعبة نفسها
١٤٧	ياذا المعالى ومعدن الأدب سيدنا وابن سيد العرب	٣	« «
١٤٧	إن الأمير أدام الله دولته لفاخر كسيت فخراً به مضر	٣	« «
١٤٧	ما نقلت فى مشيئة قدما ولا اشتكت من دوارها ألما	٣	« « وقد وقعت على الأرض
١٤٨	وذات غدائر لا عيب فيها سوى أن ليس تصلح للعناق	٣	« اللعبة وقد رفعت
١٤٨	زعمت أنك تنفى الظن عن أدبى وأنت أعظم أهل العصر مقدارا	٢	يعتز بأدبه
١٤٨	برجاء جودك يطرد الفقر وبأن تفادى ينفدُ العمر	٤	يمدح بدراً وقد أطرى أدبه
١٤٩	لا افتخار إلا لمن لا يضام مُدرك أو محارب لا ينام	٤٣	يمدح أبا الحسن على بن أحمد المرى الخراسانى فى جبل جرش وكانا متوادين فى طبرية
١٥٣	لا تنكرن رحيلى عنك فى عجل فإننى لرحيلى غير مختار	٣	يعتذر له عن تعجله فى الرحيل
١٥٣	عذيرى مِن عَذارى من أمور سكن جوانحى بدل الخدور	١٦	يصف مسيره فى البرارى وما يلقى فى أسفاره ويذم ابن كروس بعد أن رجع من جبل جرش
١٥٥	أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن	٤٢	يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله الخصيبى وهو قاض بأنطاكية
١٥٩	ألا لا أرى الأحداث حمداً ولا ذما فما بطشها جهلا ولا كفها حلما	٣٤	يرثى جدته لأمه ويتحسر على وفاتها فى غيبته ويفتخر بنفسه

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
١٦٣	يستعظمون أبياتا نأمتُ بهـا لاتحسدُن على أن ينثم الأسدا	٢	وقد عجب قوم منه فى مرثية جدته
١٦٣	لك يا منازل فى القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل	٤٣	يمدح القاضى أبا الفضل أحمد ابن عبد الله الأنطاكى
١٦٧	قد علم البينُ منا البينَ أجفانا تدمى وألف فى ذا القلب أحزانا	٤١	يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله الأنطاكى
١٧٠	سِرب محاسنه حُرمت ذواتها دانى الصفات بعيد موصوفاتها	٤٠	يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران ويذكر مرضا ألم بأبى أيوب
١٧٤	أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيداً وما قولى كذا ومعى الصبر	٤١	يمدح على بن أحمد بن عامر الأنطاكى وفيها يفتخر ويصف ما لاقاه فى طريقه
١٧٩	ضروب الناس عُشاق ضروبا فأعذرهم أشفّهم حبيبا	٤٢	يمدح على بن محمد بن سيار بن مكرم التميمى وكان يتعاطى الرمى بالنشاب
١٨٣	أقل فعالى بَلْهَ أكثره مجد وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد	٣٦	يمدح على بن محمد بن سيار ويذكر مهارته فى الرماية وفيها يفتخر ويذم الزمان
١٨٧	أما الفراق فإنه ما أعهد هو توأمى لو أن بيناً يولد	٤	وأراد سفراً فودعه صديق له
١٨٧	كفرندى فرند سيفى الجراز لذة العين عُدة للبراز	٣٨	يمدح أبا بكر على بن صالح الروذبارى الكاتب بدمشق وفيها يصف السيف ويفتخر بنفسه
١٩١	أمانكم من قبل موتكم الجهل وجرّكم من خفة بكم النمل	٤	يهجو علويا عباسياً
١٩١	لقد حازنى وجد بمن حازه بُعد فياليتنى بُعد وياليته وجد	٣٧	يمدح الحسين بن على الهمذانى
	قصائد ابن طغج :		
١٩٥	أنا لائمى إن كنتُ وقت اللوائم علمت بما بى بين تلك المعالم	٣٦	يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج
١٩٩	سقانى الخمر قولك لى بحق وودّ لم تشبه لى بمذق	٢	يمدح الأمير نفسه وقد أقسم عليه يشرب أن معه

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
١٩٩	حُييت من قسم وأفدى المقسما أمسى الأنام له مجـلا معظما	٢	قال وقد شرب الـكأس
٢٠٠	ماذا يقول الذى يغنى يا خير مَن تحت ذى السماء	٢	« « غنى المغنى
٢٠٠	أرى مرهفاً مدهش الصيقلين وبابة كل غـلام عتا	٢	وقد عرض عليه سيفاً فأشار به إلى بعض من حضر
٢٠٠	يقاتلنى عليك الليل جـدًّا ومنصرفى له أمضى الـسلاح	٢	يذكر تعلقه بالأمير وقت انصرافه
٢٠٠	وزيارة عن غير مَوْعِد كالغمض فى الجفن المسهَّـد	٦	يصف كفر آلس وقد دخلها مع الأمير على غير ميعاد
٢٠١	ووقت وفى بالدهر لى عند واحـد وفَى لى بأهليـه وزاد كثيرا	٣	يمدحه وقد شرب معه
٢٠١	المجلسان على التمييز بينهما مقابلان ولـكن أحسنا الأدبا	٣	يصف مجلسين للأمير
٢٠٢	زال النهار ونور منك يوهمنا أن لم يزل ولجنح الليل إجنان	٢	يمدحه وقد أقبل الليل
٢٠٢	تعرض لى السحاب وقد قفلنا فقلت إليك إن معى السحايا	٢	يمدحه وقد نظر إلى السحاب
٢٠٢	أنشر الـكباء ووجه الأمير وحسن الغناء وصافى الخمور	٢	يصف مجلس شراب عند الأمير
٢٠٢	الطيب مما غنيت عنـه كفى بقرب الأمير طيبا	٢	يذكر الأمير وقد أشار إليه طاهر العلوى بمسك
٢٠٢	يا أكرم الناس فى الفَعال وأفصح الناس فى المقال	٢	يمدح الأمير أبا محمد وقد ساق إليه اليحمور بكمه
٢٠٣	غير مستنكر لك الإقدام فلمن ذا الحديث والأعـلام	٢	يذكر شـجاعة الأمير فى مسيره ليلا لـكبس بادية
٢٠٣	قد بلغتَ الذى أردتَ من البر (م) ومن حق ذا الشريف عليكا	٢	لابن طغج وهو عند طاهر العلوى
٢٠٣	يا من رأيتُ الحليم وغْدا به وحُرَّ الملوك عبـدا	٣	وهم بالنهوض فقال لابن طغج
٢٠٤	لا تلومن اليهودى على أن يرى الشمس فلا ينكرها	٢	وقد ذكر ابن طغج أن أباه استخفى مرة فدل عليه يهودى
٢٠٤	إنما أحفظ المديح بعينى لا بقلبى لما أرى فى الأمير	٢	وقد عجب الناس من حفظه ما قاله بديهة
٢٠٤	أباعث كل مكرمة طموح وفارسَ كل سَلهبة سبوح	٣	وجرى حديث وقعة ابن أبى الساج مع أبى طاهر القرمطى
٢٠٥	أمن كل شىء بلغت المرادا وفى كل شأو شأوت العبادا	٣	يذكر إطلاق أبى محمد باشقا على سماناة

السيفيات

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
٢٥٨	إلام طماعية العاذل ولا رأى فى الحب للعاقل	٥٢	يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل بن حمدان من أسر الخارجى
٢٦٠	أعلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبيهن كالقبل	٢٨	يمدحه عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة لنصرته
٢٦٨	سر حل حيث تحله النوار وأراد فيك مرادك المقدار	١٥	يمدحه ويعتذر عن المسير معه وهو ذاهب إلى أخيه ناصر الدولة
٢٦٩	بنا منك فوق الرمل ما بك فى الرمل وهذا الذى يضنى كذاك الذى يبلى	٣٢	يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن على سيف الدولة وقد مات صغيراً
٢٧٢	موقع الخيل من نداك طفيف ولو ان الجياد فيها ألوف	٣	يمدحه وقد استوصفه فرساً يهديه إليه
٢٧٣	اخترت دهماءتين يا مطر ومن له فى الفضائل الخير	٦	يمدحه وقد خيره بين فرسين دهماء وكميت
٢٧٤	فعلت بنا فعل السماء بأرضه خلع الأمير وحقه لم تقضه	٣	يشكره على خلع أنفذها إليه
٢٧٤	لا الحلم جاد به ولا بمثاله لولا أدكار وداعه وزياله	٤١	يمدحه
٢٧٨	أنا منك بين فضائل ومكارم ومن ارتياحك فى غمام دائم	٦	»
٢٧٨	أيدرى الربع أى دم أراقا وأى قلوب هذا الركب شاقا	٤٠	» وقد أنفذ إليه جارية وفرسا
٢٨٣	ما سدكت علة بمورود أكرم من تغلب بن داود	٢٧	يمدحه ويرثى أبا وائل تغلب ابن داود
٢٨٦	لا عدم المشيع المشيع ليت الرياح صنع ما تصنع	٣	يمدحه وقد ركب يشيع أبا شجاع فاتك عبده لما أنفذه فى المقدمة إلى الرقة وهاجت ريح شديدة
٢٨٦	لعينى كل يوم منك حظ تحير منه فى أمر عجاب	٢	يمدحه وهو يسايره إلى الرقة وقد نزل المطر
٢٨٦	تحف الأرض من هذا الرباب ويخلق ما كساها من ثياب	٤	يمدحه وقد اشتد المطر
٢٨٧	أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه تأتى الندى ويذاع عنك فتكره	٢	يشكره وقد أجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره فى طريق آمد

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
٢٨٧	رب نجيع بسيف الدولة انسفكا ورب قافيـة غاظت به ملكا	٣	وقد زاد سيف الدولة فى وصفه
٢٨٧	يؤمم ذا السيف آماله فلا يفعل السيف أفعاله	٤	يمدح سيف الدولة وقد توسط أجبالا يريد آمد
٢٨٨	لقد نسبوا الخيام إلى عَـلاء أبيت قبوله كل الإباء	٤	وقد ذكر سيف الدولة أن قوما عابوا عليه بيتاً من شعره
٢٨٩	أغلب الحيزين ما كنتَ فيه وولى النماء من تنميه	٢	وقد ذكر سيف الدولة لأبى العشائر جده وأباه
٢٨٩	ألا أذن فما أذكرت ناسى ولا لينت قلبا وهو قاسى	٢	يذكر تحرج سيف الدولة عن الشراب وقت الأذان
٢٨٩	فديناك أهدى الناس سهما إلى قلبي وأقتلهم للدارعين بلا حَرْب	٤	يجيز بيتا أنشده سيف الدولة
٢٩٠	إذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً متيم	٤٢	يمدح سيف الدولة وقد أمر الجيش والغلمان بالركوب بالتجافيف والسلاح
٢٩٥	أينفع فى الخيمة العُـذل وتشمل مَن دهرها يشمل	٣٠	يمدحه ويذكر خيمة ضربت له فأسقطتها الريح وتكلم الناس فى ذلك
٢٩٨	لهذا اليوم بعد غد أريجُ ونار فى العدو لها أجيج	١٢	يمدحه وقد ركب سيف الدولة من أحد المنازل فى بلاد الروم
٣٠١	غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حـدثوا شجعوا	٤٩	يمدحه ويصف وقعة مع الروم هزم فيها سيف الدولة
٣٠٨	نزور دياراً ما نحب لها مغنى ونسأل فيها غير سكانها الإذنا	١٥	يمدحه وكان قد تهيب جيشه الإقدام على الروم وأحب سيف الدولة المسير إليهم
٣١٠	عواذل ذات الخال فىّ حواسد وإن ضجيع الخود منى لماجد	٤٣	يمدحه ويذكر هجوم الشتاء وتأخر الأمير عن غزو خرشنة
٣١٥	لا يحزُن الله الأمير فإننى لآخذ من حالاته بنصيب	٣١	يعزيه بعبده يماك
٣١٨	فديناك من ربع وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا	٤٥	يمدحه ويذكر بناء مرعش وحرب الروم
٣٢٢	واحرّ قلباه ممن قلبـه شبم ومن بجسمى وحالى عنده سَقم	٣٧	يعاتب سيف الدولة على الحيف عليه ويفتخر ويعرض بخصومه

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
٣٦٤	دروع لملك الروم هذى الرسائل يرد بها عن نفسه ويشاغل	٤٣	يصف دخول رسول ملك الروم عليه ويمدح الأمير وفيها يفخر بنفسه
٣٦٩	لنا ملك ما يطعم النوم همه ممات لحى أو حياة لميت	٣	يمدحه وقد بعث إليه بإجازة بيت
٣٧٠	بغيرك راعياً عبث الذئابُ وغيرك صارماً ثلم الضراب	٤٢	يسترضيه عن بنى كلاب لما ظفر بهم ويمدحه ويصف ما أصابهم منه
٣٧٤	على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم	٤٦	يذكر بناءه قلعة الحدث وهزيمة جيش الروم وفيها يصف الجيش ويمدح الأمير
٣٨٠	أراعَ كذا كل الأنام همام وسح له رسل الملوك غمام	٣١	يمدحه وقد ورد عليه فرسان طرسوس والمصيصة ومعهم رسول الروم فى طلب الهدنة
٣٨٦	تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق	٤٧	يمدحه ويذكر إيقاعه بقبائل العرب
٣٩١	طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك فى ندى ووغى بحار	٦٦	يصف الوقعة السابقة ويسترضيه على قبائل العرب
٣٩٧	أيا راميا يصمى فؤاد مرامه تربى عداه ريشها لسهامه	٧	يمدحه ويذكر إقطاعا أقطعه إياه
٣٩٨	إن يكن صبر ذى الرزيئة فضلا تكن الأفضل الأعز الأجلا	٤٢	يعزيه عن أخته الصغرى ويسليه ببقاء أخته الكبرى
٤٠٣	ذى المعالى فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا	٤٥	يمدحه ويذكر فكّ الحصار عن قلعة الحدث وانهزام الروم بين يديه
٤٠٧	رأيتك توسع الشعراء نيلا حديثهم المولد والقديما	٤	يثنى عليه لما استشهد بقول النابغة «ولا عيب فيهم» وذلك عقب موقعة
٤٠٨	ذكر الصبا ومرابع الآرام جلبت حمامى قبل وقت حمامى	٣٣	يمدحه وقد أوقع ببنى أسد وبنى ضبة ورياح من بنى تميم سنة ٣٢١ (قبل اتصاله بالأمير)

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
٤١٢	الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى	٤٩	يمدحه عند منصرفه من بلاد الروم وعبوره نهر أرسناس
٤١٧	عقبي اليمين على عقبي الوغى ندم ماذا يزيدك فى إقدامك القسم	٥٤	يصف وقيعته بجيش الروم وقد أقسم البطريق عند ملك الروم أن يحارب سيف الدولة
٤٢٢	فارقتكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعد الفراق يد	٢	يحن إلى سيف الدولة وهو بمصر
٤٢٢	يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب	٤٤	يرثى أخت سيف الدولة ويعزيه وهو فى العراق
٤٢٧	ما لنا كلنا جو يا رسول أنا أهوى وقلبك المتبول	٤٢	يمدحه ويشكره على هداياه بعد خروجه من مصر إلى العراق
٤٣١	فهمت الكتاب أبر الكتب فسمعا لأمر أمير العرب	٤٤	يمدحه لما وصل كتابه إليه وهو بالعراق يستدعيه، ويذكر تخليصه طرسوس من جيوش الروم
	المصريات		
	وما نظمه فى طريقه من مصر الى العراق		
٤٣٩	كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا	٤٧	يمدح كافوراً لما وفد عليه ويعرض بسيف الدولة
٤٤٣	أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا وما أنا عن نفسى ولا عنك راضيا	١٠	يهجو كافوراً وقد نظر إلى رجليه وقبحهما
٤٤٤	إنما التهنئات للأكفاء ولمن يدّنى من البعداء	٢٤	يهنئه بدار بناها بإزاء الجامع الأعلى على البركة
٤٤٦	من الجآذر فى زى الأعاريب حمر الحلا والمطايا والجلابيب	٤٦	يمدحه وكان قد وعده بتحقيق كل ما فى نفسه
٤٥٠	أودّ من الأيام ما لا توده وأشكو إليها بيننا وهى جنده	٤٨	يمدحه ويستنجزه وعده

العراقيات الآخرة

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
	الزيادات		
٥٢٥	فديت بماذا يسر الرسول وأنت الصحيح بذا لا العليل	٢	وقد قال له سيف الدولة وهو مريض ليت رسول ملك الروم لا يسر
٥٢٥	يا سيف دولة ذى الجلال ومن له خير البرية والعباد سمى	٣	يمدح سيف الدولة وهو فى حرب صفين
٥٢٦	بأبى من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا	٢	يتغزل
٥٢٦	يا ديار المباهر الأتراب أين أهل الخيام والأطناب	٢٢	يمدح محمد بن عبد الله العلوى الكوفى
٥٢٧	شغلى عن الربع أن أسائله وأن أطيل البكاء فى خلقه	١٩	يمدح بن كيغلغ وهو فى حبسه
٥٢٨	أتظعن يا قلب مع من ظعن حبيبين أندب نفسى إذن	١٤	يمدح أحمد بن الحسن
٥٣٠	إنى لغير صنيعه لشكور كلا وإن سَواءك المغرور	٣	يعاتب
٥٣٠	ليس العليل الذى حماه فى الجسد بل العليل الذى حماه فى الكبد	٤	يمدح أبا دلف
٥٣٠	أتانى عنك قول فازدهانى ومثلك يتقى أبداً ويرجى	٣	يمدح أبا دلف
٥٣١	نار الذرابة من لسانى تقتدح يغدو علىّ من النهى مالم يُرح	٣	يجيب الضرير الضبي على أبيات أرسلها إليه يذكر فيها تنبؤه
٥٣١	لى منصب العرب البيض المصاليت ومنطق صيغ من دُر وياقوت	٢	يفتخر
٥٣٢	هينا فقدت من الرجال بليدا من كان عند وجوده مفقودا	١٢	يهجو حيدرة قاضى طرابلس ويذكر موته
٥٣٣	يا آل حيدرة المعفّر خدهم عبد المسيح على اسم عبد مناف	٣	يهجو آل حيدرة
٥٣٤	لا نسيت وكنت ابنا بغير أب ثم امتحنت فلم ترجع إلى أدب	٢	يهجو الذهبي
٥٣٤	إيها أتاك الحمام فاخترمك غير سفيه عليك من شتمك	٤	يهجو الضب الشاعر الضرير وهو فى الحبس
٥٣٥	سيف الصدود على أعلى مقلده ما اهتز منه على غصن بمحتده	٦	يتغزل
	العميديات		
٥٣٧	بادِ هواك صبرت أو لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى	٤٧	يمدح أبا الفضل بن العميد بأرجان
٥٤٢	جاء نيروزنا وأنت مراده وورت بالذى أراد زناده	٤٠	يهنئه بالنيروز ويصف سيفاً قلده إياه وخيلا حمله عليها ويذكر انتقاده شعره

أبيات لغير المتنبي

سُئل اجازتها أو وردت فى أخباره فى الديوان

الشعر الذى أنشاه الشاعر لنفسه[1]

(١) ميزت القصائد والقطع التى أنشأها الشاعر نفسه ليستقريها القارئ إذا شاء ، وهى مدرجة فى الفهرس العام أيضاً .

فهرس القوافى

« ك »

« ل »

« ن »